ديوان الوقف الشيعي
العتبة العسكرية المقدسة
مركز تراث سامراء

# وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث
# العتبة العسكرية المقدسة
# في حاضرة الفكر والتراث

## الجزء الأول

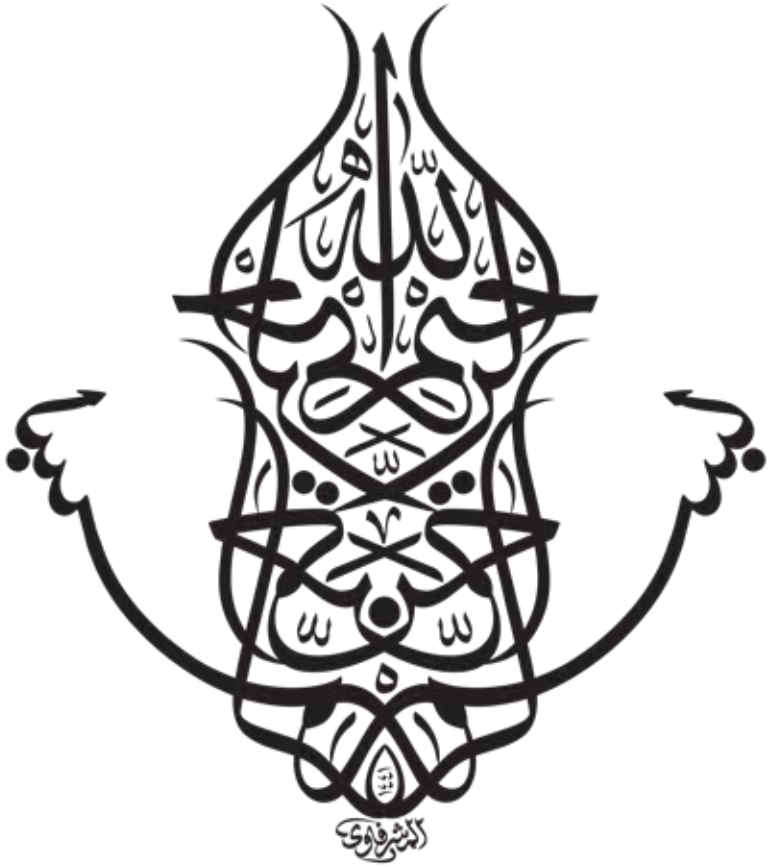
إشراف ومراجعة
مركز تراث سامراء

الكتاب: العتبة العسكرية المقدسة في سامراء حاضرة الفكر والتراث (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث)/ ج١.
المؤلف: مجموعة باحثين.
الناشر: مركز تراث سامراء.
المطبعة: دجتال إيران – قم
الطبعة: الأولى.
سنة الطباعة: ١٤٤٦ / ٢٠٢٥م.
رقم الإصدار: ٧٢.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٣١٦) لسنة ٢٠٢٥م.
ISBN: 978-9922-745-79-4

**جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامرّاء.**

البحوث المنشورة في وقائع المؤتمر تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر عن رأي مركز تراث سامراء.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث الذي أقامه مركز تراث سامراء برعاية العتبة العسكرية المقدسة وبالتعاون مع جامعة الكوفة، كلية الفقه و(٢٤) جامعة عراقية.


بسم الله الرحمن الرحيم
المشرفاوي

# مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العامين، والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريّته محمد وآله الهداة المهديين.

وبعد،

عاش العراق في نهايات القرن المنصرم عصراً مظلماً في مختلف مناحي الحياة، وشهدت الحركة الثقافية والمعرفية تراجعاً واضحاً بفعل القمع الذي تعرض له رموز العلم والمعرفة والشعر والأدب، حتى صارت حرية الرأي والمعتقد جريمة يعاقب عليها بأبشع العقوبات وأشدها تنكيلاً، واضحت معظم المدن العراقية عبارة عن معتقل كبير وأبسط متطلبات العيش الكريم ليست سوى أحلام تراود الصغار والكبار على حد سواء علها تعيش على أمل الخلاص، أو تحمل آمالها وآلامها الى مصير مجهول في سجن آخر أقل ضيقاً، أو تدفن جميعاً في أحدى المقابر الجماعية التي لا تكاد تخلو منها مدينة عراقية لجرم لم ترتكبه يوماً، وغادر العراق بسبب تلك السياسة الهمجية المقولة المعروفة:

(مصر تؤلف، ولبنان تطبع، والعراق يقرأ)

وما ان هبت نسائم التغيير، حتى كان للعتبات المقدسة موقع الريادة في ترميم ما أفسده الدهر، فتبنت كل المشاريع التي من شأنها إعادة العراق الى سابق عهده، من تأسيس المراكز العلمية والبحثية، ودعم المؤسسات الأكاديمية، واغتنام أبعاض الفرص لإقامة المؤتمرات العلمية والمحافل الثقافية، بغية خلق أرضية صالحة وإيجاد استراتيجيات تنهض بالمجتمع فكريا.

وكانت العتبة العسكرية المقدسة متمثلة بمركز تراث سامراء، واحدةً من تلك العتبات التي لم تألُ جهداً في رفد العلماء والباحثين بكل ما يصبّ في خدمة النشاط

العلمي والحراك الثقافي، وفسح المجال أمام الباحثين واسعاً في البحث المعرفي وتذليل ما يمكن تذليله من الموانع مادية ومعنوية؛ لمواكبة العالم في ميادين الفكر المتنوعة من طريق إقامة المؤتمرات العلمية واسعة النطاق؛ للإفادة من الخبرات المتراكمة حوزوية وأكاديمية، مع الطاقات الشابة الخلاقة، ومن تلك المؤتمرات (المؤتمر العلمي الثالث)، الذي أقيم برعاية العتبة العسكرية المقدسة بالتعاون مع (٢٥) جامعة عراقية من أقصى شمال الوطن الى أقصى جنوبه، تحت شعار (العتبة العسكرية المقدسة حاضرة الفكر والتراث)؛ ليتناغم فيه الطيف الفكري العراقي، باحثاً ومفكراً ومتتبعاً.

وجاءت وقائع هذا المؤتمر في مجلداتها الثلاثة محتضنة تلك البحوث المشاركة في المؤتمر، لتنظم الى سابقاتها وقائع المؤتمرين العلميين الأول والثاني، مكونة سفراً فكرياً متنوعاً ورصيداً علمياً يغني الباحثين في مضامير معرفية شتى.

وبذلك تكون العتبة العسكرية المقدسة أسهمت في إعادة بناء المنظومة الفكرية العراقية، والدفع بعجلة العلم إلى أمام.

ومركز تراث سامراء إذ يقدم لحمَلَة العلم هذه الخلاصات المعرفية، فإنه يفخر بكل جهد أسهم في إنجاح هذا المؤتمر، وشارك في أعماله ولا سيما فضلاء الحوزة العلمية وطلبة العلوم الدينية وأساتذة الجامعات والأكاديميين من الباحثين والمفكرين الذين حققوا بأقلامهم ولباب أفكارهم أهداف المؤتمر وغاياته السامية، وأثروا جلسات البحث بأفكارهم النيرة، كما لا يفوتنا أن نثني على الجهود المميزة للّجان العلمية والتحضيرية وغيرها من اللجان التي أسهمت في إنجاح المؤتمر، فلله تعالى درُّهم وعليه أجرهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على النبي الأمين وآله الطيبين الطاهرين.

مركز تراث سامراء

٨/ شوال/ ١٤٤٦ هـ

٧/ ٤/ ٢٠٢٥م

# كلمة الأمانة العامة
# للعتبة العسكرية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه تعالى نستعين وصلّى الله على نبينا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين المنتجبين، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، السادة الضيوف، السادة الحاضرون، السادة الباحثون أتشرف بتكليفي بإلقاء كلمة العتبة العسكرية المقدسة، وهو شرف كبير لأن أقف أمامكم لأمثّل هذه العتبة العسكرية التاريخية المقدسة، التي ترعى وتحتضن هذا المؤتمر الرائع لتراث سامراء، حيث تعد سامراء من بين أبرز المدن التاريخية في العالم، وتجتمع فيها العديد من الثقافات والتواصل المتنوعة، إنّها مدينة شهدت على مرّ العصور العديد من التحولات والتطورات وقد تركت بصمتها العميقة في تاريخ البشرية، وقد حرصت الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة على احتضان هذه الفعالية بعد أن قامت بتأسيس مركز تابع لها باسم: مركز تراث سامراء؛ لتسليط الضوء على هذا التراث الثقافي الفني، ولتعزيز الوعي بأهميته وحمايته، فالتراث اليوم هو جزء لا يتجزأ من هويتنا وتاريخنا الذي يتحتم علينا الحفاظ عليه ونقله للأجيال القادمة، كما حرصت الأمانة العامة للعتبة من خلال مركز تراث سامراء على إشراك الاختصاصات المتواجدة في الجامعات والمؤسسات الأُخرى؛ للاستفادة منها ومن خبراتها، مع فتح مجالات التعاون المشترك في إجراء البحوث والدراسات للوصول إلى الغايات المنشودة واستخدام ما يتداول في هذا المؤتمر للتفاعل وتبادل الأفكار والمعرفة ولنتعلم من تجاربنا وبذلك يتعزَّز فهمنا المتبادل لبناء جسور بدعوةِ التواصل

بين الشعوب، ومن هذا المكان الطاهر من دار الإمام المهدي المنتظر أتقدّم بدعوةِ كلّ الباحثين والمتخصصين إلى الانخراط بالجهود التي تبذلها إدارة العتبة العسكرية المقدسة لتوثيق تراث سامراء والتراث الثر لآل البيت الذين سكنوا وشرّفوا هذه البقعة المباركة (سامراء)، وتسليط الضوء على ما قالوه وما فعلوه وما دعوا إليه فإنّ ذلك يعزِّز مسيرة الإسلام وتأريخه الناصع في خدمة البشرية وتعريف العالم بما فعله الصالحون وعباد الله المؤمنون. شكراً لكلّ الذين شاركوا وساهموا وحضروا وتجشموا عناء السفر، والشكر موصول إلى الإخوة والزملاء في سامراء ممّا يعنيهم الأمر، ونشكر مركز تراث سامراء إدارةً ومنتسبين على الجهود الكبيرة في الإعداد والتهيئة لهذا التجمع العلمي الكبير.

وفي الختام نتمنى لجميع الباحثين التقدّم والموفقية لإبراز هذا التراث الكبير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. موسى الموسوي

عضو مجلس إدارة العتبة

## كلمة المشرف العام على مركز تراث سامراء

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين..

السلام على الإمامين العسكريين والسيدتين الجليلتين. السلام على صاحب الزمان ورحمة الله وبركاته.

أصحاب السماحة والفضيلة والمعالي. السادة رؤساء الجامعات ومساعديهم. السادة العمداء. الباحثون الافاضل. باسم خدّام العتبة العسكرية المقدسة يسرني أن أُرحب بكم أجمل ترحيب والسلام عليكم ورحمة الله.

قبل أن نعرض احصائيات المؤتمر أود أن أُشير إلى نقطتين باختصار:

الأولى: إنّ هنالك مشترك جوهري بين العتبات المقدسة والجامعات. وهو بناء الإنسان ( عقلاً وفكراً وأخلاقاً فاضلة)

ففضلاً عن الارتباط الروحي والعقائدي بأهل البيت عليهم السلام في حياتهم. فإنّهم كانوا من أشد الناس حرصاً على بناء العقل البشري. عقلاً يُعْبَدُ به الرحمن وتكتسب به الجنان. بعيداً عن التطرف والتكفير. إذ شيّدوا أعرق المدارس العلمية على مرّ التاريخ.

وبعد وفاتهم أصبحت مراقدهم المقدسة مناراً للعلم والعلماء. إذ تصدت العتبات المقدسة ومن خلال مراكزها البحثية ومؤسساتها العلمية لنشر العلم والمعرفة.

وكذلك هي الجامعات صروحاً علميةً لنشر العلم والمعرفة أيضاً.

لذا فإنّ هنالك مسؤولية مشتركة تُلقى على عاتقنا. كعتبات وجامعات. وهي البناء الفكري والعقائدي والأخلاقي للشباب. إذ إنّ الجماعات الإرهابية استهدفت عقول الشباب وخصوصاً طلبة الجامعات لنشر أفكارها المنحرفة. ونتج عن ذلك الكثير من الانحرافات الفكرية والعقائدية التي أدت إلى الاعتداء على المقدسات كحرق المصحف الشريف والاعتداء على مراقد أهل البيت عليهم السلام ومنها تفجير مرقد الإمامين العسكريين. كما نتج عن تلك الانحرافات العديد من أعمال القتل والتهجير في مختلف بقاع العالم. وسط صمتٍ عالمي مطبق وغيابٍ للقيم الإنسانية النبيلة. الإنسانية التي تقطعت أوصالها على أسوار فلسطين المحتلة من قبل هذا الكيان الصهيوني الغاصب.

النقطة الثانية: إنّ هذه المسؤولية المشتركة بيننا تقتضي الحفاظ على التراث الإسلامي الأصيل. من خلال دراسته وتحقيقه ونشره.

ومن أجل تحقيق ذلك تصدّت العتبة العسكرية المقدسة إلى تأسيس مركز تراث سامراء وهو مركز علمي تخصصي يُعنى بدراسة تراث مدينة سامراء وأئمتها عليهم السلام وأعلامها.

وقد نجح المركز على مدى سبع سنوات من تأسيسه بإصدار أكثر من (٨٥) كتاب بين تأليف وتحقيق وترجمة وثائق ودراسات علمية. فضلاً عن حصوله على أكثر من (٨٠٠٠) وثيقة سامرائية من الأرشيف الوثائقي العراقي والعثماني والبريطاني. كما نجح بإصدار مجلة علمية محكمة وصلت إلى عددها الثامن. فضلاً عن إعداد ببلوغرافيا عن مدينة سامراء وأئمتها عليهم السلام وصلت إلى (٢٥٠٠) عنوان. ولدينا أكثر من (٣٥) كتاب قيد الإنجاز من بينها أكبر موسعة كتب عن سامراء بأحد عشر جزءاً.

أمّا على مستوى العلاقات العلمية والثقافية مع الجامعات. فقد نجح المركز في عقد مؤتمره العلمي الدولي الأول (الإمام الهادي عليه السلام ألق النبوة وعماد السلم المجتمعي) بالتعاون مع جامعة بابل، وطبعت بحوثه بثلاثة مجلدات. والمؤتمر الثاني بالتعاون مع جامعة بغداد وأربع وعشرين جامعة عراقية وطبعت بحوثه بعشرة مجلدات.

ونبدأ اليوم فعاليات مؤتمرنا العلمي الدولي الثالث تحت شعار (العتبة العسكرية المقدسة في سامراء حاضرة الفكر والتراث) بالتعاون مع جامعة الكوفة/ كلية الفقه وأربع وعشرين جامعة عراقية أُخرى من جامعة البصرة إلى جامعة دهوك. وتعددت محاور المؤتمر بين الدراسات الإنسانية والإسلامية والعلمية بمختلف فروعها. حيث شارك في المؤتمر (٢٣٧) ملخص بحث. وَصَلَنَا منها (١٨٧) بحثاً كاملاً. وبعد التقييم العلمي تم قبول (١٦٠) بحثاً. وبعدها تم اختيار (٧٥) بحثاً للالقاء، (٥٠) بحثاً منها حضورياً في قاعات جامعة الكوفة/ كلية الفقه و(٢٥) ألكترونياً من الباحثين في مختلف دول العالم الذين لم يتسنى لهم الحضور.

وفي الختام لايسعني إلّا أن أتقدّم بوافر الشكر وعظيم الامتنان للأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة وخدامها وللجامعات المشاركة واللجان الاستشارية والعلمية والتحضيرية والإعلامية والالكترونية وغيرها. وأخص بالذكر إخوتي الأعزاء كادر مركز تراث سامراء الذين واصلوا الليل بالنهار من أجل إنجاح المؤتمر. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

أ. م. د. مشتاق عبد الحي الأسدي

المشرف العام على مركز تراث سامراء

## كلمة جامعة الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، معالي رئيس الوقف الشيعي الأُستاذ الدكتور حيدر الشمري المحترم، الأستاذةُ رؤساء الجامعات الأفاضل، أصحاب السماحة والفضيلة من أساتذة الحوزة العلمية الشريفة المحترمون السادة الباحثون الحاضرون جميعاً مع حفظ مقاماتكم وألقابكم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يسعدني ويشرفني أن أقف اليوم في رحاب العتبة العسكرية المقدسة ونحن نحمل مشاعر الفخر والاعتزاز بافتتاح أعمال المؤتمر العلمي الدولي الثالث الذي تقيمه الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة وبالتعاون مع جامعة الكوفة وأربع وعشرين جامعة عراقية أُخرى، العتبة العسكرية المقدسة في سامراء حاضرة الفكر والتراث، إنّ مؤتمرنا المبارك هذا يمثل خطوة باتجاه ترسيم العلاقة بين العالِم والمتعلم، بين المفكر والباحث، بين السائل والمجيب، وهي خطوة مباركة جداً ؛لأنّها تسير على خطى السيرة العطرة للإمامين العسكريين عليهما السلام، وتنهل من حاضرة سامراء بفكرها وتراثها.

إنّ جامعة الكوفة تضع نصب عينيها الاهتمام بهكذا مؤتمرات تواكب التطورات العلمية وماضية في دعم جميع الأنشطة التي ترتبط بالتعليم والبحث العلمي وأثرها الإيجابي في خدمة الإنسانية جمعات، مدركين أنّ الجامعة لا يقتصر دورها على تقديم الخدمات التقليدية كالتعليم والبحث العلمي فحسب، بل يجب

أن يتخطى هذه الحدود ليشمل التفاعل مع المجتمعات والبيئة المحيطة بها، فكم كانت اللغة العربية ثرية ومعبرة عندما ابتكرت لهذه المؤسسة اسما ذا دلالة عميقة وهو الجامعة، فجامعة الكوفة تبنت خطة استراتيجية للعمل خارج أسوارها وداخلها والانفتاح والتعاون مع جميع مؤسسات المحافظة وخارجها كونها مكمن للطاقات البشرية بما تمتلكه من باحثين وتدريسيين في مختلف التخصصات، إذ يتزامن عقاد مؤتمرنا هذا تحقيق جامعة الكوفة واثنتا عشرة جامعة عراقية أُخرى أعلى مراكز متقدمة في تصنيف التايمز البريطاني العالمي، الذي يعد من أهم التصنيفات العالمية الموثوقة إذ يعتمد على ثلاثة عشر مؤشراً للأداء والقياس وبمعايير موزعة على خمس مجالات رئيسة وهي بيئة التعلم وجودة البحوث والسمعة الأكاديمية ونقل المعرفة ونسبة الاستشهادات الباحثية، ومن هنا يتحتم علينا جميعاً مضاعفة الجهود في تنمية القدرات العلمية والفكرية وتوظيف أُسلوب الحوار الحضاري الذي يسهم في تطوير البحث العلمي والابتكار ونشر المعلومة حول العالم، وأن نوظف أقصى طاقاتنا من أجل خدمة أجيالنا والحفاظ على هويتنا وتراثنا العربي الإسلامي الأصيل الذي يقوم على أساس كلّ خُلُق جميل وأدب رفيع.

الشكر كلّ الشكر إلى الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة، وإلى القائمين على هذا المؤتمر المبارك من اللجان التحضيرية والعلمية، والشكر موصول للسادة الباحثين لمشاركتهم وإثراء المؤتمر ببحوثهم القيمة التي ندعو أن تأخذ طريقها إلى التطبيق والاستفادة ولا تبقى حبيسة المجلات والكتب.

وفي الختام أُحييكم جميعاً وأشكركم على تفضلكم باختيار جامعة الكوفة لتكون الراعية الأولى بين شقيقاتها من الجامعات العراقية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. ياسر العكيلي

رئيس جامعة الكوفة

## كلمة جامعة سامراء

بُشرَاكَ يا قلبي، تعطَّفَ آسِرِي فلكَ الهَنَى بالملتَقَى يا ناظِرِ
نادَيْتُ من قلبي وفرحَةِ خاطِرِ زارَ الكِرامُ فمرحبا بالزائِرِ
ضُرِبَتْ لهم في القلبِ أيُّ بشائِرِ

السيِّد معالي رئيس ديوان الوقف الشيعي المُحترَم، السيِّد أمين عام العتبَة العسكريَّة المُقدَّسَة المُحترَم السادة الحضور كلٌّ بمقامه وعُنوانه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يطيبُ لي في هذا اليوم المُبارَك أن أستنشِقَ من خلال هذا الجمع الطيب عبقًا يتمثَّل بامتِزاج العالَمَين عالم المادَّة وعالم الروح، ففي هذه البُقعة المُبارَكة حيث مثوى آل البيت الأطهار وأطيافهم التي تُحيطُ بنا وبين أجسادنا التي تحلُّ باحثةً عن ألَق التواصُل وجمال التكامُل من خلال هذا كلِّه أُحيِّيكم في أرض سامراء، أرض الخير والبركة والبهاء، أرضٌ تلتقي فيها تغاريد السماء، أرضٌ تتجدَّد في يقضتها معاني الولاء والبراء وتغفُّ على شاطئيها أمنيات الرَّجاء، هنا حاضِرةُ الفكر والتُّراث، حاضِرةُ الأنجاد والتاريخ، نعم هنا الحاضِرة، هنا كانت عاصمةُ الأُمة، من هنا كانت تنطلق جحافلُ الفتوح في أرجاء الأرض، هنا حيث مُستقرِّ الآل الطيبين الأطهار، هنا حيث طاب لهم العيش وطاب لهم الرِّقود إلى يوم اللقاء، هنا أرض سامراء المُقدَّسة ومن خلال عتبتها والقائمين عليها يتمثَّل معنى الفكر ويمتزج التُّراث التليد بالحاضِر ويتداخل الجمال والجلال، هنا مُلتقى العلماء والشعراء والأُدباء والعُبَّاد والزُّهَّاد، هنا يتساوَى الفقراء والأغنياء، هنا تتصاغَر المُقدِّمات للأسماء ويسمُو معنى الافتِقار إلى

الله ورِضاه فشُكراً كبيراً يمتدُّ حيث الأخوة الأعزاء في العتبة العسكرية المُقدَّسة، وشُكراً لكلّ من حضر سائلًا للمولى الكريم أن تطيب إقامتكم كما طابت أنفسنا بلقائكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. صباح السامرائي

رئيس جامعة سامراء

# بحوث الافتتاح

# البحث الأول

# من تراث الإمامين العسكريين عليهما السلام

# في حفظ الهوية الثقافية

محمّد صادق السيّد محمد رضا الخرسان

**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا الأمين محمد وآله الميامين.

وبعد.. فإنَّ للهوية الثقافية أولويّة في قضايا الإنسان والحياة؛ ذلك لما تواجهه الهوية من تحديات في هذه المرحلة؛ إذ الخشية من الاستيراد العشوائي لثقافة بلدٍ وتعميمها على غيره من البلدان، فتنتشر أخطاء الاستشراق أو العولمة أو الحداثوية وغيرها من أفكارٍ مؤثرة على ذائقة الشعوب المستهدَفة، بحيث يتلقّى عموم الناس عادات ذلك البلد ومنتجاته الفكرية والبضائعية قبل فرز سليمها عن سقيمها.

وهذا ما تنتج عنه خسارة منظومة الفكر واللغة والتراث التي ينتمون إليها، فيتمّ استنساخ تجربة معينة وتقديمها على أنَّها خارطة طريق النجاح، مع أنَّها تجربة وفكرة لم يتأكد صوابها المطلق، بل هي كغيرها ممّا تحتاج إلى الدراسة والتمحيص؛ لأنَّها ليست الحقيقة المطلقة بحيث يستعجل بعض الناس ويتخذ قرار إلغاء ما يعرفه من ثقافة واستبدالها بما يجهله من أفكار، فيترك موقعه الأصيل وينتقل منه إلى الهامش، مطمئناً إلى واقع جديد ينقله في مساحات اللغة والدين والتأريخ إلى ما يلغي مميزات شخصيّته الاعتباريّة الأساس، ويحاول تشكيلها بأدوات مختلفة، وهذا واقع يتنافى ـ تماماً ـ مع الأُسلوب الحضاري الذي ينال الإنسان به حقوقه ويؤدي واجباته الشرعية والقانونية؛ حيث تكون هويته الثقافية تعريفاً لشخصيته، فلا يصح التنازل عنها.

ذلك لأنَّ (الهوية: إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته

وسلوكياته وأفكاره في مختلف المواقف)[١].

كما أنَّ (الثقافة: مجموع ما توصلت إليه أمّة أو بلد في الحقول المختلفة من أدب وفكر وصناعة وعلم وفن ونحوها بهدف استنارة الذهن، وتهذيب الذوق، وتنمية ملكة النقد والحكم لدى الفرد أو في المجتمع)[٢].

فكانت الهوية الثقافية حاضنة لعناصر القوّة في شخصية الإنسان، وعلى هذا الأساس قد راعت التشريعات السماوية والأرضية هذه العناصر في تقنيناتها للفرد، فتعاملت معه ككائن مستقلّ حتى عن توأمه الملتصق به، بحيث كان لكلٍّ منهما تعريفٌ وتكليفٌ يخصّه بوصفه فرداً في نطاق المجموعة.

وعليه ليس صحيحاً إضاعة عناصر القوّة هذه، والاستعاضة عنها بأفكار مجهولة المصادر والأعراض الجانبية؛ لما تمثّله من عملية اختراقٍ خارجيٍّ للإنسان فيغترب عن هويته الثقافية، ويغيّر أنماط تفكيره وسلوكه بطريقةٍ توجب خسارة المجتمع لبعض عناصر قوّته في أنْ يقدّم كلُّ فردٍ ما يمكنه من عطاءٍ نافع للجميع، فيكون قد ابتعد عن الفردانية في أنْ يعيش حاضره مستهلِكاً، ولا يكون منتجاً حتى في المساحة الممكنة له.

وهذا مخالفٌ تماماً لما شجّع أمير المؤمنين عليه السلام الناس عليه بقوله: (خيرُ الناسِ مَنْ نَفَعَ الناسَ)[٣]، فيكون الفرد إيجابياً مع نفسه وغيره، لا يعين أحداً على الانحراف عن ثوابت الدين والأخلاق، وإنَّما يُعينه على حفظ هويته الثقافية ليصون حقوق الإنسان، ولا يعيش أدنى حالات التهميش، فتقلّ ثقتُه بنفسه، وتكثر نوبات حزنه على تضييعه لطاقته في إدارة الحياة ومواصلة العطاء فيها وتصديره لغيره.

---

(١) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: ج٣، ص٢٣٧٢.

(٢) المصدر نفسه: ج١، ص ٣١٨.

(٣) علي بن محمد الليثي، عيون الحكم والمواعظ، ص٢٣٩.

وعليه كانت الثقافة من صنع الإنسان حتى يكتشف ذاته وقدراته العقلية، بما يبعثه على الحراك المنضبط، ولا يعيش الانفلات عن القِيم الأصيلة، وليست الثقافةُ صانعةً للإنسان حتى يكتفي بتلقّي منتجات ثقافة أُخرى.

فالعلاقة بين الثقافة والإنسان ثنائية الاتجاه؛ لاعتماد عناصر الثقافة على خصائص الإنسان البيولوجية والعقلية في توطين الأفكار والأفعال، كما يعتمد الإنسان على الثقافة في تكوين معلوماته ومعرفة العمق التاريخي لمجتمعه.

ومعه يجب حفظ الهويّة الثقافية من الاندثار في ظل ما أفرزه النظام العالمي الجديد من ثورة الاتصالات وتقانة المعلومات في المساحة الـمُضرّة بأمن المجتمع ثقافيّاً، بحيث لن يمكن للعولمة والحداثوية وغيرهما من مصطلحات معاصرة تعويضُ هذه الهوية إذا تمّ استلابها، ولم يحرص الإنسان على تعزيزها في ظل تأثير الهوية السيبرانية، التي تمثّل هوية الفرد في عصر الشبكات الاجتماعية، فلا تبقى معيارية للهوية الثقافية في العصر الرقمي؛ إذ تزداد عناصر اختراق المجتمع وإقناع الفرد بضعف دور الهوية الثقافية، فيتشكّل وعي كثير من الشباب بما يتمّ انتاجه له، ويقبل به قبل فحصه.

وهو ما يمثِّل غزواً ثقافيّاً ـ هو أخطر من الغزو العسكري ـ حيث يتأثر الإنسان بالجديد ويتقاطع مع القديم، فيشارك في تذويب الهوية وهو غير ملتفت لسلبيات خروجه عن حصانة المسار الحضاري للأمم التي تحترم انتماءها لماضيها لتحتمي من التحوّلات الدولية وما يقلّل المناعة الفكرية.

لذا كانت سيرة العقلاء قد جرت على اتّباع الناصح حتى لا يتورّط أحدٌ بما لا يمكنه التراجع عنه لاحقاً، وعليه فالأفضل للشباب في هذه المرحلة هو الاطلاع على مشروع الإصلاح الذي التزمه أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ لوضوح ارتباطه بالحجّة الإلهية على الخلق، وهو ما نبّه عليه الإمام الرِّضَا عليه السلام وأنَّ (الله عَزَّ وجَلَّ لَمْ يَقْبِضْ

نَبِيَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى أَكْمَلَ لَه الدِّينَ، وأَنْزَلَ عَلَيْه الْقُرْآنَ، بَيَّنَ فِيه الْحَلَالَ والْحَرَامَ وجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْه النَّاسُ. وأَمْرُ الإِمَامَةِ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ، وهِيَ مَنْزِلَةُ الأَنْبِيَاءِ، وإِرْثُ الأَوْصِيَاءِ، ونِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وصَلَاحُ الدُّنْيَا.

والإِمَامُ يُحِلُّ حَلَالَ الله ويُحَرِّمُ حَرَامَ الله ويُقِيمُ حُدُودَ الله ويَذُبُّ عَنْ دِينِ الله ويَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّه بِالْحِكْمَةِ والْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ والْحُجَّةِ الْبَالِغَة)[1].

وهو ما يعني اهتمام الأئمة عليهم السلام بحفظ مسار الأمّة وتوجيهها إلى ما فيه خيرها لو التزموا به ولم يتركوه، وإلّا فاللوم على التارك لما دعوه إليه.

وسيعرض البحث نماذج من تراث الإمامين العسكريين عليهما السلام في حفظ الهوية الثقافية؛ فقد كان للإمام الهادي عليه السلام دوره في تقديم منهجٍ في الحياة، وهو ما يمكن أنْ يقرأه الباحث من خلال الاهتمام بالحوار مع الآخر بما يُثريه معرفيّاً، ويفسح له في الأُفق ليرى الحقيقة كما هي، ثم يختار لنفسه ما يُنجِّيها، بعد الإفادة من معطيات مشروع الإنقاذ الإلهي الذي عرّف الحقائق للإنسان، وبصّره بحدود الطريق السليم؛ ليحذر من الانحراف عنه، ويلتزم الحقيقة التي هي واحدة لا تتجزّأ، فتستحق البحث الجادّ عنها واستنطاق البراهين، ثمّ مراجعة الوجدان قبل القبول أو الرفض، حتى يقرّر الإنسان ما يختار.

وبهذا يكون الإمام الهادي عليه السلام قد حفّز الفردَ على البحث عن الحقيقة، والتأمّل قبل الردّ؛ لأنَّ للبحث قيمة علميّة ذاتيّة، تزيد في مناعة الباحث الفكريّة، وتعزّزه بنتائج جديدة ممّا لا يستغني عنها، بل تحقّق له زيادةً معرفيّةً، فيفكّر ويتعاطى بموضوعيّة مع مَنْ يشكّك بالحقائق، ويتغاضى عن البراهين الكونيّة ودلالاتها على عدم عبثية الخلق أو على وجود الخالق أو غيرها ممّا امتدّ إليه التشكيك حتى منع الإنسان عن أنْ يتفاعل مع أحكام فطرته النقيّة.

---

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص١٩٨ ـ ٢٠٠، ح١، باختصار.

وفي هذه الأجواء كان لا بُدَّ من دلالةٍ على الطريق، ومواصلة جهود الإنقاذ، وعدم الانقطاع عنه في مختلف الظروف مهما أمكن، وهو ما مارسه الإمامان الهادي والعسكري عليهما السلام حيث لم يتركا أداء رسالتهما بما تيسّر لهما من أنشطةٍ لا تتقاطع مع ظروف الرقابة السلطوية المفروضة أو غيرها من الموانع.

من ذلك نشاطهما في معالجة بعض الشبهات الفكرية الرائجة آنذاك، وهو نشاط يعتمد في أساسه على حوارٍ بين السائل والمُجيب؛ كما وثقته روايات عدّة، سيختار الباحث أمثله منها:

**المثال الأول**؛ حيث روى: (أحمد بن إسحاق قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام أسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس؟ فكتب: لا تجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء[1] ينفذه البصر، فإذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي، لم تصحّ الرؤية، وكان في ذلك الاشتباه؛ لأنَّ الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه، وكان ذلك التشبيه؛ لأنَّ الأسباب لا بدّ من اتصالها بالمسبّبات)[2].

وقد تضمّن هذا الجواب:

أ- بياناً لاستحالة إدراك حاسة البصر لله ولحوقها به؛ لأنَّه ليس جسماً كي يتحيّز

---

(١) هواء أي: المسافة بين الأجسام؛ لأنّه لغةً بمعنى الجو، وكلُّ فارغ هواء، ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٤ ، ص٤٥٠، ولا ينافي ذلك أنَّ الهواء هو: غاز يغلِّف الكرة الأرضية، يوسف خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، ص٧٠٤، دار لسان العرب ـ بيروت؛ لأنَّ المقصود في الرواية هو بيان استحالة رؤية أحدٍ للخالق تعالى؛ وذلك بسبب عدم وجود فراغ بين الشخص الرائي والجسم المرئي؛ إذ ليس لله سبحانه حيّز خاص وجهة معينة؛ فهو ليس بجسم كي يتحيّز في مكان وزمان، حتى يُرى فيهما كما تُرى الموجودات الممكنات، بل هو واجب الوجود الذي خلق الكون وما فيه، ولم يكن محتاجاً لغيره.

(٢) الكليني، الكافي، ج١ ، ص٩٧، ح٤.

في مكان وزمان معينين فيُرى فيهما كما تُرى الموجودات الممكنات، بل هو واجب الوجود الخالق للكون الغني عن غيره.

ب- تأكيداً لبعض المفاهيم القرآنية الثابتة، من أنَّ الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١]، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[٢]؛ بمعنى (أنَّه يَرى ولا يُرى، فهو يختلف عن جميع الموجودات؛ التي هي على أقسام: الأول: يَرى ويُرى؛ كالأحياء، الثاني: يُرى ولا يَرى؛ كالجمادات والأعراض المدرَكة من الألوان والطعوم ونحوهما، الثالث: ما لا يُرى ولا يَرى؛ كالأعراض غير المدرَكة؛ حيث يحسّ بها الإنسان حتى لو لم يرها؛ مثل حالات الصحة والنشاط أو المرض والألم، أو مشاعر السرور والفرح أو الحزن والهمّ.

فالله تعالى قد تفرّد عن غيره من الموجودات بأنَّه يَرى ولا يُرى، فلم يكن محتاجاً لغيره[٣].

ج- ترسيخاً لمعلومة وجدانيّة يُدركها العاقل في نفسه، لكنّه قد يتجاهلها في لحظة ضعف، فيظهر بمظهر الجاهل بحقيقة واضحة، وهي من صفات الله (الَّذِي قَصُرَتْ عَنْ رُؤْيَتِه أَبْصَارُ النَّاظِرِينَ)[٤]، (ولاَ تحُيطُ بِه الأَبْصَارُ والْقُلُوبُ)[٥] سبحانه وتعالى.

ومن الواضح بأنَّ تخطّي الإنسان لهذه الثوابت الفكرية كاشفٌ عن عدم اهتمامه بهويّته الثقافية، وقفزه للحدود العقائدية بلا بصيرة، الأمر الذي لن ينتفع منه أحدٌ، بل يضرّ كلَّ أحدٍ لا يقرّ بالحقائق الكونية واضحة البراهين المبثوثة للمتأمل في نفسه وفي الآفاق من حوله، بحيث يكون المتجاهل فضلاً عن المُنكر لها متجاوزاً

---

(١) سورة الشورى، من الآية ١١.

(٢) سورة الأنعام، من الآية ١٠٣.

(٣) ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج٤، ص١٢٧، بتوضيح.

(٤) الصحيفة السجادية، ٢٨، الدعاء الأول، دفتر نشر الهادي ١٤١٨هـ.

(٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص١١٥، خطبة ٨٥.

لقوانين فطرته السويّة، ومتنكراً لما يعرفه العقلاء من أنَّ وجود الأثر يدلّ على وجود المؤثّر، وهي حقيقة بارزة على مستوى الادراكات العقلية التي يتفاعل معها العقلاء تلقائياً، من دون كثير استدلال سوى التذكير بقانون حياتي معلوم، وهو قانون العلّيّة وتأثيرها في المعلولات.

وإنَّ هذا الجواب الصادر عن الإمام الهادي عليه السلام حول ضرورة حفظ الإنسان لعقيدته؛ لأنَّها جزء من هويّته الثقافية، قد أكده ولده الإمام الحسن العسكري عليه السلام في دعاءٍ له بقوله: (اللّهمّ إنّي أسألك بأنّ لك الحمد، لا إله إلّا أنت... خالق ما يُرى وما لا يُرى... أحطتَ بكلّ شيء علماً، وأحصيتَ كلَّ شيءٍ عدداً)[1].

ذلك لما يمثّله الدعاء من انفتاح الداعي على نافذة الرحمة الإلهية، واتصاله الروحي بالله تعالى، فيخاطبه بوجدانياته التي تبتعد عن التظاهر بغير ما هو الواقع، بل يؤكّد هويته الثقافية، ويحفظ عقيدته إذ يستشعر حال المخلوق المحتاج إلى خالقه في جميع حالاته، ويُظهر بطاقته الفكرية في اعترافه بتوحيد الله وصفاته الجلالية[2]، فيُنزِه الله عن الشريك وعن الاحتياج إلى غيره.

وقد كان من فوائد الدعاء تجذير المعرفة في وعي قارئه، ليتذكّر انتماءه الأصيل إلى هويته الثقافية، ولا يفقدها في منعطفات الحياة.

---

(١) ابن طاووس، جمال الأسبوع، ص١٨٠.

(٢) الصفات الجلالية، وهي الصفات السلبية التي ترجع جميعها إلى سلب الإمكان عن الله، وأنَّه واجب الوجود، بحيث يُجلّ الله ويُنزّه عن وصفه بأنَّ له جسماً أو صورةً أو صفات الحركة والسكون والثقل والخفة وما إلى ذلك من صفات كاشفة عن نقص المتصف وحاجته إلى غيره. وإنَ سلب الإمكان في الحقيقة يرجع إلى وجوب الوجود، وأنَّ وجوده بذاته لذاته، وليس بغيره لغيره؛ كما هو حال ممكن الوجود، ومعه كان وجوب الوجود صفة ثبوتية كمالية (أي من الصفات الجمالية)، وكانت الصفات الجلالية (السلبية) راجعة بالأخير إلى الصفات الكمالية (الثبوتية ). ينظر: محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، ص ٣٩، بتوضيح.

وقد تحققت هذه الفائدة في المقطع المتقدّم من دعاء الإمام العسكري عليه السلام.

**المثال الثاني**: ما رواه (مُحَمَّد بْن عِيسَى قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليهما السلام: جَعَلَنِيَ الله فِدَاكَ يَا سَيِّدِي، قَدْ رُوِيَ لَنَا: أَنَّ الله فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وأَنَّه يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي النِّصْفِ الأَخِيرِ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ورُوِيَ أَنَّه يَنْزِلُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْضِعِه، فَقَالَ بَعْضُ مَوَالِيكَ فِي ذَلِكَ: إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ فَقَدْ يُلَاقِيه الْهَوَاءُ ويَتَكَنَّفُ عَلَيْه، والْهَوَاءُ جِسْمٌ رَقِيقٌ يَتَكَنَّفُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِقَدْرِه، فَكَيْفَ يَتَكَنَّفُ عَلَيْه جَلَّ ثَنَاؤُه عَلَى هَذَا الْمِثَالِ؟ فَوَقَّعَ عليه السلام: عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَه، وهُوَ الْمُقَدِّرُ لَه بِمَا هُوَ أَحْسَنُ تَقْدِيراً، واعْلَمْ أَنَّه إِذَا كَانَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَهُوَ كَمَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ، والأَشْيَاءُ كُلُّهَا لَه سَوَاءٌ عِلْماً وقُدْرَةً ومُلْكاً وإِحَاطَةً)[1].

وقد تضمّن جواب الإمام الهادي عليه السلام:

أ- تأصيلاً لمفهوم عدم اختلاف علم الله تعالى بالأشياء، فتتساوى حالات معرفته بوجودها، وقدرته على ايجادها وإعدامها، ومالكيته لها، واطلاعه على أحوالها؛ لأنّها كلّها عنده سواء.

ب- توضيحاً لمسألة في علم الكلام بأُسلوب الحوار المباشر المتيسر عندئذ بالمراسلة، وهو ما يعزّز عقيدة الإنسان في ظل تحديات المرحلة، وتجاذبات شبهات الإلحاد، ولا يحرمه من التعلّم في ظلِّ مختلف الظروف.

وقد رُوي عن الإمام العسكري عليه السلام ما يؤكد جواب والده في بيان الصفات الإلهية المتقدمة؛ فقد (قال أبو هاشم: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: إنَّ الله ليعفو يوم القيامة عفواً لا يخطر على بال العباد... له الأمر من قبل أنْ يأمر به، وله الأمر من بعد

(١) الكليني، الكافي، ج١، ص١٢٦، ح٤، يَتَكَنَّف: يحيط به، ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة، ص٨٣٦.

أنْ يأمر به بما يشاء)[١].

**المثال الثالث**: ما رواه (الصقر بن أبي دلف، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام عن التوحيد... قال عليه السلام: إنّه ليس منّا مَنْ زعم أنَّ الله جسم، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة، يا بن أبي دلف: إنَّ الجسمَ مُحْدَثٌ، واللهُ مُحْدِثُهُ ومُجَسِّمُهُ)[٢].

ويأتي هذا الجواب:

أ- ترسيخاً لحقيقة حدوث الأجسام؛ إذ (الأجسام لا تخلو من أنْ تكون مجتمعة أو مفترقة، ومتحركة أو ساكنة، والاجتماع والافتراق والحركة والسكون محدَثة، فعلمنا أنَّ الجسم محدَثٌ لحدوث ما لا ينفك منه ولا يتقدّمه)[٣]، والله الذي قد جلَّ عن مجانسة مخلوقاته؛ لأنَّه خالقها ومكوّن جميع خواصّها الجسمية وغيرها فهو مباين لما خلق من حيث الوجوب والإمكان وما يقتضيه كلٌ منهما من حيثية، فكان إثباتُ حدوثِ المخلوقات ونفيُ قِدِمِها من مسائل العقيدة، وهي جزءٌ من الهوية الثقافية؛ لأنَّها من قضايا الفكر؛ إذ يلزم الاعتقاد بأنَّ الله هو موجد الأشياء من العدم، فهو تعالى القديم وما عداه حادث محدَث.

ب- تأكيداً على البراءةِ ممَّنْ يخالف هذه الحقيقة، وضرورة إعلانِ الانفصال عمَّنْ يصرّ على خلافها؛ منعاً للإضرار بحفظ الهوية الثقافية للفرد، وما ينتج عنه من انحراف المجتمع فكرياً عن المسار الرشيد.

وقد جاء عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ما ينفي الجسمية عن الله تعالى؛ إذ رُوي عن (سَهْل قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام سَنَةَ خَمْسٍ وخَمْسِينَ ومِائَتَيْنِ قَدِ اخْتَلَفَ يَا

(١) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج٢، ص٦٨٦، رقم ٧ ـ ٨.

(٢) الصدوق، التوحيد، ص١٠٤، رقم ٢٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٠٠.

سَيِّدِي أَصْحَابُنَا فِي التَّوْحِيدِ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ جِسْمٌ، ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ صُورَةٌ، فَوَقَّعَ بِخَطِّه عليه السلام: سَأَلْتَ عَنِ التَّوْحِيدِ، اللهُ خَالِقٌ ولَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، يَخْلُقُ تَبَارَكَ وتَعَالَى مَا يَشَاءُ مِنَ الأَجْسَامِ وغَيْرِ ذَلِكَ، ولَيْسَ بِجِسْمٍ)[١].

وهو ما يوثِّق لحدوث اهتزاز فكري عند بعض الاتباع نتيجة الفصل القسريّ بين الإمام والأُمّة وما يعنيه من تغييبٍ لدور الراعي في حفظ الرعية؛ حيث عانى:

أ-الشيعة من رقابةٍ مشددّةٍ فرضتها السلطة آنذاك حتى اضطرّ الإمام العسكري عليه السلام لتحذير شيعته من إلقاء التحيّة عليه عند رؤيتهم له وهو يجتاز في الطريق العامّ في سامراء؛ خوفاً عليهم من الملاحقة الأمنيّة، فبعث برسالة قائلاً: (ألا لا يُسَلِمَنَّ عليَّ أحدٌ، ولا يُشير إليَّ بيده، ولا يومئ أحدُكم؛ فإنَّكم لا تأمنون على أنفسكم)[٢].

ب- الإمام عليه السلام نفسه لم يسلم من الحبس المتكرّر مع التضييق الشديد[٣].

الأمر الذي ساعد على رواج شبهة التجسيم أو غيرها، إلّا أنَّ الاهتمام بالسؤال قد:

أ- طوّق دائرة الخطر الذي يهدّد الأُمّة لو لم تحفظ هويتها الثقافية، وتعتز بأصالتها.

ب- فوّت الفرصة على تصدير الشبهات الفكرية كحالة طبيعية ذات حضور بين الناس على أساس حرية التفكير، وعدم وجود مقدسات في الحوار.

فكان العلاج في استحضار الجميع للمسؤولية أمام الأجيال التي ستتلقّى الشبهات على أنَّها أفكار لمفكرين، في الوقت الذي هي أمور اشتبهت على أشخاص

---

(١) الكليني، الكافي، ج١ ، ص١٠٣، رقم ١٠.

(٢) الراوندي، الخرائج والجرائح، ج١ ، ص٤٣٩، رقم ٢٠.

(٣) كما روته مصادر عدّة؛ ينظر: موسوعة الإمام العسكري عليه السلام، ج٢ ، ص١١٢ ـ ١١٦، رقم ١ ـ ١٠.

وتداولوها بين الناس

(وإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً؛ لأَنَّهَا تُشْبِه الْحَقَّ)[1].

وحيث أنَّ (أورع الناس مَنْ وقف عند الشبهة)[2] كان لا بُدَّ من رجوع الُأمّة إلى الأئمة عليهم السلام؛ لأنَّهم العلماء باعتراف الجميع ـ حتى الذي لا يقول بعصمتهم كما نعتقد بها ـ، وقد مارسوا عليهم السلام دورهم في الهداية في مختلف ظروفهم بحدود المتاح لهم ولاتباعهم، حتى عند حالات اللجوء إلى السؤال والجواب تحريراً بسبب الأوضاع الأمنيّة المحيطة بهم؛ استشعاراً منهم عليهم السلام للمسؤولية في حفظ الحقائق وتعريفها لَمَنْ يحتكم إليهم ويتبع منهجهم في احترام العقيدة واللغة والتراث ـ التي هي مقومات الهوية الثقافية ـ حتى لا يتمّ تصدير التشكيك كفكر، والتفاهة كحالة جاذبة، وقبل أنْ يتمّ تكييف هذا التصدير أو ذاك بشكل قانوني ضماناً لديمومة الحال وحصانة المشاركين فيه.

وهذا من تحديات حفظ الهوية الثقافية؛ إذ تُستعمل مختلف الأدوات من أجل حصول التغيير حتى قبل معرفة الأثمان، الأمر الذي يكشف ـ للأسف ـ عن سطحية التعاطي مع الأفكار المستوردة الطارئة على منظومة القِيم الأصيلة.

ولم يقتصر الاستيراد على جانب دون آخر وإنّما كانت فكرة التجانس والتوحيد بين البشر؛ اندفاعاً نحو المساواة وابتعاداً عن الفردية والتميّز.

وهو ما يعني:

أ- تناسياً لحقيقة وجود تعددّية فردية وانشطارات ضرورية من أجل ديمومة حركة الحياة؛ حتى يؤدي كلٌ دورَه، وينعم العالَم بجمال تعددّ الشكل والعِرق واللغة

---

(١) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ( تحقيق صالح )، ص٨١، رقم ٣٨.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص٤٨٩.

والفكر وغيرها من عناصر القوّة في المجتمعات أينما كانت؛ حيث يعتز العقلاء بتعدّد اللغات واللهجات والأزياء والأطباق والعادات الأُخرى ممّا يجدون فيه إغناءً باعثاً للمجتمعات على تطوير الموجود وعدم التنكّر للمفقود من تراث أصيل.

ومن الغريب قبول الحرية الشخصية المنادى بها، ورفض التعدّدية الفردية التي جرت عليها سيرة العقلاء!!

ب- تفاعلاً مع مشروع فتح الأبواب في مجال الثقافة وإزالة القيود عن وسائل التواصل المختلفة، وهو ما يلغي الآثار والأحكام المترتبة على اختلاف الهوية والفكر والتاريخ.

ولا شك في تأثير هذا سلبياً على:

أ- تنوّع الأدوار في المجتمع، وهو مطلوب لانجاز أمور الحياة الكثيرة.

ب- إبداع الأفراد في أعمالهم، فلا يشعر الفرد بأهمية جهده إذا علم بمصادرته لصالح غيره، الذي هو ـ أساساً ـ غير محدّد، من أجل توحيد النسق.

ج- صيانة حرية الاختيار أو التعبير أو غيرها من حقوق قانونيّة للفرد.

وإنَّ في هذه الأمثلة المختارة من الروايات ما يسلّط الضوء على بعض تراث الإمامين العسكريين عليهما السلام في تأكيد الحضور العلمي للفرد واعتزازه بانتمائه الثقافي، وعدم تفريطه بثوابت هويته من اللغة والفكر والتراث، حتى يحفظ الإنسان كيانه الشخصي معنويّاً ومادّيّاً، ويظهر مستوى وعيه لقضايا الحياة وحُسن توظيفه للماضي في صناعة الحاضر والمستقبل، وعليه فالأفضل لجيل الشباب:

١- حماية نفسه من موجات التمرّد على الفطرة التي هي هبة إلهية تعين الإنسان على معرفة لماذا كان خَلْقُ هذا العَالَمِ بكلِّ ما فيه، وأنَّ حقيقة الأمر كما قال تعالى: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾[1]، وعندها يكتشف بسهولة عدم وجودٍ للصدفة.

(١) سورة القمر، الآية ٤٩.

٢- العمل على تفعيل دوره في الحياة بما يتناسب ومكانة الإنسان الكريمة؛ لأنَّ الله لمّا ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾(١)، بل قد ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(٢)، وهذه عناية فائقة بالإنسان؛ إذ خلقه الله بنفسٍ تتكامل، وأعضاءٍ معتدلة، مع قدرةٍ على النطق بواضح الكلام، واقتدارٍ على تمييز الأشياء بالحواس الخمس، وتدبيرٍ للأمور بالعقل؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(٣).

٣- التوازن بين العقل والعاطفة عند تعامله مع الأشياء من حوله؛ لأنَّ الإنسان مركّب من روح وجسد، فعليه استحضار هذه الحقيقة دائماً حتى لا يُنكر وجود ما وراء المادّة ممّا يُدركه بعقله ويحسّه بوجدانه من قضايا كثيرة لا يحسُّها بالحواس الخمس لكنّه يشعر بوجودها، فيُخبر عن حصول حالات سروره وحزنه، أو نجاحه وفشله، أو غيرها من أحوال الانسجام أو الانقباض النفسي التي يعلم بعدم وجودها المادّي، وإنَّما تُعرف بآثارها.

فإنْ كانت الآثار قاصرة عن إثبات وجود مؤثرها فلا تثبت بها حتى العواطف والمشاعر، ولا تُبنى عليها مواقف، على أساس أنَّ غير الملموس غير محسوس. وإنْ كانت الآثار كافية لإثبات وجود المؤثّر، فالآثار قد دلّت على وجود الله تعالى(٤)،

(١) سورة الرحمن، الآيتان ٣ ـ ٤.

(٢) سورة العلق، الآية ٥.

(٣) سورة التين، الآية ٤، وللاطلاع على تفسيرها ينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٣٩٤.

(٤) قد تضمّنت آيات كثيرة بياناً للآثار الدالّة على وجود الله تعالى، منها: قوله تعالى في الآيات ٢٠ ـ ٢٨ من سورة الروم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثمّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ * وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ * وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ

وعليه فلا يجوز إنكار وجوده.

٤- تربية النفس على اعتياد الصفات الايجابيّة من الصدق والوفاء والتعاون والتعلّم وغيرها ممّا يهذّب الطباع من الصفات السلبيّة التي لا يبرّر للاتصاف بها بأنَّ اخيارها هو حرية شخصية للإنسان؛ إذ يجب تأطير هذه الحرية بما لا يتنافى مع الأخلاق والشريعة، وإلّا فهو الانفلات عن القِيم.

٥- الاهتمام بتنمية المواهب واستثمار أوقات الفراغ بما يحقّق طموح الإنسان ويساعده على تخطّي صعوبات الحياة التي منها الشبهات الفكرية التي أثّرت ـ للأسف ـ على بعض الشباب.

٦- تعويض حالات الفراغ أو الإحباط بإيجاد البدائل الممكنة، وعدم انتظار ذلك من آخرين، بل البدء بمحاولات جادّة من أجل عدم تعطيل الطاقة الموجودة.

٧- العمل على إشاعة ثقافة الإيجابية في التعامل مع الآخرين؛ فقد رُوي عن الإمام الهادي عليه السلام: (كفى بك أدباً لنفسك تركُك ما كرهتَه من غيرك)[1]، بحيث يسعى الإنسان لتحسين أدائه قبل أنْ ينتقد غيرَه على الخطأ؛ لأنَّه مرفوضٌ من كلّ أحد.

كما رُوي عن الامام العسكري عليه السلام: (مَنْ يزرع خيراً يحصد غبطةً، ومَنْ يزرع شرّاً يحصد ندامة)[2]، وهو أُسلوبٌ للنصيحة يعتمد الحث على فعل الخير والتحذير من عكسه باستعمال ثنائية واضحة القواعد والنتائج؛ ذلك لوضوح التقابل بين الخير

---

بِأَمْرِهِ ثمّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ * وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ * وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثمّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

(١) المفيد، الأمالي، ص٣٣٦.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص٤٨٩.

والشر من جهة، وبين الغبطة ـ المَسَرَّة[١] ـ والندامة من جهة أُخرى؛ ليستثمر الإنسان طاقته في الانجذاب إلى الخير والانكماش عن الشر، ولو لرغبته في حصول ما يسرّه.

وفي هذا الأُسلوب التربوي تشويقٌ إلى فعل الخير بما له من محتوى هادف، وتنفيرٌ عن الشر لما يمثله من المحتوى الهابط، حتى تكون ثقافة عامّة لرفض حالات الانفلات التي ازداد انتشارها في الواقع الخارجي وعلى مواقع التواصل الاجتماعي على أنَّها حرية شخصيّة.

٨- التأسي بالقدوة الصالحة ذات الامتداد الأصيل في معرفة المبادئ وحفظ القِيم؛ لأنَّه باعث على مواصلة المسيرة بثقة وطمأنينة؛ ومن نماذج القدوة الصالحة للشباب، بل ولغيرهم هما كلٌ من:

أ- الإمام الهادي عليه السلام الذي قاوم مشروع السلطة في تحجيم دور النخب العلمية بالحبس أو الإقامة الجبريّة أو الرقابة المشدّدة، بما أبعد المتعلّم عن فرص التعلّم، وعرقل المسيرة العلمية في المجتمع، لكنّ الإمام الهادي عليه السلام حاول استثمار الفرص الممكنة للتوعية، مع استعمال البدائل المتاحة كالإجابة على رسائل الأسئلة الواردة، والحث على تمتين العلاقة بالله والاتصاف بمكارم الأخلاق من خلال كلمات قصار أو أثناء الدعاء أو من خلال حُسن المعاشرة مع الناس في المساحة المتاحة للاتصال بهم.

ب- الإمام العسكري عليه السلام الذي عمل على تأصيل الهوية الثقافية ونشر العلم ليحمي الأمّة من أوهام الشبهات والمغالطات، فتترسّخ الحقائق في العقول، ويلتزم الناس بالفكر الأصيل المتمثّل بمشروع النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في إنقاذهم من الشرك والجهالة وآثارهما المستوطنة في العقول والعادات.

ومن هذه الحقائق ارتباط الإمامة بالنبوّة عضويّاً ـ نَسَبيّاً وقِيميّاً ـ والاستدلال

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٥٩.

عليه حتى تبطل دعاوى المنتحلين، ويقتنع المتحيّرون بما يطلعون عليه من معجزات وبراهين يقيمها الإمام العسكري عليه السلام لَمَنْ لا يذعن للحقّ إلّا بهذا المستوى من الأجوبة الشافية، منها: ما رُوي عنه بياناً لمعنى (بسم الله الرحمن الرحيم، أي: أستعين على أموري كلّها بالله الذي لا تحقّ العبادة إلّا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دُعي، ثمّ أوضح الإمام العسكري عليه السلام جوابه هذا بنقل جواب جدّه الإمام الصادق عليه السلام عندما قال رجلٌ للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله دلّني على الله ما هو؟ فقد أكثر عليَّ المجادلون وحيّروني، فقال له: هل ركبت سفينةً؟ قال: نعم، قال: فهل كُسِرَ بك حيث لا سفينة تُنجيك ولا سباحة تُغنيك؟ قال: نعم، قال: فهل تعلّق قلبُك هنالك أنَّ شيئاً من الأشياء قادرٌ على أنْ يُخَلّصك من ورطتك؟ فقال: نعم، قال الصادق عليه السلام: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حيث لا مُنجي، وعلى الإغاثة حيث لا مُغيث)[1].

وإنَّ الردّ بهذا الأُسلوب نافع في إزاحة الشبهات وتحجيم المغالطات قبل أنْ تستوطن في العقول ويصعب التخلّص من أضرارها، لذا من الضروري جدّاً توظيف الطاقات البشرية والتقنيّة من أجل حماية المجتمع منها قبل أنْ يزداد تآكل الهوية الثقافية داخليّاً أو استلابها خارجيّاً، فتذوب مفردات الهوية في قوالب التغيير ويحدث بسببه ما حدث من آثار العولمة الاقتصادية حيث ساعدت على إفقار الفقراء وإغناء الأغنياء أكثر ممّا هم عليه؛ لأنَّها كرّست الاقتصاد لصالح أفراد أو فئات، وغيرهم عمال عندهم، فصار التمايز الطبقي واضحاً في المجتمعات الآخذة من العولمة كلَّ ما فيها.

وهكذا الحال في الانضمام لسلطة الاستشراق والانبهار بكل أفكاره حتى التي تهدّد الوجود الاعتباري للإنسان عند استنساخه لثقافة أُخرى في مجتمعه، ولا يبالي بحصول سلبيات كثيرة عند تغييب هويته الثقافية، منها:

---

(١) الصدوق، التوحيد، ص٢٣٠ ـ ٢٣١، رقم٥.

١- تقليص استعمال اللغة الأمّ واستبدالها بغيرها في التخاطب داخل الأُسرة والمدرسة، وأثناء التواصل والاتصال، وهو إهمال للأمانة التي يجب إيصالها للأجيال، وعدم المشاركة باندثار اللغات واللهجات المحلية والقومية؛ لأنَّه يقضي على بعض ما يفخر به العالَم المتحضّر، فكان الحلّ في توازن الإنسان بين استقدامه للجديد واستثماره للموجود.

٢- استيراد مظاهر دخيلة على المجتمع من العنف والتحلّل والتخلّي عن التزامات كثيرة للأُسرة والمرأة والطفل والمجتمع بصورة عامّة، وهي حالات غير منسجمة مع قواعد الفطرة والعقل والدين والقانون، وإنْ كانت مقبولة في ذلك المجتمع الذي تمّ استيراد ثقافته وتشجيع الناس على المحاكاة حتى في تقديم الأطعمة والأشربة والأزياء وما تعرضه الشاشة، وغيرها من أساليب التوطين لتجربةٍ مستوردةٍ على حساب غيرها، وهذا ما ينتج عنه تنميطُ القِيم في المجتمع، بحيث يندمج غالب الناس مع أساليب الاستهلاك الرأسمالي، من دون أنْ يعرفوا أنَّها فردانية ستصيب المجتمع بالتوحّد، الذي هو مرض فتجب معالجته، فسيفقد المجتمع خصوصيته كما افتقدها الفرد بسبب استخدام الذكاء الاصطناعي وغيره من حالات متطوّرة.

وفي الختام إنَّ القبول بثقافة استهلاكية يوقع الشباب في حالة تناقضٍ بين الإصرار على إثبات النفس ورفض التدخل بحياته من جهةٍ، وبين الاندماج مع أجواء استلاب الهوية الثقافية، وما يحصل له بسبب اختلاف البيئة من اغتراب نفسي، قد لا يتخلّص منه، ثم يعالج الخطأ باستعمال المؤثرات العقلية هروباً من واقعه الذي ورّط نفسه به عندما أخذ بالنظام السمعي البصري للعولمة الثقافية، ووافق على تشكيل وعيه وذوقه بأنساق مختلفة في ظل متغيّرات الحياة المتسارعة، التي لا يمكن تعويض فرصها الفائتة؛ لأنَّ الإنسان إذا تجاوز مرحلة الجهل التامّ فأفضل خيارٍ له هو التعلّم والعمل قبل بلوغ مرحلة النسيان العام، وهما مرحلتان جاءت التذكير بهما في قوله

تعالى: ﴿وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾[١]، ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[٢].

فلزمت المبادرة إلى استثمار العمر والطاقات ـ بشكل مريح ومثمر ـ حتى يضبط الإنسان إيقاعاته في إطار الثقافة؛ لأنَّها النسق المعرفيّ الذي يجب إيصاله إلى الأجيال،حتى يشترك الجميع في حفظ الماضي وصنع الحاضر والمستقبل انطلاقاً من احترامهم للهوية الثقافية، بما يفتح لهم مسارات آمنة في عالَم اليوم، فيمكنهم التخطيط للغد بخطى واثقة، والله المعين.



(١) سورة النحل، الآية ٧٨.

(٢) سورة النحل، الآية ٧٠.

# البحث الثاني

# الحوار المهدوي

# الحوار النهائي في إتمام الحجة

علاء الدين الموسوي

النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

## الحوار المهدوي

## الحوار النهائي في إتمام الحجة

في أول لحظات إعلانه عن نفسه والتعريف باسمه ونسبه وإمامته، وهو مستند إلى جدار البيت العتيق، سيدعو جميع الملل والنحل والشعوب إلى الحوار ،

فما أُسس ذلك الحوار ؟

وما نتائجه ؟

**أُسس الحوار القرآني:**

**﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** آل عمران: ٦٤.

**﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾** آل عمران: ٦١.

**﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤) قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾** سبأ: ٢٤ – ٢٦.

قد يستفاد من الآيات الكريمة جملة من أُسس الحوار[١]:

(١) وفي اللغة تأتي بمعانٍ متعددة منها مراجعة الكلام والرجوع اليه. يراجع: ابن منظور، لسان

١- الدعوة إلى الحوار صريحة ومعلنة ومؤكدة، فكلمة: (تعالوا) - والتي تدعوهم إلى الحوار - واضحة ومكررة.

٢- طريقة الحوار مبينة وموضحة، فهو حوار قائم على أساس مشترك متفق عليه بين الأطراف المتنازعة، ويتم الانطلاق منه إلى الأمور المختلف فيها واحداً بعد الآخر، والأساس المشترك هو الكلمة السواء[١]، التي يستوي في الاعتقاد بها كلا الطرفين.

إنّ هذه الطريقة هي الأُسلوب الوحيد للوصول إلى نتيجة صحيحة في الحوار، وبدونها سيتحول الحوار إلى كلام عقيم أشبه بحوار الصم.

٣- إنّ الغاية المرسومة للحوار القرآني هي الوصول إلى الحق وإيضاحه والإقرار به. وبدون هذه الغاية لا يعود للحوار ثمرة إلّا الإلزام وإلقاء الحجة على المعاند، والتي يتوقع بعدها العذاب الإلهي. وأما أن يكون هدف الحوار هو الغلبة على الآخر لمجرد إظهار القدرة والكفاءة والتقدّم، أو لمجرد الانشغال بالقال والقيل وإظهار البراعة الكلامية والحجاج، فهذا ما لم يدع إليه القرآن الكريم، بل ذمه واستقبحه جدّاً. كما ورد ذلك أيضاً في العديد من الروايات التي تنهى عن المماراة والجدل الباطل منها:

ما روي عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «وأورع الناس من ترك المراء وإن كان محقّاً»[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «من طلب العلم ليباهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه، فليتبوأ مقعده من النار، إنّ الرئاسة لا تصلح إلّا لأهلها»[٣].

٤- من نتائج الحوار الذي يوضح الحق ويصل بالطرفين إلى الحقيقة هو لزوم

---

العرب، ج٤، ص٢١٨، مادة حور.

(١) للاطلاع على مدلول هذا اللفظ القرآني يراجع: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٢، ص٤٨٨.

(٢) الصدوق، الأمالي، ص٧٣. وهو جزء من رواية طويلة تتضمن مضامين ووصايا عالية.

(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص٤٧.

الإقرار بالحقائق، والرضوخ لها، وإلّا فإنّ اللعنة والعذاب الإلهي ستلحق بمن أنكر واستكبر، خصوصاً إذا حصلت المباهلة واستنزال العذاب[1].

٥- إنّ الحوار حق لجميع الناس، المهتدي منهم والضال بلا فرق. أمّا المهتدي فله تمام الحق في إيضاح الحق الذي هو على بصيرة منه.

وأما الضال فله الحقّ أيضاً في التعرف على الحق واستجلاء الواقع والخروج من ظلمة الانحراف والشبهات إلى نور الهداية وضياء البصيرة.

وكلا الطرفين له تمام الحقّ في بيان معتقده بأمان وبلا خوف ولا ضغوط،

إنّ ايضاح الحق والرضوخ له، لا يحصلان إلّا بالحوار بين البشر، بين المهتدي منهم والضال، بين المستقيم منهم والمنحرف. بين المخطئ منهم وبين المصيب.

قال الامام الحسين عليه السلام مخاطباً جيش ابن زياد يوم عاشوراء:

(أيّها الناس، اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما يحقّ لكم، وحتى أعذر اليكم، فإن أعطيتموني النصَفَ كنتم بذلك أسعد، وإن لم تعطوني النصَفَ من أنفسكم

---

(١) ولما للمباهلة من أهمية فإن لها آداباً وهو ما يمكن ان نلمسه في رواية أبي مسروق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله عزّ وجلّ: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فيقولون: نزلت في امراء السرايا، فنحتج عليهم بقوله عزّ وجلّ: «إنما وليكم الله ورسوله إلى آخر الآية» فيقولون: نزلت في المؤمنين، ونحتج عليهم بقول الله عزّ وجلّ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» فيقولون: نزلت في قربى المسلمين، قال: فلم أدع شيئاً مما حضرني ذكره من هذا وشبهه إلا ذكرته، فقال لي: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة. قلت: وكيف أصنع؟ قال: أصلح نفسك ثلاثا، وأظنه قال: وصم واغتسل وابرز أنت وهو إلى الجبان فشبك أصابعك من يدك اليمنى في أصابعه، ثم أنصفه وابدأ بنفسك وقل: «اللّهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، إن كان أبو مسروق جحد حقا وادعى باطلا فأنزل عليه حسبانا من السماء أو عذابا أليما» ثم رد الدعوة عليه فقل: «وإن كان فلان جحد حقا وادعى باطلا فأنزل عليه حسبانا من السماء أو عذابا أليما» ثم قال لي: فإنك لا تلبث أن ترى ذلك فيه، فوالله ما وجدت خلقا يجيبني إليه. الكليني، الكافي، ج٢، ص٥١٣.

فاجمعوا رأيكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون، إنّ وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)[١].

من هذا النص ومن خصوص قوله عليه السلام: (حتى أعظكم بما يحق لكم) يتضح أنّ الحوار حقّ للبشر جميعاً، حتى للأعداء الألدّاء القاصدين القتل والاعتداء.

وهذا ما تؤكده سيرة أمير المؤمنين عليه السلام مع خصومه في جميع حروبه ومواجهاته. إذ كان حريصاً أن لا يبدأ بالقتال، وأن يبدأ بالنصيحة وبيان الحقائق ويحاول بكلّ جهده أن يزيل الشبهات عن أذهان مناوئيه، وقد بعث ابن عباس قبل احتدام القتال في النهروان إلى جيش الخوارج للسماع منهم وحلّ شبهاتهم حتى وفق لإقناع واستنقاذ أربعة آلاف رجل منهم كانوا نصف الجيش، وعاد بهم إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

**الحوار المناسب في الوقت المناسب:**

إنّما دعا القرآن إلى الحوار لفتح باب المعرفة وإيضاح الحقائق للبشر تمهيداً لهدايتهم والتزامهم طريق النجاة والسعادة في الدارين.

ولإشاعة روح التعايش السلمي وحسن المعاشرة بين الناس.

فمتى ما كان الحوار مؤدياً إلى تلك النتيجة ولو على نحو الاحتمال المعتد به، كان الحوار مطلوباً ومفيداً ومثمراً.

أما إذا لم نأمل من الحوار سوى التشنج في المواقف والحدة في ردود الأفعال، والتعصب الأعمى للعقائد والأفكار، ثم الاقتتال والتناحر بين الناس، فلا.

لا دعوة للحوار مع مثل هذه النتائج المدمرة، بل التأكيد في الروايات الشريفة على تجنب ذلك وتسميته بالجدل الباطل والمراء.

منها: ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله:

---

(١) المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٩٧.

(٢) للاطلاع على تفاصيل هذا الحوار يراجع: الطبرسي، الاحتجاج، ج١، ص٢٧٦ وما بعدها.

- من ترك المراء وهو محقّ بُني له بيت في أعلى الجنة[١].

- إنّ أول ما نهاني عنه ربّي عزّ وجلّ: عن عبادة الأوثان، وشرب الخمر، وملاحاة الرجال[٢].

- لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وإن كان محقّاً[٣].

- قال الإمام الصادق عليه السلام: المراء داء ردي، وليس للإنسان خصلة شرّ منه، وهو خلق إبليس ونسبته...[٤].

وغير ذلك كثير.

إذن لابد من توفر الظرف المناسب للحوار البنّاء المثمر، وهو وجود أجواء من السلم والأمن تضمن للجميع سلامة أنفسهم وأموالهم من الاعتداء والهتك جراء بيان عقائدهم وإبداء آرائهم.

إنّ فتح باب الحوار لابد أن يعني بالضرورة إعطاء الأمان لمن يشارك فيه، وإلّا فلا يبقى معنى للحوار الذي يراد منه الوصول إلى الحقيقة.

**النتائج المترتبة على الحوار في زمن الغيبة:**

ورد في العديد من الروايات أنّ هذه الفترة التي نعيشها وهي زمن الغيبة الكبرى، هي فترة هدنة، بمعنى لزوم التعايش مع جميع الآراء والاختلافات بلا محاولة لتصفية الآخرين أو إزاحتهم من الوجود، كما يحاول التكفيريون فعله اليوم وفي كلّ الأزمنة.

إنّ المؤمن مهما اعتقد أنّه على الحقّ، وكان معه ما يكفي من الأدلة الدامغة على ذلك، إلّا أنّه غير مرخص شرعاً في حذف الآخرين أو تصفية وجودهم الاجتماعي،

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص١٣٨.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢، ص١٢٧

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٨

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٤.

أو تهديد أمنهم واستقرارهم، أو هدر حقوقهم المدنية.

وقد روي عن العلاء بن رزين أنّه سأل الإمام الباقر عليه السلام عن جمهور الناس فقال: هم اليوم أهل هدنة ترد ضالتهم وتؤدى أمانتهم وتحقن دماؤهم وتجوز مناكحتهم وموارثتهم في هذا الحال[1].

ومن هنا يتضح أن نتائج الحوار في هذا الزمن لا يمكن أن تتعدى أحد أُمور:

٦- إمّا أن يقتنع الطرف المعني ويبدي الإذعان للحقائق، وهذه هي أفضل الحالات المفترضة.

٧- وإمّا أن يقبل بعضاً من الحقّ ويتوقف في بعضها الآخر.

٨- وإمّا أن يرفض الحقّ نهائيّاً لشبهة راسخة في ذهنه لم يتمكن المحاور من رفعها أو حلها.

٩- وإمّا أن يرفض الحق نهائيّاً عناداً واستكباراً، مع وضوحه وارتفاع الشبهة فيه، وهذه هي أسوأ الصور.

١٠- وعلى جميع الفروض المذكورة لا يجوز لأحد أن يعاقب الآخر بالقتل أو بالتسلط على هدر الأموال أو الأعراض.

هذا مع ملاحظة أنّ الحوار في هذه الأزمنة مهما كان رصيناً وعلمياً قد لا يقع عند الآخرين موقع القبول لعدم توفر الأجواء السليمة الكافية لتقبّل ذلك.

الأمر الذي سيتوفر بشكل كامل في زمن الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف عند ظهوره.

إذن، لا مكان للعنف أو القتل على الهوية العقائدية في هذا الزمن، بل نحن جميعاً في هدنة مع الناس على اختلاف أفكارهم ومعتقداتهم.

**الحوار في زمن الظهور.. ونتائجه:**

خصائص الحوار:

الحوار الذي سينفتح بابه علنيّاً في ذلك الزمن حوار يتولاه الإمام بنفسه، فهو

---

(١) الكليني، أُصول الكافي، ج٢، ص٢٦.

المحاور الأساسي؛ إذ سيدعو جميع الملل والنحل إلى الحوار على أساس ما يعتقدونه من كتب سماوية أو غيرها.

فعن الإمام الباقر في سياق حديثه مع أحد أصحابه أنّه قال: «ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عزّ وجلّ من غار بأنطاكية ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن»[1].

ويسند ظهره إلى بيت الله ويقول:

من كان من أهل التوراة فإلي إلي أحاججه بالتوراة كما أُنزلت على موسى، ومن كان من أهل الانجيل فالي الي أحاججه بالانجيل كما أنزل على عيسى عليه السلام، وهكذا يخاطب جميع الملل والنحل وأصحاب الأفكار والعقائد المختلفة ويدعوهم إلى الحوار الذي ينتهي إلى نتيجة ويثمر بيان الحق وجلاء الأمور. لا الحوار الذي يراد لمجرد الترف والجدل.

إنّه حوار يستند إلى المصادر الأساسية والأصلية لعقائد البشر التي لا ريب فيها، فإذا كان في مصادرنا في هذه الأيام شبهة في السند أو عدم وضوح في الدلالة، فإنّ مثل هذه العلل لن يكون لها وجود فيما يستند إليه الإمام في الحوار العلمي مع كافة البشر.

إنّ مثل هذا الحوار سينتج وضوحاً كاملاً في الحقائق بما لا يدع حجة للباطل ولا مجالاً للاشتباه ولا ثغرة لسوء الفهم؛ ولذا فإنّه حوار يمكن أن نسميه بالحوار النهائي في حياة البشر والذي سيحسم به الخلاف الطويل بينهم، والذي تنتهي به حجج المبطلين وذرايع المنحرفين من ذوي الأهواء والشهوات.

ومن الطبيعي حينئذ أنّ الجحود حينذاك لن يقبل من أيّ أحد؛ وذلك لوضوح الحقّ أولاً، ولأنّ الله تعالى شاء أن تجتث جرثومة الفساد من الأرض ولا يبقى فيها إلّا الحقّ، وقدّر لمهدي هذه الأمة أن يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. فلا

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٥٠.

مكان بعد ذلك الحوار للباطل، ولا حياة بعد ذلك لأهل الزيغ والطغيان.

**نتائج الحوار النهائي:**

من أهم نتائج ذلك الحوار الذي سيتولاه الإمام صلوات الله عليه بنفسه هو توفّر البشر على مستوى من الوضوح في العقائد والحقائق لم يسبق له مثيل، وبالتالي ستكون الحجة عليهم أبلغ وأتم.

ومن نتائجه أيضاً: انتهاء الهدنة التي نعيشها هذه الأيام، وانتهاء أمد التقية والمداراة، التي أمرنا بها في زمن الغيبة، حيث سيتعين على الجاحد للحقيقة بعد تمام ووضوح الحجة أن يواجه نتائج الإنكار للحق والتمرد عليه، ولعل هذا ما يفسر الروايات الكثيرة التي تتحدث عن استعمال الإمام للسيف حتى يرضي الله تعالى، وما ذلك إلّا بقلع جذور الباطل من الأرض واستئصال أهل الجحود الحاملين للباطل والمروجين له.

إن مبدأ التعايش الذي نؤمن به في هذه الأزمنة (أزمنة الهدنة) سينتهي في ذلك الزمن، لا لأن الله تعالى لا يحب التعايش بين البشر، بل لأنّه تعالى يريد للبشر في تلك الفترة أن يعيشوا جميعاً تحت ظل الحقّ وأن ينهي دولة الباطل ويضع حدا نهائيا لتسلط أهل الجور على خلقه. وذلك بعد أن أعطى المُدد الكافية لهم في الفترات الماضية وأعطاهم الفرصة الأخيرة بالحوار الأرقى في تاريخ البشر مع إمام معصوم مسدد يحاجج الناس بما يرجعون إليه من كتب ويعتقدون به من أوليات.

إنّ هذه الفرص الطويلة المعطاة لأهل الباطل، ستقطع جميع الأعذار، وتنهي جميع الأعباء على مشروع دولة العدل الإلهية التي وعد الله بها المتقين.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1]

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

# البحوث القرآنية

# البحث الأول

# تحليل روايات الإمام الهادي عليه السلام في تفسير القرآن بنهج للوظائف التقنينية

**أ.م. محمد مهدى خواجه پور**

جامعة العلوم والمعارف القرآنية/ إيران

**أ.م. مجتبى محمدى مزرعه شاهي**

جامعة العلوم والمعارف القرآنية/ إيران

**مجتبى انصارى مقدم**

جامعة علوم القرآن والحديث/ إيران

**الملخص**

من الطرق الأصلية والموثوقة لفهم الآيات السماوية الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام في عصرهم وسنتهم بعد ذلك؛ ونظراً إلى أنّ أهل البيت عليهم السلام، هم في موضع تفسير القرآن فإنّ من واجباتهم شرح أحكام القرآن وتفسيره. تحتلّ معرفة أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام ووظائفها مكانة خاصة في تفسير القرآن؛ لأنّ دور الأئمة الطاهرين عليهم السلام في تفسير القرآن هو دور تعليمي وإرشادي بالطرق الصحيحة في تفسير القرآن وفهم المعاني الدقيقة للكلمة الإلهية وإحاطة بالنقاط والأسرار الدقيقة لهذه الكلمة الإلهية الأبدية لأنّهم المخصصون بالقرآن الكريم وهم المفسرون الحقيقيون للقرآن وورثة المعرفة الإلهية وتراجم الوحي النبوي. في هذه الأثناء تعد الأحاديث التفسيرية التي خلّفها الإمام الهادي عليه السلام من أهم المؤلفات التفسيرية للمعصومين عليهم السلام. تتناول الدراسة الحالية وظيفة الروايات التفسيرية للإمام الهادي عليه السلام في تفسير القرآن. الغرض من وظيفة روايات الإمام الهادي عليه السلام التفسيرية هو فصل الروايات الواردة في التفاسير النقلية في تطبيقات مختلفة وكيفية تفاعلها مع القرآن. بشكل عام فإنّ التقاليد المتوارثة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام بمن فيهم الإمام الهادي عليه السلام لها ثلاث وظائف رئيسية:

١- الوظيفة التقنينية

٢- الوظيفة التشريحية

٣- الوظيفة التشريعية.

وقد خلقت هذه الوظائف المختلفة للأنواع المختلفة للتفسير مثل: التعبير عن المعنى اللغوي، والشرح التفسيري، وشرح المعنى الداخلي، والتطبيق على الأمثلة، والتعبير عن حكمة الأحكام والمسائل، وشرح قصص القرآن، الإخبار عن الغيب، والاستناد إلى آيات القرآن والتعبير عن العلوم القرآنية، في ما بينهما يرتبط التكرار الأكبر بتبيين تفسير الآيات ثم تطبيقه على الأمثلة.

**الكلمات المفتاحية**: الإمام الهادي عليه السلام، الوظيفة التشريحية، الوظيفة التقنينية، الوظيفة التشريعية.

مجتبى محمدى مزرعه شاهي
محمد مهدى خواجه پور
مجتبى انصارى مقدم

**المقدمة**

من المناصب المهمة للأئمة الطاهرين عليهم السلام التي أورثها الرسول الكريم صلى الله عليه وآله كرسالة للأئمة المعصومين عليهم السلام المرجعية العلمية وتبيين أحكام القرآن وتفسيره.

هذا الموقف الإلهي هو تراث كبير وواسع النطاق تركوه بعدهم. من الواضح أن وظيفة أئمة أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن هي وظيفة لتربية وتدريب الناس على طرق التفسير الصحيح للقرآن. لقد علّموا الناس الطريقة الصحيحة في تفسير وفهم معاني الكلمة الإلهية؛ وكيفية الإحاطة على النقاط الدقيقة، وأسرار هذه الكلمة الوحيانية قد وصلت إلينا في شكل روايات تفسيرية. بالمعنى العام فإنّ الروايات التفسيرية تعني قول أو فعل أو تقرير معصوم، وعلى ضوء ذلك يمكن فهم أحد الجوانب الدلالية للقرآن. يشمل هذا التعريف الروايات التفسيرية الاصطلاحية وغير الاصطلاحية. يتضمن ما يسمى بالروايات التفسيرية روايات مدرجة تحت آيات أو آيات معينة أو تشير إلى قاعدة عامة لقواعد فهم القرآن؛ ومع ذلك فإنّ الروايات التفسيرية غير الاصطلاحية هي روايات لم يتم تضمينها ضمن آيات أو آيات محددة ولكنّها تشير إلى أحد جوانب المعنى في الآية ويمكن أن تكون تفسيراً للآية دون الإشارة – تحديداً – إلى آية أو آيات معينة، أو الإشارة إلى القواعد العامة لفهم القرآن، ومن بينها يمكن أن نشير إلى التراث القرآني الثمين الذي خلفه الإمام الهادي عليه السلام وهو من المصادر العظيمة التفسيرية للمعصومين عليهم السلام، فسّر الإمام الهادي عليه السلام العديد من آيات القرآن الكريم التي كان لدى الناس تساؤلات عنها، وبعلم الإمامة أوضح بعض الحقائق عن أعمق جوانب هذه الآيات. وبحسب ما تم جمعه من هذه الروايات التفسيرية في موسوعة الإمام الهادي عليه السلام[1] فسّر الإمام الهادي عليه السلام آيات خمسة وأربعين سورة من القرآن الكريم ردّاً على الرسائل المكتوبة إلى الإمام عليه السلام أو الأسئلة التي طُرحت في حضوره.

(١) القزويني، محمد الحسيني، موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، ج٢، ص ٢٢٥.

كان الإمام الهادي عليه السلام يزيل تحريف القرآن في كلّ فرصة مناسبة ويؤكد على حصانة القرآن من أيّ نقص أو إضافة. وكتب ردّاً على سؤال حول بعض القضايا الخلافية مثل القضاء والقدر: "**قد اجتمعت الأُمّة قاطبة لا اختلاف بينهم أنّ القرآن حقّ لاريب فيه عند جميع الفرق وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه**»[1] استدلّ الإمام الهادي عليه السلام مرّات عديدة بالآيات القرآنية عن الأحكام الشرعية وقضايا أخرى؛ بما في ذلك في قضايا مثل: صلاحيات الحاكم الإسلامي في تنفيذ الحدود، وآثار الإيمان، وعلم الأئمة وما إلى ذلك، وكلّها دليل واضح على أصالة القرآن ورفض شبهة تحريف القرآن، ويمكن تقسيم الأنشطة القرآنية للإمام الهادي عليه السلام إلى أربعة أجزاء: ١- تفسير القرآن على شكل شرح للكلمات، وشرح الجمل، وتطبيق الأمثلة، والتعبير عن شأن النزول. ٢- الاستناد بآيات في العقائد والأحكام ٣- شرح الأُصول لتفسير القرآن ٤- شرح طرق التفسير.

مجتبى محمدى مزرعه شاهي
محمد مهدى خواجه پور
مجتبى انصارى مقدم

(١) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٤٥٨.

**الوظائف التقنينية للروايات التفسيرية للإمام الهادي عليه السلام.**

من أهم الأدوار التي تلعبها الروايات فيما يتعلق بالقرآن دور التقنيني وهو دور بمعنى تشريعي، والذي يظهر أيضاً في روايات الإمام الهادي عليه السلام التفسيرية. ومعنى الدور التقنيني هو إرساء أُسس فهم القرآن وتفسيره، مثل قانون النسخ، المحكم والمتشابه، وإرساء التوجيهات وأنواع التفاسير كطرق التفسيرية، وكذلك ترسيخ علوم القرآن وأُسس التفسير كالإعجاز ونفي التحريف. ويشار إلى بعضها في مايلي:

**أ) تأسيس الطرق التفسيرية**

من الوظائف التقنينية لروايات الإمام الهادي عليه السلام تأسيس طرق التفسير، معنى الطرق التفسيرية هو الوثائق التي استخدمها المفسرون في فهم آيات القرآن وتفسيرها، والتي يمكن أيضاً تفسيرها على أنّها "منهج تفسيري". يمكن أن تكون هذه الوثيقة آيات أُخرى من القرآن، وروايات المعصومين، والعقل والأدلة على مجال الفكر، والرمز، والشهود، وما إلى ذلك ممّا تسبب في ظهور طرق تفسيرية مختلفة. كما فسّر أهل البيت القرآن بأساليب مختلفة، وفي بعض الأحيان استخدموا آيات أُخرى من القرآن لتوضيح آية، تارةً كانوا يشيرون إلى السنة النبوية وأحاديث أجدادهم، وتارةً استخدموا الكلمات، وتارةً الأدب الصرف والنحو والمعاني والبيان، وبعض الأوقات استفادوا من العقل والحجج العقلانية، وأحياناً من الطرق العلمية واستخدام العلوم الطبيعية في تفسير القرآن. كما استخدم الإمام الهادي عليه السلام طرقاً مختلفة في التفسير يمكن ذكرها أدناه

*** الإشارة إلى طريقة تفسير القرآن بالقرآن**

"تفسير القرآن بالقرآن" هي إحدى الطرق التفسيرية الشائعة، أي: الاستفادة القصوى من آيات القرآن في فهم معنى وغرض آيات أُخرى من هذا الكتاب المقدس. وبهذه الطريقة يتم استخلاص معاني الآيات القرآنية بمساعدة آيات

متشابهة يكون موضوعها ومحتواها متشابهين أو متقاربين. أساس هذا الأُسلوب التفسيري هو الاعتقاد بأنّ القرآن مبين لنفسه، وإذا كان هناك غموض في بعض آياته فهو ناتج عن قلة الاهتمام والتدبر في آيات أخرى من القرآن، ويمكن حله بالرجوع إلى آيات أخرى. "تفسير القرآن للقرآن" من أقدم طرق تفسير القرآن ويعود تاريخه إلى صدر الإسلام وحياة الرسول صلى الله عليه وآله، ثم استمر هذا الأسلوب من قبل الآخرين. وكمثال لما سئل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله عن معنى "الظلم" في الآية ﴿...**لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**...﴾[١]، وبإشارة إلى آية ﴿...**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ فأجاب النبي صلى الله عليه وآله بأنّ معنىً الظلم في الآية الأولى هو نفس الشرك كما ورد في الآية الثانية. وكثر استعمال هذه الطريقة في روايات أهل البيت عليهم السلام وما روي عن الصحابة والتابعين.»[٢]

الإمام الهادي عليه السلام ردّاً على سؤال يحيى بن أكثم في قوله: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾[٣] **أ نبيّ الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟** يقول الإمام عليه السلام بالإستناد إلى آيات القرآن الأُخرى: "**فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف، لكنّه أحبّ أن يعرّف أمّته من الجنّ والإنس أنّه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهّمه الله ذلك، لئلّا يختلف في إمامته ودلالته كما فهم سليمان في حياة داود ليعرض إمامته ونبوّته من بعده، لتأكيد الحجّة على الخلق**»[٤]

وقال الإمام عليه السلام هذا في سجود يعقوب وأولاده، وسأله يحيى بن أكثم: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً**﴾[٥] أسجد يعقوب

(١) سورة الأنعام، الآية ٨٢.

(٢) الأصفهاني، رضائي محمد علي، كتاب مناهج وتوجهات تفسيرالقرآن، ص ٥٨.

(٣) سورةا لنمل، الآية ٤٠.

(٤) القزويني، محمد الحسيني، موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، ج٢، ص٢٢٥.

(٥) سورة يوسف، الآية ١٠٠.

وولده ليوسف وهم أنبياء؟ يقول الإمام بالإشارة إلى آية أُخرى: "**وأمّا سجود يعقوب وولده ليوسف، فإنّ السجود لم يكن ليوسف كما أنّ السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم، إنّما كان منهم طاعة لله، وتحيّة لآدم، فسجد يعقوب وولده شكرا لله باجتماع شملهم، ألم تر أنّه يقول في شكره في ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ﴾**[١] إلى آخر الآية[٢] وكذلك في سؤال يحيى بن أكثم في قوله: وأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾**[٣] مَن المخاطب بالآية عليه السلام فإن كان المخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله أ ليس قد شكّ فيما أُنزل إليه، وإن كان المخاطب به غيره فعلى غيره إذا أُنزل القرآن؟ ردّاً عليه يقول الإمام مشيراً إلى آية المباهلة: "**فإنّ المخاطب في ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن في شكّ ممّا أنزل إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبيّاً من ملائكته؟ أم كيف لم يفرّق بينه وبين خلقه بالاستغناء عن المأكل، والمشرب، والمشي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ تفحّص بمحضر كذا من الجهلة، هل بعث الله رسولاً قبلك إلّا وهو يأكل ويشرب، ويمشي في الأسواق، ولك بهم أُسوة، وإنّما قال: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍ ولم يكن للنصفة كما قال عزّ وجلّ: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾**[٤] ولو قال: نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونا يجوزان للمباهلة، وقد علم الله أنّ نبيّه مؤدّ عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، وكذلك عرف النبيّ أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحبّ أن ينصفهم من نفسه.»[٥]

---

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٢.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٢.

(٣) سورة يونس، الآية ٩٤.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٥) القزويني، محمد الحسيني، موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، ج٢، ص٢٢٥.

يمكن رؤية مثال آخر لتفسير القرآن للقرآن في حديث فتح بن يزيد الجرجاني حيث يقول: "**قَالَ فَتْحُ بْنُ يَزِيدَ الْجُرْجَانِي ضَمَّنِي وَأَبَا الْحَسَنِ عليه السلام الطَّرِيقُ مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّةَ إِلَى خُرَاسَانَ وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى الْعِرَاقِ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُول:... بَلْ كَيْفَ يُوصَفُ بِكُنْهِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَقَدْ قَرَنَهُ الْجَلِيلُ بِاسْمِهِ وَشَرِكَهُ فِي عَطَائِهِ وَأَوْجَبَ لِمَنْ أَطَاعَهُ جَزَاءَ طَاعَتِهِ إِذْ يَقُولُ وَما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ وَقَالَ يَحْكِي قَوْلَ مَنْ تَرَكَ طَاعَتَهُ وَهُوَ يُعَذِّبُهُ بَيْنَ أَطْبَاقِ نِيرَانِهَا وَسَرَابِيلِ قَطِرَانِهَا يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا أَمْ كَيْفَ يُوصَفُ بِكُنْهِهِ مَنْ قَرَنَ الْجَلِيلُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله حَيْثُ قَالَ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَقَالَ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ وَقَالَ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَقَالَ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ يَا فَتْحُ كَمَا لَا يُوصَفُ الْجَلِيلُ جَلَّ جَلَالُهُ وَالرَّسُولُ صلى الله عليه وآله وَالْخَلِيلُ وَوَلَدُ الْبَتُولِ فَكَذَلِكَ لَايُوصَفُ الْمُؤْمِنُ الْمُسَلِّمُ لِأَمْرِنَا**»[1]

*** الإشارة إلى طريقة تفسير القرآن بالرواية**

مما لا شك فيه أن الروايات من المصادر المهمة لتفسير القرآن وقد ثبتت صحتها وحجيتها من خلال حديث الثقلين المتواتر. فكما أن النبي صلى الله عليه وآله هو مبين الإسلام ومفسر الوحي، فإن الأئمة وأهل البيت عليهم السلام هم أيضاً مفسرو القرآن، فإن أهم وسيلة للوصول إلى آرائهم هي الروايات الإسلامية. ومن طرق التفسيرية لأهل البيت تفسير القرآن بالسنة والروايات، وإن كانت كلّ أقوالهم حجة وأمثلة على السنة؛ لكنهم في تفسيرهم استدلوا بسنة النبي والأئمة السابقين وآبائهم وأجدادهم، ويمكن الرجوع إلى الأمثلة التالية:

أ. الاستناد إلى فعل النبي صلى الله عليه وآله.

ب. الاستناد إلى قول النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة، ج٣، ص١.

ج. الاستناد إلى قول الإمام علي عليه السلام.

د. الاستناد إلى قول الإمام الصادق عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام.(١)

كما تمسك الإمام الهادي عليه السلام بأقوال أبائه عليهم السلام في بعض الحالات، كما أشار في رسالته رداً على أسئلة أهل الأهواز في تفسير الآية ٥٧ من سورة الأحزاب إلى حديث عن الرسول صلى الله عليه وآله لأن أقوال النبي صلى الله عليه وآله مرتبطة بكلام الرب، ومضايقة الرسول وأهله هي مضايقة الله كما نقرأ في كتاب الله: ﴿**إِنَّ الَّذينَ يُؤْذُونَ اللهُ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الْدُنْيا وَالآخِرِهِ وَاعَدَّلَهُمْ عَذاباً مُهِيْناً**﴾(٢) تمسك الإمام الهادي عليه السلام بحديث عن النبي نفسه في تفسيره لكيفية اضطهاد رسول الله صلى الله عليه وآله ويقول: "**وجدنا نظير هذه الايه قول رسول الله: "مَنْ آذى عَلِيّاً فَقَدْ آذنِى وَمَنْ آذانِي فَقَدْ آذَى الله وَمَنْ آذَى الله يُوشَكُ أنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ. مَنْ أحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أحَبَّنِي وَمَنْ أحَبَّني فَقَدْ أحَبَّ الله**»(٣).

*** الإشارة إلى طريقة تفسير القرآن بالعقل**

طريقة أُخرى من روايات الإمام الهادي عليه السلام التفسيرية هي تفسير القرآن بالعقل. فيما يتعلق بمحتوى طريقة التفسير العقلاني هناك اختلاف في الرأي بين الخبراء وطرحت وجهات نظر مختلفة حول معناه ويتم الحكم على الجميع بناءً على تصوره الخاص لهذه الطريقة. يكتب آية الله مكارم الشيرازي:

"معنى التفسير بالعقل هو أنّنا نطلب المساعدة من القرائن الفكرية الواضحة التي يقبلها جميع الحكماء لفهم معاني الكلمات والجمل بما في ذلك القرآن والحديث. على سبيل المثال عندما يقال: "**يد الله فوق أيديهم**"؛ يقول العقل هنا: بالطبع أنّ يد الله لا تعني عضواً معيناً له خمسة أصابع؛ لأن الله في الأساس ليس جسداً. كلّ جثة

(١) العلوي مهر، حسين؛ الأساليب والنهج التفسيرية، ص١٣٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٥٧.

(٣) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٤٥٩.

محدودة وقابلة للتلف. ولكن الله غير محدود، وهو جلّ وعلا خالد وأبدي، بل معنى هذه العبارة هو قوة الله التي تفوق كلّ القوى، واطلاق اليد على السلطة له وجه مثير للكناية؛ لأنّ قوة الإنسان تتحقق من خلال يده وتتركز فيها"[١]. يعتبر آية الله معرفت أن التفسير الفكري هو نفس التفسير الاجتهادي ويكتب: يعتمد التفسير الاجتهادي على العقل والرأي أكثر من اعتماده على النقل والأعمال، بحيث يكون معيار النقد والصقل هو الإشارة إلى الحكمة العقلانية والرأي الصحيح[٢] وقد استخدم الأئمة المعصومون عليهم السلام أحياناً البراهين والمبادئ والأحكام العقلانية في تفسير آيات القرآن، وخاصة الآيات المتعلقة بالعقائد وإثبات التوحيد ووحدانية الله، وأوضحوا معنى الآية وأزالوا عنها الشك والغموض[٣].

كما استخدم الإمام الهادي عليه السلام هذه الطريقة في بعض الحالات، كما هو الحال في نفس الرسالة التي كتبها لأهل الأهواز، لذلك بعد رفض الجبر وإثبات الاختيار، استخدم الاستدلال العقلاني لإثبات وجهة نظره ويقول: "**فإن قالوا ما الحجة في قول الله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ وما أشبه ذلك؟ قلنا: فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين: أحدهما أنّه إخبار عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء وضلالة من يشاء، ولو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب، ولا عليهم عقاب، على ما شرحناه؛ والمعنى الآخر أنّ الهداية منه التعريف، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى﴾**»[٤] الآن إذا سألت كيف يكون الناس أحراراً وقد قال الله إنّه يهدي من يشاء ويضل من يشاء؟ أُجيب أنّ هذه الآية ﴿**يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾»[٥] يمكن

(١) الشيرازي، مكارم ناصر، التفسير الأمثل، ص ٣٨.

(٢) معرفت، محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبة القشيب، ج ٢، ص ٣٤٩.

(٣) العلوي مهر، حسين، الأساليب والنهج التفسيرية، ص ١٣٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٧.

(٥) سورة فاطر، الآية ٨.

مناقشتها وتفسيرها بطريقتين: أولاً يحاول الله أن يعبر عن قدرته في أن يرشد أيّ شخص أو يرشد الجميع أم لا، إذا قلت: أيّ شيء غير هذا وآمنت بالهدى والإكراه من الله فستظهر نفس مشكلة "العقاب بلا خطيئة" التي تم وصفها في بداية الرسالة ورفضتُها. ثانياً: معنى الهداية هو تعريف طريق الهدى لا إجباره، كما ورد في ﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ**﴾[1]، أي: عرضنا طريق الهداية لأهل ثمود، هذا بينما نعلم جميعاً أنّ أهل ثمود لم يهتدوا ووقعوا في العقاب الإلهي. وتجدر الإشارة إلى أنّ استمرار الآية يشير إلى هذا الادعاء ويقول: ﴿**فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى**﴾، أي: أنّنا قدّمنا الطريق لكنّهم فضلوا العمى على الإرشاد وكانوا عرضة للعقاب. لذلك إذا اضطر الناس إلى الهداية فلن يتمكنوا من اختيار طريق الضلال، وليس صحيحاً أنّ كلّ آية متشابهة وغامضة يمكن أن تكون دليلاً على الآيات القوية التي كُلِّفنا بتعلمها ومتابعتها. وهذا ما يقوله القرآن نفسه: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾ وبهذه الطريقة شرح الإمام الهادي عليه السلام جوهر الآية بشكل جميل وبمساعدة الحجج الفكرية. كما قدّم الإمام الهادي عليه السلام لآية الخمس ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ نظرية اجتهادية وعقلانية: "**عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الثَّالِثِ عليه السلام أَسْأَلُهُ عَمَّا يَجِبُ فِي الضِّيَاعِ فَكَتَبَ الْخُمُسُ بَعْدَ الْمُؤْنَةِ قَالَ فَنَاظَرْتُ أَصْحَابَنَا فَقَالُوا الْمُؤْنَةَ بَعْدَ مَا يَأْخُذُ السُّلْطَانُ وَبَعْدَ مَؤُونَةِ الرَّجُلِ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَنَّكَ قُلْتَ الْخُمُسُ بَعْدَ الْمُؤْنَةِ وَأَنَّ أَصْحَابَنَا اخْتَلَفُوا فِي الْمُؤْنَةِ فَكَتَبَ الْخُمُسُ بَعْدَ مَا يَأْخُذُ السُّلْطَانُ وَبَعْدَ مَؤُونَةِ الرَّجُلِ وَعِيَالِهِ**»[2].

---

(١) سورة فصلت، الآية ١٧.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٥٤٧.

مجتبى محمدى مزرعه شاهي
محمد مهدى خواجه پور
مجتبى انصارى مقدم

**ب) تأسيس علوم القرآن**

*** نفى التشويه والتحريف**

في زمن الإمام الهاديعليه السلام أجرى الغُلاة انحرافات كثيرة. كانت مشكلة تحريف القرآن من الانحرافات التي خلقها غلاة الشيعة وتسببوا في هجوم الطوائف الإسلامية الأُخرى عليهم؛ في مواجهة مثل هذه الاتهامات لطالما أعطى الأئمة الشيعة الأصالة للقرآن وأعلنوا بطلان أيّ رواية تتعارض معه. اعتمد الإمام الهاديعليه السلام بقوة على أصالة القرآن في الرسالة التفصيلية التي رواها "ابن شعبة الحراني" وأعلنها معياراً دقيقاً لتقويم الروايات وتمييز الصحيح عن الباطل. بالإضافة إلى ذلك قدّم القرآن رسميّاً باعتباره النصّ الوحيد الذي استند إليه جميع الجماعات الإسلامية. في المرحلة الأولى يقسم الإمام الهاديعليه السلام الأخبار إلى قسمين: أولاً: الروايات الصحيحة ويجب أن تكون أساس العمل، وثانياً: الأخبار الكاذبة ويجب تجنبها. ثم ذكر الإمام إجماع الأُمة على أنّ "**القرآن حق ولا شك فيه أي طائفة**» ثم قال: "إذا كان القرآن يؤكد صحة رواية ولكن جماعة من الأُمة لم تقبلها، وجب الاعتراف بصحته؛ لأنّهم يتفقون بشكل أساسي على أصالة القرآن.» والأهم أنّ الإمام الهاديعليه السلام إمام الشيعة وعلماءهم يعتقدون أنّ أصالة القرآن وعدم تحريفه هو القاسم المشترك للأُمة؛ كما في الرسالة التي يكتبها ردّاً على رسالة أهل الأهواز، يقول هذا في هذه الحالة: "**اجتمعت الأُمة قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك أن القرآن حق لاريب فيه عند جميع فرقها، فهم في حال الاجتماع عليه مصيبون، وعلى تصديق ما أنزل الله مهتدون لقول النبيصلى الله عليه وآله: "لا تجتمع أُمتي على ضلالة**»؛ ومعنى ذلك أنّ الأُمة كلّها بمذاهبها لا فرق بينهم ومتفقون على أنّ القرآن هو الحق ولا شك فيه. لذلك فهم أبرار في مجتمعهم وموجهون ليعترفوا بما أنزله الله؛ لأن النبيصلى الله عليه وآله قال: "**لا يجمع أمّتي علي ضلال**»[1].

(١) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج على أهل اللجاج ، ج٢، ص٢٥١.

***إعجاز القرآن**

كما أشار إمام الشيعة العاشر حضرة علي بن محمد عليه السلام إلى القرآن في احتجاجاته مع المعارضين. ويعتبر القرآن كتاباً لا يقهر لم يتغير مع مرور الزمن وحجج القرآن مذهلة ومقنعة. على سبيل المثال يقول الإمام الهادي عليه السلام في احتجاجه على قضية الجبر: إنّ العقيدة الشيعية هي نفس الاختيار ومنزلة بين المنزلتين لا الجبر ولا التفويض. وهو يعلم أنّ القرآن يشهد عليها بآياته الثابتة فيقول: **ويشهد به القرآن بمحكم آياته ويحقق تصديقه عند ذوي الألباب**[1] يشهد لها القرآن (عقيدة المنزلة بين المنزلتين) بآياته الثابتة والوثيقة وتثبيته يتحقق عند صاحب الحكمة، في عبارة أُخرى لقد اعتبر الإمام الهادي عليه السلام من أنكر القرآن كافراً فيقول: "**ومن كذّب كتابه لزمه الكفر بإجماع الأمة**»[2].

سأل ابن سكيت الإمام الهادي عليه السلام: **لِمَاذَا بَعَثَ اللهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ بِالْعَصَا وَيَدِهِ الْبَيْضَاءِ وَآلَةِ السِّحْرِ وَبَعَثَ عِيسَى بِآلَةِ الطِّبِّ وَبَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْكَلامِ وَالْخُطَبِ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّ اللهَ لَمَّا بَعَثَ مُوسَى عليه السلام كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ السِّحْرَ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِهِمْ مِثْلُهُ وَمَا أَبْطَلَ بِهِ سِحْرَهُمْ وَأَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَإِنَّ اللهَ بَعَثَ عِيسَى عليه السلام فِي وَقْتٍ قَدْ ظَهَرَتْ فِيهِ الزَّمَانَاتُ وَاحْتَاجَ النَّاسُ إِلَى الطِّبِّ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِثْلُهُ وَبِمَا أَحْيَا لَهُمُ الْمَوْتَى وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللهِ وَأَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ وَإِنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فِي وَقْتٍ كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ الْخُطَبَ وَالْكَلامَ وَأَظُنُّهُ قَالَ الشِّعْرَ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنْ مَوَاعِظِهِ وَحِكَمِهِ مَا أَبْطَلَ بِهِ قَوْلَهُمْ وَأَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ قَالَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ السِّكِّيتِ تَاللهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ فَمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ الْيَوْمَ قَالَ فَقَالَ عليه السلام: الْعَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ الصَّادِقُ عَلَى اللهِ فَيُصَدِّقُهُ وَالْكَاذِبُ عَلَى اللهِ فَيُكَذِّبُهُ،**

---

(١) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج على أهل اللجاج ، ج٢، ص ٢٥٣.

(٢) البحراني، سيد هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، ج ٥، ص ٤٣٧.

**قَالَ: فَقَالَ اِبْنُ السِّكِّيتِ هَذَا وَاللهِ هُوَ الْجَوَابُ»**[١].

*** المحكم والمتشابه**

تعود جذور بعض موضوعات العلوم القرآنية إلى آيات القرآن الكريم وأقوال الأئمة الطاهرين عليهم السلام ومنها موضوع المحكم والمتشابه في القرآن. إنّ الإمام الهادي عليه السلام في رسالته لأهل الأهواز بعد أن رفض حجج من آمن بالجبر أو التفويض بالتشبث بظهور بعض آيات القرآن، واعتبر الآيات التي استشهدوا بها متشابهة وأشار إلى بحث المحكم والمتشابه في القرآن، وقال كذلك: «**وَ لَيْسَ كُلُّ آيَةٍ مُشْتَبِهَةً فِي الْقُرْآنِ، كَانَتِ الْآيَةُ حُجَّةً عَلَى حُكْمِ الْآيَاتِ اللاَّتِي أُمِرَ بِالْأَخْذِ بِهَا وَتَقْلِيدِهَا، وَهِيَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾**»[٢] يُفهم من كلام الإمام أنّ بعض الآيات آيات قوية وأساسية وموثوقة لها معنى واضح وجزء آخر آيات متشابه لها معاني أُخرى غير معناها الحقيقي. وجود آيات متشابهة دليل على الآيات القوية التي يجب المراجعة إليها. إنّ الرأي المستقل حول المتشابهات يصرف الناس عن مسار الفهم الصحيح للقرآن.

*** فضائل وخواص السور**

فضائل السور: وتسمى مجموعة من الروايات وبعض الآيات التي تدل على مكانة سورة أو آية في القرآن وعلاقتها بسور أُخرى، وكذلك أثر تلاوتها في الدنيا والآخرة. خواص السور: مجموعة من الروايات التي تتناول آثار الدنيا والآخرة وفوائد قراءة بعض السور أو الآيات. وروى الشيخ الطوسي عن علي بن عمر العطار

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج١، ص ٢٤.

(٢) البحراني، سيد هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، ج٤، ص ٥٣٨ وج٥، ص٤٣٥ - ٤٤٠.

مجتبى محمدى مزرعه شاهي
محمد مهدى خواجه پور
مجتبى انصارى مقدم

قال: وصلت خدمة الإمام الهادي عليه السلام يوم الثلاثاء. قلت: لا أحب الحركة إلى المقصد يوم الاثنين. قال الإمام الهادي عليه السلام: يا علي، من أراد الله أن يحفظه من شر يوم الاثنين فعليه أن يقرأ سورة هل أتى في الركعة الأولى من صلاة الفجر. ثم قرأ الإمام الهادي عليه السلام الآية ﴿فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾[١] و[٢].

وفي حديث آخر ينقل الراوي عن الإمام الهادي عليه السلام: "**حَضَرْتُهُ يَوْماً وَقَدْ شَكَا إِلَيْهِ بَعْضُ إِخْوَانِنَا فَقَالَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ إِنَّ أَهْلِي يُصِيبُهُمْ كَثِيراً هَذَا الْوَجَعُ الْمَلْعُونُ قَالَ وَمَا هُوَ؟ قَالَ: وَجَعُ الرَّأْسِ، قَالَ خُذْ قَدَحاً مِنْ مَاءٍ وَاقْرَأْ عَلَيْهِ أَ وَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَ فَلا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ اشْرَبْهُ فَإِنَّهُ لا يَضُرُّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى**»[٣].

وفي رواية أُخرى عن ذلك الإمام عليه السلام عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام: "**أنّه قال له أشجع السّلميّ: إنّي كثير الأسفار، وأحصل في المواضع المفزعة، فعلّمني ما آمن به على نفسي. فقال: إذا خفت أمرا فاترك يمينك على أمّ رأسك، واقرأ برفيع صوتك: ﴿أَ فَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾. قال: أشجع: فحصلت في واد تعبث فيه الجنّ فسمعت قائلا يقول: خذوه، فقرأتها، فقال قائل: كيف نأخذه وقد احتجب بآية طيّبة؟**»[٤].

### ج) شرح مباني التفسير

أُسس كلّ علم هي المعتقدات الأساسية التي تشكل جزءاً من المبادئ الإيجابية

---

(١) سورة إلانسان، الآية ١١.

(٢) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، ص ٢٢٤.

(٣) العروسي الحويزي، الشيخ عبد علي تفسير نور الثقلين، ج٣، ص٤٢٧، ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٢، ص١٤٨.

(٤) العروسي الحويزي، الشيخ عبد علي تفسير نور الثقلين، ج١، ص٣٦٠.

لذلك العلم في شكل مجموعة من الافتراضات، وتعرف باسم مبادئ موضوعة لذلك العلم، وتستند مسائل ذلك العلم إليها. ولا يُستثنى من هذه القاعدة علم التفسير. لذلك، فإنّ أُسس التفسير هي المبادئ والمعتقدات الأساسية التي يقوم عليها تفسير القرآن. هذه المعتقدات والافتراضات لها تأثير على مبدأ إمكانية وجواز التفسير أو الكيفية والأُسلوب والمبادئ وقواعد التفسير وإعطائها التوجيه.(١) وقد وردت بعض قواعد التفسير هذه في الأحاديث التي نقلها الإمام الهادي عليه السلام.

*** خلود القرآن**

وهذا يعني أنّ القرآن كتاب لم ينزل لمرة واحدة وإلّا ستكشف مع مرور الزمن كلّ أسراره ويفقد جاذبيته وحداثته وتأثيره. بينما نرى مجال التفكير والاكتشاف الجديد يوجد دائماً لهذا البحر اللامحدود ومفاهيمه الرفيعة. يقول يعقوب ابن السكيت: سألت الإمام العاشر: لماذا يزيد القرآن حداثته كلّ يوم بالنشر والتعليم وبمرور الزمن؟ قال الإمام عليه السلام: "**لأنَّ الله تبارك وتعالى لم يَجعَلْهُ لِزمانٍ دونَ زَمانٍ، ولا لِناسٍ دونَ ناسٍ، فهُو في كلِّ زَمانٍ جَديدٌ، وعِند كُلِّ قَومٍ غَضٌّ إلى يَومِ القِيامَةِ**»(٢).

*** السلطة الخالدة للقرآن**

في النصوص الروائية الإمامية والسنية والزيدية يشاهد العديد من الأحاديث المتعلقة بتقويم الحديث مع القرآن. وصلت هذه المجموعة من الأحاديث النبوية إلى أكثر من أربع وأربعين رواية. قال أبوالحسن علي بن محمد صلى الله عليه وآله في رسالته في رفض أهل الجبر والتفويض وفي إثبات العدل والكرامة بين المنزلتين: "**إعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّا نَظَرْنَا فِي الْآثَارِ وَكَثْرَةِ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ فَوَجَدْنَاهَا عِنْدَ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ**

(١) الرجبي، محمود والآخرون، منهجية تفسير القرآن، طهران، ج١، ص٣ وينظر: رضائي، محمد علي، منطق تفسير القرآن (أساسيات وقواعد التفسير)، ج١، ص١١-١٢.

(٢) المجلسي، محمد باقر، بحارالأنوار، ج ٢، ص ٢٨٠.

**مِمَّنْ يَعْقِلُ عَنِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ لا تَخْلُو مِنْ مَعْنَيَيْنِ إِمَّا حَقٌّ فَيُتَّبَعُ وَإِمَّا بَاطِلٌ فَيُجْتَنَبُ وَقَدِ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ قَاطِبَةً لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لا رَيْبَ فِيهِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الْفِرَقِ وَفِي حَالِ اجْتِمَاعِهِمْ مُقِرُّونَ بِتَصْدِيقِ الْكِتَابِ وَتَحْقِيقِهِ مُصِيبُونَ مُهْتَدُونَ وَذَلِكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ فَأَخْبَرَ أَنَّ جَمِيعَ مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ كُلُّهَا حَقٌّ هَذَا إِذَا لَمْ يُخَالِفْ بَعْضُهَا بَعْضاً وَالْقُرْآنَ حَقٌّ لا اخْتِلافَ بَيْنَهُمْ فِي تَنْزِيلِهِ وَتَصْدِيقِهِ فَإِذَا شَهِدَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ خَبَرٍ وَتَحْقِيقِهِ وَأَنْكَرَ الْخَبَرَ طَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ لَزِمَهُمُ الْإِقْرَارُ بِهِ ضَرُورَةً حِينَ اجْتَمَعَتْ فِي الْأَصْلِ عَلَى تَصْدِيقِ الْكِتَابِ فَإِنْ هِيَ جَحَدَتْ وَأَنْكَرَتْ لَزِمَهَا الْخُرُوجُ مِنَ الْمِلَّةِ»**[1]

*** سائر مباني التفسير**

في أحاديث الإمام الهادي عليه السلام إشارات إلى بعض الأُسس الأُخرى للتفسير مثل حصانة وسلامة القرآن من التحريف، وشمولية القرآن، وقابلية تفسير آيات القرآن المتشابهة، وامتلاك القرآن لدرجات وطبقات معاني متعددة، ووحيانية أقوال القرآن ومعانيه، وذلك بسبب تعبيرها، وفي مناسبات أُخرى تجنباً لتكرارها. ومن أجل التعبير عنها في سياقات أُخرى وعدم تكرارها تجنب ذكرها.

*** الإشارة إلى بعض قواعد التفسير**

قواعد التفسير هي مبادئ توجيهية عامة لتفسير القرآن على أُسس عقلانية وسردية، الالتزام بها تنظم التفسير وتقلل من الأخطاء والانحرافات في فهم المعنى. وقد ورد ذكر بعض هذه القواعد في التفسير في الأحاديث التي نقلها الإمام الهادي عليه السلام.

*** الجري والتطبيق**

إحدى مراحل اكتشاف تعاقب معاني الآيات القرآنية هي مرحلة تطبيق

(١) مجموعة من الكُتاب، موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، قاعدة بيانات عاشوراء المتخصصة، مجلد١، ص ٥٠٠.

المفاهيم العامة المكتشفة على الغرباء والتي يشار إليها بـ "الجري والتطبيق".[١] معنى "الجري والتطبيق" في مصطلح العلوم القرآنية هو تطبيق المفاهيم المأخوذة من آيات القرآن على حالات أُخرى مشابهة لشأن النزول.[٢] هذا المصطلح مشتق من روايات مثل "يجري كما تجري الشمس والقمر»[٣] عن القرآن، الذي يبدو أنّه تم اقتراحه لأول مرة من قبل العلامة الطباطبائي، يقول العلامة الطباطبائيﷺ عن هذا: "للقرآن مجال خاص من حيث مطابقة مفاهيمه مع الأمثلة الخارجية وشرح موقفها (هداية أو ضلال)، لأن آياته لا تقتصر على شأن نزوله، بدلاً من ذلك يتدفق في أيّ حالة أخرى لها معايير وخصائص شأن النزول. إنّ آيات القرآن مثل الأمثال التي قيلت لأول مرة في حالة معينة ولكنها تستخدم في أي حالة مماثلة. وهذا المعنى هو نفس ما يسمى بجري القرآن في الروايات.»[٤] بمعنى آخر يُقال عن الجري للأمثلة التي عادة ما تكون خارج شأن النزول وبعد مرور الوقت وإن كان قصيراً بعد نزول الآية تتكيف الحادثة والآية معها. في التفاسير السردية الشيعية، هناك العديد من الأخبار التي يتم فيها تطبيق آيات القرآن الكريم على الرسول الكريم وأهل البيت وأتباعهم أو

---

(١) رستمي، على أكبر، التعرف على الضرر ومنهجية تفسير المعصومين، قواعد التفسير هي مبادئ توجيهية عامة لتفسير القرآن على أسس عقلانية وسردية وعقلانية، الالتزام بها تنظم التفسير ويقلل من الأخطاء والانحرافات في فهم المعنى. وقد ورد ذكر بعض هذه القواعد في التفسير في الأحاديث التي نقلها الإمام الهاديعليه السلام، للمزيد ينظر: الكتاب المبين، ج١، ص١٥٩، وينظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص٢١٦ وج٤، ص ٣٤٨.

(٢) رستمي، على أكبر، التعرف على الضرر ومنهجية تفسير المعصومين، قواعد التفسير هي مبادئ توجيهية عامة لتفسير القرآن على أُسس عقلانية وسردية وعقلانية، الالتزام بها تنظم التفسير ويقلل من الأخطاء والانحرافات في فهم المعنى. وقد ورد ذكر بعض هذه القواعد في التفسير في الأحاديث التي نقلها الإمام الهاديعليه السلام، المصدر نفسه، ج١، ص١٦٠.

(٣) الصفار، محمد بن حسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّدصلى الله عليه وآله، ج١، ص ١٩٦.

(٤) الطباطبائي، سيد محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٦٧.

خصومهم. وقد قال، على هذا النحو بحيث يكيّفون الآيات مع ما هو ملائم، حتى لو لم يكن من شأن نزولها.(١) وهناك أمثلة على هذه التعديلات في كلام الإمام الهادي عليه السلام. قد جاء في رواية الإمام الهادي عليه السلام: "**أَنَّ قَنْبَرَ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أُدْخِلَ عَلَى الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ فَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي كُنْتَ تَلِي مِنْ أَمْرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ قَالَ: كُنْتُ أُوَضِّيهِ فَقَالَ لَهُ: مَا كَانَ يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنْ وُضُوئِهِ قَالَ: كَانَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ ﴿فَلَمّا نَسُوا ما ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ أَبْوابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتّى إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: كَانَ يَتَأَوَّلُهَا عَلَيْنَا، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: مَا أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا ضَرَبْتُ عِلاوَتَكَ قَالَ: إِذاً أَسْعَدُ وَتَشْقَى فَأَمَرَ بِهِ [فَقَتَلَهُ]**.(٢) طبّق الإمام الهادي عليه السلام الآية المذكورة على مغتصبي خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله باستناده إلى كلام أمير المؤمنين عليه السلام. وفي حديث آخر يروي الإمام العسكري عليه السلام عن أبيه الإمام الهادي عليه السلام أنه كان يزور أمير المؤمنين عليه السلام مثل هذا يوم الغدير ويطبق عليه الآية ٢٠٧ من البقرة: "**السَّلَامُ عَلَيك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَسَيِّدَ الْوَصِيِّين... أَنْتَ لَمَّا أَبَاتَكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَأَمَرَك أَنْ تَضْجَعَ فِي مَرْقَدِهِ وَاقِياً لَهُ بِنَفْسِك أَسْرَعْتَ إِلَى إِجَابَتِهِ مُطِيعاً وَلِنَفْسِكَ عَلَى الْقَتْلِ مُوَطِّناً فَشَكَرَ اللهُ تَعَالَى طَاعَتَك وَأَبَانَ عَنْ جَمِيلِ فِعْلِكَ بِقَوْلِهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ**»(٣).

أما الإمام الهادي عليه السلام في رواية أُخرى نقلاً عن الإمام الرضا عليه السلام فيعرّف الغاليين عن الإمام علي بأنّهم من الغاضبين والضالين فيقول: "**مَن تَجاوَزَ بأمير المؤمنين عليه السلام العُبوديَّةَ فهُو مِن المَغضوبِ علَيهِم ومِنَ الضالِّينَ**»(٤).

---

(١) شاكر، محمد كاظم؛ طرق تفسير القرآن، ص ١٤٧.

(٢) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العيّاشي، ج١، ص ٣٥٩.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٣٦٧.

(٤) الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج على أهل اللجاج، ج٢، ص٤٣٨.

مجتبى محمدى مزرعه شاهي
محمد مهدى خواجه پور
مجتبى انصارى مقدم

*** استخدام السياق**

من القواعد المهمة في تفسير آيات القرآن الكريم الانتباه إلى سياق الآيات. للسياق ورد في المصطلح معنيان: في تعريف واحد السياق هو المعنى الوحيد للمقالية والذي يسمى أيضاً السياق اللغوي.(١) في هذه الحالة سيكون السياق هو أُسلوب الكلام وطريقة صياغة العبارات والترتيب المحدد للكلمات أو عملية الكلام العامة.

في تعريف آخر السياق هو الدلالة المقالية والحالية وهو: أيّ سبب مرتبط بالكلمات والعبارات سواء كانت لفظية أو حالية(٢). يعتبر السياق من أفضل القرائن لاكتشاف المعاني الدقيقة للآيات، وعدم الالتفات إليه سيؤدي إلى عدم اكتمال تفسير القرآن ويجعل من الصعب فهم الآيات وخاصة الآيات المتشابهة. إنّ العلامة الطباطبائي بالمقارنة مع معاصريه أولى مزيداً من الاهتمام للمواقف المختلفة للسياق في تفسير القرآن الكريم. كما لفت أئمة المطهرين انتباه الجمهور إلى السياق في بعض الحالات. كما استخدم الإمام الهادي عليه السلام هذه الأداة. على سبيل المثال رداً على سؤال يحيى بن أكثم من لديه فهم خاطئ للآية ٥ من سورة الشورى ويعتبر زواج رجل لرجل جائزاً يقول: **وأخبرني عن قول الله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً﴾ فهل زوّج الله عباده الذكران وقد عاقب الله قوماً فعلوا ذلك؟** يقول الإمام عليه السلام: وأمّا قوله: **﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وَإِناثاً﴾ فإنّ الله تبارك وتعالى يزوّج ذكران المطيعين إناثا من الحور، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبست على نفسك تطلب الرخص لارتكاب الماثم ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً﴾ إن لم يتب.**(٣) والانتباه إلى الآية السابقة يدل على أنّ يحيى بن أكثم -كما يشير الإمام- فصل

(١) البابايي، علي أكبر والآخرون، المكاتب التفسيرية، ص١٢٠.

(٢) البرزيويي، وسوزييروسو، السياق ودوره في تفسير القرآن الكريم، مجلة الجامعة العراقية، العدد ٥٦، ص١٤.

(٣) القزويني، محمد الحسيني، موسوعة الإمام الهادي عليه السلام، ج٣، ص: ٢٣٦.

هذه الآية عن الآية السابقة ليحقق هدفه الخاطئ، ولذلك فإن الاهتمام بالآية السابقة يوضح أن معنى الآية ليس زواج الرجال من الرجال؛ لأنّ الله تعالى قال في الآية السابقة: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ**﴾[1]، يقول في هذه الآية: إن الله وحده صاحب السموات والأرض، يخلق ما يشاء، ويعطي الإناث (البنات) لمن يشاء ويهب الذكور (الأبناء) لمن يشاء. وفي الآية التالية يقول: ﴿**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾، وهذا يعني أنه يضع الأطفال من الذكور والإناث في رحم واحد، ويجعل من يشاء عاقراً، وأنّه عارف (لخير الخلق) وقادر (أن يفعل ما يشاء).



(١) سورة الشورى، الآية ٤٩.

**الخاتمة:**

١- كان الإمام الهادي عليه السلام قد عمل على إزالة ما قيل من تحريف في القرآن الكريم ويؤكد على حصانته منه التي ذكرها غلاة الشيعة وغيرهم.

٢- أسس الإمام الهادي عليه السلام طرقاً للتفسير متمثلة بالروايات من الأئمة عليهم السلام السابقين له، وهذا مما شكّل منهجاً تفسيرياً له عليه السلام.

٣- وظف الإمام الهادي عليه السلام بعض الأسئلة الموجّهة إليه في توضيح معانيها من خلال المنهج الذي اتبعه في ذلك.

٤- أشار الإمام الهادي عليه السلام إلى أهمية الروايات عن آل البيت في تفسير القرآن الكريم، أو تفسير القرآن بالقرآن.

٥- استعمال القرائن الفكرية والعقلية في تفسير القرآن القران الكريم التي يقبلها الحكماء.

٦- وضع الإمام الهادي عليه السلام بعض الأسس المهمة في توجيه الآيات والسور القرآنية بشكل محكم تمثّلت في سلامة

القرآن من التحريف وشموليته وقابلية تفسير القرآن بالمتشابه وامتلاك القرآن لدرجات متعدة للمعنى ، فضلاً عن وحياتية القرآن الكريم وغيرها من الأسس الأخرى.

**قائمة المصادر والمراجع:**


١. الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣ق.

٢. البابايي، علي أكبر والآخرون، المدارس التفسيرية، معهد بحوث الحوزة والجامعة، ١٣٨١ش.

٣. البحراني، سيد هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، قم، مؤسسة البعثة، ١٣٧٤ش.

٤. الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤ق.

٥. الحسن العسكري، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، قم، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، ١٤٠٩ ق.

٦. الرجبي، محمود والآخرون، منهجية تفسير القرآن، طهران، الهادي، ١٣٨٠ش.

٧. الرستمي، علي أكبر، التعرف على الضرر ومنهجية تفسير المعصومين، الكتاب المبين، ١٣٨٢ش.

٨. الرضائي الأصفهاني، محمدعلي، المناهج والتوجيهات التفسيرية للقرآن، المركز العالمي للعلوم الإسلامية، قم، ١٣٨٧ش.

٩. الرضائي، محمد علي، منطق التفسير للقرآن (مباني وقواعد التفسير)، قم، جامعة المصطفى، ١٣٨١ش.

١٠. شاكر، محمد كاظم، طرق تفسير القرآن، قم، مكتب الدعاية الإسلامية، ١٣٨١ ش.

١١. الشيرازي، مكارم ناصر، التفسير الأمثل، مطبعة هدف، ١٣٦٧ش.

١٢. الصدر، محمد باقر، دروس في علم الأُصول، منشورات إسلامي، قم، ١٤١٨ ق.

١٣. الصفار، محمد بن حسن، بصائر الدرجات في فضائل آل محمّدﷺ، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٤ ق.

١٤. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، قم، مكتب المنشورات الإسلامية، ١٤١٧ ق.

١٥. الطبرسي، أحمد بن علي، الاحتجاج على أهل اللجاج، منشورات أسوة، طهران، ١٤١٣ ق.

١٦. الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، دار الثقافة، ١٤١٤ ق.

١٧. العروسي الحويزي، الشيخ عبد علي، تفسير نور الثقلين، إسماعيليان، ١٤١٥ق.

١٨. العلوي مهر، حسين، الأساليب والنهج التفسيرية، طهران، منشورات أسوة، ١٣٨١.

١٩. العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العيّاشي، المطبعة العلمية، ١٣٨٠ ق.

٢٠. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دارالكتب الإسلامية، ١٤٠٧ق.

٢١. اللجنة العلمية في موسسة ولي العصر للدراسات؛ بإشراف محمد الحسيني القزويني، موسوعة الإمام الهاديعليه السلام، منشورات: قم: اللجنة العلمية في مؤسسة ولي عصر للدراسات الإسلامية، ١٤٢٣ق.

٢٢. المجلسي، محمد باقر، بحارالأنوار، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣ ق.

٢٣. مجموعة من المؤلفين، موسوعة الإمام الهاديعليه السلام، قاعدة بيانات متخصصة بعاشوراء، لا تا.

٢٤. معرفت، محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، مشهد: الجامعة الرضوية للعلوم الإسلامية، ١٤١٨ق.

٢٥. النصيري، علي، كيفية التفاعل مع روايات الفضائل وخصائص الآيات والسور، فصلية علوم الحديث، ١٣٩٥ش.

# البحث الثاني

# نفحات من فكر الإمام علي الهادي عليه السلام

# في تفسير آيات الأحكام

أ. م.د قيصر كاظم عاجل

جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

الملخص:

أن العلماء قديماً وحديثا اعتنوا بتفسير الكتاب العزيز وتأويله حيث انطلق الدارسون في دراساتهم حول كتاب الله وتشعبت على مر العصور فظهر من العلماء من بحث إعجازه، وانبرى منهم من تناول إعرابه، وبرز منهم من بين أحكامه، وتصدى أخرون لمعرفة أسباب النزول، وغيرها من الدراسات التي تناولت القرآن العظيم بالبحث و الدراسة من مختلف الوجوه، وفي العصر الحديث اتسعت الدراسات القرآنية وتنوعت تبعا للتطور الجديد في حياة المسلمين وحاجاتهم إلى استلهام معاني الهداية القرآنية وأغراضها، وظهرت مؤلفات ضخمة تحفل بثراء النص القرآني واتساعه لمعاني الحياة . ومهما تعددت الدوافع والأغراض، فان الإيمان بأهمية الجهد المبذول في العناية بكتاب الله الخالد يقف في قمة الدوافع للمفكرين من العلماء الذين اتجهوا نحو تفسير القرآن العظيم وتقريب فهمه إلى الجيل الجديد. تولى المسلمون ومنذ عهد مبكر الاهتمام بالتفسير، وهذا الاهتمام و العناية يستدعي جهدا مستقلا سبق إليه الأعلام من علمائنا.

أُعتبر الإمام علي الهادي عليه السلام فقيه عصره بلا منازع فقد كان يُرجع إليه في المسائل المعقّدة، وتقدّم فتواه على بقية فتاوى الفقهاء، فكان عليه السلام يجيب على الكثير من المسائل سواء كان في مجال الأصول أو الفقه – من المعاملات والعبادات– فنذكر في هذا البحث مروياته التفسيرية في تفسير آيات الأحكام أوما نقل عنه عليه السلام والتي يرجع إليها فقهاء الشيعة وغيرهم من المذاهب الإسلامية في استنباطهم للأحكام الشرعيّة.

واقتضت خطة البحث أنْ يقسم البحث على مقدمة وتمهيدٍ وثلاثة مباحث

وخاتمة وقائمة بمصادر البحث.

التمهيد : مفاهيم البحث ( تعريفات تفسير آيات الاحكام)

المبحث الأول: تفسير آيات الاحكام عند الإمام علي الهادي عليه السلام في العبادات

المطلب الاول : تفسير آية الوضوء عند الإمام علي الهادي عليه السلام

المطلب الثاني : تفسير آيات الاحكام " كتاب الحج".

المطلب الثالث : تفسير آيات الاحكام " كتاب الزكاة ".

المبحث الثاني : تفسير آيات الاحكام عند الإمام الهادي عليه السلام في المعاملات

المطلب الاول : تفسير آيات الاحكام " كتاب الصدقة ".

المطلب الثاني: تفسير آيات الاحكام "كتاب النكاح".

المطلب الثالث : تفسير آيات الاحكام " كتاب الأطعمة والأشربة".

المبحث الثالث: تفسير آيات الاحكام عند الإمام الهادي عليه السلام في كتاب الشهادات و كتاب الحدود.

المطلب الأول: تفسير آيات الاحكام آية الشهادة عند الإمام علي الهادي عليه السلام

المطلب الثاني: تفسير آيات الاحكام كتاب الحدود عند الإمام علي الهادي عليه السلام

وختمنا بحثنا بخاتمة ب نتائج البحث وقائمة بالمصادر

**الكلمات المفتاحية**: آيات الأحكام، الإمام علي الهادي عليه السلام، التفسير.

المقدمة:

الحمدُ للهِ بجميعِ محامدِهِ كلّها، وَلَهُ الشكرُ المتواصلُ الدائمُ على جميعِ نعمِهِ كلّها، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرف خلقه وبريته سيدنا ونبينا وحبيب قلوبنا وطبيب نفوسنا محمدصلى الله عليه وآله نبيّ الرحمة، وخاتم الأنبياءِ وسيّدِ المرسلينَ، وعلى أهل بيته الطيبينَ الطاهرينَ، الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرجسَ وطهّرهم تطهيراً، الذين ما خلقَ اللهُ سماءً مبنيّةً ولا أرضاً مدحيّةً ولا قمراً منيراً ولا شمساً مضيئةً، ولا فَلكاً يدورُ، ولا بحراً يجري، ولا فُلكاً يسري إلّا في محبّتهم، اللّهم فاشهد أنّي على محبّتهم وولايتهم طاعةً وامتثالاً لأمرك وأمر نبيّك بذلك.

أمّا بَعْدُ:

أن العلماء قديماً وحديثاً اعتنوا بتفسير الكتاب العزيز وتأويله حيث انطلق الدارسون في دراساتهم حول كتاب الله وتشعبت على مر العصور فظهر من العلماء من بحث إعجازه، وانبرى منهم من تناول إعرابه، وبرز منهم من بيّن أحكامه، وتصدى آخرون لمعرفة أسباب النزول، وغيرها من الدراسات التي تناولت القرآن العظيم بالبحث والدراسة من مختلف الوجوه، وفي العصر الحديث اتسعت الدراسات القرآنية وتنوعت تبعا للتطور الجديد في حياة المسلمين وحاجاتهم إلى استلهام معاني الهداية القرآنية وأغراضها، وظهرت مؤلفات ضخمة تحفل بثراء النص القرآني واتساعه لمعاني الحياة. ومهما تعددت الدوافع والأغراض، فإنّ الإيمان بأهمية الجهد المبذول في العناية بكتاب الله الخالد يقف في قمة الدوافع للمفكرين من العلماء الذين اتجهوا نحو تفسير القرآن العظيم وتقريب فهمه إلى الجيل الجديد. تولى المسلمون ومنذ عهد مبكر الاهتمام بالتفسير، وهذا الاهتمام والعناية يستدعي جهداً مستقلاً سبق إليه الأعلام من علمائنا.

عُدَّ الإمام علي الهادي عليه السلام فقيه عصره بلا منازع، فقد كان يُرجع إليه في المسائل

المعقّدة، وتقدّم فتواه على بقية فتاوى الفقهاء، فكان عليه السلام يجيب على الكثير من المسائل سواء كان في مجال الأُصول أو الفقه – من المعاملات والعبادات– فنذكر في هذا البحث مروياته التفسيرية وما نقل عنه عليه السلام والتي يرجع إليها فقهاء الشيعة وغيرهم من المذاهب الإسلامية في استنباطهم للأحكام الشرعيّة.

واقتضت خطة البحث أنْ يقسم البحث إلى مقدمة وتمهيدٍ وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة بمصادر البحث.

التمهيد: مفاهيم البحث

تعريف تفسير آيات الأحكام

المبحث الأول: تفسير آيات الأحكام عند الإمام علي الهادي عليه السلام في العبادات.

المطلب الأول: تفسير آية الوضوء عند الإمام علي الهادي عليه السلام

المطلب الثاني: تفسير آيات الأحكام "كتاب الحج».

المطلب الثالث: تفسير آيات الأحكام "كتاب الزكاة ".

المبحث الثاني: تفسير آيات الأحكام عند الإمام الهادي عليه السلام في المعاملات

المطلب الأول: تفسير آيات الأحكام "كتاب الصدقة ".

المطلب الثاني: تفسير آيات الأحكام "كتاب النكاح».

المطلب الثالث: تفسير آيات الأحكام "كتاب الأطعمة والأشربة».

المبحث الثالث: تفسير آيات الأحكام عند الإمام الهادي عليه السلام في كتاب الشهادات وكتاب الحدود.

المطلب الأول: تفسير آيات الأحكام آية الشهادة عند الإمام علي الهادي عليه السلام

المطلب الثاني: تفسير آيات الأحكام كتاب الحدود عند الإمام علي الهادي عليه السلام

**التمهيد: مفاهيم البحث**

تعريف تفسير آيات الأحكام

توطئة:

المشهور أنّ الآيات المتعلّقة بالأحكام نحو من خمسمائة آية ومن المشهور – تزيد أو تقل بحسب ما أُثر عن أئمة التفسير واتجاهاتهم ومناهجهم التفسيرية – من مجموع آيات القرآن[1]، وأنّ أول من كتب في آيات الأحكام "محمد بن سائب الكلبي (ت١٤٦هـ)، حيث كان من أصحاب الإمام الباقر والصادق عليهما السلام، وهناك كثير من الكتب التي أُلّفت حول آيات الأحكام، حيث عُرّفت آيات الأحكام عّدة تعريفات، وقبل تعريف مصطلح (تفسير آيات الأحكام) نعرف التفسير في اللغة والاصطلاح، وآية في اللغة والاصطلاح، وكذلك أحكام في اللغة والاصطلاح بشكل موجز.

أولاً: التفسير في اللغة والاصطلاح

أ- التفسير في اللغة

يُعدّ التفسير من أهمّ الوسائل والطُرق التي تشرح العلوم المختلفة؛ فهو المُبسط للمناهج التي تبدو معقدة، والشارح للعبارات الموجزة، والمعلل للأسباب، والمبيّن للنتائج بياناً يسهل فهمه، وللتفسير أدواته وقواعده وأُصوله التي تختلف باختلاف طبيعة المادّة المُفسَّرة، والأُسلوب المُتّبع، كما أنّ له معانٍ وتعريفات عديدة سنتحدث عن أهمّها، فيدور معنى التفسير في اللغة حول البيان والإظهار والكشف، من دون فرق يعبأ به بين مصدره الاشتقاقي وفيما إذا كان مأخوذاً من (الفسر) أو من (السّفر).

لقد اختلف اللغويون إلى اتجاهين بارزين في تحديد الأصل الاشتقاقي الذي انبثق منه لفظ (تفسير)، بين من ذهب إلى أنّ الجذر هو (الفسر) بمعنى الإبانة وكشف

(١) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٤، ص٤٠٤. الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٦٧.

المغطى، ففسر الشيء يفسره فسراً، أي: أبانه وكشف عنه[١]، وبين من يراه أنّه مقلوب الجذر عن (السفر)، فيقال: سفرت المرأة سفوراً، إذا ألقت خمارها عن وجهها فهي سافرة.[٢] وتقول: أسفر الصبح إذا أضاء.[٣]

ب- التفسير في الاصطلاح

هو: (التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمدﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ).[٤] وذكر بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ)، أنّ التفسير في الاصطلاح: (هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثمّ ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها. وزاد فيها قوم علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها).[٥] ومن المعاصرين عرّفه محمّد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢ هـ)، بما يأتي: (التفسير: وهو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها).[٦] كما عرّفه أبو القاسم الخوئي

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٦، ص٣٦١، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج٢، ص١١٠.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٤٧.

(٣) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٤، ص١٦٧.

(٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص ٣٣، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٤، ص١٩٥.

(٥) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص ١٦٤. كما تابعه على ذلك السيوطي، ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٤، ص١٩٤.

(٦) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص٤.

(ت: ١٤١٣ هـ)، بقوله: (التفسير هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز).[١]

في حين قال عنه محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ): (التفسير في الاصطلاح علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية).[٢]

يلحظ على بعض هذه التعريفات أنّها انصرفت لبيان بعض متعلقات التفسير ولوازمه والعلوم التي يعرف بها، في حين تكاد تلتقي بأجمعها على أنّ المراد منه هو بيان مقصد القرآن وإيضاح دلالته وشرح معناه، من حيث كون القرآن الكريم كلاماً له دلالة ومعنى، ولله فيه هدف وقصد.[٣]

ثانياً: تعريف الآيات في اللغة والاصطلاح

أ. الآية في اللغة:

وتطلق الآية في اللغة أيضاً: والأمر العجيب. والآية الأمر العجيب، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً**﴾[٤] وهي الولادة دون الفحل. وآية الرجل: شخصُه، وتقول: خرج القوم بآيتهم، أي: بجماعتهم، ومنه آية القرآن؛ لأنَّها جماعةُ الحروف.[٥]

قال ابن منظور: "والآية من التنزيل، ومن آيات القرآن العزيز، قال أبو بكر: سميت الآية من القرآن آية؛ لأنَّها علامة لانقطاع كلام من كلام، ويقال: سميت الآية آية لأنَّها جماعة من حروف القرآن. وقال ابن حمزة: الآية من القرآن، كأنَّها العلامة

---

(١) الخوئي، البيان في تفسير القرآن، ص ٤٢١.

(٢) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج١، ص ٤٧١.

(٣) ينظر: العطار، موجز علوم القرآن، ص ١٩.

(٤) سورة المؤمنون، الآية ٥٠.

(٥) ابن فارس، مجمل اللغة، ج١، ص١٠٦.

التي يُفضى منها إلى غيرها، كأعلام الطريق المنصوبة للهداية».[١]

ب. الآية في الاصطلاح

قال التهانوي[٢]: نقلاً عن جامع الرموز: وشرعاً: ما تبيَّن أوله وآخره توقيفاً من طائفة من كلامه تعالى بلا اسم. قال: وقوله: بلا اسم احتراز عن السورة، وهذا التعريف أصح.[٣] وقال الجعبري[٤]: حدُّ الآية قرآن مركب من جمل، ولو تقديراً، ذو مبدأ ومقطع، مندرج في سورة. وقال غيره: الآية طائفة من القرآن، منقطعة عمّا قبلها وما بعدها. وقيل: هي الواحدة من المعدودات في السور. وقال بعضهم: الآية طائفة من حروف القرآن عُلم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن، وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن، وعما قبلها وما بعدها في غيرها، غير مشتمل على مثل ذلك، وبهذا القيد خرجت السورة؛ لأنَّها تشتمل على آيات، والآية لا تشتمل على آية أصلاً.[٥] وقال الفيومي: (الآية من القرآن ما يحسن السكوت عليه).[٦]

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص١٨٥.

(٢) هو محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي التهانوي، عالم وباحث هندي، له كشّاف اصطلاحات الفنون، وسبق الغايات في نسق الآيات، توفي بعد ١١٥٨هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٩٥.

(٣) التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص١٠٥.

(٤) الشيخ الإمام العالم المقرئ إبراهيم بن عمر بن إبراهيم أبو إسحاق، له شرح على الشاطبية كامل في معناه، وغيره من المؤلفات النافعة، توفي سنة ٧٣٢هـ في رمضان ببلد الخليل عليه السلام. ينظر: معرفة القرّاء الكبار، ج٢، ص٧٤٣.

(٥) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٦٦-٢٦٧، وينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص١٨٧-١٨٨، ينظر: التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص١٠٥.

(٦) الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص٣٢.

قال الزمخشري: الآيات علم توقيفي، لا مجال للقياس فيه، ولذلك عدوا (الم) آية حيث وقعت، ولم يعدوا (المر) آية[١]. والصحيح أنّ الآية إنَّما تُعلم بتوقيف من الشارع، كمعرفة السور.

وقال الراغب: (كلُّ جملة من القرآن دالّة على حكم آيةٌ، سورةً كانت أو فصولاً أو فصلاً من سورة)[٢].

فبناءً على هذا القول تكون (الآية القرآنية) هي المقطع القرآني الذي يتضمّن مطلباً أو حكماً أو معنى تامّاً على الأقلّ، وليس هو المقدار المعيّن في المصاحف الموجودة الآن، إذ قد تكون أقلّ، وقد تكون أكثر فتشمل عدّة آيات.

وقيل: سمّيت آية؛ لأنّها عجب يُتعجّب من إعجازه، كما يقال: فلان آية من الآيات[٣].

ثالثاً: أحكام

أ. تعريف الحكم في اللغة

قال ابن فارس: "حكم: الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع، وأول ذلك الحكم هو المنع من الظلم"[٤]. وذهب الراغب الأصفهاني كذلك: "حكم أصله: منع منعاً لاصلاح"[٥]. وذكر ابن منظور بأنّ "الحكم: العلم والفقه والقضاء بالعدل،

---

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص٢٦٧، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص١٨٨، و التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص١٠٥.

(٢) المفردات، ج١، ص١٠٢.

(٣) الآلوسي، تفسير روح المعاني، ج١، ص٢٣٢.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٩١.

(٥) الأصفهاني، المفردات في غريب ألفاظ القرآن، ص١٢٦.

والعرب تقول: حكمت وأحكمت، بمعنى منعت ورددت".[١] وجاء في المصباح المنير: "الحكم القضاء وأصله المنع"[٢]. ومن خلال الرجوع إلى المعجم اللغوي تبيّن أنّ الحكم يأتي بعدّة معانٍ، منها العلم، والفقه، والقضاء، والعدل، والمنع والرد.

ب. الحكم في الاصطلاح

استعمل مصطلح الحكم في علوم مختلفة كالمنطق والأُصول والفقه والحقوق، وسنشير في التعريفات إلى معانيه في كلّ من علمي الفقه والأُصول والتي منها:

ذكرت للحكم في علم الأُصول الكثير من المعاني، وقد عرّفه معظم علمائه بأنّه: "خطاب الله تعالى إلى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع»[٣].

فالمراد بـ: (خطاب الله): أي كلامه تعالى الموجّه إلى عباده، سواء أكان مباشرة بالقرآن الكريم، أو ما يرجع إلى كلامه من السنة الشريفة، أو الإجماع، وسائر الأدلة الشرعية، التي تكون بها مظهرة للحكم الشرعي.[٤]

والمراد بـ: (المتعلق بأفعال المكلفين): أي المرتبط بتصرفات الإنسان والمنظم لها والمبين لأحكامها المشروعة، فتبين صفة الفعل من أنّه مطلوب أو محظور مثلاً، والمكلّف هو الإنسان البالغ العاقل العالم بما كلّف به والقادر على القيام به وأدائه.[٥]

وبعد تعريفات المصطلح (تفسير آيات الأحكام) المتجزئة في اللغة والاصطلاح،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص١٤١.

(٢) الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير، ج١، ص١٤٥.

(٣) سانو، قطب مصطفى، معجم مصطلحات أُصول الفقه، ص١٨٤، الحكيم، محمد تقي، الأُصول العامة للفقه المقارن، ص٥٥، الأنصاري، عبد العلي محمد بن نظام الدين، فواتح الرحموت لشرح مسلم الثبوت، ج١، ص٥٤.

(٤) زيدان، عبد الكريم، الوجيز في أُصول الفقه، ص٢٥.

(٥) الزلمي مصطفى، إبراهيم، أُصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد، ج٢، ص٨.

يمكن تعريف المصطلح كاملاً، بـ: (إنّها الآيات التي تضمّنت تشريعات كلّية)[١]، أو أنّها (الآيات التي تتضمّن الأحكام الفقهية التي تتعلّق بمصالح العباد في دنياهم وأُخراهم، وأنّ المراد من الأحكام الشرعية هي الأحكام العملية كالطهارة والصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس وغيرها)[٢].

## المبحث الأول: تفسير آيات الأحكام عند الإمام علي الهادي عليه السلام في العبادات

يتناول هذا المبحث أولاً تعريفاً للفرض في اللغة والاصطلاح، ثم بيان ثلاثة فروض أولاً: الوضوء وهو مقدمة الواجب الصلاة، ثانياً: فريضة الحج، وثالثاً: فريضة الزكاة التي تندرج ضمن العبادات متصدّراً بذكر تعريفٍ لمفردة الفريضة وذكر الآية القرآنية التي ورد فيها الأحكام المستنبطة، وسيقتصر الباحث على ما صدر عن الإمام علي الهادي عليه السلام من أحكام شرعية مستدلاً عليها بآيات ونصوص قرآنية.

### تعريف الفرض في اللغة والاصطلاح

١- الفرض في اللغة الفرض: يطلق على عدّة معان منها: أولاً: الحز في الشيء[٣]، ومنه فرض القوس، وهو الحز الذي في طرفه حيث يوضع الوتر[٤]. ثانياً: القطع[٥]، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[٦]، ومثله فرض الجند فهو ما

(١) اليزدي، محمد، فقه القرآن، ج١، ص٨.

(٢) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج٢، ص٤٣٢.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٤٨٨.

(٤) العسقلاني، فتح الباري، ج١٢، ص٣.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٢٠٣، ٢٠٢.

(٦) سورة البقرة، الآية٢٣٦.

يقطع لهم[١].ثالثاً: التقدير[٢]، ومنه أخذ فرض النفقات وهو بيان مقدارها[٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[٤].

وأما في الاصطلاح: هو ما أُثيب فاعله وعوقب تاركه[٥].

المطلب الأول: تفسير آية الوضوء عند الإمام علي الهادي عليه السلام

الطهارة لغة: (هي مأخوذة من الاسم الطهر وهو النقاء من النجس والدنس)[٦].

وقيل: إن معناها النزاهة كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[٧]، أي: نزهك[٨].

أما الطهارة في اصطلاح الفقهاء: فهي (طهارة الجسم من الحدث، إمّا بالوضوء أو الغسل أو التيمم، وطهارة الجسم من الخبث بإزالة عين النجاسة)[٩].

---

(١) الخطابي، غريب الحديث، ج٢، ص٤٦.

(٢) الفيومي، المصباح المنير، ج٢، ص٤٦٨.

(٣) الخطابي، غريب الحديث، ج٢، ص٤٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٣٧.

(٥) البهوتي، كشاف القناع، ج١، ص٨٣، وبهذا يكون مرادفاً للواجب وهذا هو مذهب الجمهور، خلافاً للحنفية القائلين بأن الفرض، ما ثبت بدليل قطعي، والواجب ما ثبت بدليل ظنّي. ينظر: البيضاوي، الإبهاج شرح المنهاج، ج١، ص٥٥).

(٦) الفيومي، المصباح المنير، ص٣٧٩.

(٧) سورة البينة، الآية ٥.

(٨) الفيومي، المصباح المنير، ص٣٧٩، الخوري، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج٣، ص٣٩٨.

(٩) المشكيني، مصطلحات الفقه، ص٣٥٨.

أما الوضوء في اللغة فهو من الوضاءة، وهي الحسن، والنظافة، والوَضُوء بالفتح الماء الذي يتوضأ به، وهو أيضاً مصدر، وبالضم الفعل(١).

والوضوء في الاصطلاح: هو غسل الوجه واليدين بالماء الطاهر المطلق المباح، ومسح الرأس والقدمين ببقية ذلك الماء مع قصد القربة، وهو بحد ذاته عمل مستحب، ولكنّه مقدمة لغيره من الأعمال العبادية كالصلاة والطواف، وقد جاء في القرآن الكريم كيفيته، وبيّنت الأحاديث أهميّته وآثاره.(٢)

وإنّ الله سبحانه وتعالى قد أمرنا بوجوب التطهر للصلاة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِين آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.(٣)

وقد ورد عن الإمام الهادي عليه السلام في تفسير هذه الآية الكريمة رواية تفسيرية تؤكد أن المراد من قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ هو المسح لا الغسل فـ (عن أيوب بن نوح قال: كتبت إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام اسأله المسح على القدمين، فقال: الوضوء بالمسح ولا يجب فيه إلا ذلك، ومن غسل فلا بأس)(٤).

(ومن غسل فلا بأس) محمول على التنظيف؛ لأنّه قد ذكر قبل ذلك الوضوء

---

(١) الرازي، مختار الصحاح، ص٦٤٠، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص٨٣.

(٢) اليزدي، محمد كاظم، العروة الوثقة، ج١، ص١٢.

(٣) سورة المائدة، الآية ٦.

(٤) الطوسي، الاستبصار، ج١، ص٦٥.

بالمسح ولا يجب فيه إلّا ذلك، ولو كان الغسل من الوضوء لكان واجباً[١]. ويستدل عليه أيضاً: «... الحسين بن عبيد الله عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد عن أبي همام عن أبي الحسن عليه السلام في وضوء الفريضة في كتاب الله قال: "المسح"، والغسل في الوضوء للتنظيف»[٢].

ومثله ما نُقل عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام في تفسير (الآية ٥ من سورة البينة) قوله عليه السلام: (ليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلّا غسله، وليس له أن يدع شيئاً من يديه إلى المرفقين إلّا غَسَلَه، ثم قال: امسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين، فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين كعبيه إلى أطراف أصابعه فقد أجزأه، قال: فقلت: أصلحك الله أين الكعبين؟ قال: هيهنا يعنى المفصل دون عظم الساق)[٣].

فرتّب الله الطهارة في كتابه، وأدّى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله بتعليم أصحابه الطهارة فبدأ بغسل وجهه ويده اليمنى ثم اليسرى، ومسح برأسه ورجليه، وقال: هذا وضوء لا تقبل الصلاة إلَّا به، فردّ النعمان ذلك وناقضه، وقال: من توضّأ فبدأ بغسل رجليه، وثنّى بمسح رأسه، ثم غسل يديه، ثم ختم بغسل وجهه، فخالف بذلك ترتيب الله، إذ قدّم المؤخّر من هذه الأعضاء، وخلط في الترتيب وغيّر بعضه أو جميعه، فقد أدّى ما وجب عليه، وامتثل أمر الله له فيه، ووافق سنّة النبي صلى الله عليه وآله، فعاند بذلك في المقال، وردّ صريح القرآن، وخالف السنّة بلا ارتياب[٤]. ثم زعم بعد الذي ذكرناه أنّه من كان محدثا ما يوجب الطهارة بالوضوء أو الغسل، فاغتسل عن طريق التبرّد أو اللعب، ولم يقصد بذلك الطهارة، ولا نوى به القربة أو غسل وجهه على طريق الحكاية، أو

---

(١) الطوسي، الاستبصار، ج١، ص٧٠.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٦٤.

(٣) العياشي، تفسير العياشي، ج١، ص٢٩٨.ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج١٨، ص٦٥. البحراني، البرهان، ج١، ص٤٥٢.

(٤) المفيد، تفسير القرآن المجيد، ص١٧٢-١٧٣.

اللعب، وغسل يديه لذلك، ومسح رأسه، وغسل رجليه أو جعل ذلك علامة بينه وبين امرأة في الاجتماع معه للفجور، أو أمارة على قتل مؤمن أو استهزاء به فإنّ ذلك على جميع ما ذكرناه مجز له عن الطهارة[١]، التي جعلها الله قربة إليه، وفرض على العبد أن يعبده، ويخلص له النيّة فيها، بقوله عزّ وجلّ: ﴿**وما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَه الدِّينَ حُنَفاءَ**﴾[٢]. فخالف القرآن نصّاً وردّ على النبي صلى الله عليه وآله في قوله: "إنّما الأعمال بالنيّات»، "وإنّما لكلّ امرئ ما نوى»[٣].

**المطلب الثاني: تفسير آية فريضة الحج عند الإمام علي الهادي عليه السلام**

ينبغي الإشارة إلى الآية الكريمة التي تضمنت فريضة الحج، وبيان مفردة الحج في اللغة والاصطلاح.

قال عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وهُدىً لِلْعالَمِينَ فِيه آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ ومَنْ دَخَلَه كانَ آمِناً ولِلّه عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطاعَ إِلَيْه سَبِيلاً ومَنْ كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعالَمِينَ**﴾[٤].

الحج لغة: هو القَصْد[٥]، قال ابن فارس: (اختص بهذا الاسم: القصدُ إلى بيت الحرام للنُّسُك)[٦].

والحج اصطلاحاً: (هو قصد موضع مخصوص (هو بيت الله الحرام وعرفة)

---

(١) السرخسي، المبسوط، ج١، ص١١٧.

(٢) سورة البينة، الآية ٥.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص٢. سنن أبي داود، ج٢، ص٢٦٢، المفيد، تفسير القرآن المجيد، ص١٧٢-١٧٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية ٩٦-٩٧.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٢٦.

(٦) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٢٩.

في وقت مخصوص (هو أشهر الحج) للقيام بأعمال مخصوصة وهي الوقوف بعرفة، والطواف، والسعي عند الجمهور العلماء، بشرائط مخصوصة[١].

هو أحد أركان الدين، وتركه من الكبائر، وقد حدّد الفقهاء لوجوبه شروط.

وللإمام علي الهادي عليه السلام روايتان تفسيريتان:

الرواية الأولى: ذكر ابن شعبة الحراني: (عن علي بن محمد عليه السلام: أوجب الله عزّ وجلّ على ذي اليسار الحج والزكاة لما ملّكه من استطاعة ذلك، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج[٢]؛ قوله: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾[٣]. وهذا يدل على أنّ الله تعالى أوجب الحج على ذي اليسار ولم يوجبه على الفقير. أي إنّ الله تعالى شرط في الأمر بالحج بالاستطاعة فاقتضى ذكره زيادة على القدرة من التمكن بالصحة والتخلية وأمن الطريق ووجود الزاد والراحلة والكفاية له ولمن يعول والعود إلى كفاية من صناعة أو غيرها)[٤]؛ وكلّ مأتيّ إلى الشيء فهو سبيله؛ روي عن أئمّتنا عليهم السلام أنّ الاستطاعة هي: الزاد والراحلة، ونفقة من تلزمه نفقته، والرجوع إلى كفاية، إمّا من مال أو ضياع أو حرفة، مع الصحّة في النفس، وتخلية السّرب من الموانع، وإمكان السير[٥].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (هذا لمن كان عنده مال وصحة، فإن سوّفه للتجارة فلا يسعه ذلك، وإن مات على ذلك فقد ترك شريعة من شرائع الإسلام، إذا ترك الحج وهو يجد ما يحج به، وإن دعاه أحد إلى أن يحمله فاستحيى فلا يفعل فإنّه لا يسعه

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ص٨٢.

(٢) البحراني، تحف العقول، ج٣٠٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٤) ابن شهرآشوب، متشابه القرآن ومختلفه، ج٢، ص١٨١.

(٥) الكاشاني، زبدة التفاسير، ج١، ص٥٢٩

إلّا ان يخرج، ولو على حمار أجدع أبتر وهو قول الله: ﴿**وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾(١)، قال: ومن ترك فقد كفر، قال: ولم لا يكفر وقد ترك شريعة من شرائع الإسلام؟ يقول الله: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**﴾(٢) فالفريضة التلبية والاشعار والتقليد فأيّ ذلك فعل فقد فرض الحج، ولا فرض إلّا في الشهور التي قال الله: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ**﴾(٣).

وفي رواية أُخرى: سُئل أبو عبد الله الصادق عليه السلام عن الآية فقال:

(ما يقول الناس؟ فقيل له: الزاد والراحلة، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: سئل أبو جعفر عليه السلام عن هذا؟ فقال: لقد هلك الناس إذاً، لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت به عياله ويستغنى به عن الناس ينطلق إليهم فيسئلهم إيّاه ويحج به لقد هلكوا إذاً، فقيل له: فما السبيل؟ قال: فقال: السعة في المال إذا كان يحج ببعض ويبقى ببعض، يقوّت به عياله أليس الله قد فرض الزكاة فلم يجعلها إلّا على من يملك مائتي درهم)(٤).

الرواية الثانية: مارواه الكليني (... قال أبو الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾(٥)، قال عليه السلام: "طواف الفريضة، طواف النساء»(٦)، وأنّه من المجملات المفتقرة إلى البيان من النبيّ صلى الله عليه وآله أو الأئمّة عليهم السلام، ثمّ الطواف يعد ركناً يبطل النسك بتركه عمداً لا سهواً، بل يجب عليه العود للإتيان به، فإنّ تعذّر استناب

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢١، ص٢٥.

(٤) العياشي، تفسير العياشي، ج١، ص١٩١-١٩٣. المجلسي، بحار الأنوار، ج٢١، ص٢٥.

(٥) سورة الحج، الآية ٢٩.

(٦) الكليني، الكافي، ج٤، ص٥١٢. الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٥، ص٤٧٦.

فيه، ويجب بعد السعي طواف النساء، ولو تركه عمداً لم يبطل حجّه، بل يجب عليه العود للإتيان به ولو تركه سهواً جاز أن يستنيب ولو مع القدرة[١].

ونقل عن أبي جعفر عليه السلام قوله: (أمر من الله تعالى بالطواف بالبيت، قال ابن زيد: سمي البيت عتيقاً، لأنّه أُعتق من أن تملكه الجبابرة عن آدم، وقيل: لأنه أول بيت بني لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾[٢]، ثم حدده إبراهيم عليه السلام، وقيل: لأنّه أُعتق من الغرق أيام الطوفان، فغرقت الأرض كلّها إلّا موضع البيت، روي عن أبي جعفر عليه السلام[٣]. والطواف المأمور به من الله في هذه الآية هو طواف الإفاضة بعد التعريف إمّا يوم النحر، وإمّا بعده، وهو طواف الزيارة، وهو ركن بلا خلاف. وروى أصحابنا أنّ المراد ههنا طواف النساء الذي يستباح به وطؤ النساء، وهو زيادة على طواف الزيارة.[٤]

وفي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام إنّه سئل لم سمى الله البيت العتيق؟ قال: هو بيت حرّ عتيق من الناس لم يملكه أحد[٥].

وقد أعتمد المحدث البحراني على رواية الإمام الهادي عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ما رواه الكليني عن الإمام الهادي عليه السلام، (... قال: (طواف الفريضة طواف النساء)[٦].

---

(١) السيوري، كنز العرفان في فقه القرآن، ج١، ص٣١٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٩٦.

(٣) الكليني، الكافي، ج٤، ص١٨٩.

(٤) الطوسي، التبيان، ج٧، ص٣١١.

(٥) الكليني، الكافي، ج٤، ص١٨٩، الصدوق، علل الشرائع، ج٢، ص٣٩٨، الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج٣، ص٣٧٧.

(٦) الكليني، الكافي، ج٤، ص٥١٢، البحراني، البرهان، ج٣، ص٨٧٦-٨٧٧.

## المطلب الثالث: تفسير آية فريضة الزكاة عند الإمام علي الهادي عليه السلام

نعرض في هذا المطلب إلى الآية القرآنية المستنبط منها الحكم الشرعي لفريضة الزكاة التي اعتمدها الفقهاء والمفسرين في دليلهم القرآني على فريضة الزكاة وآية أُخرى أعتمد عليها الإمام علي الهادي عليه السلام في وجوب الزكاة ثم تعريف الزكاة في اللغة والاصطلاح وبيان الامام عليه السلام في تفسير الآية القرآنية.

قال تعالى: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾[١]. وقال تعالى: ﴿**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[٢].

الزكاة لغة: (وهي مشتقة من الزكاء بمعنى النماء والزيادة، يقال: الأرض تزكو وسمي القدر المخرج من المال زكاة؛ لأنّها سبب يرجى بها الزكاء أو النماء والزكاة اسم منه)[٣].

قال ابن فارس: (الزاي والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة، وقال: والأصل في ذلك كله راجع إلى معنيين هما النماء والطهارة).[٤]

والزكاة شرعاً: (اسم لحق يجب في المال، يعبر في وجوبه النصاب)[٥]. وسميت زكاة لازدياد الثواب وأثمار المال وطهارته من حق المساكين[٦].

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٣) الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص٢٥٤.

(٤) ابن فارس، معجم، مقاييس اللغة، ج٣، ص٧.

(٥) السيوري، كنز العرفان، ص٣١٣.

(٦) ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ج٥، ص٧.

وجاء الإمام الهادي عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿**فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِناً وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[١]، ذكر ابن شعبة الحراني: عن علي الهادي عليه السلام..... أوجب الله عزّ وجلّ على ذي اليسار الحج، والزكاة لما ملكه من استطاعة ذلك، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحج[٢].

ودلت أكثر التفاسير أنّ المراد من هذه الآية هو الحج الذي يعد فريضة على كلّ مسلم ومسلمة بشرط الاستطاعة وجاء في تأويل الاستطاعة هي الزاد والراحلة عند أكثر المفسرين[٣]، وجاءت رواية الإمام في تفسير هذه الآية هو وجوب الحج والزكاة قدر الاستطاعة، ربّما أراد الإمام في ذلك الوقت جواباً على سؤال أحدٍ فجمع الحج والزكاة عند تفسيره هذه الآية والله اعلم.

## المبحث الثاني: تفسير آيات الأحكام عند الإمام الهادي عليه السلام في المعاملات

### المطلب الأول: تفسير آية الصدقة عند الإمام علي الهادي عليه السلام

الصدقة لغة: (من الأصل صَدَقَ، والتي تدل على القوة في الشيء قولاً أو غيره، ومن ذلك أخذ الصّدق لقوّته في نفسه، ومن الصّدق أُخذت الصّدقة)[٤].

الصدقة اصطلاحاً: (العطية المقصود بها الله سبحانه، وللتقرّب بها إليه عزّ وجلّ، وبذلك تمتاز الصدقة عن الهبة والإكرامية وشبهها)[٥].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٢) الحراني، تحف العقول، ص٤٦٥.

(٣) العياشي، تفسير العياشي، ج١، ص١٩١-١٩٣. القمي، تفسير القمي، ج١، ص١٠٨، الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٣٥٠. الكاشاني، زبدة التفاسير، ج١، ص٥٢٩.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٣٣٩.

(٥) الجلالي، فقه العترة في زكاة الفطرة، ج١، ص٦٩.

الصدقة: (هي العطية، وشرعاً هي التطوع بتمليك العين للغير بغير عوض دنيوي، بل رجاء المثوبة، قال تعالى:﴿**إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ**﴾[١]، وفي حديث الشريف: «إن الله تعالى ليدفع بالصدقة الداء والبلية والحرق والغرق والهدم والجنون إلى أن عدّ سبعين باباً من السوء).[٢]

وفي رواية الإمام علي الهادي عليه السلام في تفسير قول الله تعالى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ**﴾[٣]. دليلٌ على المراد "من كثير الصدقة». وهي كما في الكافي (... لمّا سُمّ المتوكل نذر: إن عوفي أن يتصدق بمال كثير، فصار جعفر بن محمود إلى أبي الحسن عليه السلام فسأله عن حدّ المال الكثير؟

فقال عليه السلام: الكثير ثمانون إن الله عزّ وجلّ يقول:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[٤][٥].

واعتمد رواية الإمام الهادي عدد من المفسرين وببيان وتحليل للرواية الواردة عن المعصومين عليهم السلام ومن هؤلاء العيّاشي في تفسيره[٦]، وكذا القمي في تفسيره[٧].

مع إضافة روايات بنفس المعنى وبألفاظ مختلفة عن الإمامين محمد الباقر

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧١.

(٢) علي، حازم، مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة، ص٧١.

(٣) سورة التوبة، الآية ٢٥.

(٤) سورة التوبة، الآية ٢٥.

(٥) ينظر: الكليني، الكافي، ج٧، ص٤٦٣.

(٦) العياشي، تفسير العياشي، ج٢، ص٨٤. الزركشي، البرهان، ج٢، ص٧٥٢، المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠١، ص٢٢٧.

(٧) القمي، تفسير القمي، ج١، ص٢٨١، المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠١، ص٢١٦.

وجعفر الصادق عليهما السلام[١].

**المطلب الثاني: تفسير آية النكاح عند الإمام علي الهادي عليه السلام**

قال تعالى: ﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيماً إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ**﴾[٢].

النكاح لغة: (هو الضَّمُّ والجَمعُ والتداخُلُ؛ من تناكح الأشجار: إذا انضم بعضها إلى بعض، وسمي التزوج نكاحاً؛ لما فيه من ضَمِ أحد الزوجين إلى الآخَرِ، وقيل: على العقد)[٣].

والنكاح اصطلاحاً: (هو عقد يفيد حِلَّ استمتاع الرجل بامرأةٍ ما لم يَمنْع من نِكاحِها مانِعٌ شَرعيٌّ)[٤]

وروي علي بن إبراهيم، في قوله:

﴿**لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ**﴾ إلى قوله:

﴿**وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيماً**﴾[٥]، قال: حدّثني أبي، عن المحمودي ومحمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن إسماعيل الرازي، عن محمد بن سعيد: أنّ يحيى بن أكثم سأل موسى بن محمد عن مسائل، ومنها: أخبرنا عن قول الله: ﴿**يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وإِناثاً**﴾، فهل يزوج الله عباده الذكران وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك ؟

---

(١) المفيد، تفسير القرآن المجيد، ص٢٣٨، المفيد، المقنعة، ص٥٦٤. المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠١، ص٢٢٧. الطبرسي، مجمع البيان، ج٥، ص٣١.

(٢) سورة الشورى، الآية ٥٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٦٢٥. الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص١٩٥.

(٤) ابن عابدين، الدر المختار، ج٣، ص٣.

(٥) سورة الشورى، الآية ٤٩- ٥٠.

فسأل موسى أخاه أبا الحسن العسكري عليه السلام، وكان من جواب أبي الحسن عليه السلام: أمّا قوله: ﴿**يُزَوِّجُهُمْ ذُكْراناً وإِناثاً**﴾ فإن الله تبارك وتعالى يزوّج ذكران المطيعين أناثاً من الحور العين، وأناسا المطيعات من الانس من ذكران المطيعين، ومعاذ الله أن يكون الجليل عنى ما لبّست على نفسك تطلباً للرخصة لارتكاب المآثم، وقال: ﴿**وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً**﴾[١] إن لم يتب)[٢].

واعتمد الشيخ علي بن إبراهيم القمي رواية الإمام الهادي عليه السلام في تفسيره[٣].

**المطلب الثالث: تفسير آيات الأحكام (الأطعمة والأشربة) عند الإمام علي الهادي عليه السلام**

**الأول: "باب الأطعمة":**

قال تعالى: ﴿**وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللهِ كَذِباً لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[٤].

وللإمام علي الهادي عليه السلام رواية تفسيرية في باب الأطعمة (إباحة لحم الجاموس ولبنها وسمنها.): «عن محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن عبد الله بن جندب، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن لحوم الجواميس وألبانها، فقال: لا بأس بها»[٥].

وروية أيضاً عن الإمام الهادي عليه السلام: «عن أيوب بن نوح بن دراج قال: سألت

(١) سورة الفرقان، الآية ٦٨-٦٩.

(٢) الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة، ج١٤، ص٢٨٧.

(٣) القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٢٧٩، وينظر: البحراني، البرهان، ج٤، ص٨٣٠.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١١٤.

(٥) العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٥، ص٥٢.

أبا الحسن الثالث عن الجاموس وأعلمته أنّ أهل العراق يقولون: إنّه مسخ، فقال: أو ما سمعت قول الله: ﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ ومِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾[١]»[٢] و"المسخ": لا يجوز أكله[٣].

واعتمد العياشي والشيخ القمي والمشهدي في تفسيرهما على راوية الإمام الهادي عليه السلام[٤].

**الثاني: "باب الأشربة":**

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٥].

وردت عن الإمام عليه السلام في هذا الباب (تحريم الخمر والميسر) رواية ما نقله العياشي في تفسيره بإسناده (... عن محمد بن عيسى قال: سمعته يقول: كتب إليه (يعني الإمام الهادي عليه السلام إبراهيم بن عنبسة؛ إن رأى سيدي ومولاي أن يخبرني عن قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ...﴾[٦] في الميسر، جعلت فداك، فكتب عليه السلام: «كلّ ما قومر به فهو الميسر، وكلّ مسكر حرام»)[٧].

أ.م.د قيصر كاظم عاجل

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٤٤.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٢، ص١٨٠.

(٣) العياشي، تفسير العياشي، ج١، ص١١٥.

(٤) القمي، تفسير القمي، ج١، ص٢١٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٢، ص١٨٠، المشهدي، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، ص٤٦٦.

(٥) سورة المائدة، الآية ٩٠.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(٧) العياشي، تفسير العياشي، ج١، ص١٠٦، الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج٢، ص١٠٢، البحراني، البرهان، ج١، ص٢١٢.

وما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام فيه تفصيل نختصره بإيراد بعضه كما اختصره الإمام الهادي في اعلاه، على ما نقل عن علي بن إبراهيم القمي «... أمّا الخمر فكل مسكر من الشراب إذا خمر فهو خمر، وما أسكر كثيره فقليله حرام... وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإن عاد في الرابعة فاقتلوه... وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر لم تقبل منه صلاة أربعين ليلة، فإن عاد فأربعين ليلة من يوم شربها، فإنّ مات في تلك الأربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة خبال (الخبال الفساد)، وسمى المسجد الذي قعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أكفيت الأشربة مسجد الفضيخ من يومئذ؛ لأنه كان أكثر شيء اكفأ من الأشربة الفضيخ، فأمّا الميسر فالنرد والشطرنج وكلّ قمار ميسر»[1].

ويقول السيد الطباطبائي «إنّ هذه الآية تشتمل على تحريم لدلالتها القطعية على الإثم في الخمر ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[2] وتقدّم نزول آية الأعراف المكية الصريحة في تحريم الإثم؛ ومن هنا يظهر: فساد ما ذكره بعض المفسرين: إنّ آية البقرة ما كانت صريحة في الحرمة فإن قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾[3] لا يدل على أزيد من أنّ فيه إثماً والإثم هو الضرر، وتحريم كلّ ضار لا يدل على تحريم ما فيه مضرة من جهة ومنفعة من جهة أُخرى، ولذلك كانت هذه الآية موضعاً لاجتهاد الصحابة، فترك لها الخمر بعضهم وأصر على شربها آخرون، كأنّهم رأوا أنّهم يتيسر لهم أن ينتفعوا بها مع اجتناب ضررها فكان ذلك تمهيدا للقطع بتحريمها فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[4]، وجه الفساد أمّا أولا: فإنّه أخذ الإثم بمعنى الضرر مطلقاً وليس الإثم

(١) الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، ج٢، ص٨٢-٨٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(٤) سورة المائدة، الآية ٩٠-٩١

هو الضرر ومجرد مقابلته في الكلام مع المنفعة لا يستدعي كونه بمعنى الضرر المقابل للنفع، وكيف يمكن أخذ الإثم بمعنى الضرر في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ آَثِمٌ قَلْبُهُ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾(٥)، إلى غير ذلك من الآيات.وأمّا ثانياً: فإن الآية لم تعلل الحكم بالضرر، ولو سلم ذلك فإنها تعلله بغلبة الضرر على المنفعة، ولفظها صريح في ذلك حيث يقول: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾(٦) وإرجاعها مع ذلك إلى الاجتهاد، اجتهاد في مقابل النص، وأمّا ثالثاً: فهب ان الآية في نفسها قاصرة الدلالة على الحرمة لكنّها صريحة الدلالة على الإثم وهي مدنية قد سبقتها في النزول آية الأعراف المحرمة للإثم صريحاً فما عذر من سمع التحريم في آية مكية حتى يجتهد في آية مدنية»(٧).

**المبحث الثالث: تفسير آيات الأحكام عند الإمام علي الهادي عليه السلام في كتاب الشهادات وكتاب الحدود.**

**المطلب الأول: تفسير آية الشهادة عند الإمام الهادي عليه السلام**

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى

(١) سورة النساء، الآية ٤٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٨٣.

(٣) سورة المائدة، الآية ٢٩.

(٤) سورة النور، الآية ١١.

(٥) سورة النساء، الآية ١١١.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢١٩.

(٧) الطباطبائي، الميزان، ج٢، ص١٩٤.

أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾.(١)

الشهادات لغة: (جمع شهادة، (الشين والهاء والدال) أصل يدل على حضور وعلم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه، الشهادة، يجمع الأُصول التي ذكرناها من الحضور والعلم والإعلام)(٢).

الشهادة اصطلاحاً: (هو إخبار جازم عن حق لازم للغير واقع من غير حاكم)(٣).

وأمرنا الله سبحانه وتعالى بالشهادة بالحق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾.(٤)

وعن الإمام الهادي عليه السلام لم ترد إلا رواية واحدة في الشهادات.

جاء فيما أورده ابن أكثم من شبهات في قوله تعالى: ﴿أَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾(٥) كيف جازت شهادة المرأة وحدها؟

فأجاب الإمام عليه السلام (فأما شهادة امرأة وحدها التي جازت فهي القابلة التي جازت شهادتها مع الرضا، فإن لم يكن رضا فلا أقل من امرأتين، تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأنّ الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، وإن كانت وحدها قبل قولها

(١) سورة النساء، الآية ١٣٥.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٢٢١.

(٣) الشهيد الثاني، مسالك الإفهام، ج١٤، ص١٥٣.

(٤) سورة النساء، الآية ١٣٥.

(٥) سورة الطلاق، الآية ٢.

مع يمينها)[١].[٢] فقد أوضح الإمام عليه السلام أن المرأة التي جازت شهادتها وحدها هي القابلة مع الرضا، فإن لم يكن رضا فامرأتان أو القابلة مع اليمين، حيث إنّه بحكم عملها لا يمكن للرجل أن يحل محلها، لذا أجازت شهادتها مع الرضا. وتفسيره عليه السلام هذا موافق لما فسره جدّه الإمام جعفر الصادق عليه السلام «... عن داود بن الحصين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن شهادة النساء في النكاح بلا رجل معهن إذا كانت المرأة منكرة؟ فقال: لا بأس به ثم قال لي:... إنّ الله أمر في الطلاق بشهادة رجلين عدلين فأجازوا الطلاق بلا شاهد واحد، والنكاح لم يجئ عن الله في تحريمه فسن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك الشاهدين تأديباً ونظراً لئلا ينكر الولد والميراث وقد ثبت عقدة النكاح ويستحل الفرج ولا أن يشهد»[٣]. ومثله عن جده الإمام موسى الكاظم عليه السلام[٤]؛ فدلت أكثر التفاسير ان قوله تعالى: ﴿وأَشْهِدُوا﴾ أمر بالإشهاد على الطلاق وقيل: على الرجعة، أما قوله: ﴿ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[٥] قيل: يوجب اختصاص الشهادة على الرجال فقط أو رجل وامرأتان، وقيل: إنّ اختصاص شهادة المرأة فقط في الأموال، لكن قول الإمام أبي الحسن الثالث عليه السلام هو الأرجح الذي قيل هو قبول شهادة المرأة مع الرضا واليمين[٦].

**المطلب الثاني: تفسير آيات الأحكام (كتاب الحدود) عند الإمام علي الهادي عليه السلام**

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ *

(١) العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٧، ص٣٦٥.

(٢) كامل، سليمان، الإمام علي الهادي عليه السلام مع مروق القصر وقضاة العصر، ص١٤٨.

(٣) الحويزي، ج٥، ص٣٥٣.

(٤) الكليني، الكافي، ج٦، ص٦٧، الطبرسي، مجمع البيان، ج١٠، ص٤٣. البحراني، البرهان، ج٥، ص٤٠٨، الكاشاني، تفسير الصافي، ج٥، ص١٨٧-١٨٨.

(٥) سورة الطلاق، الآية ٢.

(٦) الطباطبائي، الميزان، ج١٩، ص٣١٣.

فَلَمْ يكن يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّةَ اللهِ الَّتي قَدْ خَلَتْ في عِبادِهِ وَخَسِرَ هُنالِكَ الكافِرونَ﴾[١]

**الأول: "حدّ الزنا":**

الحد لغة: قال ابن فارس(ت: ٣٩٥هـ): (الحاء والدال أصلان، الأوّل: المنع، والثاني: طرف الشيء، فالحَدّ: الحاجز بين شيئين)[٢]، حدّ فصل ما بين كلّ شيئين حدّ بينهما، ومنتهى كلّ شيء حده[٣]، وحدّني عن كذا إذا منعني عنه[٤]، وقال الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ): (الحَدّ: الفصل الحاجز بين شيئين لئلّا يختلط أحدهما بالآخر، أو لئلّا يتعدّى أحدهما على الآخر، وجمعه حدود، وفصل ما بين كلّ شيئين حَدّ بينهما، والحَدّ: منتهى الشيء)[٥]، (هو الفصل أو المنع وحددته عن أمره إذ منعهت فهو (محدود) ومنه الحدود المقدرة في الشرع لأنّها تمنع من الإقدام)[٦].

وفي الاصطلاح: (هو إيقاع عقوبة قدّرها الشارع لمكلّف على ارتكاب معصية)[٧]، (أو هي التي جعل لها الشارع عقوبة مقدّرة وما ليس كذلك يسمى تعزيراً)[٨]، أو هي العقوبة الشرعية التي وضع الشارع المقدس مقدارها على المخالف للتكليف الشرعي، والحدّ إمّا أن يكون مقداره قد حدّده القرآن الكريم كالزنا والسرقة

(١) سورة غافر، الآية ٨٤ -٨٥.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٤.

(٣) الفراهيدي، العين، ج٣، ص١٩.

(٤) ابن دريد، مهرة اللغة، ج١، ص٩٥.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج٤، ص٤١٠.

(٦) الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص١٢٤-١٢٥.

(٧) المقداد السيوري، كنز العرفان، ص٤٥٧.

(٨) الجزائري، قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر، ج٣، ص٤٣٥.

أو حدّدته السنة النبوية كشرب الخمر[١]، ويمكن القول: إن الحدود هي الأحكام الشرعية التي وضعت لردع ومعاقبة كلّ من يخالف الشرع في الأُمور الدينية والدنيوية للحيلولة دون حصول تلك المخالفات من بعض الأشخاص، وتؤخذ تلك الأحكام إمّا من القرآن الكريم أو من السنة الشريفة.

الزنا لغة: الزنا يمد ويقصر، زنى الرجل يزني زنى مقصور، وزناء ممدود، وكذلك المرأة، ويرد بمعنى التضييق والاحتباس والإلصاق، يقال: زنا البول، أي: احتقن واحتبس، وزنا على ابنه بالمال: ضيّق عليه، الشي لزق في الأرض، والظل قلص ودنا بعضه من بعض[٢].

(الزّنا مصدر زنى يزني زنا وزناء (بالقصر لغة الحجاز وبالمدّ لغة تميم)، وهو مأخوذ من مادّة (ز ن ى) التي تدلّ على الوطء المحرّم).[٣]

وفي الاصطلاح: (هو إيلاج الرجل ذكرهُ في قبل أو دبر امرأة (بين الرجل والمرأة بدون عقد زواج أو ملك يمين أو شبهة في العقد أو الملك).[٤] وهو إيلاج الإنسان ذكره في فرج امرأة محرّمة من غير عقد ولا ملك، ويتحقّق ذلك بغيبوبة الحشفة قبلاً أو دبراً، أو هو عبارة عن اتصال جنسي بين الرجل والمرأة من دون عقد شرعي، وعليه يمكن عدَّ الزنا جريمة اجتماعية قبل أن تكون جريمة فردية[٥].

ووردت رواية واحدة عن الإمام علي الهادي عليه السلام في جريمة الزنا يبيّن فيها

(١) الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، ج١، ص٥٦٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١٤، ص٣٥٩، محمد، قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص٣٤.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٣، ص٢٦، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج٤، ص٣٣٩.

(٤) المحقق الحلي، شرائع الإسلام، ج٤، ص١٣٦.

(٥) الجزائري، قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر، ج٣، ص٤٣٩، الأيرواني، دروس تمهيدية في تفسير آيات الأحكام، ج١، ص٥١٦.

الحكم الشرعي: ما روه الشيخ الطوسي رحمه الله بإسناد (عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن جعفر بن رزق الله، قال: قدم إلى المتوكّل رجل نصراني فجرَ بامرأة مسلمة، وأراد أن يقيم عليه الحدّ فأسلم، فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم: يفعل به كذا وكذا فأمر المتوكّل بالكتابة إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام وسؤاله عن ذلك، فلمّا قدم الكتاب كتب عليه السلام: يضرب حتّى يموت، فأنكر يحيى بن أكثم، وأنكر فقهاء العسكر ذلك، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنّ فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا، وقالوا: لم تجيء به سنّة، ولم ينطق به كتاب؛ فبيّن لنا بما أوجبت عليه الضرب حتّى يموت، فكتب عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكينَ * فَلَمْ يكن يَنْفَعُهُمْ إِيْمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّةَ اللهِ الَّتي قَدْ خَلَتْ في عِبادِهِ وَخَسِرَ هُنالِكَ الكافِرونَ﴾[1]. قال: فأمر به المتوكّل، فضُرب حتّى مات)[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ... نجد لعلماء التفسير أقوالاً في تفسير الآيتين أو أحداهما كلّها تنص على ما حكم به الإمام علي الهادي عليه السلام من أهمها ما يأتي:

**القول الأول**: قول المفسر الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قالوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكينَ﴾[3]، ثم اخبر تعالى عنهم انهم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا﴾ بأس الله ونزول عذابه ﴿قالوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾ وخلعنا الأنداد من دونه ﴿وَكَفَرْنا بِما كُنَّا بِهِ مُشْرِكينَ﴾ في عبادة الله من الأصنام والأوثان فقال الله سبحانه: ﴿فَلَمْ يكن يَنْفَعُهُمْ إِيْمانُهُمْ...﴾[4] عند رؤيتهم بأس الله وعذابه، لأنّهم يصيرون عند ذلك ملجئين وفعل الملجأ لا يستحق به الثواب، ثم قال: ﴿...

(١) سورة غافر، الآية ٨٤ –٨٥.

(٢) الطوسي، التهذيب، ج١٠، ص٣٩، البحراني، البرهان، ج٤، ص٧٧٢.

(٣) سورة غافر، الآية ٨٤.

(٤) سورة غافر، الآية ٨٥.

سُنَّةَ اللهِ الَّتي قَدْ خَلَتْ في عِبادِهِ...﴾[١] "نصب "سنة الله "على المصدر، والمعنى طريقة الله المستمرة من فعله بأعدائه والجاحدين لنعمه واتخاذ الولايج من دونه في ما مضى مع عباده الذين كفروا به ﴿... وَخَسِرَ هُنالِكَ الكافِرونَ﴾[٢] لنعمه لفوتهم الثواب والجنة واستحقاقهم العذاب والكون في النار)[٣].

**القول الثاني**: ما ورد في التفسير الآية عند الطبرسي (ت٥٤٨هـ): (أنَّ الرُسُلَ لَمَّا رَأَوا استِهْزاءَهُم بالحقِّ وجَهْلَهم فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا من العِلْمِ وشَكَروا اللهَ عليهِ (وَحَاقَ) بالكافرينَ جَزَاءُ جَهْلِهِم واستِهزَائِهِم، وقيلَ: إنَّ المُرادَ عِلْمُهُم بأُمورِ الدُّنيا كَمَا قَالُوا: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾[٤]. فَلَمَّا جاءَهُم الرُّسُلُ بعلُومِ الدياناتِ لَمْ يَلْتفِتُوا إليها، إذْ كانَتْ باعِثَةٌ على رَفْضِ الشَّهَواتِ وتَرْكِ الدُّنْيا، واعتَقَدُوا أَن لا عِلْمَ أَنْفَعُ مِنْ عِلْمِهِم فَفَرِحُوا بهِ)[٥]. ثم ينتقل الشيخ الطبرسي إلى تفسير هذه الآية إلى قول الله تعالى: ﴿فَلَمْ يكن يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأسَنا سُنَّةَ اللهِ الَّتي قَدْ خَلَتْ في عِبادِهِ وَخَسِرَ هُنالِكَ الكافِرونَ﴾[٦] (... أي: لَمْ يَصحّ أَنْ يَنْفَعَهُم إيمانُهُم (لَمَّا رَأَوْا) بَأْسَ الله (سُنَّتَ اللهِ) بمَنزْلةِ "وَعْد الله "ونَحْو ذلكَ من المَصَادرِ المؤكَّدَةِ، وَ(هُنَالِكَ) مَكَانٌ مستَعَارٌ للزَّمانِ، أي: وَخَسِرُوا وَقْتَ رؤْيةِ البأْسِ، وكذلكَ قَولُهُ: ﴿... وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٧] بعدَ قَولِهِ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ...﴾[٨]، أي: خَسِرُوا

(١) سورة غافر، الآية ٨٥.

(٢) سورة غافر، الآية ٨٤- ٨٥.

(٣) الطوسي، التبيان، ج٩، ص١٠٢.

(٤) سورة الروم، الآية ٧.

(٥) الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج٣، ص٢٥٤- ٢٥٥.

(٦) سورة غافر، الآية ٨٥.

(٧) سورة غافر، الآية ٧٨.

(٨) سورة غافر، الآية ٧٨.

وَقْتَ مَجيء أَمْرِ اللهِ، أو: وَقْتَ القَضَاءِ بالحقِّ.(١)

**القول الثالث**: ونقل الطباطبائي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾(٢)، (رجوع بعد رجوع إلى ذكر بعض آيات التوحيد وإرجاع لهم إلى الاعتبار بحال الأُمم الدارجة الهالكة وسنة الله الجارية فيهم بإرسال رسله إليهم، ثم القضاء بين رسلهم وبينهم المؤدي إلى خسران الكافرين منهم)(٣).

والملاحظ من كلّ ما تقدّم من تفسير هو ما حكم به الإمام علي الهادي عليه السلام واعتمده المفسرون كدليل شرعي من سنة أهل البيت عليهم السلام مؤكد لقول الله تعالى في "سورة غافر» الآيات [٧٨، ٨٤ ٨٥].

**الثاني: حّد اللواط والمساحقة:**

اللواط لغة: اللام والواو والطاء كلمةٌ تدل على اللُّصوق، يقال لاط الشّيءُ بقلبي، إذا لَصِق بهِ، وفي الحديث: الولد أَلْوَطُ بالقَلْب، أي: ألْصَق ويقولون: هذا أمرٌ لا يَلْتَاطُ بصَفَرِي، أي: لا يَلصَق بقلبي، ولُطتُ الْحَوْضَ لَوطاً، إذا مَدَرْتَه بالطِّين(٤). (هو كلّ شيء لصق بشيء فقد للط به؛ من لاط الرجل أو لاط إذ عمل قوم لوط ومنه اللواط أعنى طي الدبر)(٥).

وفي الاصطلاح: هو وطء الذكران بعضهم بعضاً واشتقاقه من فعل قوم لوط،

---

(١) الطبرسي، تفسير جوامع الجامع، ج٣، ص٢٥٥.

(٢) سورة غافر، الآية ٨٤.

(٣) الطباطبائي، الميزان ج١٧، ص٣٥٥.

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص٣٩٦. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٢٢١.

(٥) الطريحي، مجمع البحرين، ج٤، ص١٥٤.

أو هو إتيان الذكر في دبره كما تؤتي المرأة في فرجها[١]. أو هو طيء الذكران بإيقاب وغيره.[٢]

أمّا المساحقة لغة: (الشَّيْءَ كَمَنَعه يَسْحَقُه سَحْقاً مثل سَهَكَه سَهْكاً، نَقَلَه، أو سَحَقَه دَقَّهُ أَشَدَّ الدَّقِّ، أَو السَّحْقُ الدَّقُّ الرَّقِيقُ، أَو هُو الدَّقُّ بعدَ الدَّقِّ، وقِيلَ السَّحْقُ دُونَ الدَّقِّ، فانْسَحَقَ انْسَهَك، أَو انْدَقَّ)[٣].

وفي اصطلاحاً: هو فعل النساء بعضهن ببعض، وكذلك فعل المجبوب بالمرأة يسمّى سحاقاً أو هو دلك امرأة فرجها بفرج امرأة أُخرى[٤]، فالفرق بين الزنى والسحاق: أن السحاق لا إيلاج فيه.

واختلف الفقهاء في حكم اللواط، فقال الإمامية: إنّ اللواط بالإيقاب يوجب القتل، والإمام مخير بين قتله بسيف أو رمي عليه حائط أو يرمي به من موضع عال.[٥]

وإذا لاط رجل، ثمَّ تاب قبل قيام البينة عليه بذلك، سقط عنه الحدُّ، فإن قامت بعد ذلك البينة، لم يكن للإمام إقامة الحدِّ عليه، فإن تاب بعد أن شهد عليه بالفعل، لم يسقط عنه الحدُّ، ووجب على الإمام إقامته عليه. فإن كان تائباً عند الله، فإنَّ الله تعالى يعوضه بما يناله من الألم، ولم يجز له العفو عنه على حال. وإن كان اللائط قد أقرَّ على نفسه، ثمَّ تاب، وعلم الإمام منه ذلك، جاز له أن يعفو عنه . ويجوز له أيضاً أن يقيم

(١) الراوندي، فقه القرآن، ج٢، ص٢٤٨. الطباطبائي، علي، رياض المسائل، ج١٣، ص ٤٩٦، الشهيد الأول، اللمعة الدمشقية، ج٤، ص ٣٠١.

(٢) البقهي، اصباح الشيعة بمصباح الشريعة، ص٥١٧.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ج١٣، ص٢٠٩.

(٤) عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج٢، ص٢٤٧.

(٥) الحلي، نهج الحق وكشف الصدق، ص٤٧٥.

عليه الحدَّ على حسب ما يراه من الصلاح.[1]



روى الحسن بن علي بن شعبة بسنده عن الإمام علي الهادي عليه السلام أنّه قال في حديث له: (وأما الرجل الذي اعترف باللواط، فإنّه لم يقم عليه البينة، وإنّما تطوع بالإقرار من نفسه، وإذا كان للإمام الذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يَمُنْ عن الله أما سمعت قول الله: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2])[3]. فإنّ المراد بكونه بغير حساب أنّه لا ينفد بالعطاء والمنّ، ولذا قيل: "فامنن أو أمسك"، أي: أنّهما يستويان في عدم التأثير فيه، وقيل: المراد بغير حساب أنّك لا تحاسب عليه يوم القيامة، وقيل: المراد أنّ إعطاءه تفضل لا مجازاة، وقيل: غير ذلك[4].

وتفسير الإمام الهادي عليه السلام يوافق ما ورد عن جده الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام حين سأله رجل عن آية من كتاب الله عزّ وجلّ(... فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأنّ قلبي يشرح بالسكاكين، فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو وشبهه وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطاء كلّه، فبينا انا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي فسكنت نفسي، فعلمت أنّ ذلك منه تقية، قال: ثم التفت إلى فقال لي: يا بن أشيم إنّ الله عزّ وجلّ فوض إلى سليمان ابن داود عليه السلام، فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وفوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ فما فوض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فوضه إلينا)[5].



(١) الطوسي، النهاية، ص٣٠٨.

(٢) سورة ص، الآية ٣٩.

(٣) العاملي، وسائل الشيعة، ج٢٨، ص٤١.

(٤) الطباطبائي، الميزان، ج١٧، ص٢٠٥.

(٥) الحويزي، نور الثقلين، ج٤، ص٤٦١.

## الخاتمة والنتائج

بعد إتمام البحث بإذن الله تعالى ظهرت في محتواه أبرز ما توصل إليه الباحث من خلال تفسير الإمام علي الهادي عليه السلام لآيات الأحكام والتي منها:

١. عمل عليه السلام في نقل العلوم الشرعية إلى الناس من خلال الوكلاء الذي محصهم خير تمحيص.

٢. اعتمد الإمام عليه السلام في تفسير الآيات القرآنية بأُسلوب يعتمد على بيان المعاني بشكل سهل ليتمكن من توصيلها إلى العامة من السائلين على حكمها سواء في آيات الأحكام أم في الأمور العقائدية.

٣. جاءت عن الإمام عليه السلام أحكام مختلفة في الفقه في أبواب متعددة وإن اختلفت هذه الأحكام عمّا روي عن بعض الأئمة عليهم السلام من حيث الحكم الفقهي بحسب الظروف الذي عاش فيها الإمام إذ لا تعارض من حيث المضمون.

٤. إنّ أكثر التفاسير التي جاءت بروايات الإمام الهادي عليه السلام في هذه الآيات هو تفسير البرهان للبحراني، ونور الثقلين للحويزي، وتفسير القمي والعياشي.

٥. وجد الباحث روايات تفسيرية للإمام علي الهادي عليه السلام في كلّ حكم أمّا رواية واحدة أو رويتان أو أكثر وقد اعتمدها المفسرون في تفاسيريهم لبيان حكم شرعي. مثلا في آية الوضوء رواية واحدة وقد استدل عليها الفقهاء في حكم المسح على الأرجل إلى الكعبين لا الغسل. أمّا في فريضة الحج كانت للإمام روايتان تفسيرية في بيان حكم وهكذا في باقي الموارد.

**المصادر**

القرآن الكريم.

١. ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن الأمير حسام الدين فرغولي ت(٦٥٤هـ)، تذكرة خواص الأمة في خصائص الأئمة، ط١، دار الكتب العلمية للطباعة، محمد علي بيضون لنشر، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٢. ابن شهر آشوب، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ)، مناقب ابن أبي طالب، تح: لجنة من أساتذة النجف الاشرف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ -١٩٥٦م.

٣. ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٤. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ١٤٠٥هـ، قم، إيران.

٥. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت٣٨٣هـ)، تفسير السمرقندي، تح: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٦. أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد، دار صادر بيروت، لبنان.

٧. فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، مطابع المدخول الدمام، ط١، ١٤١٥ه ١٩٩٥م.

٨. البحراني، السيد هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، البرهان، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية. مؤسسة البغة، قم.

٩. اليزدي، محمد كاظم، فقه القرآن، مطبعة إسماعيليان، قم، إيران، د. ط، ١٤١٤هـ.

١٠. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي ت (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع١٤٠١هـ، بيروت، ١٩٨١م.

١١. البهقي، قطب الدين البهقي الكيدري من القرن السادس، أصباح الشيعة بمصباح الشريعة، تح: إبراهيم البهادري، ط١، مطبعة اعتماد، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام للنشر، قم، محرم ١٤١٦هـ.

١٢. تفسير الإمام العسكري عليه السلام، المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، (ت٢٦٠هـ)، تح: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.

١٣. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (٤٠٠ - ٤٧١هـ)، التعريفات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.

١٤. الجلالي، محمد تقي الحسيني الجلالي ت (١٤٠٢هـ)، فقه العترة في زكاة الفطرة (شرح كتاب العروة الوثقى)، مطبعة نمونه، قم، منشورات المؤلف، ١٤١٦هـ.

١٥. الحر العاملي، محمد بن علي بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.

١٦. الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (توفي القرن الرابع).

١٧. تحف العقول عن آل الرسول عليهم السلام، تح: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٨. الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، تح: تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاني، مطبعة مؤسسة إسماعيليان، منشورات مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٤١٢هـ.

١٩. الحلي، جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام، في مسائل الحلال والحرام، ط٢، مؤسسة إسماعيليان، قم، إيران، ١٤٠٨هـ.

٢٠. الحلي، جعفر بن الحسن، تذكرة الفقهاء، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ولنشر، مطبعة مهر، قم، محرم ١٤١٤هـ.

٢١. الخميني، آغا روح الله الموسوي (١٤١٠هـ)، أحكام الحج، علق عليه: محمد فاضل اللنكراني، مطبعة مهمر، قم.

٢٢. الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، د. ط، د. ت، مكتبة وهبة، القاهرة.

٢٣. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تح: ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٢٤. الرواندي، قطب الدين أبو سعيد بن هبة الله الراوندي ت (٥٧٣ هـ)، فقه القرآن، تح: السيد أحمد الحيني، مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي للمنشورات، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٢٥. الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس، تحقيق على شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

٢٦. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ت (٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٧م.

٢٧. السجستاني، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تح وتعليق: سعيد محمد اللحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٠م.

٢٨. السرخسي، شمس الدين السرخسي ت (٤٨٣هـ)، المبسوط، دار المعرفة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٢٩. السيوري، جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري (ت٨٢٦هـ)، العرفان في فقه القرآن، تح: حجة الإسلام الشيخ محمد باقر (شريف زادة)، وأشرف على تصحيحه وإخراج أحاديثه محمد باقر البهبودي، حيدري، منشورات المكتبة الرضوية، طهران، ١٣٨٤هـ.

٣٠. السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين أبو بكر بن محمد سابق الدين الأسيوطي المشهور ب جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: سعيد المندوب، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٦.

٣١. الشاكري، حسين الشاكري، موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، ط١، مطبعة ستارة، نشر الهادي، قم، إيران، ١٤١٨هـ.

٣٢. الشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي قدس سره الشهيد الثاني (ت٩٦٥هـ)، مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تح: مؤسسة المعارف الإسلامية للطباعة والنشر، ط١، مطبعة بهمن، قم، إيران، ١٤١٣هـ.

٣٣. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، علل الشرائع، تحقيق وتقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، مشورات المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٦م.

٣٤. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، من لايحضره الفقيه، تح: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة للطباعة والنشر.

٣٥. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، عيون اخبار الرضا، تح وتصحح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، مطابع مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٣٦. الطباطبائي، السيد محمد حسين الطباطبائي ت (١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة للنشر.

٣٧. الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: لجنة من العلماء والمحققين المتخصصين، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٩٥.

٣٨. الطريحي، فخر الدين الطريحي ت (١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تح: السيد أحمد الحسيني، منشورات مرتضوي، ط٢، ١٣٦٢هـ.

٣٩. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة ومنشورات مكتب الاعلام الإسلامي، ١٤٠٩هـ.

٤٠. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، دار المعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ.

٤١. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، مطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامية لنشر، طهران، ١٣٦٣هـ.

٤٢. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، تح وتعليق: حسن الموسوي الخرسان، ط٣، مطبعة خورشيد، دار الكتب الإسلامية للنشر، طهران، ١٣٦٤هـ.

٤٣. العاملي، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، ١٤١٤هـ.

٤٤. علي، حازم، مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة، دار الغربة لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٣.

٤٥. العياشي، أبو النظر محمد بن المسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي (ت ٣٢٠ هـ)، تفسير العياشي، تح: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية للطباعة والنشر، طهران.

٤٦. فرات الكوفي، أبو قاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (ت٣٥٢هـ)، تفسير فرات الكوفي، تح: محمد الكاظم، ط١، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٥هـ، ١٩٩٠م.

٤٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٤٢٤هجري، ٢٠٠٣م.

٤٨. الفراهيدي، أبو المنصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة.

٤٩. فيروزآبادي، القاضي مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان.

٥٠. الفيض الكاشاني، محمد محسن الفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، تفسير الاصفى في تفسير القرآن، تح: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، ط١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٨، ١٣٧٦.

٥١. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٥٢. القرطبي، عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، دار إحياء التراث القريب، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ، ١٩٥٨م.

٥٣. القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم توفي نحو(٣٢٩هـ)، تفسير

القمي، تح: السيد طيب الجزائري الموسوي، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٥٤. الكاشاني، فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني (ت٩٨٨هـ)، زبدة التفاسير، تح ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم.

٥٥. كامل سليمان، الإمام علي الهادي عليه السلام مع مروق القصر وقضاة العصر، سيرة وبحث وتحليل، دار التعارف للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٦. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ت٣٢٩هـ، أُصول الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٣هـ.

٥٧. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ت٣٢٩هـ، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، حيدري دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣هـ.

٥٨. لجنة التأليف في المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية، ط٦، بيروت لبنان.

٥٩. المجلسي، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٦٠. محمد عبد القادر، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت(٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تح: ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٦١. المشكيني، ميرزا علي، مصطلحات الفقه، مكتب الهادي لنشر، قم، إيران، ١٣١٩هـ.

٦٢. المشهدي، محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت١١٢٥هـ)، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب، تح: حسين دركَاهي، منشورات مؤسسة الطبع والنشر

وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـ.

٦٣. المفيد، محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبو عبد الله البغدادي (ت٤١٣هـ)، الإرشاد، تح: حسين الأعلمي، ط٥، بيروت، ٢٠٠١م.

٦٤. المفيد، محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبو عبد الله البغدادي (ت٤١٣هـ)، الاختصاص، تح: علي أكبر الغفاري والسيد محمود الزرندي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م

٦٥. المفيد، محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبو عبد الله البغدادي (ت٤١٣هـ)، تفسير القرآن المجيد، تح: محمد علي أيازي، ط١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٢٤هـ.

٦٦. المفيد، محمد بن محمد النعمان ابن المعلم أبو عبد الله البغدادي (ت٤١٣هـ)، المقنعة، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم المقدسة، ١٤١٠هـ.

٦٧. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي (ت٣٠٣هـ)، سنن النسائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٣٤٨هـ، ١٩٣٠م.

٦٨. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن المسلم القشري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت لبنان.

٦٩. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تح: الشيخ زكريا عمرات، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، ١٤١٦هـ.

# البحث الثالث

# المواعظ القرآنية في حِكَمِ الإمام علي الهادي عليه السلام

أ.م.د. محمد خضير عباس الجيلاوي

أ.م.د. خالد يونس النعماني

كلية الشيخ الطوسي/ النجف الأشرف

**ملخص البحث**

كان الإمام علي الهادي عليه السلام كآبائه أُستاذاً للعلماء وقدوة لسالكي طريق الحقّ، وعلماً يُشار إليه بالبنان، وتأنس له النفوس وتكنّ له الحبّ والموالاة، وكانت حياة الإمام عليه السلام حياة علم وعمل ودعوة لكتاب الله تعالى وسنَة رسوله صلى الله عليه وآله إلى جانب كونها حياة كفاح وصراع سياسي من أجل الحق والعدل ونصرة المظلوم.

ونستعرض في هذا البحث مجموعة من حِكَم الإمام عليه السلام المضيئة، وكلماته البليغة، التي عالج فيها مزيداً من الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية والتربوية، بأسلوب متين مقرون بالفصاحة والوجازة والبلاغة، يفيض بالإيمان ويشع بالحِكمَة، ويزخر بالعطاء الذي يتسع ليشمل جميع جوانب الحياة، وهي بمجموعها مما يفترض بالإنسان المسلم أنْ يطبقه ويتحلى به ليكون منسجماً مع مبادئ الإسلام قولاً وعملاً، وهذا غيض من فيض، وقطرة من بحر هذا الإمام عليه السلام العظيم، الذي ملأ الدنيا علماً وحكمةً، وفاض عليها ندىً وأدباً وكرماً، وخير زاد لنا أنْ ننهل من معين هذه الحِكَم الصافية، ونتزوّد بها فنكثر من التجمّل بأخلاقها.

**الكلمات المفتاحية:** الإمام علي الهادي عليه السلام، المواعظ القرآنية، الحكم، الحلم والسهر.

أ.م.د. محمد خضير عباس الجيلاوي
أ.م.د. خالد يونس النعماني

**المقدمة:**

تُعدُّ الموعظة من الأساليب التي اتّبعها القرآن الكريم، والأنبياء، والأئمّة، والصالحون في هداية الناس، وفي إرشادهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة. وقد دأب الناس على الاستماع إلى الموعظة والحِكمَةِ والسعي إلى العمل بهما، لا سيما تلك الصادرة عن أهل بيت الوحي؛ لما رأوه من أثر لها على نفوسهم وحياتهم؛ إذ نجد أحياناً أنّ جملة واحدة غيّرت مصير أحدهم، وهزّت مشاعره وكيانه، وبدّلت عاقبته من سيّئة إلى حسنة.

إنَّ حياة الإمام علي الهادي عليه السلام (ت ٢٥٤هـ) التي امتدت منذ ولادته في المدينة المنورة حتى استشهاده في سامراء كانت مفعمة بالعمل في سبيل صلاح الأُمة، وقد امتدت من عصر المأمون إلى خلافة المعتز العباسي، وهي مرحلة تاريخية شهدت تقلب أهواء وتغير سلوكيات. وكان إلى جانب ذلك كلّه جور الولاة والخلفاء العباسيين على الناس عامة وعلى الإمام عليه السلام بوجه الخصوص، وبهذه الصورة كان الوضع العام، وقد كان فيه الإمام عليه السلام صابراً محتسباً ومصرّاً على إنفاذ قيمه ومبادئه إلى الناس أجمعين، وأنَّ عمل الإمام عليه السلام قد تنوع وقد سلك مناحي عدّة هدفها واحد وغايتها المثلى هي الإصلاح للأُمة الإسلامية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. فكان تصديه لهذا الوضع الإصلاح بالحِكمَة والموعظة الحسنة، لذلك صرنا نجد الاهتمام بادياً عن طريق الحِكم والمواعظ والإرشادات التي حوتها كلماته النيرة، وليس أدل على ذلك من أنْ نستشهد ببعض الحِكَم التي هدفت إلى إصلاح النفس وتربيتها بما يضمن لها السلامة من الانحراف ويدلّها على الخير والصلاح والرشاد ويبعدها عن الوقوع في المكاره والمحارم ويجنبها الشبهات، ومن ثمَّ يقوّي عزيمة من آمن بها وسعى إلى الالتزام بما حوت من أفكار وبما أنارت من سبل وأوضحت من طرق ربّما كانت خافية عن أعين الناس وعن مداركهم، حتى صارت تلك الأقوال حكماً متوارثة تنتقل بين الناس؛ لأنَّ الحِكمَة تعد أسلوباً تربوياً إذا ما قدّمت تهذيباً للنفس البشرية وتعاليم قادرة على

تغيير ما اعتاد عليه الناس من سلوكيات لا تناسب القيم الإسلامية السامية التي يدعو إليها الإمام عليه السلام ويريد أن يربي النفس البشرية عليها.

وقد اشتملت محاور البحث على الموضوعات الآتية:

ابتدأت فيه أولاً بالتمهيد، وتعرضت فيه لمعنى الموعظة والحِكمَة في اللغة والاصطلاح، ليكون مدخلاً للبحث الذي خاض في حِكَم الإمام عليه السلام.

وبعد ذلك اخترت عشراً من هذه الحِكَم القصار في مختلف المجالات، وقمت بتحليلها، ثمَّ ذكرت الآيات القرآنية المتعلقة بتلك الحِكَم.

وبعد ذلك خلص البحث إلى خاتمة بيّنت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وكانت قائمة المصادر التي نهل منها البحث كثيرة ومتنوّعة، منها: كتب المعجمات اللغويّة، وكتب التفسير والحديث، وكتب الأخلاق وهي التي تطلّبها موضوع البحث. وقد أتحفتنا تلك الكتب بجانب مهم حول شخصية الإمام عليه السلام وعلمه.

**التمهيد: المَوعِظَة والحِكمَة لُغَةً واصطلاحاً**

**المَوْعِظَةُ في اللُّغَةِ**: مصدر الفعل وعظ.

جاء في كتاب العين للخليل الفراهيدي (ت ١٧٥هـ): وعظ: العظة: الموعظة. وعظت الرجل أعظه عظة وموعظة: واتعظ: تقبل العظة، وهو تذكيرك إياه الخير ونحوه مما يرق له قلبه[١]. وقد وردت لفظ (المَوْعِظَةُ) في القرآن الكريم على ثلاثة عشر وجهاً، وهي كما يأتي: (أَوَعَظْتَ، أعِظُكَ، أعِظُكُمْ، تَعِظُونَ، يَعِظُكُمْ، يَعِظُهُ، عِظْهُمْ، فَعِظُوهُنَّ، تُوعَظُونَ، يُوعَظُ، يُوعَظُونَ، الْوَاعِظِينَ، مَوْعِظَةٌ).

**المَوْعِظَةُ اصطلاحاً**: المَوْعِظَةُ: باب من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، وأُسلوب من أساليب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[٢]. والموعظة الحسنة: معناها الوعظ الحسن وهو الصّرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله، وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل: إنَّ الحِكمَة هي النبوّة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن الكريم[٣]. والأصل في الموعظة أنّها: القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له. والموعظة في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة والإنذار بالبشارة ولهذا قال ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ): الموعظة الحسنة: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأنْ تجله وتنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل[٤]. ويشير الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إلى معنى لطيف في هذا حين يقول: إنَّ الموعظة الحسنة هي التي لا تخفى عليهم أنّك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم[٥]. ومن الوعظ الحسن إلانة القول وترغيب الموعوظ في الخير: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ

(١) الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج٢، ص٢٢٨.

(٢) الحمد، أدب الموعظة، ص٩.

(٣) الخوئي، منهاج البراعة، ج٧، ص١١٥.

(٤) الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج٥، ص٥٣١.

(٥) الزمخشري، الكشاف، ص ٤٣٥.

طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾[١].

**الحِكْمَةُ في اللُغَةِ**: قال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): الحُكْم الحِكمَة من العِلْم، والحَكِيمُ العالِم وَصاحِب الحِكمَة. والحَكيم: المتقن للأُمور. وقد حَكُمَ، أي: صار حَكِيماً[٢]. وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في تاج العروس: الحِكمَة، بالكَسْر: العَدْلُ في القَضاءِ كالحُكْم. والحِكمَة: العِلْمُ بحَقائق الأَشْياءِ على ما هي عَلَيْه، والعَمَلُ بُمُقْتَضاها، ولهذا انقسمت على عِلْمِيَّةٍ وَعَمَلِيَّة. ويقال: هي هيْئَة القُوَّة العَقْلِيَّة العِلْمِيّة. وقيل: الحِكمَة: إِصابَةُ الحَقِّ بالعِلْم والعَمَل[٣].

هذه أهم المعاني اللغوية التي وردت في الحِكمَة وأصلها، وكلّها تدور حول المنع؛ لأنّها تمنع صاحبها من الوقوع فيما يذم فيه، أو ما قد يندم عليه، وتمنعه من اختيار المفضول دون الفاضل، أو المهم قبل الأهم. وقد ورد لفظ (الحِكمَة) في القرآن الكريم عشرين مرة، في تسع عشرة آية، في اثنتي عشرة سورة، وقد ورد لمعانٍ عدة. وأنَّ لفظ (الحَكِيمْ) ورد في القرآن الكريم عشرات المرات.

والحَكِيمْ اسم من أسماء الله تعالى. ونسب سبحانه وتعالى الحِكمَة إلى نفسه، وجعل إيتاءها من عنده. وقد ورد لفظ (حَكِيمْ) في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة، و(حَكِيماً) ست عشرة مرة.

**الحِكْمَةُ اصطلاحاً**: قال الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ): الحِكمَة: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحِكمَة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات[٤]. وقد وردت كلمة (الحِكمَةُ) في نصوص الشرع مراداً بها: الكتب السماوية من القرآن الكريم والتوراة

---

(١) سورة طه، الآية ٤٣-٤٤.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج٥، ص١٩٠١.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ج١٦، ص١٦١.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٤٩.

والإنجيل وغيرها. ومراداً بها أيضاً: النبوة، والهدى، والرشاد، والعدل، والعلم، والحلم والتفقه.

وتطلق الحِكمَة على معان، منها: المصلحة، كقولك: الحِكمَة من هذا الشيء كذا. ومنها الموعظة، مثل: ﴿الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ﴾(١)، ومنها العلم والفهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الحِكمَةَ﴾(٢). ومنها النبوة، كقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الحِكمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾(٣). وتطلق الحِكمَة على الفلسفة. وقال قائل: الحِكمَة هي علم الفقه. وقال آخر: هي جميع العلوم الدينية. وقال آخر: هي طاعة الله تعالى فقط. ومهما قيل أو يقال فإنَّ الحِكمَة لا تخرج أبداً عن معنى السداد والصواب، ووضع الشيء في موضعه قولاً وعملاً، فالحَكيم هو الذي يحكم الشيء، ويأتي به على مقتضى العقل والواقع، لا بحسب الميول والرغبات، ولا يستعجله قبل أوانه، أو يمسك عنه في زمانه، أو ينحرف به عن حدوده وقيوده. وعلى هذا فالحِكمَة لا تختص بالأنبياء والأولياء، ولا بالفلاسفة والعلماء، فكل من اتقن عملاً وأحكمه فهو حَكيم فيه، سواء أكان فلّاحاً، أم صانعاً، أم تاجراً، أم موظفاً، أم واعظاً، أم أديباً، أم خطيباً، أم حاكماً، أم جنديّاً، أم غيره(٤). وقال الإمام علي عليه السلام في وصيته للإمام الحسن المجتبى عليه السلام في باب الموعظة والحِكمَة: (أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وأَمِتْه بِالزَّهَادَةِ، وقَوِّه بِالْيَقِينِ، ونَوِّرْه بِالحِكمَة)(٥).

(١) الشيخ الكليني، الكافي، ج٨، ص١٦٧.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٢.

(٣) سورة ص، الآية ٢٠.

(٤) ينظر: مغنية، التفسير الكاشف، ج١، ص٤٢٢.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص٦٢.

**المواعظ القرآنية في حِكَم الإمام علي الهادي عليه السلام:**

- **قال الإمام علي الهادي عليه السلام في باب العتاب: (الْعِتَابُ مِفْتَاحُ التَّقَالِي، وَالْعِتَابُ خَيْرٌ مِنَ الْحِقْدِ)**[1].

أخذ الإمام علي الهادي عليه السلام أُسلوب العتاب من آبائه وطبّقه في حِكمه وأقواله؛ إذ كان القرآن الكريم ينزل بالعتاب من الله تعالى على حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نقل صلى الله عليه وآله ذلك إلى أهل بيته عليهم السلام. فكان الإمام عليه السلام بذلك يهذب أصحابه ويلفت انتباههم إلى العبرة والعظة من العتاب. وقد حرص عليه السلام أن تكون الصيغ والكلمات معبرة وموحية بالحبّ والعطف والشفقة على محدّثه؛ لتنفذ هذه النصائح والكلمات إلى قلبه فيتأثر بها ويعمل بمقتضاها.

وبلاغة الحديث: الاستعارة في قوله عليه السلام: (الْعِتَابُ، مِفْتَاحُ التَّقَالِي)، أي: أنَّ العتاب بالقياس إلى العدوان اللفظي أخفّ وطأة، ولكنه لا يخلو من الاستجابة والتي تفضي إلى التباغض بين الطرفين. ومن الواضح أنَّ (التَّقَالِي) من اللُغَةِ هو: التباغض. والتباغض ظاهرة سلبية ولكنّها من الممكن أنْ يتماشاها الشخص أو من الممكن أنْ يكون العتاب تمهيداً لحدوث التباغض، ولذلك عبّر الإمام عليه السلام عن العتاب أو عن تمهيده للتباغض بعبارة استعارية هي (المفْتَاحُ). فماذا نستلهم منها بلاغياً؟ واضح أنَّ (المفْتَاحُ) هو آلة لفتح الباب، والدخول إلى الدار. فإذا عاتب الشخص شخصاً آخر يكون بذلك قد مهّد الدخول إلى الدار – دار التباغض – بصفة أنَّ المفتاح هو: الممهدّ للدخول، وإلّا فإنَّ مجرد فتح الباب لا ينفي بالضرورة إلى دخول البيت؛ بلْ هو: طريق إلى الدخول، وبهذا نتبين دقة الطرافة البلاغية في استعارة (المفْتَاحُ) بالنحو الذي أوضحناه. ويبقي أنْ نشير إلى تكملة الحديث وهو: (الْعِتَابُ خَيْرٌ مِنَ الْحِقْدِ). هنا نتسائل: ما علاقة العتاب في العبارة الأولى: (مِفْتَاحُ التَّقَالِي). وبالعتاب في العبارة الثانية: (خَيْرٌ مِنَ الْحِقْدِ)؟ الجواب: إنَّ استعارة (المفْتَاحُ) للدخول إلى التباغض تتكفل

(١) الحلواني، نزهة الناظر، ص ١٣٩؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج٥، ص٣١.

- من الزاوية البلاغية - بتوضيح ما تعنيه كلمة (التَّقَالِي) وما تعنيه عبارة (الْحِقْدِ). فالحقد ترعة عدوانية وهي شرّ محض، ولكنّ التمهيد للتباغض ليس كذلك، أي: أنَّ المفتاح تمهيد للشر وليس هو الشر، فقد أوضح الإمام عليه السلام درجة العتاب وامكانية تسبيبه لحصول الحقد، ممّا يعني: أنَّ تتحفظ الشخصية في عتابها، وهو أمر يتطلب توضيحاً بين عتاب إيجابي مقابل السلبي[١].

**الْعِتَابُ لُغَةً**: عَتَبَ: الفعل عَتَبَ يَعْتِبُ. وعَتَبَ عليه يَعْتِبُ ويَعْتُبُ عَتْباً وعِتاباً ومَعْتِبة ومَعْتَبَةً ومَعْتَباً، أَي: وجد عليه. وعاتَبه مُعاتَبَةً وعِتاباً: كلُّ ذلك لامه. ولم يسمع العَتْبَ والعُتْبانَ والعِتاب بمعنى الإِعْتاب، إِنّما العَتْبُ والعُتْبانُ لومُك الرجلَ على إِساءَة كانت له إِليك، فاسْتَعْتَبْتَه منها. وكلٌّ واحد من اللفظين يَخْلُصُ للعاتِب، فإِذا اشتركا في ذلك، وذَكَّرَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبَه ما فَرَط منه إِليه من الإِساءَة، فهو العِتابُ والمُعاتَبة. والعِتْبُ: الرجلُ الذي يُعاتِبُ صاحِبَه أَو صديقَه في كلّ شيءٍ، إِشفاقاً عليه ونصيحة له. والعَتُوبُ: الذي لا يَعْمَلُ فيه العِتابُ[٢]. وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ ): «عَتَبَ: العين والتاء والباء أصل صحيح يرجع كله إلى الأمر فيه بعض الصعوبة من كلام أو غيره»[٣].

**الْعِتَابُ اصطلاحاً**: لا يختلف المعنى الاصطلاحي للعتاب عن المعنى اللغوي المذكور سابقاً، فهو لوم من طرف لآخر. وقال الراغب الأصفهاني: عتب: العَتَبُ: كلّ مكان نابٍ بنازله، ومنه قيل للمرقاة ولأُسْكُفَّةِ البابِ: عَتَبَةٌ، وكنّي بها عن المرأة فيما روي: (أنَّ إبراهيم عليه السلام قال لامرأة إسماعيل: قولي لزوجك غيّر عَتَبَةَ بَابِكَ). واستعير العَتْبُ والمَعْتَبَةُ لغِلْظَةٍ يجدها الإنسان في نفسه على غيره، وأصله من العَتَبِ، وبحسبه قيل: خَشُنْتُ بصدر فلان، ووجدت في صدره غلظة، ومنه قيل: حمل فلان على عَتَبَةٍ

(١) الْعِتَابُ مِفْتَاحُ التَّقَالِي. اذاعة طهران، ص٢.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٧٧.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص ٢٢٥.

صعبةٍ، أي: حالة شاقّة. وقولهم أَعْتَبْتُ فلاناً، أي: أبرزت له الغلظة التي وُجِدَتْ له في الصّد، وأَعْتَبْتُ فلاناً: حملته على العَتْب. ويقال: أَعْتَبْتُه، أي: أزلت عَتْبَه عنه، نحو: أشكيته. قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾[١]، والاسْتِعْتَابُ: أن يطلب من الإنسان أن يذكر عَتْبَه لِيُعْتَبَ، يقال: اسْتَعْتَبَ فلانٌ. قال تعالى: ﴿ولا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾[٢]، يقال: (لك العُتْبَى)[٣]، وهو إزالة ما لأجله يُعْتَبُ، وبينهم أُعْتُوبَةٌ، أي: ما يَتَعَاتَبُونَ به، ويقال: عَتِبَ عَتْباً: إذا مشى على رجل مشي المرتقي في درجة[٤].

وقد نظر المعنيون بدراسة البيان العربي وآدابه إلى مناهج التعبير وأساليب التخاطب التي ينقل بها المتكلم ما يروم التحدث به إلى غيره، فوجدوا أنَّ هناك دوافع ومحرّضات تحمل المتكلم على إظهار ما لديه من معان في نظم من القول تختلف أساليبه وفنونه بحسب اختلاف الموضوع الذي يراد فهمه وإفهامه طبقاً لمقتضى الحال، فليس مقام أداء الحقائق العلمية كأداء المعاني الأدبية، وليس أداء الحقائق التعبدية كأداء حقائق الترغيب والترهيب، وليس القول في المعاتبة كالقول في التغضب والهجران وهكذا في سائر مقامات الكلام؛ إذ (لكُلِّ مَقَامٍ مَقالٌ)[٥].

**الْعِتَابُ في القرآن الكريم**: ورد الجذر (عَتَبَ) في القرآن الكريم خمسة مرات. وفي تفسير الآيات: ﴿ولا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾. قال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ): (أخبر الله تعالى - الكفار - أنَّ ذلك اليوم لا تقبل معذرتهم، والمعذرة إظهار ما يسقط

---

(١) سورة فصلت، الآية، ٢٤.

(٢) سورة النحل، الآية، ٨٤؛ سورة الروم، الآية ٥٧؛ سورة الجاثية، الآية ٣٧.

(٣) (لك العُتْبَى): وردت كثيراً في أقوال أهل البيت عليهم السلام. العتبى اسم من الأعتاب يقال: أعتبه أي أزال عتبه وهو أنْ يرضيه، أي: لك مني أنْ أرضيك ولا أعود إلى ما يسخطك يقوله التائب المعتذر. أي: رجعت عن الذنوب لترضى عني.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٥٤٥.

(٥) الواسطي، عيون الحِكَم، ص ٣٩٩.

اللائمة، وإنّما لا تقبل معذرتهم؛ لأنّهم ملجؤون في تلك الحال، ولا يصح اعتذارهم. وقوله تعالى: ﴿ولا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، أي: لا يقبل عتبهم، ولا يطلب منهم الاعتاب. والاستعتاب طلب صلاح المعاتب بالعتاب وذلك بذكر الحقوق التي تقتضي خلاف ما عمله العامل بما لا ينبغي أن يكون عليه مع الحق اللازم له وليس في قولهم ما علمنا أنّه يكون ولا أننا نبعث عذر؛ لأنّه قد نصب لهم الدلالة عليه ودعوا إليه[١].

أما في الآية الأخرى التي ذكر فيها العتاب، قوله تعالى: ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾. أي: ليسوا بمرضي عنهم؛ لأنَّ السخط من الله تعالى بكفرهم قد لزمهم وزال التكليف عنهم، فليس لهم طريق إلى الاعتاب[٢]. وهناك ألوان كثيرة وفنون شتى للتحاور والتفاهم بين الناس قد ذكرت في القرآن الكريم، من ذلك لُغَةً القول اللين، كما قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام في مخاطبة فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٣]. فاللين وسيلة من وسائل الخطاب بين الناس للوصول إلى الهدف المنشود من الإقناع وغيره من مقاصد التحاور. وهناك الشدة على الرغم من كونها على النقيض من اللين إلّا أنَّ لها مواضع لا بد منها، ولها ثمار ليست بمعزل عنها، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٤]. وهناك العتاب وهو فنٌ ولونٌ من ألوان الخطاب يختص بالمتحابين وأصحاب العلاقات المترابطة والوشائج القوية، وقد يكون من الخطورة بمكان إنْ لم يُستخدم على الوجه الأمثل، ويُوضع في موضعه اللائق به. ويكون العتاب الرقيق باستخدام الألفاظ الرقيقة التي لا تؤثر سلباً على نفس سامعها بحيث ينسى أنّه عتاب ويتحول إلى مُدافعٍ ومجادلٍ عن موقفه لِيُثْبِتُ أنّه على صواب، ولا يؤتي العتاب – في

(١) ينظر: الشيخ الطوسي، التبيان، ج٦، ص٤١٥؛ ج٨، ص٢٦٦؛ ج٩، ص٢٦٤.

(٢) ابن إدريس الحلي، المنتخب من تفسير القرآن، ج٢، ص٢٤٥.

(٣) سورة طه، الآية ٤٤.

(٤) سورة التوبة، الآية ٧٣؛ سورة التحريم، الآية ٩.

تلك الحالة- ثمرته المرجوة. ويكون العتاب الرقيق الذى لا يوجه مباشرة إلى الملوم؛ حتى لا يتشاغل بالدفاع عن نفسه، وينسى في ظل الجو شديد السخونة أن يتعلم ويفهم المراد من التوجيهات السديدة، والنصائح الرشيدة، ويفهم عن اقتناع ورضا نفس أنَّ الأولى هو فعل ما يرشد إليه العاتب. وعلى هذا يجب علينا أنْ نتعلم من القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله الأساليب اللطيفة في العتاب والمحاورة الرقيقة التي تجعل المعاتَب لا يخرج عن حبّ معاتبه، ولا يجنح إلى الإعراض عنه؛ بلْ يسمع ويطيع؛ لأنَّ معاتبه لا يبغي إلّا صلاحه وكماله سواء أكان في الفعل أم القول(١).

- **وقال الإمام علي الهادي عليه السلام في باب الْأَخْلَاقُ والْمُجَالَسَةُ: (الْأَخْلَاقُ تَتَصَفَّحُهَا الْمُجَالَسَةُ)(٢).**

مكانة الأخلاق في الإسلام عظيمةٌ جداً، وقد بُعث نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله ليتمم مكارم الأخلاق، فحسن الخلق صفة الأنبياء والمرسلين، وقد أثنى الله عزَّ وجلَّ على رسوله الكريم صلى الله عليه وآله بأنّه على خُلق عظيم، وحسن الخلق أحد أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، ووردت أحاديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام كثيرة تحدثت عن حسن الخلق وعلو شأن صاحبها ومكانته العليّا في الدنيا والآخرة. وهذا الحديث عن الإمام عليه السلام يذكر فيه أنَّ الأخلاق بمجالسة الناس ومعاشرتهم تكشف معدنهم، فمجالسة أصحاب الأخلاق الحسنة والتعلّم منهم، لهم الأثر البالغ في صقل النفس وتغيير سلوكها وحملها على الخير والصلاح. فتأثير المعاشرة واضح جداً سواء أكان على صعيد الخير أم الشر. وإنَّ من يعتقد بانتفاء أثر المعاشرة يغالط نفسه، ذلك أنَّ الروح الآدمية شفافة سريعة التأثير؛ إذ تجري التحولات داخل النفس من دون شعور أو وعي لعدم ظهور الآثار المباشرة على الإنسان كما هو الحال في البدن، وللأسف لا توجد وسيلة لمعرفة ذلك لكي يمكن مثلاً أن يزن نفسه، وهل أصبحت روحه مثقلة

(١) ينظر: أَبُو العَيْنَيْنِ، فَنُّ العِتَابِ مِنْ فِقْهِ الخِطَابِ، ص٣.

(٢) الحلواني، نزهة الناظر، ص١٤١.

مثلاً أم خفيفة. يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (مُجَالَسَةَ أَهْلِ الْهَوَى مَنْسَاةٌ لِلإِيمَانِ)[١]. وهذه العبارة تكشف مدى تأثير المعاشرة على روح الإنسان وعلى شعلة الإيمان في القلب؛ إذ تخبو شيئاً فشيئاً. واختلاف الناس في الأخلاق لاختلافهم في الاختيار والمزاولة لأسباب خارجة.

**الأَخْلاَقُ لُغَةً**: الخُلُقُ، بضم اللام وسكونها: وهو الدِّين والطبْع والسجية، وحقيقته أَنه لِصورة الإِنسان الباطنة وهي نفْسه وأَوصافها ومعانيها المختصةُ بِها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأَوصافها ومعانيها، ولها أَوصاف حسَنة وقبيحة، والثوابُ والعقاب يتعلَّقان بأَوصاف الصورة الباطنة أَكثر مما يتعلقان بأَوصاف الصورة الظاهرة[٢]. وجَمْعُ الخُلُقُ أَخْلاقٌ. وقال الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): (والخُلُقُ، بالضَّمِّ، وبضَمَّتَيْن: السَّجيَّةُ والطبع، والمروءة والدين)[٣]. وقال القرطبي (ت٦٧١هـ): (وحقيقة الخُلُقُ في اللُغَةِ: هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب يسمى خلقاً؛ لأنّه يصير كالخلقة فيه)[٤].

**الأَخْلاَقُ اصْطِلاحاً**: الأخلاق غرائز كامنة تظهر بالاختيار وتقهر بالاضطرار. وللنفس أخلاق تحدث عنها بالطبع ولها أفعال تصدر عنها بالإرادة[٥]. وقال الغزالي (ت ٥٠٥هـ): (الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية. فإنْ كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة، المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإنْ كان الصادر

(١) الإمام علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، ص١١٧.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج٢، ص٧٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٨٦.

(٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٣، ص٢٢٩.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص٢٢٧.

(٥) الماوردي، الأخلاق، ص٥.

عنها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً[١]. وقال الراغب الأصفهاني: الخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد، لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصّور المدركة بالبصر، وخصّ الخلق بالقوى والسّجايا المدركة بالبصيرة. والْخَلَاقُ: ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه[٢]، قال تعالى: ﴿ما لَه فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾[٣]. فالخلق من الصفات الفطرية أو المكتسبة وذات آثار في السلوك المحمودة أو المذمومة.

**الأَخْلَاقُ في القرآن الكريم**: إنَّ ثلث آيات القرآن الكريم تتحدّث عن الأخلاق والمعاملات، وقد وردت كلمة: ﴿خُلُق﴾ في القرآن الكريم مرتين: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾[٤]. ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٥]. وكلمة: ﴿خُلُقُ﴾ في الآية الأولى مضمومة، ومن خلق المشركين الترفُّع عن عبادة الله تعالى وتوحيده ! وجاءت (خُلُقٍ) في الآية الثانية مكسورة، وصرفت الآية للنبي مُحَمَّد صلى الله عليه وآله ولم تصرف لأحد غيره من الرسل والأنبياء! أمّا لفظة: (خَلق) بفتح الخاء وسكون اللام أو بفتحهما معاً، فقد وردت في القرآن الكريم في مائتين وستين موضعاً[٦].

إنَّ القرآن الكريم قد عُني عناية خاصة متميزة بالجانب الأخلاقي، وله في ذلك منهج أصيل، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجوانب أُخرى من الدين، كجانب العقيدة والعبادة والمعاملة والعلاقات الأُسرية والاجتماعية والدولية ونحوها، وهذا المنهج الأخلاقي له خصائص ومعالم عدّة منها: الربانية والشمول والوسطية، والثبات واليسر والواقعية، وترتب الجزاء الدنيوي والأُخروي عليه، ونحو ذلك. والآيات

---

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٨، ص٩٧.

(٢) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٩٧.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٠٢.

(٤) سورة الشعراء، الآية ١٣٧.

(٥) سورة القلم، الآية ٤.

(٦) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ١٢٩-١٣٥.

الجامعة لمكارم الأخلاق فقد وردت في مواضع عدّة من القرآن الكريم، تضمنت في كلّ موضع منها بعضاً من المبادئ والصفات والقواعد المكوِّنة للمنهج الأخلاقي في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ... فِيهَا خَالِدُونَ﴾(١). وقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ... إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾(٢). إلى غير ذلك من الآيات، وهذه الآيات تشمل صفات عدة، تؤسس قواعد ومبادئ تنظم علاقة الإنسان بغيره، لتشكّل في مجملها المنهج الأخلاقي في القرآن الكريم إذا جمعت مع مثيلاتها، وقد راعت الجوانب المختلفة من حياة الإنسان. وتبدو الحاجة اليوم أكثر منها في أيّ وقت مضى للالتزام بالخلق القرآني.

- **وقال الإمام علي الهادي عليه السلام في باب الْخَيْرِ وَالْجَمِيلِ وَالْعِلْمِ وَالْهَوْلِ: (خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ، وَأَجْمَلُ مِنَ الْجَمِيلِ قَائِلُهُ، وَأَرْجَحُ مِنَ الْعِلْمِ حَامِلُهُ، وَشَرٌّ مِنَ الشَّرِّ جَالِبُهُ، وَأَهْوَلُ مِنَ الْهَوْلِ رَاكِبُهُ)**(٣).

سوف أركز في هذا الحديث على مفردة الخير؛ لأنه تحدّثت عن المفردات الأُخرى في بحوث سابقة.

تأتي الدعوة إلى الخير في كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام، والخير ما يرغب فيه كلّ البشر، وفاعل الخير خير منه. ومن أحبّ الخير والنعمة للمسلمين كان شريكاً في الخير. وهكذا مدح الإمام عليه السلام بهذه الكلمات المعبرة فاعل الخير، وأنّ غرضه عليه السلام التنبيه على إكرام عمّال الخير وتشويقهم ليكثروا على فعل الخير.

إنَّ هذه النصوص عن الإمام عليه السلام تحفل بعناصر فنية ذات إثارة وجمال وطرافة

---

(١) سورة المؤمنون، الآية ١-١١.

(٢) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٣) الحلواني، نزهة الناظر، ص ١٤٢؛ ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، ج ١، ص٢٧٦.

من حيث أدواتها الصورية والإيقاعية واللفظية، ومن حيث تنوع هذه الأدوات. ففي صعيد (الإيقاع) نجد أنَّ النص يتضمن ثلاثة أنماط متنوعة من الإيقاع هي: التقفية، والتوازن، والتجانس. أمّا التقفية فتتمثل في عبارات: (فَاعِلُهُ، قَائِلُهُ، حَامِلُهُ)، ثمَّ في (جَالِبُهُ، رَاكِبُهُ)؛ إذ إنَّ جمالية هذه التقفية لا تنحصر في مجرد توافق القرارات؛ بلْ في (تقسيمها) أولاً إلى مقطعين: كلّ واحد منهما ينتظمه قرار خاص؛ إذ انتظم الأول (فَاعِلُهُ، قَائِلُهُ... الخ) وانتظم الآخر (جَالِبُهُ، رَاكِبُهُ). كما واكب هذه التقفية تجانس عباراتها في الصياغة والتكرار من نحو (أَجْمَلُ، أَهْوَلُ... الخ) ومن نحو (أَجْمَلُ مِنَ الْجَمِيلِ) (أَهْوَلُ مِنَ الْهَوْلِ) (شَرٌّ مِنَ الشَّرِّ)... الخ وواكب ذلك أيضاً (توازن) العبارات (خَيْرٌ مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ) (أَجْمَلُ مِنَ الْجَمِيلِ قَائِلُهُ) (أَرْجَحُ مِنَ الْعِلْمِ حَامِلُهُ)... الخ، ومن الواضح، أنَّ كلّاً من التقفية والتجانس والتوازن حينما يتآزر بعضها مع الآخر، يضفي على النص جمالية إيقاعية ملحوظة يتحسسها أدنى من يملك تذوقاً فنياً للنصوص. وإذا تركنا العنصر الإيقاعي واتجهنا إلى العنصر الصوري وجدنا (التنوع) في صياغة الصور يأخذ نفس الجمالية التي لحظناها في العنصر الإيقاعي. فالنص المتقدم نفسه، يتضمن عنصرين من الصور هما: (التشبيه) و(الاستعارة)، فعبارات: (أَجْمَلُ وَأَهْوَلُ وَأَرْجَحُ) تجسد ما نسميه بـ (تشبيه التفاوت)، كما أنَّ: (حَامِلُ الْعِلْمِ، ورَاكِبُ الْهَوْلِ) تجسد (الاستعارة) كما هو واضح. ومن البين أنَّ عنصر الإيقاع عندما يتآزر مع عنصر الصورة كما هو طابع الحديث المتقدم، حينئذ يكتسب النص مزيداً من الجمال الفني. فإذا أضفنا إلى ذلك عنصر (القيم اللفظية) مثل: (التكرار) و(التحاور) اللذين لحظناهما في النص المتقدم... عبارات الخير وقائله، والجميل وفاعله، والعلم وحامله، أقول: إذا تآزرت ثلاث قيم فنية: (إيقاعية، صورية، لفظية)، حينئذ يبلغ النص مداه المدهش (من حيث الفن) كما هو واضح من النص المتقدم[1]. وكلمة هَوْل في قول الإمام عليه السلام تمَّ اشتقاقها من الفعل هال يهول، والهول كصفة تعني الأمر

(١) أدب الإمام الهادي عليه السلام، إذاعة طهران، ص٢.

المخيف المفزع.

**الْخَيْرُ لُغَةً**: خير: الخَيْرُ: ضد الشر، وجمعه خُيور وخيار. والأنثى خيرة، والجمع خيرات، وامرأة خيّرة بالتشديد. والخَيْرَةُ من النساء الكريمة النَّسَبِ الشريفة الحَسَبِ. وقالوا في الخَيْر والشَّرِّ: هو خَيْرٌ منك وشَرٌّ منك، وشُرَيْرٌ منك وخُيَيْرٌ منك، وهو شُرَيْرُ أَهله وخُيَيْرُ أَهله. وخارَ خَيْراً: صار ذا خَيْر؛ وإِنَّكَ ما وخَيْراً، أَي: إِنك مع خير؛ معناه: ستصيب خيراً، وهو مَثَلٌ. وخَيَّرْتُه بين الشيئين، أَي: فَوَّضْتُ إِليه الخِيارَ. واستخار الله: طلب منه الخِيَرَةَ[1].

**الْخَيْرُ اصْطِلاحاً**: قال السيد عادل العلوي: الخير في المصطلح الإسلامي: ما يختاره الإنسان لحسنه المشروع المستمد شريعته بحكم الوحي أو العقل السليم أو الفطرة الموحّدة، فهو العمل الحسن الصالح، لا ما يُشير إليه الشهوات وحبّ الذات والاستكبار والنفس الأمّارة وما شابه ذلك، فربّما المجتمع المتغلّب عليه الشهوة أو الغضب أو البله والجهل يصوّر الشرّ خيراً والخير شرّاً، كما يصوّر المعروف منكراً والمنكر معروفاً، فلابدّ حينئذٍ في تشخيص الخير والشرّ من الرجوع إلى الله سبحانه، وما يقوله من الخير والشرّ في كتبه وشرائعه وعلى لسان أنبيائه وأوصيائهم والعلماء الصالحين[2].

والخَيْرُ: ما يرغب فيه الكلّ، كالعقل مثلاً، والعدل، والفضل، والشيء النافع. والخير ضربان: خير مطلق، وهو أن يكون مرغوباً فيه بكلّ حال، وعند كلّ أحد كما وصف عليه السلام به الجنة فقال: «لا خير بخير بعده النار، ولا شرّ بشرّ بعده الجنة». وخير وشرّ مقيّدان، وهو أن يكون خيراً لواحد شرّاً لآخر، كالمال الذي ربّما يكون خيراً لزيد وشرّاً لعمرو، ولذلك وصفه الله تعالى بالأمرين فقال في موضع: ﴿إِنْ تَرَكَ

(١) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ج ٤، ص٢٦٤-٢٦٧؛ الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص١٨٦.

(٢) السيد عادل العلوي، الخير لغة واصطلاحاً، ص ١.

خَيْراً﴾[١]، وقال في موضع آخر: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وبَنِينَ نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ﴾[٢]... وقال بعض العلماء: لا يقال للمال خير حتى يكون كثيراً، ومن مكان طيّب، كما روي أنّ عليه السلام دخل على مولى له فقال: ألا أوصي يا أمير المؤمنين؟ قال: لا؛ لأنَّ الله تعالى قال: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾، وليس لك مال كثير، وعلى هذا قوله: ﴿وإِنَّه لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[٣]، أي: المال الكثير، وقال بعض العلماء: إنّما سمّي المال هاهنا خيراً تنبيها على معنى لطيف، وهو أنّ الذي يحسن الوصية به ما كان مجموعاً من المال من وجه محمود، وعلى هذا قوله: ﴿قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ﴾[٤]، وقال: ﴿وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ الله بِهِ عَلِيمٌ﴾[٥]، وقوله: ﴿فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾[٦]، قيل: عنى به مالاً من جهتهم، وقيل: إنْ علمتم أنَّ عتقهم يعود عليكم وعليهم بنفع، أي: ثواب. والخير والشرّ يقالان على وجهين: أحدهما: أن يكونا اسمين كما تقدّم، وهو قوله: ﴿ولْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾[٧].

والثاني: أنْ يكونا وصفين، وتقديرهما تقدير- أفعل منه -، نحو: هذا خير من ذاك وأفضل، وقوله: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْها﴾[٨]، وقوله: ﴿وأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[٩]، فخير هاهنا يصحّ أن يكون اسماً، وأن يكون بمعنى أفعل، ومنه قوله: ﴿وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٠.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٥٥-٥٦.

(٣) سورة العاديات، الآية ٨.

(٤) سورة البقرة، الآية ٢١٥.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٣٧.

(٦) سورة النور، الآية ٣٣.

(٧) سورة آل عمران، الآية ١٠٤.

(٨) سورة البقرة، الآية ١٠٦.

(٩) سورة البقرة، الآية ١٨٤.

خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى﴾[١]، تقديره تقدير أفعل منه. فالخير يقابل به الشرّ مرة، والضّرّ مرة، نحو قوله تعالى: ﴿وإِنْ يَمْسَسْكَ الله بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَه إِلَّا هُوَ، وإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢]، وقوله: ﴿فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ﴾[٣]، قيل: أصله خَيِّرَات[٤].

**الْخَيْرُ في القرآن الكريم**: لفظ الخير كغيره من ألفاظ القرآن الكريم، لا يُفهم المراد منه تماماً إلّا عن طريق معرفة السياق الذي ورد فيه. وذُكر لفظ الخير ومُشتقاته في القرآن الكريم ما يقارب من مائة وثمانين مرة. ومن معاني الخير في القرآن الكريم:

أولاً: المال، وقد مرَّ في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾. فـ (الخير) هنا المال من غير خلاف. وعلى هذا المعنى جاء أكثر استعمال القرآن الكريم للفظ (الخير).

ثانياً: شريعة الإسلام، قال تعالى: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾[٥]. فالمراد بـ (الخير) هنا: شرعة الإسلام.

ثالثاً: القوة، كقوله تعالى في حق مشركي العرب: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾[٦]. يعني: أقوى، وأشد، وأكثر من قوم تُبَّع.

رابعاً: العبادة والطاعة، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾[٧]. أي: أن يفعلوا الطاعات.

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٧.

(٣) سورة الرحمن، الآية ٧٠.

(٤) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٣٠٢.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٠٥.

(٦) سورة الدخان، الآية ٣٧.

(٧) سورة الأنبياء، الآية ٧٣.

خامساً: حُسْن الحالة، كقوله تعالى حاكياً قصة شعيب عليه السلام مع قومه: ﴿إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ﴾[١]. يدخل فيه كلّ معاني خيرات الدنيا، وحسن الحالة.

سادساً: التفضيل، من ذلك قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٢]. أي: المؤمنون بالله عزَّ وجلَّ حقّ الإيمان فهؤلاء أفضل الخلق أجمعين.

سابعاً: القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْراً﴾[٣].

ثامناً: يقابل الشر، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤].

تاسعاً: الصلاح. ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً﴾[٥].

عاشراً: حسن الأدب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾[٦].

حادي عشر: الطعام، كقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[٧]. وعلى ضوء هذه المعاني للفظ (الخير)، فإنَّ رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله خير للإنسانية، والإيمان بها خير للإنسان، والعبادة نوع من أنواع فعل الخير؛ لأنَّ فعل الخير ينقسم إلى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التعظيم لأمر الله تعالى، وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله عزَّ وجلَّ، ويدخل فيه:

---

(١) سورة هود، الآية ٨٤.

(٢) سورة البينة، الآية ٧.

(٣) سورة النحل، الآية ٣٠.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١٧.

(٥) سورة النور، الآية ٣٣.

(٦) سورة الحجرات، الآية ٥.

(٧) سورة القصص، الآية ٢٤.

البر والمعروف، والصدقة على الفقراء، وحسن القول للناس، ودقة الالتزام بالقيم الإنسانية، وإتقان العمل في جميع مجالات الحياة[١].

• **وقال الإمام عليه السلام في بابِ السَّهَرِ وَالجُوعِ: (السَّهَرُ أَلَذُّ لِلمَنامِ، وَالجُوعُ يَزيدُ في طيبِ الطَّعام)**[٢].

إنَّ أحاديث أهل البيت عليهم السلام فيها من جوامع الكلم معاني سامية غزيرة، فترى حديثاً من كلمتين فقط إلّا أنَّ وراءه خزين عظيم من العلوم والمعارف كقول الإمام عليه السلام. وهناك تفسيرات عدّة لقول الإمام عليه السلام منها: أنَّ النوم الذي يكون بعد سهر، هذا نوم لذيذ؛ لأنَّ الإنسان يكون بحاجة إلى النوم. ومنها: أنه يريد به الحث على قيام الليل وصيام النهار. فقوله عليه السلام فيه صورة (مألوفة) من حيث كونها تتضمن ممارسات يومية هي الجوع والسهر، كما أنّها (عميقة) من حيث دلالتها، نظراً لانطوائها على عنصر (التورية) التي تجسد مفهوم (الطرافة) أيضاً، فالمقصود من (السَّهَرُ) ليس هو السهر الاعتيادي المتمثل في عدم النوم؛ بلْ المقصود منه (قيام الليل)، أي: ممارسة الصلاة والذكر، كما أنَّ المقصود من (الجُوعُ) ليس هو عدم التناول للطعام مطلقاً، بلْ المقصود منه هو (الصيام). وهذا هو مفهوم (التورية) حسب المصطلح البلاغي الموروث؛ إذ تستخدم العبارة التي توحي بدلالة (قريبة) ويقصد منها دلالة (بعيدة). والدلالة القريبة هي (السَّهَرُ وَالجُوعُ) والدلالة البعيدة هي (قيام الليل والصوم). ويمكن أنْ نعد هذه الصورة (حسب المصطلح الحديث) (رمزاً) فيما يرمز (السَّهَرُ) إلى قيام الليل، ويرمز (الجُوعُ) إلى الصوم. وفي الحالتين ثمة عنصر هو (طرافة الصورة) مضافاً إلى ألفتها وعمقها؛ إذ إنَّ استخلاص (الرمز) بهذا النحو يعد صياغة (طريفة) ذات جدّة، وليس صياغة لشيء مبتذل في الاستخدام، وهذا ما يكسبها مزيداً من الجمال الفني[٣].

---

(١) ينظر: قيمة الخير في الإسلام، ص ٦.

(٢) الحلواني، نزهة الناظر، ص ١٤١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص٣٦٩؛ ج٨٤، ص١٧٢.

(٣) أدب الإمام الهادي عليه السلام، ص ٢.

**السَّهَرُ لُغَةً**: السَّهَرُ: الأَرَقُ. وقد سَهِرَ، بالكسر، يَسْهَرُ سَهَراً، فهو ساهِرٌ: لم ينم ليلاً؛ وهو سَهْرَانُ وأَسْهَرَه غَيْرُه. ورجل سُهَرَةٌ مثال هُمَزَةٍ، أَي: كثيرُ السَّهَرِ. ومن دعاء العرب على الإنسان: ما له سَهِرَ وعَبِرَ. وقد أَسْهَرَني الهَمُّ أَو الوَجَعُ. والسَّهَرُ امتناع النوم بالليل. ورجل سُهَارُ العين: لا يغلبه النوم. وقالوا: ليل ساهر، أَي: ذو سَهَرٍ، كما قالوا ليل نائم[١].

السَّهَرُ اصطلاحاً: معظم بابه الأرق. وعدم النوم في الليل كلّه أو في بعضه يقال: (سهر) الليل كلّه أو بعضه إذا لم ينم فهو (ساهر) و(سهران) و(أسهرته)[٢]. وقال المصطفوي: إنَّ الأصل الواحد في هذه المادّة: هو فقدان النوم والغفلة مع التوجّه ليلاً. وليس مطلق الأرق سهراً. ومفهوم الظلمة والاسوداد والتوقّف والتسجّن... يناسب الأصل، فإنَّ السهر ليلاً محاط قهراً بالظلمة ومحدود بالاسوداد[٣]. ﴿قالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ فَإِنَّما هِيَ زَجْرَةٌ واحِدَةٌ فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾[٤].

السَّهَرُ في القرآن الكريم: لم ترد كلمة السهر في القرآن الكريم، سوى كلمة الساهرة في قوله تعالى: ﴿فَإِذا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾. وقال الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) في شرح الآية: وهذه استعارة؛ لأنَّ المراد بالساهرة هاهنا - على ما قال المفسرون والله أعلم - الأرض. قالوا إنّما سمّيت ساهرة على مثال: عيشة راضية. كأنّه جاء على النسب: ذات السّهر وهى الأرض المخوفة. أي: يسهر في ليلها، خوفاً من طوارق شرّها. وقيل أيضاً: إنّما سمّيت الأرض ساهرة؛ لأنّها لا تنام عن إنماء نباتها وزروعها، فعملها في ذلك ليلاً كعملها فيه نهاراً[٥]. ويقال ساهرة: سميت به

---

(١) ينظر: الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص٦٩٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص٣٨٣.

(٢) الفيومي، المصباح المنير، ج ١، ص٢٩٣.

(٣) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ج ٥، ص٢٤٤.

(٤) سورة النازعات، الآية ١٢-١٤.

(٥) الشريف الرضي، تلخيص البيان، ص ٣٥٩.

الأرض لمنام الخلق وسهرهم عليها[١].

إنَّ السهر في طاعة الله عزَّ وجلَّ هو سهر محمود، ومنه السهر في مصالح المسلمين، وكذلك السهر في إحياء الليل بالقيام والتلاوة والاستغفار، قال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٢]. كيف كان سبب سعادتهم وإنَّ نومهم بالليل (قَلِيل)؟ أين يذهب بقية ليلهم؟ يذهب بالسهر مع الله جل وعلا، ذلك السهر المجهول. ذكرٌ لله تعالى، وتضرعٌ وابتهالٌ بين يديه، وتعظيمٌ له سبحانه، وافتقارٌ أمام غناه المطلق سبحانه، وركوعٌ وسجودٌ وقنوت. هذا غالب الليل. أمّا القليل منه فيذهب للنوم. القليل فقط بنص الآية. ومن مواضع السهر الإيمانية قال الله تعالى لنبيه ﷺ في آياتٍ كادت تستغرق الليل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلا﴾[٣]. وفي سورة الزمر لما ذكر الله تعالى عدداً من الآيات الكونية عرض هذا السهر الإيماني بصيغة أُخرى، لكن فيها من التشريف ما تتضعضع له النفوس؛ إذ جعل هذا السهر الإيماني أحد معايير (العلم). فقيام الليل أحد معايير العلم بنص القرآن الكريم، وهذا أمر لا تستطيع بتاتاً أن تستوعبه العقول المادية، فلاحظ كيف دلت خاتمة الآية على التشريف العلمي لهذا السهر الإيماني، يقول تعالى: ﴿أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٤]. وفي قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً﴾[٥]. صحيحٌ أنَّ هناك آيات كثيرة صورت السهر الإيماني، لكن هذه الآية بخصوصها لها وقعٌ خاص، مجرد تخيل أولئك القوم وهم يتقلبون في فرشهم

(١) أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي، ج٣، ص٥٢١.

(٢) سورة النازعات، الآية ١٣-١٤.

(٣) سورة المزمل، الآية ١-٢.

(٤) سورة الزمر، الآية ٩.

(٥) سورة السجدة، الآية ١٦.

ثم يهبّون للانطراح بين يدي الله تعالى وتضرعه وهم بين الخوف من العقوبة على خطاياهم والرجاء الذي يحدوهم لبحبوحة غفران الله عزَّ وجلَّ[١]. ثمَّ مقارنة ذلك بأحوالنا وليلنا البئيس يجعل الأمر في غاية الحرج؛ بلْ وتأمل في بلاغة القرآن الكريم كيف يجعل البيات قياماً، كما قال تعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً﴾[٢].

**الْجُوعُ لُغَةً**: الْجُوعُ ضِدُّ الشِّبَعِ تَقُولُ: جَاعَ، يَجُوعُ، جُوعاً، وَمَجَاعَةً أَيْضاً بِالْفَتْحِ. وَالْجَوْعَةُ: بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، وَقَوْمٌ: جِيَاعٌ، وَجُوَّعٌ بِوَزْنِ سُكَّرٍ. وَعَامُ مَجَاعَةٍ، وَمَجْوَعَةٍ بِسُكُونِ الْجِيمِ، وَأَجَاعَهُ، وَجَوَّعَهُ. وَتَجَوَّعَ تَعَمَّدَ الْجُوعَ[٣]. وجاع الرَّجُلُ: خلت معدتُه من الطَّعام، وعكسه شَبِع. ويقال: عام مجاعة.

**الْجُوعُ اصطلاحاً**: الجوع حالة مؤلمة في قبال الشبع ومخرب للرؤوس. والجوع حالة تصيب الجسم عندما يحصل على إمداد غير كاف من الطعام أو الحالة التي لا يمتلك فيها الجسم ما يكفي من الغذاء. وهو يصيب الإنسان أو الحيوان أو النبات، وكذلك يصيب منطقة أو مجموعة من الناس. وللجوع تأثيرات عديدة على الإنسان، مثل: العصبيّة، أو التشوّش، أو الشعور بالدّوار، أو الصّداع، وغيرها من الأعراض الأُخرى. وقال الغزالي: الجوع: خزانة عظيمة لفوائد الآخرة. ولأجل هذا فالجوع مفتاح الآخرة، وباب الزهد. والشبع مفتاح الدنيا، وباب الرغبة[٤].

**الْجُوعُ في القرآن الكريم**: ورد لفظ (الْجُوعُ) في القرآن الكريم خمس مرات، في الآيات الآتية: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ

(١) ينظر: السكران، السهر المجهول، ص ٣.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٤.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ص ٦٩.

(٤) ينظر: الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٨، ص١٦٢.

وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[١]. ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[٢]. ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾[٣]. ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾[٤]. ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[٥]. فجاءت كلمة: (الْجُوعُ) للتعبير عن أيّ شيءٍ من الإحساس بالجوع ولو كان يسيراً؛ ولذا عُبِّر بقوله تعالى: ﴿بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾، أي: بقليل من كلّ واحدٍ من هذه البلايا.

- **وقال الإمام الهادي عليه السلام في تشبيهِ الدُّنْيَا بِالسُّوقِ: (الدُّنْيَا سُوقٌ، رَبِحَ فِيهَا قَوْمٌ، وَخَسِرَ آخَرُون)**[٦].

يَقصِد الإمام عليه السلام تذكيرَ الناس بحقيقة الدنيا، وأنّها مزرعة للآخرة، فالسعيدُ من يفهم حقيقتها ويجتهد فيها بما يكون به رابحاً لا خاسراً. فمن استفاد من الدنيا لربح الآخرة واستفاد من عمره الذي يقضيه في الدنيا، ومن غفل عن ذلك فقد أضاع الدنيا والآخرة.ونجد في قول الإمام عليه السلام صورة متميزة بخصائص فنية بالغَة الدلالة، تتميز بالبساطة والألفة؛ إذ اعتمدت ظاهرة يختبرها البشر جميعاً وهي (السُوقُ). ولا نتوقع أن تكون هناك ظاهرة أكثر خبرة من السوق وما تواكب ذلك من عمليات البيع والشراء ومن ثمَّ الربح والخسارة. ومن المعلوم أنَّ الصورة الفنية الناجحة تعتمد ما هو مألوف من جانب، وما هو عميق وطريف من جانب آخر، وهذا ما يتمثل

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

(٢) سورة النحل، الآية ١١٢.

(٣) سورة طه، الآية ١١٨.

(٤) سورة الغاشية، الآية ٦-٧.

(٥) سورة قريش، الآية ٤.

(٦) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٤٨٣؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٦٦.

في ظاهرة السوق التي تنطوي على دلالة عميقة هي: قضية الاختبار أو الامتحان أو الابتلاء؛ إذ جسمت الصورة قضية الاختبار في (سُوقٌ) للبيع والشراء؛ إذ يربح بعض الناس ويخسر بعضهم الآخر، فالرابح هو الذي يستخدم ذكاءه في عملية البيع والشراء، والخاسر هو الذي يلغي ذكاءه في هذه العملية، وكذلك العمل العبادي؛ إذ إنَّ من يستخدم ذكاءه يمارس علمه العبادي وفق المبادئ التي رسمتها السماء، وأما من يلغي عقله فينعزل عن هذه المبادئ ويهرع إلى المتاع العابر ويخسر الصفقة في النهاية. فهذه الصورة التمثيلية تجسد أعمق الدلالات العبادية التي خلق الله تعالى الإنسان من أجل ممارستها، كما تجسد أوضح وأبسط الظواهر التي يختبرها الإنسان في حياته اليومية؛ إذ لا يكفّ الإنسان يوميّاً من ممارسة عملية البيع والشراء بدء من أدوات الطعام، مروراً بأدوات الملبس والمسكن، وانتهاءً بالأدوات الأُخرى ضرورية كانت أو ثانوية. ولذلك جاءت هذه الصورة (مألوفة) من جانب، و(عميقة) من جانب آخر، مكتسبة بذلك عنصر النجاح الفني.والأمر نفسه يمكن ملاحظته في العناصر الصورية الأُخرى. فمن العناصر الفنية للصورة مضافاً إلى أُلفتها وعمقها يجيء عنصر (الطرافة) واحداً من أدوات (الجمال) للصورة[1].

**الدُّنْيَا لُغَةً**: الدُّنْيا، بالضَّمِّ: نَقِيضُ الآخِرَةِ، سُمِّيَت لدُنُوِّها. وَإِنَّما سُمِّيَت الدُّنْيا؛ لأَنَّها دَنَت وتأَخَّرَتِ الآخِرَةِ. وقد تُنَوَّنُ إذا نُكِّرَتْ وزَالَ عنها الأَلِف واللاَّم. والنسبة إلى الدُّنيا دُنياوِيٌّ، ويقال دُنْيَوِيٌّ ودُنْيِيٌّ.

والدُّنْيا أَيضاً: اسمٌ لهذه الحَياةِ لبُعْدِ الآخرة عَنْها، والسماء الدُّنْيا لقُرْبها من ساكِني الأَرْضِ. ويقال: سماءُ الدُّنْيا، على الإِضافة[2]. وجمع الدّنيا الدّني، نحو الكبرى

(١) أدب الإمام الهادي عليه السلام، ص٥.

(٢) ينظر: الجوهري، الصحاح، ج ٦، ص٢٣٤١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص٢٧٢؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ١٩، ص٤١٧.

والكبر، والصّغرى والصّغر[١].

**الدُّنْيَا اصطلاحاً**: الدنيا أو الحياة الدنيا هي ذلك الحيز المكاني والزماني منذ خلق الله تعالى الكون وحتى يرثها ومن عليها. والحياة الدنيا: هي مدة بقاء الأنواع الحية على الأرض. وهي دار ابتلاء ومستقر ومتاع إلى حين. وقال الجرجاني (ت ٨١٦هـ): الحياة الدنيا هي ما يشغل العبد عن الآخرة[٢]. وقال ابن عاشور (ت ١٢٨٤هـ): فإطلاق اسم الحياة الدنيا على تلك المدة؛ لأنّها الناقصة غير الأبدية؛ لأنّها مقدر زوالها، فهي دنيا، وتطلق الحياة الدنيا على مدة حياة الأفراد، أي: حياة كلّ أحد، ووصفها بـ (الدنيا) بمعنى القريبة أي: الحاضرة غير المنتظرة. كني عن الحضور بالقرب، والوصف للاحتراز عن الحياة الآخرة، وهي الحياة بعد الموت[٣].

**الدُّنْيَا في القرآن الكريم**: ذكر لفظ الدنيا في القرآن الكريم مائة وخمس عشرة مرة، وذلك بمثل النص الشريف: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ﴾[٤]. وتكررت الآخرة بالعدد نفسه أي مائة وخمس عشرة مرة، وذلك بمثل النص الشريف: ﴿إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خافَ عَذابَ الْآخِرَةِ﴾[٥]. رغم أنهما لم يجتمعا في أكثر من حوالي خمسين آية في مثل النص الكريم: ﴿وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا﴾[٦]. وانفردت الدنيا في آيات والآخرة في آيات أُخرى ورغم ذلك يتساوى عدد مرات ورود كلّ منهما في كلّ آيات القرآن الكريم[٧]. وفي قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٣١٩.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص ٣١.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٥، ص٣٣٠-٣٣١.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٨٥؛ سورة الحديد، الآية ٢٠.

(٥) سورة هود، الآية ١٠٣.

(٦) سورة القصص، الآية ٧٧.

(٧) نوفل، الإعجاز العددي للقرآن الكريم، ص ٧.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[١]. قال الشيرازي: جعلت حياة الإنسان كسوق قائمة، والسلعة فيه العمل، والعامل هو الإنسان... فالدنيا في المنظور الإسلامي سوق تجارة. كما يقول الإمام الهادي عليه السلام: (الدُّنْيَا سُوقٌ...). والآية الكريمة التي نحن بصددها تقول: كلّ الناس في هذه السوق الكبرى خاسرون إلّا مجموعة تسير على المنهج الذي تبينه الآية التالية. نعم، هناك طريق واحد لا غير لتفادي هذا الخسران العظيم القهري الإجباري، وهو الذي تبينه آخر آيات هذه السورة. ﴿إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. بعبارة أُخرى: ما يستطيع أن يحول من دون هذا الخسران الكبير، وأن يبدله إلى منفعة كبيرة وربح عظيم هو أنّه مقابل فقدان رأس المال، يحصل على رأس مال أغلى وأثمن، يستطيع أن يسد مسد رأس المال المفقود، بلْ أن يكون أفضل وأكثر منه عشرات، بلْ مئات، بلْ آلاف المرات[٢]. وعند النظر في الآيات التي وردت فيها (الدُّنْيَا) يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مستويات خطابية: المستوى الأول جاء فيه ذم الدنيا مطلقاً ممّا يفيد دونيتها وغرورها وزوالها.

المستوى الثاني جاء فيه الموازنة بين الدنيا والآخرة مع ترجيح للثانية على الأولى.

المستوى الثالث ذكرت الدنيا بذكر حسناتها وعيشها الطيب. وكلّ سياق من هذه السياقات إلّا وله متعلَّق، وقد أرجع بعضهم تعدد الخطاب القرآني في الحديث عن الدنيا إلى عنصري الزمان والمكان[٣]. وكان الإنسان هذا المتعلق بالأصناف الثلاثة كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾[٤].

---

(١) سورة العصر، الآية ١-٣.

(٢) ينظر: الشيرازي، الأمثل، ج ٢٠، ص٤٣٦.

(٣) ينظر: العربي، الدنيا سياقاتها في القرآن الكريم، ص ٢.

(٤) سورة فاطر، الآية ٣٢.

• **وقال الإمام الهادي عليه السلام في باب الحلم والسفه: (إِنَّ الظَّالِمَ الْحَالِمَ يَكَادُ أَنْ يُعْفَى عَلَى ظُلْمِهِ بِحِلْمِهِ وَإِنَّ الْمُحِقَّ السَّفِيهَ يَكَادُ أَنْ يُطْفِئَ نُورَ حَقِّهِ بِسَفَهِهِ)**[١].

الإمام عليه السلام في كلمته المقتضبة هذه قارن بين الظالم الحليم وصاحب حق سفيه، طبعاً قد يراد من الحلم هنا العقل وقد يراد المعنى المعروف، فالإمام عليه السلام يقول: إنَّ الأول قد يشمله العفو الإلهي بسبب حلمه وأمّا السفيه قد يحرم من العناية الربانية لأجل سفهه. وقد أشار الإمام عليه السلام كذلك في كلمته الناصعة إلى دور العقل في الحياة الإنسانية. ونجد في قول الإمام عليه السلام تنوعاً في الصورة، يتمثل في التقريب وهو عبارة (يَكَادُ...)، ويتمثل في الاستعارة مثل: (يُطْفِئَ نُورَ حَقِّهِ). ثمَّ تآزر هذا العنصر الصوري مع عنصر الإيقاع مثل: (الظَّالِمَ الْحَالِمَ) و(ظُلْمِهِ بِحِلْمِهِ)، ثمَّ تآزر ذلك مع العنصر اللفظي مثل: (التقابل) بين الظالم والحالم، والمحق والسفيه. كلّ أولئك يزيد على النص جمالية فائقة في تآزر العناصر الإيقاعية واللفظية والصورية. وهذا كلّه فيما يتصل بتنوع العناصر الفنية من جانب، ويتآزر كلّ عنصر مع الآخر من جانب آخر. وأمّا ما يتصل بالعنصر الفني المستقل كما لو وقفنا عند صورة واحدة أو قيمة إيقاعية واحدة أو عنصر لفظي واحد، حينئذ نجد أنَّ البعد الفني يأخذ مستوياته الفائقة أيضاً[٢].

**السَّفَهُ لُغَةً**: سفه: السَّفَه والسَّفاه والسَّفاهة: خِفَّةُ الحِلْم، وقيل: نقيض الحِلْم، وأَصله الخفة والحركة، وقيل: الجهل وهو قريب بعضه من بعض. وقد سَفِه حِلْمَه ورأْيَه ونَفْسَه سَفَهاً وسَفاهاً وسَفاهة: حمله على السَّفَه. وسَفَّه الرجل: صارَ سَفِيهاً. وسفّه حلمه، ورأيه ونفسه، إذا حملها على أمر خطأ[٣]. والسَّفَه: خفّة في البدن، ومنه

(١) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٤٨٣؛ الفيض الكاشاني، الوافي، ج ٢٦، ص٢٨٤.

(٢) أدب الإمام الهادي عليه السلام، ص٣.

(٣) ينظر: الفراهيدي، الخليل، كتاب العين، ج ٤، ص٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص٤٩٧.

قيل: زمام سَفِيه: كثير الاضطراب، وثوب سَفِيه: رديء النّسج، واستعمل في خفّة النّفس لنقصان العقل، وفي الأمور الدّنيويّة، والأُخرويّة[١].

**السَّفَهُ اصطلاحاً**: السفه: قد يقابل الحكمة الحاصلة بالاعتدال في القوة العقلية وهو وصف للنفس يبعثها على السخرية والاستهزاء والاستخفاف والجزع والتملق وإظهار السرور عند تألم الغير والحركات الغير المنتظمة والأقوال والأفعال التي لا تشابه أقوال العقلاء وأفعالهم منشأه الجهل وسخافة الرأي ونقصان العقل[٢]. والسفه المبادرة إلى سوء القول والفعل بلا روية. وبعبارة أُخرى: التسرّع إلى القول القبيح أو الفعل القبيح. والسفيه: الجاهل. فالسفه: الخفة والطيش؛ لأنَّ أصل السفه في اللغة: نقص وخفة العقل والطيش والحركة[٣].

اختلفت عبارات العلماء في تعريف السفيه، فالسَّفَاهَةُ: مَنْ عَادَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام فذَلِكَ هُوَ السَّفِيهُ. ومَنْ بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ فَهُوَ السَّفِيهُ. والتسرّع إِلَى القَوْل الْقَبِيح أَو فعله في مقابلة ما يراد منه من المتانة فهو السفيه. ومَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ مَا لَهُ وَعَلَيْهِ فهوَ السَّفَيه. ومن يَعْدِلُ عَنْ طَرِيقِ مَنَافِعِهِ إِلَى مَا يَضُرُّهُ، فذَلِكَ سَّفِيهُ. والسفيه تجده بدلاً من المحاورة العقلية للحقائق والدلائل الواضحة التي لا تتغير ولا تتبدل، وبدلاً من الاستماع لها والنظر فيها لعله ينتفع بها؛ فإذا به يبتعد عن ذلك ويشاغب بالكلام عن أمور شكلية. ومن علامات السفيه: سرعة الغضب، وإظهار الجزع من أدنى ضرر، ويضيع حقه على خلاف مقتضى العقل أو الشرع فيما لا مصلحة له فيها.

**السَّفَهُ القرآن الكريم**: وردت مشتقات السَّفَهُ في القرآن الكريم عشر مرات في سورة: البقرة والنساء والأنعام والأعراف والجن. ولا يصح إطلاق الحُكم على السفيه بأنّه فاسق أو كافر أو منافق أو غير ذلك؛ إذ حكمه يختلف حسب نوع السفه الذي

---

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤١٤.

(٢) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ٩، ص٣٥٦.

(٣) ينظر: الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج ٥، ص٧٠.

يفعله، وبحسب السياق المذكور في القرآن الكريم، فقد يكون كافراً كما في قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها﴾(١). وكما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾(٢). وفي تضرع موسى عليه السلام: ﴿أَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنَّا﴾(٣). وقول عاد لهود عليه السلام: ﴿إِنَّا لَنَراكَ فِي سَفاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكاذِبِينَ قالَ يا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفاهَةٌ وَلكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾(٤). وقول مؤمني الجن: ﴿وَأَنَّهُ كانَ يَقُولُ سَفِيهُنا عَلَى اللهِ شَطَطاً﴾(٥). وقد يكون بمعنى النفاق كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَما آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَما آمَنَ السُّفَهاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهاءُ وَلكِنْ لا يَعْلَمُونَ﴾(٦). وقال الرّاغب الأصفهاني: فهذا من السّفه في الدّين، فنبّه أنّهم هم السّفهاء في تسمية المؤمنين سفهاء(٧). وقد تكون السفاهة بمعنى سوء التدبير، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾(٨). وقد يكون السفيه لَا يُحْسِنُ التصرف في مَالِهِ، ولم يُؤْنَسْ منه الرُّشْدُ، وكذا كلّ من يجهل قدر المال ولا يمتنع عن تبذيرِه، كان سفيها: ﴿وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِياماً﴾(٩). وقد تكون السفاهة بمعنى الجهل وسوء الظن بالله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ

(١) سورة البقرة، الآية ١٤٢.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٣٠.
(٣) سورة الأعراف، الآية ١٥٥.
(٤) سورة الأعراف، الآية ٦٦-٦٧.
(٥) سورة الجن، الآية ٤.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٣.
(٧) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤١٤.
(٨) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.
(٩) سورة النساء، الآية ٥.

وَحَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللهُ افْتِراءً عَلَى اللهِ قَدْ ضَلُّوا وَما كانُوا مُهْتَدِينَ﴾[١].

فالسفه والسفاهة كما يستفاد من الآية ١٣٠ و١٤٢ سورة البقرة، و١٤٠ سورة الأنعام، و٦٦ و٦٧ سورة الأعراف هو العمل بخلاف ما يقتضيه العقل، ومن البيّن أنّ العقل يقتضي ترك المحرّمات الإلهية، ولا يقتضي ترك فعل فيه رجحان بحسب الشريعة[٢].

- **وقال الإمام الهادي عليه السلام في باب ما ورد من إظهار الكراهة لأهل المعاصي ومخالطتهم: (مُخَالَطَةُ اَلْأَشْرَارِ تَدُلُّ عَلَى شِرَارِ - أشرار - مَنْ يُخَالِطُهُمْ)**[٣].

إنَّ الصحبة السيئة من أخطر الأمور على العبد المسلم، وهي آفة خطيرة، ومصيبة عظيمة، ويحذرنا الإمام عليه السلام عن مخادنة أنماط من الرجال اتسموا بأخلاق ذميمة وسجايا هابطة باعثة على النفرة وسوء الخلة. فمصاحبة الأشرار مضرة من جميع الوجوه على من صاحبهم وشر على من خالطهم، فكم هلك بسببهم أقوام، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون. ومجالس هؤلاء الأشرار ومصاحبتهم هي كالسمُّ النَّاقع، والبلاء الواقع، فتجدهم يشجعون على فعل المعاصي والمنكرات، ويرغِّبون فيها، ويفتحون لمن خالطهم وجالسهم أبواب الشرور، ويزيِّنون لمجالسيهم أنواع المعاصي، ويحثُّونهم على أذيَّة الخلق، ويذكِّرونهم بأمور الفساد، التي لم تَدُرْ في خَلَدِهم، وإنْ همَّ أحدهم بتوبةٍ وابتعد عن المعاصي، حسَّنوا عنده تأجيل ذلك، وطولَ الأمل. وما يحصل من مخالطتهم ومعاشرتهم أعظم من هذا بكثير.

**الشَّرُّ لُغَةً**: شر: الشين والراء أصل واحد يدل على الانتشار والتطاير من ذلك الشر خلاف الخير ورجل شرير وهو الأصل لانتشاره وكثرته والشر بسطك الشيء

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٤٠.

(٢) التبريزي، أبو طالب، التجليل التعليقة الاستدلالية، ص ٥١٩.

(٣) الحلواني، نزهة الناظر، ص ١٤١؛ الشاكري، موسوعة المصطفى، ج ١٤، ص٣٧٨.

في الشمس والشرارة والجمع الشرار[١]. والشَّرُّ: السُّوءُ والفعل للرجل الشِّرِّير، والمصدر الشَّرَارَةُ، والفعل شَرَّ يَشُرُّ. وقوم أَشْرَارٌ: ضد الأَخيار. وقد شَرَّ يَشِرُّ ويَشُرُّ شَرّاً وشَرَارَةً، وحكى بعضهم: شَرُرْتُ بضم العين. ورجل شَرِيرٌ وشِرِّيرٌ من أَشْرَارٍ وشِرِّيرِينَ، وهو شَرٌّ منك، ولا يقال: أَشَرُّ، حذفوه لكثرة استعمالهم إياه، وقد حكاه بعضهم. ويقال: هو شَرُّهُم وهي شَرُّهُنَّ ولا يقال: هو أَشرهم. وشَرَّ إِنساناً يَشُرُّه إِذا عابه[٢].

**الشَّرُّ اصطلاحاً**: لا يختلف المعنى الاصطلاحي للشر عن المعنى اللغوي فقد عبر العلماء عن اصطلاح الشر ومنهم الجرجاني بقوله: الشر عبارة عن عدم ملاءمة الشيء الطبع[٣]، أي: أنَّ الشر اسمٌ جامع للرذائل والخطايا، والسوء، والقبائح، والفساد، وكذلك المصائب والبلايا، كما جاء في معجمات اللغة. والشَّرُّ: الذي يرغب عنه الكلّ، كما أنّ الخير هو الذي يرغب فيه الكلّ[٤].

**الشَّرُّ في القرآن الكريم**: ورد الشَّرُّ ومشتقاته في القرآن الكريم ثلاثين مرة. ووردت مفردة (الْأَشْرَارُ) مرة واحدة، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾[٥]. حكى سبحانه وتعالى مقالة أهل النار من الأشرار الكفرة عن المؤمنين، فيقولون هذا الكلام حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم مسلكاً في الدنيا وهم يعنون فقراء المسلمين أو المؤمنين وسمّوهم من الأشرار بمعنى الأراذل الَّذين لا خير ولا جدوى فيهم أو لأنّهم بزعمهم على خلاف الدين.

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص١٨٠.

(٢) ينظر: الفراهيدي، الخليل، كتاب العين، ج ٦، ص٢١٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص٤٠٠.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ج ١، ص١٦٦.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤٤٨.

(٥) سورة ص، الآية ٦٢.

عندما يبحث أفراد اتبعوا أئمة الضلال، أمثال أبي جهل وأبي لهب، عن أشخاص آخرين مثل عمّار بن ياسر وخبّاب وصُهيب وبلال، في نار جهنم يرجعون إلى ذاتهم متسائلين، ويستفسرون من الآخرين: أين أولئك الأشخاص؛ إذ كنّا نعدهم مجموعة من الفوضويين والأشرار والمفسدين في الأرض، يسعون إلى الإخلال بأمن وهدوء المجتمع والقضاء على مفاخر الأولين، يبدو أنَّ اتهامنا إياهم كان باطلاً[١].

وفي تفسير العيّاشي (ت ٣٢٠هـ ) عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[٢]. قال: (نزلت في بني أميّة. هم شرّ خلق الله. هم الَّذين كفروا في بطن القرآن، وهم الَّذين لا يؤمنون)[٣].

وقد وردت مرادفات مصطلحات الشر بمعنى الشر عند المفسرين منها في: الفواحش والفساد والفسوق والمنكر والرجس والغي والغرام والآثام والسوء والخزي والبأس والفجور والسيئة.

- **وقال الإمام عليه السلام في باب استحباب الحِلمُ: (الحِلمُ: أنْ تملك نفسك، وتكظم غيظك مع القدرة)**[٤].

إنَّ الحِلْمُ هو طمأنينة النفس، بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يزعجه المكروه بسرعة، فهو الضد الحقيقي للغضب. والإمام عليه السلام يشير إلى فضيلة الحلم وشرافته، ثمَّ إلى فوائد كظم الغيظ ومنافعه. ويرشدنا على التحلي بالحِلْمُ؛ لأنّه من أشرف السّجايا وأعزّ الخصال الأخلاقية، ودليل على سموّ النفس، وكرم الأخلاق، وسبب للمودة والألفة بين الناس؛ لأنّ صاحب هذا الخلق يعيش السلام دائماً مع

---

(١) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل، ج ١٤، ص٥٥١.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٥٥.

(٣) العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص٦٥.

(٤) المشغري العاملي، الدر النظيم، ص ٧٢٩؛ الشاكري، موسوعة المصطفى، ج ١٤، ص٣٧٥.

نفسه ومع الآخرين. والحِلْمُ هو اعتدال القوة الغضبية عند الإنسان وطمأنينة النفس بحيث لا يحرّكها الغضب بسهولة ودون مبرر، ولا يزعجها المكروه بسرعة. فالحليم إذا وقع في شيءٍ على خلاف ما تميل إليه نفسه، أو وصل إليه مكروهٌ أو أمر غير مناسب، فإنّه لا يخرج عن طوره، ولا يغضب؛ بلْ يكظم غيظه ويواجه الواقع بهدوء ورويّة وحِكمة. والحِلْمُ هو عبارةٌ عن التأنِّي وكظم الغيظ وضبط النفس بحيث لا تحرِّك قوة الغضب الشخص بسهولة، ولا تؤدِّي به مكاره الدّهر إلى الاضطراب. ويكفي الحِلْمُ مدحاً أنّه ورد في معظم الأحاديث مقروناً بالعلم، قال رسول الله ﷺ: «والَّذي نَفسي بِيَدِهِ، ما جُمِعَ شَيءٌ إلى شَيء أفضَلُ مِن حِلم إلى عِلم»[١]. فإذا سعى الإنسان في حركاته وسكناته إلى العمل بهدوء وسكينة، وضبط نفسه وكظم غيظه مدّة وتكلّف الحلم وحمل نفسه على التصرّف كذوي الحلم، فإنّ ذلك يفضي به لا محالة إلى الحلم. وإذا واظب على هذا الأمر مواظبة كاملة لمدّة معيّنة وراقب نفسه مراقبة صحيحة، فسيتحوّل هذا الذي يتكلّفه إلى أمرٍ عادي بالنسبة إلى النفس وسيحصل على النتيجة المطلوبة، كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (إنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيماً فَتَحَلَّمْ)[٢].

**الحِلْمُ لُغَةً**: الحِلْمُ، بالكسر: الأَناةُ والعقل، وجمعه أَحْلام وحُلُومٌ. والحُلْمُ والحُلُم: الرُّؤْيا، والجمع أَحْلام. وأَحْلامُ القوم: حُلَماؤهم، ورجل حَلِيمٌ من قوم أَحْلام وحُلَماء. وحَلُمَ، بالضم، يَحْلُم حِلْماً: صار حَليماً، وحلُم عنه وتَحَلَّم سواء. والحِلْمُ: نقيضُ السَّفَه[٣]. والحِلْم خلافُ الطَّيش. يقال: حَلُمْتُ عنه أحلُم، فأنا حليمٌ[٤]. والحليم: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي لا يُعجِّل بالعقوبة والانتقام، والذي لا يحبس إنعامَه عن عباده لأجل ذنوبهم؛ بلْ يرزق العاصي كما

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٣٧١.

(٢) الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، نهج البلاغة، ص ٥٠٦.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص١٤٥-١٤٩.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ص٩٣.

يرزق المُطيع، وذو الصَّفح مع القدرة على العقاب. والحِلْمُ له الكثير من التأويلات؛ إذ يختلف معناه باختلاف نُطقه وتشكيله وطريقة وروده في الجملة، وقد وردت لدى العرب مقولة: الحِلمُ سيد الأخلاق. قاصدين بها أنَّ الحليم هو أهم القوم وأشدهم، وأكرم الناس وأفضلهم سيرة وحكمة.

**الحِلْمُ اصطلاحاً**: الحِلْمُ: الطمأنينة عند سورة الغضب. وقيل تأخير مكافأة الظالم[١]. وقيل: ضبط النّفس والطبع عن هيجان الغضب[٢]. وقال المزندراني: الحِلْمُ: هو الأناة والتثبت في الأمور يحصل بالاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية والجزع عند الأُمور الهائلة والطيش في المؤاخذة وصدور حركات غير منتظمة وإظهار للمزية على الغير والتهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعاً وعقلاً وهو أرفع وأعظم ما يوجب العز في الآخرة برفع الدرجات وفي الدُّنيا عند الخلائق بوجوه الاعتبارات[٣]. وجدير بالذكر أنَّ معنى الحِلْمُ يختلف عن الصبر؛ إذ أنَّ الحِلم هو الإمهال بتأخير العقاب وهو لا يصح إلّا ممن يملك القدرة على العقاب، بينما الصبر يكون في حالة القدرة على العقاب أو عدم القدرة على ذلك.

**الحِلْمُ في القرآن الكريم**: مدح الله تعالى الحُلماء والكاظمين الغيظ وأثنى عليهم في محكم كتابه الكريم. ولقد وردت مشتقات لفظ (الحِلْمُ) في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة، ولكن ورود لفظ (الحِلْمُ) بمعنى (عقل) بطريقة مباشرة لا تحتمل أيّ تأويل، جاء مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلامُهُمْ بِهَذَا أم هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾[٤]. ونرى أنَّ مجيء لفظ (أَحْلامُهُمْ) في هذه الآية الكريمة مقابل عبارة (قَوْمٌ طَاغُونَ) يدل على أنّ (الحِلْمُ) هو الفهم، والعلم المبني على أساس سليم،

---

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ١٢٥.

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٥٤.

(٣) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ١١، ص٢٤٤.

(٤) سورة الطور، الآية ٣٢.

وأن (الطُّغْيانُ) هو ما يناقض ذلك. هذا هو الاستخدام الأول لهذا اللفظ في القرآن الكريم.

أمّا الاستخدام الثاني فهو بلفظ (حَلُمَ) بضم اللام، وهذا اللفظ يعبر عن معنى العقل من جهة، ويعبر عن الصبر والصفح من جهة أُخرى، فقد جاء في القواميس (حَلُمَ) من كان ذا صفح وذا (حِلم)، أي: ذو عقل فهو حليم.

وقد جاء لفظ حليم وهو المشتق من لفظ (حَلُمَ) خمس عشرة مرة في القرآن الكريم، أربع منها خصت البشر، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أو أَنْ نَفعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾(١). ﴿وَقَالَ إِنِّي ذاهِبٌ إلى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾(٢). ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾(٣). ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾(٤). فجاء اللفظ في هذه الآيات الكريمة بمعنى العقل في الآيات الأولى، وبمعنى الصبر على الأذى وتحمل أسباب الغضب دون ثورة في الآيات الأخيرة. وقد ورد كصفة للأنبياء شعيب وإسماعيل وإبراهيم عليهم السلام. وممّا يجعل هذه الصفة التي أُعطيت للأنبياء تحتل مكانة كبيرة في الإسلام، أنَّ الله سبحانه وتعالى قد اتصف بها وأطلقها على نفسه. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتبَعُهَا أَذى وَاللهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾(٥). ﴿وَصِيَّةً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾(٦). ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تفقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ

(١) سورة هود، الآية ٨٧.

(٢) سورة الصافات، الآية ٩٩-١٠١.

(٣) سورة التوبة، الآية ١١٤.

(٤) سورة هود، الآية ٧٥.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢٦٣.

(٦) سورة النساء، الآية ١٢.

كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[1].

أمّا الاستخدام الثالث لهذا اللفظ فهو (الحُلُم) بضم الحاء واللام، ويعني بلوغ الأولاد والبنات مبلغ الرجال والنساء، أو بمعنى آخر سن الرشد، وقد جاء اللفظ في القرآن الكريم في موضعين، قال تعالى: ﴿وَالذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ﴾[2]. ﴿وَإِذا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾[3]. ومن الجدير بالذكر أنَّ هنالك استخداماً رابعاً وأخيراً للفظ (الحلم) في آيات القرآن الكريم، ويأتي اللفظ بضم الحاء وتسكين اللام (الحُلْم) ويعني ما يراه النائم، وقد ورد بهذا المعنى في القرآن الكريم ثلاث مرات في آيتين، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ﴾[4]. ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلام﴾[5].

وإذا تتبعنا المعنى العقلي في لفظ (حلم) في معظم اشتقاقاته، نجده يحمل معنى العقل والتعقل والأناة والصبر، وكلّها صفات يجب أن يتحلى بها الإنسان المسلم كي يتميز عن غيره من أتباع الديانات الأُخرى، وقد يكون بصفاته تلك هادياً ومرشداً وحادياً لهم إلى الطريق القويم[6].

- **وقال الإمام الهادي عليه السلام في باب الهَزْل: (الهَزْلُ فُكاهَةُ السُّفَهاءِ، وصِناعَةُ الجُهّالِ)**[7].

(١) سورة الإسراء، الآية ٤٤.

(٢) سورة النور، الآية ٥٨.

(٣) سورة النور، الآية ٥٩.

(٤) سورة يوسف، الآية ٤٤.

(٥) سورة الأنبياء، الآية ٥.

(٦) ينظر: مدني، تأملات في آيات القرآن الكريم، ص ١.

(٧) الديلمي، أعلام الدين، ص ٣١١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص٣٦٩؛ القمي، الأنوار البهية، ص ٢٨٦.

بين الإمام عليه السلام خطر الجُهّالِ الذي يغيّب الهوية الإنسانية من الوجود. ويعد الجهل مشكلة المشاكلات على مرَّ الأزمنة، وإزالته واجب إنساني قبل أن يكون ديني؛ لأنَّ الجهل والفقر والمرض والظلم والفوضى وكل الأُخريات إنّما هي وليدة الأول، وقد شغلت مسألة محاربة الجهل والجُهّالِ مدرسة أهل البيت عليهم السلام على مدى العصور التي عاصروها. والجاهل مطيّة للفتن ونارٌ لإيقادها وضرعاً تتغذى منه وظهراً تركبه، فتنتشر في الآفاق ليوصلها في الأرجاء، فيبعثها للأجيال. وكلام الإمام عليه السلام عن الهَزْلُ فيه عبرة لكلّ شخص، فأحياناً يمزح الإنسان فيتضمن مزحه استهزاءً بالآخرين كأن يمزح بالحديث عن شخص فقير أو مريض أو ضعيف أو صاحب عاهة فيقوم المازح بالاستهزاء به والاستخفاف به لكي يضحك الآخرين وهذا الأمر يكاد أنْ يكون شائعاً في الكثير من المجالس، ومثل هذا المزاح والهزل باطل ومن المحرمات فضلاً عمّا يفرز من كراهية وضغينة وحقد وتحطيم لنفسية هذا الإنسان البريء. والهزل قد يكون نوعاً من السخرية تُفرق بين الناس نتيجة الانتقادات السامة والقاتلة، ومن مستوجبات الأخلاق التربوية أن نبتعد عن الهزل أو السخرية. والمزاح والضحك بالمعنى الهزلي مذموم، ولكن المؤمن يمزح شرط أن لا يقول إلّا حقّاً، فإنَّ خلا المزاح من الاستهزاء بالآخرين، ولم يؤدِّ إلى إيذاء المؤمن أو ترويعه أو غيبته أو بهتانه وقذفه أو الاستهزاء به، وكان المزاح في محله، فهو ممدوح غير مذموم، وأمّا خلاف ذلك فممقوت. ومن الجوانب الاجتماعية المهمة التي قررتها الشريعةُ ووضعت لها ضوابطَها هي حالة المزاح، فقد نجد في حياتنا أصنافاً من الناس يختلفون في جِدِّهم وهزلهم أو في وقارهم ومزاحهم بحسب اختلاف أمزجتهم وطباعهم، فمنهم من نجده وقد غلب عليه المزاحُ حتى تمادى في هزله مع إخوانه ومن عاشره، فصار المزاح صفة ملازمة له، وتقمّص الحالةَ الهزلية حتى كأن لم يعد له في حياته سوى الضحك واللعب، ومنهم من غلب عليه عكس ذلك، فلا يكاد أن يجرأ شخصٌ أن يبتسم في وجهه فضلاً عن أن يمازحه أو يداعبه. فالهزل كما وصفه الإمام عليه السلام ما يقوم به

ويصطنعه الجهال التافهين لإضحاك الآخرين.

**الهَزْلُ لُغَةً**: قال ابن فارس: الهاء والزاء واللام كلمتان في قياس واحد يدلان على ضعف، فالهَزْل: نقيض الجِدّ[١]. وهَزَل يَهْزِلُ هَزْلاً وهازَلَني، ورجل هزيل: كثير الهزل، والهُزالة: الفُكاهة[٢]. وهَزِل في اللعب هَزَلاً. وهَزَل الرجلُ في الأَمر إِذا لم يجدَّ. والهَزْل استرخاء الكلام وتَفْنينه. والهُزال: نقيض السِّمَن، وقد هُزِل الرجل والدابَّة هزالاً، على ما لم يُسمَّ فاعله، وهَزَل هو هَزْلاً وهُزْلاً. والهَزْل: الفَقْر[٣]. والمَهْزَلَة كناية عن السُّخرية والاحتقار، وفي الكتابات الحديثة والمعاصرة غالباً ما يتم تناول الهزل بوصفه رديفاً للمزح والضحك والترويح عن النفس للهروب من واقع محمل بالآلام والانتكاسات على الصعد كافة.

**الْهَزْلُ اصطلاحَاً**: التَّلَفُّظُ بِالكَلام الذي لا يُراد بِه مَعناه الحَقِيقِيّ. والْهَزْلُ: هو أنْ لا يراد باللفظ معناه لا الحقيقي ولَا المجازي وهو ضد الجِد[٤]. وقال الراغب الأصفهاني: الْهَزْلُ: كلّ كلام لا تحصيل له، ولا ريع تشبيها بِالْهُزَالِ[٥]. وقال المصطفوي: إنَّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الجدّ والفصل الَّذى يكون فيه إحكام وإتقان. فيكون الهزل بمعنى الاضطراب والتزلزل والهون الَّذى ليس فيه تثبّت. ومن مصاديقه: الهزال إذا تزلَّق عن الإحكام في البدن أو عن السلامة والصحّة أو عن السمن. والهزل إذا سقط عن مرتبة الجدّ وفصل الخطاب والقاطعيّة والإبانة. فالهزل ما يكون فيه تزلَّق عن الإحكام، وفيه سقوط عن مرتبة الفصل والتبيّن، وفيه نوع هوان وضعف واضطراب. فظهر لطف التعبير بالمادّة، وبين المادّة وموادّ الهزّ

---

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٦، ص٥١.

(٢) ابن سيده، المخصص، ج ٤، ص٢٠.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص٦٩٦-٦٩٧.

(٤) الجرجاني، التعريفات، ص٣٢٠.

(٥) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٨٤١.

والهزء والهزع: اشتقاق أكبر[١]. والْهَزْلُ: التكلم بالكلام الذي لا يراد به معناه[٢]. ولا يقصد به أيضاً ما يصلح له الكلام بطريق الاستعارة. ويطلق الهزل على الكذب، وعلى الباطل. والفكاهة والهزل في الأدب العربي يقوم على النقد المضحك، أو التجريح الهازئ، معتمداً على أساليب ووسائط فنية مختلفة، وأنَّ الضحك المنبعث من الفكاهة ضحك سَارٌّ ومبهج، أمّا السخرية فمؤلمة.

**الْهَزْلُ في القرآن الكريم**: الْهَزْلُ: ورد مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾[٣]، أي: وأنَّ هذا القرآن الكريم، ليس فيه شائبة من شوائب الهزل أو اللعب أو المزاح؛ بلْ هو جد كلّه، فيجب على كلّ عاقل، أنْ يتبع هداه، وأنْ يستجيب لأمره ونهيه. وفي هذه الآية الكريمة رد بليغ، على أولئك المشركين الجاهلين، الذين وصفوا القرآن الكريم، بأنّه نزل على الرسول ﷺ ليهزل به؛ لأنه يخبرهم بأنَّ الأموات سيعودون إلى الحياة مرة أُخرى، وذلك أمر تستبعده نفوسهم المطموسة[٤].

نحتاج اليوم أكثر من أيّ وقت مضى، إلى قتل الهزل لنُحيي العزة والصرامة فينا ونبعث الجدّ والاجتهاد في أُمور حياتنا، وعلى قدر عظمة هذا الكون المخلوق على قدر عظم وظيفة الإنسان؛ القادر وحده على حمل هذه الرسالة الجادة ومن كان من أولي الألباب الذين يأخذون الوجود على محمل الجد والحكمة والرشد. نحتاج إلى قلوب حيّة يقظة لا تتسرب الغفلة والتغافل إليها، تستشعر كلّ لحظة نفوذ الشيطان وتزيينه الذي أقسم على غواية البشر أجمعين. وما عند الله تعالى جدّ واجتهاد وعمل وما الحياة الدنيا وما فيها إلّا لعب ولهو للخائضين الهازلين. قال تعالى: ﴿قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي

(١) ينظر: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ١١، ص٢٥٩-٢٦٠.

(٢) قلعجي، معجم لغة الفقهاء، ص ٤٩٤.

(٣) سورة الطارق، الآية ١٤.

(٤) طنطاوي، التفسير الوسيط، ج١٥، ص٣٥٧.

الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾[١]. (آيَاتِ اللهِ) في الآية الكريمة تشمل كلّ ما يتجلى في الكون والأنفس التي يكفر بها المنافقون والكافرون والمستهزئون، ويعملون على صرفها عن جوهر وجودها وقوامها في إقامة دين الله تعالى وتوحيده وعبادته وحده لا شريك له سواء أكان الشريك نفوذاً سياسيّاً وسلطويّاً تتكالب عليه النفوس الطاغوتية ومن لف حولهم، أم كان مالاً حراماً واغتصاباً لحقوق المستضعفين في جنوب الأرض وأقاصيها، أم تبنياً لأنماط سلوكية وحياتية مخالفة لديننا بعيدة عن مقاصده، أم كان تفريطاً وتهزيلاً في إعمار الأرض على أُسس العدل والكرامة[٢].

- **وقال الإمام الهادي عليه السلام في باب العقوق التي تورث الذلة والمهانة: (العُقوقُ يُعقِبُ القِلَّةَ، ويُؤَدّي إلَى الذِّلَّةِ)**[٣]. **وقال عليه السلام لِرَجُلٍ ذَمَّ إِلَيْهِ وَلَداً لَهُ، فَقَالَ لَهُ: (الْعُقُوقُ: ثُكْلُ مَنْ لَمْ يَثْكَلْ)**[٤].

**الثكْلُ**: بالضّمّ، الموتُ والهَلاكُ وفِقْدانُ الحَبِيبِ والوَلَدِ وعلى الأخير اقتصر الأكثرُون[٥].

تحضَّ تعاليم الدين الإسلامي على بر الوالدين لكونهما من أحب الأعمال إلى الله تعالى، وقرنت الإحسان إليهما بوحدانية الله عزَّ وجلَّ، وعقوق الوالدين في الإسلام من المحرمات، ويُعد من الكبائر، وأوجب الله تعالى على المسلمين بر الوالديّن وطاعتهما بأدلةٍ كثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكان لأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام علي الهادي عليه السلام في هذا المجال كثيرة.

---

(١) سورة النساء، الآية ١٤٠.

(٢) ينظر: الأيوبي، الهزل. ص٢.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧١، ص٨٤؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٤، ص٣٦٧٧.

(٤) الحلواني، نزهة الناظر، ص ١٤٠؛ الشهيد الأول، الدرة الباهرة، ص٤٣.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٤، ص٨٧.

وممّا لا شك فيه، أنَّ الفرد الذي يعق والديه، ينظر له المجتمع بعين السخط والاستخفاف، ويصبح منبوذاً مذموماً على الصعيد الاجتماعي، ولا يذكر إلّا بالعار والشنار، مهما تستر خلف سواتر الأعذار، ويقول الإمام الهادي عليه السلام: (العُقوقُ يُعقِبُ القِلَّةَ...). يمكن حمل كلمة (القِلَّةَ) في الحديث على إطلاقها، فتشمل القلة في المال والفقر المعنوي والاجتماعي، المتمثل بقلة الأصدقاء والمعارف الذين لا يلقون حبال ودهم إلى من عق والديه، وكيف تحصل الثقة بمن قطع حبال الود مع والديه، وهما من أقرب المقربين إليه؟[١]. أما: (الْعُقُوقُ: ثُكْلُ مَنْ لَمْ يَثْكَلْ)، أي: إنَّ من عقه ولده فكأنّه ثكلهم وإنْ كانوا أحياء.

ولعقوق الوالدين صور كثيرة منها إبكاء الوالدين وتحزينهما بالقول والفعل، ونهرهما، وزجرهما، وهجرهما، والبخل عليهما، والمنة عليهما، ورفع الصوت عليهما، والتأفف من أوامرهما، والعبوس وتقطيب الجبين أمامهما، والنظر إليهما شزراً، والأمر عليهما، وعدم الإصغاء لحديثهما، وشتمهما، وذمهما، وفي نهاية المطاف إيداعهما دور المسنين. وكان العرب قديماً يرون أنَّ عقوق الوالدين بمثابة إعلان وفاةٍ للعاقِّ.

**الْعُقُوقُ لُغَةً:** عَقَّ: العين والقاف أصل واحد يدل على الشق وإليه يرجع فروع الباب بلطف نظر. قال الخليل الفراهيدي: أصل العق: الشق. قال وإليه يرجع العقوق[٢]. وقال ابن منظور: وعَقَّ والدَه يَعُقُّه عَقّاً وعُقُوقاً ومَعَقَّةً: شقَّ عصا طاعته. وعَقَّ والديه: قطعهما ولم يَصِلْ رَحِمَه منهما، وقد يُعَمُّ بلفظ العُقُوقِ جميع الرَّحِم، فالفعل كالفعل والمصدر كالمصدر. ورجل عُقَقٌ وعُقُق وعَقٌّ: عاقٌّ[٣]. وقال ابن الأثير

(١) الحقوق الاجتماعية، مركز الرسالة، ص ٦١.

(٢) الفراهيدي، الخليل، كتاب العين، ج١، ص٦٣؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص٢٥٦.

(ت ٦٠٦هـ): وأصل العق: الشق والقطع[١].

**الْعُقُوقُ اصطلاحاً**: الْعُقُوقُ ضدُّ البر. وقال ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ): العقوق المحرم: كلُّ فعل يتأذى به الوالد، أو نحوه، تأذياً ليس بالهيِّن مع كونه ليس من الأفعال الواجبة[٢]. وقال ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): العقوق مشتق من العقِّ، وهو القطع، والمراد به صدور ما يتأذى به الوالد من ولده، من قول، أو فعل إلّا في شرك أو معصية ما لم يتعنت الوالد[٣]. وقال المحقق النراقي (ت١٢٤٥هـ): عُقوق الوالدين: هو أشد أنواع قطيعة الرحم؛ إذ أخص الأرحام وأمسها ما كان بالولادة، فيتضاعف تأكد الحق فيهما، فهو كقطيعة الرحم، إمّا يكون ناشئاً من الحقد والغيظ، أو من البخل وحب الدنيا، فيكون من رذائل إحدى قوتي الغضب والشهوة. ثمَّ جميع ما يدل على ذم قطيعة الرحم يدل على ذم العقوق، ولكونه أشد أنواع القطيعة وأفظعها، وقد وردت في خصوص ذمه آيات وأخبار أُخر كثيرة[٤]. وعُقوق الوالدين: هو فعل أيِّ شيءٍ يوجب إيذاء الوالدين ويُلحق الضرر بهما، وكذلك ترك الشفقة عليهما والإحسان لهما مع استحقاقهما لذلك.

**الْعُقُوقُ في القرآن الكريم**: لم ترد مفردة (عَقَّ) ومشتقاتها في القرآن الكريم، ولكن ذكرت في القرآن الكريم آيات عدّة تتحدث عن عقوق الوالدين؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل العاقّ جبّاراً شقيّاً. وجاء على لسانِ عيسى عليه السلام لتعليم قومِه بِرَّ الوالدين في قوله تعالى: ﴿وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً﴾[٥]. وأكَّد القرآن الكريم على بر الوالدين والإحسان إليهما في مواضعَ كثيرة؛ قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج ٣، ص٢٧٦.

(٢) ابن الصلاح، فتاوي ابن الصلاح، ج ١، ص٢٠١.

(٣) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ١٠، ص٣٣٩.

(٤) النراقي، المحقق، جامع السعادات، ج ٢، ص٢٠١.

(٥) سورة مريم، الآية ٣٢.

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً ﴾[١]، ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً ﴾[٢]. تأتي الوصيةُ بالتأدُّب مع الوالدين، والتذلُّل لهما، وخَفْض الصوت أمامهما في هذه الآيات الحكيمة الرائعة، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمً وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً ﴾[٣]، ولم تكن الوصيةُ ببر الوالدين لأُمتنا فقط؛ بلْ هي لكلِّ الأمم السابقة أيضاً؛ قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[٤]، وجَهَدَ نبي الله إبراهيم عليه السلام من أجلِ إيمان أبيه، لكن الوالد أبى، ورغم ذلك ظل إبراهيم عليه السلام بارّاً بأبيه، وقال له: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾[٥]، وقال: ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾[٦].

(١) سورة الأحقاف، الآية ١٥.

(٢) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٢٣-٢٤.

(٤) سورة البقرة، الآية ٨٣.

(٥) سورة مريم، الآية ٤٧.

(٦) سورة الشعراء، الآية ٨٦.

**الخاتمة:**

**هذا غيض من فيض حِكَم الإمام علي الهادي عليه السلام، الذي أضاءت كلماته قلوب المؤمنين، وشكّلت لهم سبيلاً إلى الهداية، ونجاةً من الضلال.** وهي قبس من نور يشع به فكر الإسلام ومبادئه العظيمة التي وجدت في شخصية الإمام عليه السلام حصناً منيعاً لها ومدافعاً مستميتاً عن قيمها الخالدة التي نحن أحوج ما نكون إلى دراستها والتمعن في دلالاتها والأخذ من نوره، لكي نستدل على الطريق القويم الذي يحاول الضالون إخفاء سبيله بكل الوسائل الخبيثة التي أمعن أعداء الأمة الإسلامية في سلوكها مستهدفين إضعاف النفس المسلمة، ومن ثمَّ الإخلال بمنظومة القيم الإسلامية التي نحن مدعوون لصونها والحفاظ عليها. وقد خاطبت أقوال الإمام عليه السلام مفردات الحياة اليومية للإنسان خاصة، والصورة المحلية لحياة لمجتمع عامة. ولذلك نجد أنَّ بعض حِكمه عليه السلام قد نحت هذا المنحى الذي يهذب النفس ويربيها ويسمو بها عن الرذائل في عملية غايتها إنشاء جيل صالح تسود فيه القيم النبيلة ويتخذ العدل والحق موازياً له. وتعد حِكَم الإمام عليه السلام من أعظم التعاليم التربوية، ومن أفضل وسائل تزكية النفوس وتطهير القلوب ممّا لحق بها من أدران المجتمع وسلوكياته الخاطئة، لاشتمالها على الموعظة الحسنة، وتهذيب النفوس واستباقها لإرشاد الضال وقمع الضلال واستهدافها الأُمة وتوجيه الأجيال إلى السلوك السليم الذي يحفظها من الزلل ويقيم بها مجتمعاً إسلاميّاً معافى من الآفات والعلل النفسية والأخلاقية والاجتماعية.

**المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٨هـ.

٢. ابن إدريس الحلي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس الحلّي (ت ٥٩٨هـ)، المنتخب من تفسير القرآن والنكت المستخرجة من كتاب التّبيان، تحقيق السيد مهدي الرجائي، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام، قم، ١٤٠٩هـ.

٣. ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين المبارك الشيباني الجزري الموصلي (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، مؤسسة إسماعليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ١٤٠٤هـ.

٤. ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري (ت٦٤٣هـ)، فتاوي ابن الصلاح، (المكتبة الشاملة).

٥. ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (دار المعرفة، بيروت، د.ت).

٦. ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن البغدادي (ت ٥٦٢هـ)، التذكرة الحمدونية (تذكرة ابن حمدون)، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، دار صادر للطباعة، بيروت، ١٩٩٦م.

٧. ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٢٨٤هـ)، التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

٨. ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي

(ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ.

٩. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

١٠. أَبُو العَيْنَيْنِ، عِمَاد حَسَن، فَنُّ العِتَابِ مِنْ فِقْهِ الخِطَابِ.

http://www.saaid.net/aldawah/366.htm

١١. أدب الإمام الهادي عليه السلام، ٢. إذاعة طهران.

https://arabicradio.net/news/3328

١٢. الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب (ت ٤٠هـ)، نهج البلاغة، مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي من كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلميّة وحققه صبحي الصالح، الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٧هـ

١٣. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الجياني (ت ٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٤. الأيوبي، شيرين، الهزل. https://alrashad.org

١٥. التبريزي، الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي، التعليقة الاستدلالية على تحرير الوسيلة، مطبعة مؤسسة العروج، إيران، ١٤٢١هـ.

١٦. الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٧. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح

العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٨. حديث: الْعِتَابُ مِفْتَاحُ التَّقَالِي. إذاعة طهران، نور وبلاغة، الحلقة ٢٠٣. https://arabicradio.net/news/3328

١٩. الحراني، ابن شعبة أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (ت ق ٤هـ)، تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، تحقيق علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ.

٢٠. الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن (ت القرن ٥)، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، مطبعة مهر، قم، ١٤٠٨هـ.

٢١. الحمد، محمد بن إبراهيم أدب الموعظة، طبع ونشر مؤسسة الحرمين، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ.

٢٢. الخوئي، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤هـ)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، منشورات دار الهجرة، قم، ١٤٠٣هـ.

٢٣. الديلمي، أبو الحسين الحسن بن محمد (ت ق ٨هـ)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، د ت.

٢٤. الرازي، أبو بكر شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٧٢١هـ)، مختار الصحاح، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٥. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل (ت ٥٠٢هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، منشورات طليعة النور، قم،

١٤٢٧هـ.

٢٦. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحديث، قم، ١٤١٦هـ.

٢٧. الزبيدي، أبو الفيض محب الدين محمد مرتضى الواسطي الحنفي (ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من شرح القاموس (المسمى تاج العروس من جواهر القاموس)، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٨. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، تفسير الكشّاف (الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٥هـ.

٢٩. السكران، إبراهيم بن عمر: السهر المجهول.

http://www.saaid.net/arabic/369.htm

٣٠. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم الحنفي (ت ٣٨٣هـ)، تفسير السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٣١. السيد عادل العلوي: الخير لغة واصطلاحاً.

http://www.alawy.net/arabic

٣٢. الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٧هـ.

٣٣. الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق حسن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٨هـ.

٣٤. الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى (ت٤٠٦هـ)، تلخيص البيان في مجازات القرآن، تحقيق محمد عبد الغني، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٤هـ.

٣٥. الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بأبويه (ت ٣٨١هـ)، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٧هـ.

٣٦. الشيخ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨هـ)، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.

٣٧. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، طبع الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٤هـ.

٣٨. طنطاوي، سيد محمد، تفسير الوسيط للقرآن الكريم، (مكتبة أهل البيت).

٣٩. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ.

٤٠. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، د ت.

٤١. العربي، الكزري: الدنيا سياقاتها في القرآن الكريم وعلاقتها بالعمران.

https://democraticac.de

٤٢. العياشي، أبو النظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت ٣٢٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق هاشم الرسولي، طبع ونشر المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ت.

٤٣. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت.

٤٤. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ.

٤٥. الفيروز آبادي، أبو طاهر إبراهيم محمد بن يعقوب بن مجد الدين الشيرازي (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، د.ت.

٤٦. الفيض الكاشاني، محمد حسن (ت ١٠٩١هـ)، الوافي، تحقيق ضياء الدين الحسيني، الناشر مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، أصفهان، ١٤٠٦هـ.

٤٧. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الحموي (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير، مطبعة الميمنة، مصر، ١٣١٣هـ.

٤٨. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٤٩. قلعجي، محمد، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطبع والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥٠. القمي، الشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية في الحجج الإلهية، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٧هـ.

٥١. قيمة الخير في الإسلام.

http://islamicculture1436.blogspot.com

٥٢. المازندراني، مولى محمد صالح، شرح أصول الكافي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ.

٥٣. الماوردي، الأخلاق، علي بن محمد البغدادي الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، الأخلاق، تحقيق محيية هلال السرحان، دار النهضة العربية للطبع، بيروت، ١٤٠١هـ.

٥٤. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٥٥. مدني، محمد عطا: تأملات في آيات القرآن الكريم آيات العقل ومدلولاتها التربوية.

http://akhbar-alkhaleej.com

٥٦. المشغري العاملي، ابن أبي حاتم العاملي جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي المشغري (ت ٦٦٤هـ)، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، د.ت.

٥٧. المصطفوي، الشيخ حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ.

٥٨. مغنية، محمد جواد (ت ١٤٠٠هـ)، التّفسير الكاشف، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.

٥٩. النراقي، المحقق، أحمد بن محمد مهدي النراقي (ت ١٢٤٥هـ)، جامع السعادات، تحقيق وتعليق السيد محمد كلانتر، تقديم الشيخ محمد رضا المظفر، الطبعة الرابعة، مطبعة النعمان، النجف الأشرف.

٦٠. نوفل، عبد الرزاق، الإعجاز العددي للقرآن الكريم، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، د ت.

٦١. الواسطي، الشيخ كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد الليثي (ت ق٦)، عيون الحِكم والمواعظ، تحقيق حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، قم، ١٤١٨هـ.

# البحث الرابع

# تقويم تداخل العلم والدين

# في رأي هبة الدين الشهرستاني

# حول تعدد الأرض في القرآن

طيب خسروي

جامعة قم - دكتوراه في الفلسفة واللاهوت

**الملخص:**

ولد السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني و هو أحد علماء سامراء عام ١٣٠١ هـ في سامراء. و يُعد كتاب "علم الفلك والإسلام" واحدًا من كتبه العديدة التي يتناول فيها الآيات القرآنية المتعلقة بعلم الفلك الحديث. حاول في عام ١٣٢٧ هـ من خلال كتابة كتاب "علم الفلك والإسلام" أن يوفق بين ظواهر الآيات القرآنية وعلم الفلك الحديث لإزالة أي تعارض بين العلم والدين. و تنبع فكرته من دافع الدفاع عن الدين وإثبات عدم تعارضه مع العلم وذلك لإثبات أن العلم لا يقدم شيئًا جديدًا مقارنة بالقرآن.

و نظرًا لأن موضوع التعارض بين العلم والدين يواجه اليوم تحديات واسعة في الفكر الإيماني فقد قمنا بتقويم رأي هبة الدين الشهرستاني حول تعدد الأرض في نص القرآن ومقارنته مع العلم وذلك لتوضيح نطاق التداخل بين العلم والدين وكيفية تفاعلهما. و يمكن القول في النهاية بشكل مؤكد إنه لا يجوز الجمع بين الوحي الإلهي والعلوم البشرية من أجل الحفاظ على نص القرآن من التغيير والضرر.

**الكلمات المفتاحية:** تعدد الأرض، علم الفلك، علم الكون، العلم والدين، هبة الدين الشهرستاني.

Taebe khosravi

tani، (Tarhe no,Tehran، 2019).

11. Qorshi، Seyyed Ali Akbar، Quran Dictionary، Vol. 1، (Dar Al-Katb al-Islamiya، Tehran، 6th edition، 1371 AH).

12. Qomi، Ali bin Ibrahim,Tafseer al-Qami، research of Seyyed Tayyeb Mousavi Jazayeri، 4th edition,(Darul Kitab، Qom,1367).

13. Samarkandi، Nasr bin Mohammad,Bahrul Uloom.

14. Tabarsi، Fazl bin Hassan، Majma al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an، 3rd edition، (Nasser Khosro Publications,Tehran,1372).

15. Tabatabaei، Mohammad Hossein، Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an، fifth edition، (Qom Seminary Society، Qom,1417 AH).

16. Hebat al-Din، Shahrashtani، Islam and Hiyat، translated and explained by Seyyed Hadi Khashrushahi,(Bostan Kitab Institute، Qom، 2007).

References

1. The Holy Quran.

2. Kilini، Mohammed bin Yaqub، Al-Kafi، Research by Ali Akbar Ghafari and Mohammad Akhundi، 4th edition، (Dar al-Kitab al-Islamiya، Tehran).

3. Abu al-Fatuh Razi، Hossein bin Ali، Ruz al-Jinnan and Ruh al-Jinan in Tafsir al-Qur'an، (Astan Quds Razavi Research Foundation، Mashhad، 1408AH).

4. Barbour، Iyan، Religion and Science، Bahauddin Khorramshahi، (University Publishing Center، Tehran، 1362).

5. Fakh razi، Muhammad ibn Umar، Mufatih al-Ghaib، third edition,(Dar Ahya Al-Tath al-Arabi، Beirut. 1420AH).

6. Ibn Ashur، Muhammad ibn Tahir، Tahrir wa al-Tanvir، (Al-Tarikh Al-Arabi Institute، Beirut، 1420AH).

7. Kalini، Mohammad bin Yaqub,(1407 AH).

8. Mesbah Yazdi، Mohammad Taghi، Cosmology (Maarif Quran 2)، (Imam Khomeini Institute، Tehran، 2015).

9. Majlesi، Mohammad Baqer، Bihar al-Anwar، (Wafa Institute، Beirut، 1403 AH).

10. Peterson، Michael and other authors، religious belief and intellect، translated by Ahmad Naraghi and Ebrahim Sol-

the existence of God and the necessity of religion can be proved in a rational and non-religious way، so that the content of religion is reliable. Although there are differences in the interpretation of such verses، it does not lead to departure from religion. Uncertain and inconclusive adaptation of science to the content of religion is imposing beliefs on science، which does nothing but harm and destroy religion. In fact، the intra-religious intraction can be destructive to religion. While this interaction should first of all be done in an extra-religious and rational way so that commitment to the content of religion finds rational support and there is no need to constantly try to adapt science to the text of religion. In this case، even if there is no certainty about the appearances of the doubtful verses، the conflict between science and religion does not arise.

Result

As it was explained، human science is in constant evolution، and new and old astronomy are not the issue. Experimental science is evolving and trying to become more relevant to the real world every day. So that the model of Copernicus and Galileo could provide a more accurate explanation of the reality of the world. Not that Ptolemy's model is religious and Galileo's model is non-religious. But the discussion of matching it with the content of the holy texts requires special delicacy and accuracy، which without a certain faith in the holy texts، can cause denial of religion and beliefs. Because human sciences are subject to error، while divine science is not. But infallibility in divine knowledge is not something that can be proven without proving the existence of Wajib al-Wujud and his attributes. As Shahrestani made a mistake in this arrangement and not only did not benefit the religion but also caused irreparable damage to the religion. Because the goal of religion is not enter human sciense about nature، but it has encouraged man to think about existence and how it relates to the existence of God، that reaching this stage of knowledge is not dependent on specific scientific theories or models. Therefore، in order to achieve the great and worthy desire of Shahrestani، it is necessary for theology to find a close relationship with the scientific proof of God، so that

gion and remove the illusion of their conflict. Therefore، as Ian Barbour points out، the relationship between science and religion depends on the practice of theologians. And due to the fact that natural theology in Christianity is secondary to devotional and revelatory theology، the relationship between science and religion has not been well explained.(1)

Thus، we find that the truth of religion must be proven، not the content of divine revelation. Because revelation has not provided us with all the information that science has reached today، but it has always instructed us to think about nature، because knowing nature proves the existence of the Creator and knowing him. And on the other hand، today's experimental science cannot achieve knowledge according to reality. If revelation is definite and irrefutable، and experimental science is uncertain and partial. Therefore، if these two are compared a great damage is done to revelation and religion. That is، science cannot be used as a proof for the verses، nor can the verses be used to confirm or reject a scientific theory.Therefore، citing scientific details with the text of the Quran is not only a service for religion and defense of religions، but also causes the destruction of religion.

(1) Barbour، science and religion، p. 23

expected from the followers of religions. As the English mathematician Cilford expresses the key idea of maximal rationalism in the following sentence: "It is always، everywhere and for everyone، believe anything based on insufficient proofs is error. Suppose a person has accepted an opinion during his childhood or later، and keeps that opinion away from any doubt in his mind، and considers raising questions that disturb that opinion as disbelief. The life of such a person is a great sin against mankind. Researching the proofs of an opinion is not something that can be done once and for all and has definite validity. Doubts should never be hindered. Because either that doubt can be really removed based on previous researches، or this doubt proves that those researches were not complete."(1)

Indeed، any belief that is accepted with insufficient evidence is worthy of condemnation. Because little information is always more destructive than complete ignorance. For this reason، maximum rationality dictates that faith based on feelings is not a guarantee of moral action.(2)

Therefore، the interaction between theology and science is a way to strengthen the relationship between science and reli-

(1) Clifford، The Ethics of Blief,p. 159.

(2) Peterson، Reason and Religious Belief، p.80

the unsuccessful attempt of the monotheists to make religious science، causes not only science due to its free nature، not approach religion، but also arise the suspicion of conflict. While the confliction is strongly removed from this relationship and after the commitment of people to religion، the services between science and religion become mutual and a two-way interactive relationship is established between these two areas so that both science and religion benefit the fruits of each other. Therefore، none of them should try to change the other to their own color، which will cause a crisis and serious damage to the body of humanity and religion. It is clear that philosophy is the servant of religious sciences، and theology does not have the power to influence philosophy before people commit to religion، but by consolidating people's beliefs and promoting the right religion، it can influence the way science is used. Therefore، in order to defend beliefs، science should not be damaged and uncertain science should not be imposed on the verses. Therefore، both science and theology must move in the field of their method.

Also، to determine the role of reason in reaching faith، the theory of maximal rationalism can be applied. This means that if God is not provable، no preference can be set for any human moral system. Also، without proof of God، one cannot expect people to adhere to divine religions، and shaky faith is definitely

conflict with Aristotle's cosmology was considered a conflict with Christianity.(1)

In other words، religious scholars are not allowed to impose revelation on philosophy، and in this case، they commit an unscientific act. Thus، it seems that solving the doubt of the conflict between science and religion، and on the other hand، establishing a correct relationship between theology and theoretical philosophy، is one of the most important missions of theology، to be able to prove the existence of God in a favorable andscientific way، so that the content of the revelation enjoys credibility and there is no need to constantly compare it with science to prove the truth of religion. Therefore، it is clear that the interaction of theology and philosophy proves the existence of God، and the rank of the relationship between science and religion is placed after the proof of the existence of God. This is how we can defend the text of revelation، even if we are not able to reconcile it with science.

In this way، not only philosophy in all its experimental and metaphysical branches does not conflict with religion، but it is absolutely a prerequisite for proving beliefs and then a prerequisite for using it to prove the essentials of religion. Therefore،

(1) Barbour، science and religion، p. 63.

beliefs such as the existence of God، and the rational method of theology requires that it be dependent on philosophy. Therefore، the need of theological science to philosophy، refer to its subject، and the correct method of using science to prove beliefs plays an important role in removing the thought of "conflict between science and religion". As we should briefly mention that theology intracts with sciense through mataphisics. Because theology in a rational and non religouse way cannot directly use empirical scienses. Therefore، due to the partiality of sciense، theology prove beliefs with the help of metaphisics.

Therefore، narrative knowledge in theology does not make it needless to philosophy، and the rational proof of religious teachings has no other way than to be related to philosophy. For this reason، since science and theology do not have a subject conflict، but they have intraction in term of philosophical method to study the universe، in such a way that theology is required to study the world philosophically in order to be able to prove and defend beliefs. Otherwise، it is not possible to establish an interaction between science and religion in an intra-religious way، and if such interactions are carried out، we will commit a mistake like Shahrestani. As Ian Barbour says about the conflict between science and religion in the 17th century: Theology in the Middle Ages was so mixed with Aristotle's school that any

became a factor for the promotion of atheism in western societies.

How science and religion interact in today's era

The nature of science and its method is such that it is always subject to change، and this constant change in the study of nature does not cause the weakness of science، while the adaptation of these partial sciences to the holy texts can provide grounds for harming the verses. Based on this، both old and new astronomy are not superior to each other، and none of them is 100% in accordance with the divine verses، and 100% is against them. And always، the benefit of human beings from knowledge to the world is relative and gradual، while the divine revelation has perfection and is not exposed to transformation. As the Christian world found new scientific theories such as theories of cosmology or Darwin's theory of evolution to be against the Bible، and theologians were not very strong in establishing a scientific relationship between the scriptures and science. Therefore، establishing a correct interaction between science and religion، especially in the current era، is one of the necessary strategies to defend religion and belief in God. That is، it should be shown that what is constantly discovered in scientific developments، whether right or wrong، does not cause any damage to religion and divine verses. While the subject of theology is the proof of

of the verses، even the appearance of the verses itself sometimes does not indicate the meaning that the scholar has deduced. Therefore، the best way to defend the holy texts is to entering theology into the natural proof of beliefs، so that the content of the divine revelation can be accepted with complete certainty، and if the verses are still unknown، there is no need to compare them with science.

Because experimental science is a science that knows the world at a scientific theoretical level، and a scientific explanation is always subject to evolution and change، and putting a scientific theory and verses against، can cause great damage to people's religion، faith، and beliefs. Therefore، the issue of faith and the scientific news of the Quran cannot be placed in front of each other. In other words، one can be sure of divine revelation and at the same time use science only as a way to know nature. In this way، even in the case of an apparent conflict، there is no disturbance in people's faith، and this insight can only be achieved by creating a correct attitude to the method of experimental science and theology on the one hand، and finally religion and its rank to science and theology. Just as the theory of evolution does not contradict the scriptures and the creationism، but due to the incorrect performance of theologians، it caused the suspicion of the conflict between science and religion and

en، the possibility that the verse refers to the number of earths like our earth is weak. Therefore، Shahristan's inference that he considered Mars، Jupiter and other planets to be Earth and took them as an example of the multiplicity of Earth is not accepted. Therefore، verse 12 of Talagh، cannot be considered as a proof of the multiplicity of the earth، and these verses cannot be used to claim that the Quran is superior to human sciences. Because we do not have a strong reason for it. Basically، comparing verses of the Quran and uncertain human sciences can be destructive to the Quran، and prejudice against Islam and the Quran should not cause us to insult the holy texts with incorrect comparisons. So how should we behave in these cases.

It is necessary to emphasize that we are not seeking to confirm or reject different statements. Rather، our goal is to show the sensitivity of the relationship between science and religion through the application of verses on science. Therefore، establishing a synergy between science and religion in this way is not correct، because on the one hand، science is constantly evolving، and adapting it to the firm and definite verses of the Quran causes damage to the authority of the divine book، and on the other hand، even in the interpretation of such verses، it is not possible to be certain that there is always a possibility for error، and in addition to the impermissibility of citing the appearance

seventh earth is above the seventh heaven. And the seventh heaven is a dome above it، and the Throne of the Most Merciful and Exalted is above the seventh heaven، and this is the word of God Almighty، who says: "It is Allah who has created seven heavens، and …". And then they said that there is only one earth under our feet and six other earths are above us.(1) We notice that even among the existing possibilities، stability cannot be seen in them، and we see that today we are witnessing the falsifability of some of these possibilities. Because the human sciences are always evolving and even the possibilities of commentators are subject to falsification due to the progress of science. Thus، according to the objective، method and subject of experimental sciences، science can always introduce new explanations and models to explain the world through the scientific study of the world، none of which support or contradict the holy texts. In other words، the revealed verses have a fixed science and what is changing is human knowledge، so it is not possible to constantly adapt the verses to human knowledge and make them suffer from instability and crisis.

Finally، according to interpretations، because the meaning of Arz is of our earth، and other spheres are not referred to as earth، and on the other hand، their number is more than sev-

(1) Majlesi، Bihar al-Anwar، vol. 60، p. 80 ;Qami، Tafsir al-Qami، vol. 2، p. 329; Tabarsi، Majma al-Bayan fi Tafsir al-Quran، vol.

الإمامُ الرِّضا عليه السلام وقد بَسطَ كَفَّهُ اليُسْرى ثُمَّ وَضَعَ اليُمْنى علَيها: هذهِ أرضُ الدُّنيا، والسَّماءُ الدُّنيا علَيها فَوقَها قُبَّةٌ، والأرضُ الثّانِيةُ فَوقَ السَّماءِ الدُّنيا والسَّماءُ الثّانِيةُ فَوقَها قُبَّةٌ وهكذا ساقَ الحديثَ إلى أنْ قالَ: والسَّماءُ السّابعَةُ فَوقَها قُبَّةٌ، وعَرشُ الرّحمنِ تبارَكَ وتعالى فَوقَ السّماءِ السّابِعَةِ، وهُو قَولُ اللهِ : "الّذي خَلَقَ سَبْعَ سَماواتٍ ...» ١٠، p. ٤٦٧

like the layers of an onion.(1) A group believes that just as there are seven heavens، there are also seven earths in the form of layers.(2) Paying attention to the existing interpretive possibilities، Shahrestani has included planets such as Mars، Mercury، etc. among the earths.(3) Considering the planets، the number of earths is more than seven، and on the other hand، even in one verse of the Quran، the number of earths is not mentioned and the singular word is used. Even the plurality that is mentioned in the language of hadiths such as "and al-Arazin al-Saba"(4) cannot be considered as a proof of the seven earths because it is possible that the other aspects that were mentioned about the verse may also be the meaning of the hadith. As Imam Reza was asked about this verse and its reference to the multiplicity of earths، the Imam said:

This earth is the world، and the sky of the world is a dome above the earth، and the second earth is above the sky of the world، and the second heaven is a dome above it، and the third earth is above the second heaven، and the third heaven is a dome above it، and the

(1) Tabatabaei، Al-Mizan، vol. 19، p. 326

(2) Samarkandi، Bahr al-Uloom، vol. 3، p. 456; Abul Fatah Razi، Ruz al-Jinnan and Rooh al-Jinan in Tafsir al-Quran، vol. 19، p. 281

(3) Shahrestani، alhayat va Islam، p. 180

(٤) والارضين السبع

verse of Talaq، "Arazin" is not used، and it is not clear in what field or interpretation the similarity between the earth and the sky in the verse is meant. Therefore، it cannot be said that the numerical similarity is the meaning of the verse.(1) Regarding this phrase، it can be definitely said that there is a difference in the opinions of commentators and there is no agreement on the meaning of the number of earth. Among the interpretations that have been expressed، the following can be mentioned:

The meaning of the seven earths is the climates and the seven parts on the earth، which (old geographical scholars) have divided the simple earth into seven parts (or continents).(2) Although today the earth has many dry parts.(3) Also، another possibility is given that "Meslahonn" goes back to creation and it means that God created the earth as well as the heavens. Another interpretation refers to the seven spheres that are similar in structure to the earth. Also، someone believe that "Meslahonn" implies on the seven layers of the earth، which are placed on top of each other

(1) Yazdi، Maarif Quran، p. 90

(2) Mohammed bin Yaqub Kilini، Al-Kafi، vol.3 1; Fakhr Razi، Maghayb al-Ghaib، vol. 30، p. 566; Ibn Ashur، Tahrir wa al-Tanvir، vol. 28، p. 306

(3) Yazdi، Maarif Quran، p.91.

Evaluation of Hebateddin Shahrashtani's point of view about multiple earth

The term "saba samavat"[1] is mentioned in many verses of the Quran، but the term "Arz"[2]، which means earth، appears 461 times in the Quran، and it is always singular in the Quran.[3] However، in a phrase of verse 12 of Surah Talaq، the word "Meslahonn"[4] has been the subject of various debates، and the issue is whether it is possible to infer the multiplicity of the earth as well as the multiplicity of the sky from this verse?

Therefore، the only verse that has created this suspicion about the multiplicity of the earth is verse 12 of Surah Talaq، which has been stated in different interpretations، all of which do not support this opinion. In a number of verses.[5] the number of heavens is stated as seven، but it does not appear from the appearance of the verses that the earth is more than one. In addition، "Arazan" is not mentioned in any verse. Also، in the 12th

---

(١) سَبعَ سَماوات

(٢) أرض

(3) Qurashi، Dictionary، Vol. 1، p. 59.

(٤) مِثلَهُنَّ

(5) Surah Al-Baqarah، verse 29; surah Faslat verse12;surah Naba,verse12;3 surah Malik,verse3;surah Isra، verse44;surah Mumonun,verse86;surah Nuh، verse15.

that is necessary to call the planets in the earth، such as having mountains، seas، clouds، seasons، etc، is also present in them.(1)

He continues that the followers of other religions do not believe in the multiplicity of earth، but Islam has specified the multiplicity of earth. Without including today's tools and equipment، and he refers to the verses in the Holy Quran that refer to the multiplicity of earths: "It is Allah who has created seven heavens، and of the earth similar to them. The command gradually descends through them، that you may know that Allah has power over all things، and that Allah comprehends all things in knowledge"(2). Based on this verse، he considers the earth to be seven and claims that this multiplicity is so strong that it contradicts the statements of philosophers regarding the multiplicity of earths.(3) In order to examine the interaction between science and religion from Hebateddin's point of view and provide a solution to protect religion from wavering in scientific developments، we will continue to evaluate his point of view.

---

(1)Shahristani، alhayat va Islam، p.171.

(2) Surah Talaq، verse 12.

اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً.

(3) Shahristani، alhayat va Islam، p.175.

appearances of the Quran according to their will and considered its facts improbable and strange due to their lack of knowledge، they covered up the truth.So People thought that the appearances of Shariah are the translation of the opinions of philosophers.

4. Our ultimate goal is to make this book a new commentator on religious traditions to interpret problematic verses and traditions. While the majority of the appearances of these verses have been considered allegorical verses. And this is due to the fact that they have not been able to establish alignment between new science and verses and traditions.(1)

Hebat al-Din Shahrashtani's point of view about multiple earth in astronomy

Hebat al-Din Shahrashtani states in a part of the book titled "Multiple Earths" that the ancient sages believed in the unity of the earth، but Ibn Sina quoted the theory of the plurality of earths from Persian sages in Shefa. He states that Western philosophers in the 10th century Hijri، due to the discovery of the telescope and the development of science، rejected the ancient opinion that the earth was one. While Islam has already mentioned the multiplicity of the earth. Shahristani believes that each of these planets has the force of the earth، and everything

(1) Shahristani، alhayat va Islam، p.57 - 59 .

opponents and the best way to clarify fairness people's thoughts to acknowledge Islam and religious leaders. Because discovering hidden and unseen things through religion and without any tools، is the proof of its truth among every religion and nation.

3. Consecration and santification of the prophet Umi and rejection of what the doubters attribute to the prophet and is considered to express the opinions of human philosophers and the explainer of the books of the past. It is very clear that the difference between great prophets and philosophers is one of the most important and difficult problems and issue of religions، and the best solution is to express the hidden and invisible secrets of nature by religion. With this work، I want to show that the Prophet did not agree with the philosophers of his age or before himself، so that it may be thought that he got his information from them، rather، the Prophet fought with their beliefs and opinions in many issues. We witness that the Prophet، even though he did not study، clarified the mysteries of the human world and the secrets of nature and the sky، all of which were exactly the opposite of the statements and things that the sages of his time or the ancestors believed in. Unfortunately، we، who had the honor of these discoveries، lost them. At a time when the philosophy increased at the beginning of Islam and they interpreted the verses and hadiths and even distorted the

and religion.

Shahrishani، one of the scholars of Samarra، has paid special attention to this issue and has tried to deal with various issues of astronomy in the Quran in this book and its compatibility with today's science. He states his goals in doing this research as follows:

1. Showing the alignment of the old and new astronomy and negating their contradictions according to some philosophers and scientists of the new century. He states that the acknowledgment and confirmation of new sciences and discoveries by the people will strengthen their faith in Islamic teachings and increase their certainty in the statements of the Prophet and Imams. Because there are persons among the people whose doubts and new ideas have misled them and thought that the new astronomy is against the Sharia and only the old astronomy is in accordance with the Sharia.

2. To give an ultimatum to those who oppose us in religion and blame those who believe in the path of Muhammad peace be upon him. Muhammad، who came from the Arab desert without studying among uneducated Arabs، rose. For this reason، he states that; What I have brought in this book is occult news that is not documented by precise technical devices and does not rely on new discoveries. And thus، it is a way to silence the

derstanding of the natural world has created obstacles for theological explanations and we are witnessing the emergence of a kind of modern atheism in this era، the investigation of how The interaction of science and religion has a great importance; Especially today that science considers itself sufficient in the final explanation of the world and does not consider a cause called God، necessary for nature. Therefore، when knowledge of nature is raised in theology، the way science is present in theology is a very important issue.that theology in the natural method does not have a subject other than nature to prove beliefs. Therefore، the interaction of theology and nature is discussed before the interaction of science and religion. Because first of all، the revelation texts find authenticity in connection with the proof of beliefs such as the existence of God. Muslim scholars used to study the cosmos with the assumption of the authenticity of the Quran، relying on the text of the Quran and the narrations، and they might consider their not very accurate findings، as examples of the verses. but in recent years، scientific tools and reliance on science have made scientists to the point of view of science sufficiency and no need for the existence of God، so that ontological naturalism is the dominant view of non-monotheist scientists. Based on this، the role of prior faith plays an important role in establishing the relationship between science

Introduction

Seyyed Mohammad Ali Hebatuddin Shahristan is one of the scholars of Samarra، born in 1301 AH in Samarra. The book " astronomy and Islam" is one of his many books in which he examines the Quranic verses related to the science of astronomy. After the death of his father in 1319 AH، he went to Najaf to study. He wrote the book " astronomy and Islam" in 1327. By writing this book، he has tried to strengthen the relationship between science and religion، and in this book he has tried to establish a balance and alignment between Islam and new science، and he emphasizes that the recognition of new discoveries by religious scholars and their adaptation to religious texts، can strengthen the faith of deniers and enemies of Islam. He believes، Copernicus، who is credited with the new astronomy، did not make a new discovery، but explained the Muslim sciences with explanations and objective evidence based on the new cosmology from the books of the late scholars in the East، which they acquired from the sciences of the Al Muhammad. In confirming the multiplicity of the earth، he cites evidence from the Quran and hadiths.

Due to the fact that the understanding and explanation of nature and the cosmos as a common point in science and theology is very sensitive، especially today that the scientific un-

between science and religion and how they interact. Finally، what can be said for sure is that it is not permissible to combine the revelations with human sciences in order to keep the text of the Quran safe from instability and damage.

Key words: Hebat al-Din Shahrashtani، multiple earth، astronomy، cosmology، science and religion.

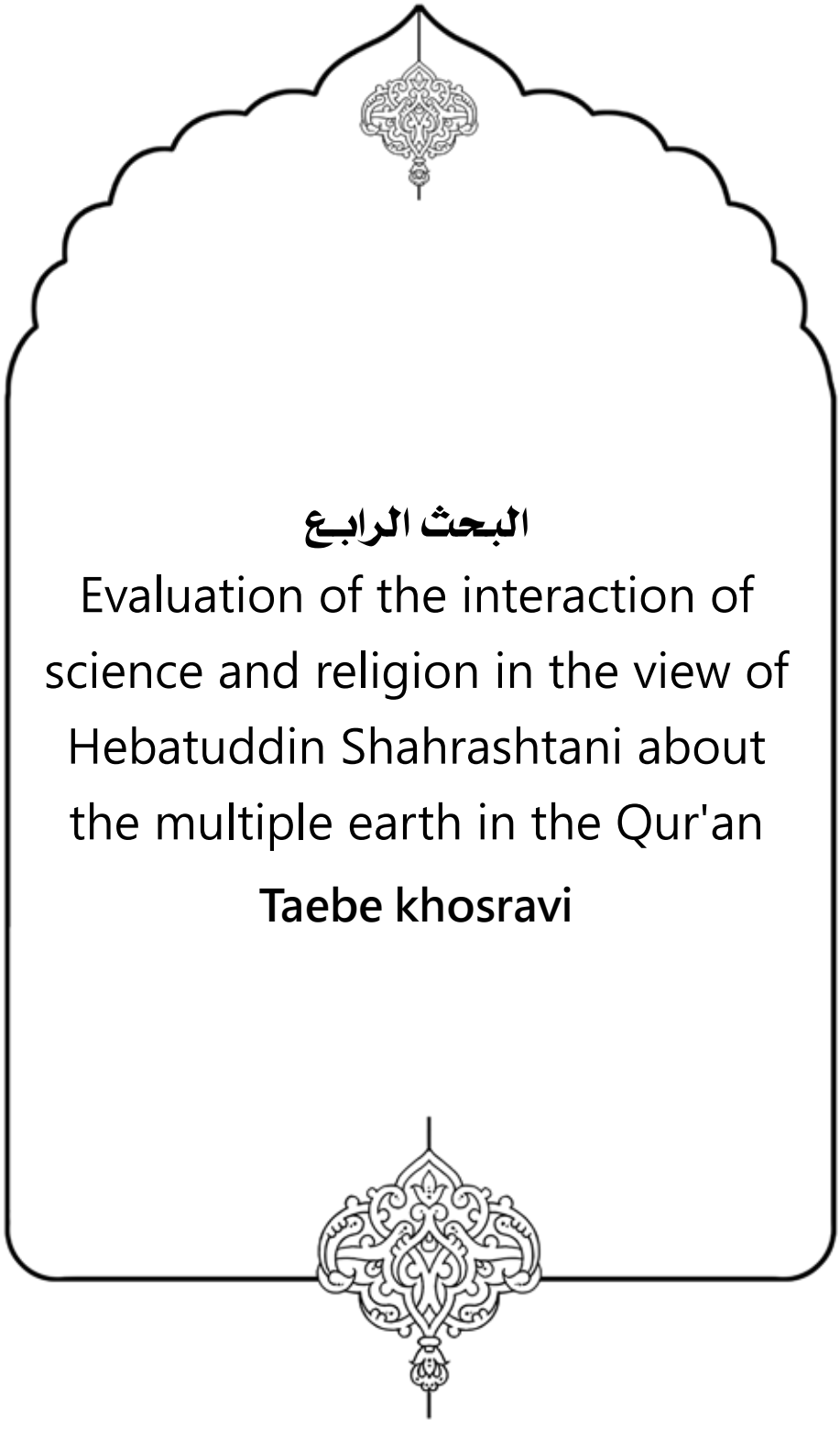
Taebe khosravi(1)

Abstract

Seyyed Mohammad Ali Hebatuddin Shahristan is one of the scholars of Samarra، born in 1301 AH in Samarra. The book "Astronomy and Islam" is one of his many books in which he examines the Quranic verses related to the science of new astronomy. In 1327 A.H، by writing the book "Astronomy and Islam"، he tried to align the appearances of the verses of the Qur'an with the new astronomy to remove any conflict between science and religion. In fact، his thought comes from the motive of defending religion and proving its non-conflict with science to prove that science does not have a newer word than the the Quran. Due to the fact that today the discussion of the conflict between science and religion has made theism face wide challenges، we have evaluated the view of Hebat al-Din regarding the multiplicity of earths in the text of the Quran and its comparison with science in order to express the scope of the interaction



(1) PHD in philosophy and theology، Iran، University of Qom.
Tasnimkhosravi1400@gmail.com.



## البحث الرابـع

# Evaluation of the interaction of science and religion in the view of Hebatuddin Shahrashtani about the multiple earth in the Qur'an

**Taebe khosravi**

# البحوث العقدية

# البحث الأول

# رسائل الإمام الحسن العسكري إلى شيعته

# (دراسة تحليلية)

م.د إيمان فرحان كاظم

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية

**الملخص**

نحن على بينة من إن أئمة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم كان لهم الدور البارز والكبير في مجمل الحياة العامة، والهدف من هذه الدراسة هو بيان أثر وتأثير الإمام الحسن العسكري عليه السلام على الأُمة الإسلامية، من خلال الرسائل التي كان يبعثها عليه السلام إلى عامة الشيعة أو إلى أصحاب المناصب كإسحاق النيسابوري وعبد الله البيهقي أو للخلّص من الأتباع كالفقيه علي بن الحسين بن بابويه وغيرها من الرسائل.

وقد تنوعت مضامين تلك الرسائل فمنها ما كان رسائل عقائدية وأُخرى بناء الأُسرة والمجتمع وفي الجوانب المالية أو من باب النصح والوعظ والإرشاد، والغاية الجوهرية من ذلك هو للحفاظ على التعاليم الدينية الصحيحة في ظل التيارات المغايرة آنذاك.

يعد الإمام الحسن العسكري مكمّل لما بدأه أجداده وعلى الخصوص جده الإمام زين العابدين عليه السلام، حيث كان دوره تبليغي، يجسد الإسلام الحقيقي، مقابل من يدعي الإسلام الظاهري، وبالتالي أصبح هناك حالة من الوعي الفكري والديني الصحيح دين محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله.

**الكلمات المفتاحية:** رسائله في بناء الأُسرة والمجتمع، رسائله في الجوانب المالية، رسائله في القضايا العقائدية، رسائله في الوعظ والإرشاد.

**المقدمة:**

تناولت الدراسة الموسومة (رسائل الإمام الحسن العسكري إلى شيعته، دراسة تحليلية) مفصلاً مهمّاً من مفاصل حياة الإمام عليه السلام، ألا وهي الرسائل المرسلة منه إلى أتباعه الخلّص أو من أصحاب المناصب من الشيعة، وعلى ماذا ركزت وقد قسمناها بحسب مضامينها إلى عدّة أقسام ونقاط منها، رسائله في القضايا العقائدية ورسائله في الجوانب المالية ورسائله في بناء الأُسرة والمجتمع ورسائله في الوعظ والإرشاد، ومن دون شك أن الهدف الأساس وراء تلك الرسائل هو الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي الحقيقية ومواجهة التيارات المضادة، وقد اعتمدنا في كتابة البحث على العديد من المصادر والمراجع ثبّتناها في نهاية البحث.

**أهداف الدراسة:**

تتلخص أهداف الدراسة لبيان الأثر الفاعل والمؤثر لشخص الإمام عليه السلام وحضوره في جميع مفاصل الحياة، ليس فقط في منطقة تواجده فحسب، بل إنّ رسائله عليه السلام وصلت إلى مناطق بعيدة عن موطن سكنه، وكان لها الأثر الفاعل في تغير مجرى العديد من الأحداث، وهذا كان أحد أسباب فرض الإقامة الجبرية بحق الإمام الحسن العسكري عليه السلام خوفاً من عظم شأنه وقوة كلمته ووقعها بين العامة.

**المنهج المتبع في الدراسة:**

اعتمدنا في الكتابة المنهج التحليلي، فضلاً عن المنهج السردي لنصوص الرسائل الخطية، ومن ثم تحليل مضامينها، وثبّتنا ما موجود من نصوص حرفية في نهاية البحث من المصادر والمراجع.

**أولا: رسائله في القضايا العقائدية**

حاول الإمام جاهدا الحفاظ على الإسلام الحق وخوفاً من الانجراف في كم التيارات المغايرة، وشدد في توصياته ورسائله عليه السلام في الحفاظ على الفروض الدينية

الواجبة مع الحرص والتنبيه على القيام بالعبادات المستحبة، ومن تلك الرسائل ما كتبه إلى الفقيه علي بن الحسين بن بابويه[١] القمي والد الشيخ الصدوق[٢] المعروف بكتاباته الكثيرة العظيمة التي لا غنى لفقهاء الإمامية والشيعة عنها، وأبرز كتبه من لا يحضره الفقيه، جاء في نص رسالته "أوصيك يا شيخي ومعتمدي وفقيهي أبا الحسن علي بن الحسين القمي وفقك الله لمرضاته، وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته بتقوى الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فإنّه لا تقبل الصلاة من مانعي الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم عند الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الأمور، والتعهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله عزّ وجلّ ﴿**لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ**﴾[٣]، وإجتناب الفواحش كلها، وعليك بصلاة الليل -ثلاث مرات- ومن استخف بصلاة الليل فليس منّا، فاعمل بوصيتي وأمر شيعتي حتى يحملوا عليه وعليك بإنتظار الفرج فإنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج، لا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله إنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فاصبر يا شيخي، وأمر جميع شيعتي بالصبر ﴿**إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ**

(١) علي بن الحسين بن بابويه القمي والد الصدوق وشيخ المحدثين وفقيههم وثقتهم ولا خلاف في جلالته، وعظم شأنه، دعا له الإمام صاحب الزمان ورزق بولدين ذكرين خيرين أبي جعفر الصدوق وأبي الحسين الصدوق توفي ٣٢٩. الشيخ علي النمازي، مستدركات علم الرجال، ج٥، ص ٣٥٦.

(٢) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، شيخ الحفظة ووجه الطائفة المستحفظة ورئيس المحدثين، والصدوق فيما يرويه عن الأئمة الأطهار عليهم السلام ولد بدعاء مولانا صاحب الأمر. القمي، الشيخ عباس، الكنى والألقاب، ج١، ص٢٢١.

(٣) سورة النساء، الآية ١١٤.

﴿يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١] والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير»[٢]، لو تمعنا في الرسالة أعلاه لوجدناها قد شملت على جوهر التعليمات الدينية وعلى أساس الإنسان المسلم الحقيقي، فبعد التحية والسلام والدعاء للشخص المرسل إليه بالذرية الصالحة والتي استجاب الله هذا الدعاء بأن رزقه أبرز علماء المسلمين في التأليف النافع، ثم جردعليه السلام مجموعة من التوصيات على رأسها ومقدمتها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن الاثنين سواء، ولا يقبل من الذي يؤدي فرض ويترك الآخر، وكذلك التحلي بمكارم الأخلاق وصلة الأرحام ومشاركتهم في أوقات الشدة واليسر، فضلاً عن انتظار الفرج والتحلي بالصبر لوقت ظهور الحجة بن الحسن عليه وعلى آبائه صلوات الله وسلامه.

وكتب صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه العديد من الرسائل التي تركز وتوصي بالتعليمات الدينية، منها رسالته إلى إسحاق النيسابوري[٣] مذكراً إيّاه بالفروض الواجبة والتذكير بمنزلة أهل البيت وضرورة التمسك بهم كقوله: «ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والولاية، وجعل لكم بابا تستفتحون به أبواب الفرائض ومفتاحاً إلى سبيله، لو لا محمدصلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم لا تعرفون فرض من الفرائض وهل تدخل مدينة إلّا من بابها، فلمّا مَنّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم قال الله في كتابه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾[٤] ففرض عليكم

(١) سورة الاعراف، الآية ١٨٢.

(٢) القمي، ابن بابويه، الإمامة والتبصرة، ص٣٣؛ القمي، الشيخ عباس، الأنوار البهية، ص٣١٩.

(٣) حسين، مزاحم، رسالة الإمام الحسن العسكريعليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري دراسة في بناء النص وخصائص الأسلوب، ج٧، ص٩-١٠.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣.

لأولياءه حقوقاً أمركم بأدائها ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومأكلكم ومشربكم، قال الله: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكم عَلَيْهِ أَجْراً إلا المَوَدَّةَ في القُرْبى**﴾[1]»[2] من النص أعلاه يتضح أنّ الإمام أراد أن يبيّن عدّة أُمور، منها: إنّ الله سبحانه وتعالى عمد على فرض الفرائض على عباده وألزمهم بها ليس لحاجة بها، حاشا لله، بل ليميز الخبيث من الطيب وتزكية للنفس وامتحان، وكذلك بيان نعمة الله سبحانه وتعلى على عباده بأن أرسل لهم النبي محمد ﷺ وأهل بيته الأطياب من بعده للهداية، فلولاهم لتاه البشر في مشاغل الحياة ومكائد الشيطان الرجيم، فهم أعظم النعم، وعائداتهم على البشرية لاتعد ولا تحصى، وحذر صلوات الله وسلامه عليه من العدول عن طريقهم، ومغبة عدم اتباعهم وطاعتهم، مقرنا ذلك بطاعة الله سبحانة وتعالى بقوله: "وإياكم أن تفرّطوا في جنب الله فتكونوا من الخاسرين، فبعداً وسحقاً لمن رغب عن طاعة الله ولم يقبل مواعظ أوليائه، فقد أمركم الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر، رحم الله ضعفكم وغفلتكم وصبركم على أمركم، فما أغر الإنسان بربه الكريم ولو فهم بعض الصم الطلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدعت قلقا وخوفا من خشية الله، ورجوعاً إلى طاعة الله، إعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون»[3] الملاحظ من نص الرسالة أعلاه أنّ الإمام عليه السلام قد استخدم أُسلوب التأنيب من توابع الحياد عن طريق الله الذي هو نهج محمد وآل محمد وفيه صور من الحزن والعتب، كأن يكون هنالك سوء في العلاقة بين أهل البيت وشيعتهم، ويعلل أحد مشايخ الدين العظام

(١) سورة الشورى، الآية ٢٣؛ القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ٧٥.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٠٠؛ الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج ٢، ص ٨٤٥.

(٣) البحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ص ٤٨٦؛ القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ٧٦.

عن حدوث تلك الفجوة إلى عدّة أسباب منها: "اندساس الدجالين والمخربين وذوي الأطماع بين صفوف القوم وإفساد عقائدهم ممّا نجم منه التشكيك بالأئمةعليهم السلام والرد عليهم... حجب الأئمة عليهم السلام من قبل العباسيين وقطع أي أتصال بينهم وبين شيعتهم، الأمر الذي أدّى إلى إشاعة بعض الأفكار المنحرفة بين صفوف بعضهم ولو كانوا على اتصال بهم لما حدث أيّ شيء من ذلك... دس الحكومة العباسية بعض عملائها بهدف تفريق صفوف أتباع أئمة أهل البيت عليهم السلام والعبث بمقدراتهم الفكرية والاجتماعية وذلك للحطّ من شأنهم وفل قواهم"(١).

حاول الإمام الحسن العسكري في أكثر من رسالة بيان أهمية مكانة ومنزلة أهل البيت بين الناس وبهم يتوفق الإنسان ويتمسك الطريق السليم الصحيح وبخلافهم يصبح كالأعمى حسب نص الرسالة التي جاء فيها "فأعلم يقينا يا إسحاق(٢) أنّه من خرج من هذه الدنيا أعمى، فهو في الآخرة أعمى، وأضل سبيلاً، يا إسحاق، ليس تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظلم، إذ يقول: ﴿**قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ**﴾(٣)، وأي آية أعظم من حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده وشهيده على عباده، من بعد من سلف من آبائه الأولين النبيين وآبائه الأخرين الوصين عليهم أجمعين السلام ورحمة الله وبركاته فأين يتاه بكم؟ وأين تذهبون كالأنعام على وجوهكم عن الحق تصدفون وبالباطل تؤمنون، وبنعمة الله تكفرون؟ أو تكونون ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم، من غيركم إلّا خزي في الحياة الدنيا وطول عذاب في الآخرة الباقية، وذلك والله الخزي العظيم إنّ الله بمنه ورحمته، لمّا فرض عليكم الفرائض لم

(١) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، ص٧٧.

(٢) سبق تعريفه.

(٣) سورة طه، الآية ١٢٦.

يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم، بل رحمة منه لا إله إلّا هو عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم لتسابقوا إلى رحمة الله ولتتفاضل منازلكم في جنته»[١] وضّح الإمام عليه الصلاة والسلام دور الرسل والأنبياء والأولياء والأوصياء في التبليغ والتبصرة للطريق الحق، وإلّا دونهم يكون حال الإنسان في الأسفلين ولا عذر له في التقصير، ويحضرنا هنا قول للنبي محمد ﷺ «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية»[٢]، وكذلك رسالته التي أرسلها إلى أهالي آبه[٣] وقم: «إنّ الله تعالى بجوده وكرمه ورأفته قد منّ على عباده بنبيه محمد ﷺ ووفقكم لقبول دينه وأكرمكم بهدايته، وغرس في قلوب أسلافكم الماضين رحمة الله عليهم، وأصلابكم الباقين، تولى كفايتهم وعمرهم طويلاً في طاعته، حب العترة الهادية، فمضى من مضى على وتيرة الصواب، ومنهاج الصدق وسبيل الرشاد، فوردوا موارد الفائزين، واجتنبوا ثمرات ما قدموا، ووجدوا غب ما أسلفوا»[٤]، يتضح من معنى الرسالة المتقدمة تركيز الإمام الحسن العسكري على مفصل عقائدي مهم في حياة المسلم عامة والشيعي بصورة خاصة إلا وهو الصلة الوثيقة بين أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، وهذه الصلة قديمة أزلية قامت على الإيمان بصدق رسالة أهل البيت عليهم السلام وعلى أهدافهم النبيلة الشامخة، ولم تقم على المصالح والأهواء الشخصية والعواطف، وحاول الإمام تبجيل وإكبار هذا الشعور والانتماء الفياض.

---

(١) الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، ص٤٨٥؛ الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٢٤٩.

(٢) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج ١، ص٤٣٤.

(٣) آبه: "بليدة تقابل ساوه تعرف بين العامة بآوه، فلا شك فيها، وأهلها شيعة، وأهل ساوه سنية، لا تزال الحروب بين البلدين قائمة على المذهب». الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٥٠.

(٤) الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج ٨، ص٦٠٤.

**ثانياً: رسائله في الجوانب المالية**

للأئمة عليهم الصلاة والسلام حضور وتأثير في مجمل جوانب الحياة، فلم يكن وجودهم مقتصراً على كونهم رجال دين فقط، بل كان دورهم منظماً مرشداً واعظاً ناصحاً، فضلاً عن إن للدين الإسلامي تعاليمه الخاصة والاقتصاد الإسلامي وكما ثبت أخيراً من أنجح أنواع ونظم الاقتصاد والتي تحاول تنظيم الثروات والملكيات الخاصة والعامة وفق نظام لا ضرر ولا ضرار، ومن بين الأساسات التي يرتكز عليها الاقتصاد الإسلامي في سبيل تفتيت الثروات وعدم حيازتها بأيدي قليلة وحرمان الفئات الأُخرى الفقيرة منها، هو حكم الخمس، أكّد الإمام عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في عدد من رسائله على أهمية تأدية هذا الفرض، ومنها رسالته إلى عبد الله بن حمدويه البيهقي قال فيها: «وبعد فقد بعثت لكم إبراهيم بن عبده ليدفع النواحي وأهل ناحيتك حقوقي الواجبة عليكم إليه، وجعلته ثقتي وأميني عند موالي هناك فليتقوا الله وليراقبوا وليؤدوا الحقوق فليس لهم عذر في ترك ذلك، ولا تأخيره ولا أشقاهم الله بعصيان أوليائه ورحمهم الله وإياك معهم برحمتي لهم إنّ الله واسع كريم»[1]، هنا نجد في هذه الرسالة طلباً واضحاً وصريحاً من وكلائه جمع المستحقات المادية لإنفاقها في طرق الخير والصلاح.

ومن وكلاء الإمام الذين كاتبهم لأمور اقتصادية طالباً منهم جمع مستحقات بيت النبوة هو الوكيل إبراهيم بن عبده، جاء في نص الرسالة التي كتبها عليه السلام بخط يده الشريفة، قائلاً: «وكتابي الذي ورد على إبراهيم بن عبده إيّاه بقبض حقوقي من موالينا هناك، نعم هو كتابي بخطي إليه أقمته لهم ببلدهم حقّاً غير باطل، فليتق الله حق تقاته وليخرجوا من حقوقي وليدفعوها إليه فقد جوزت له ما يعمل به فيها

(١) الشيخ الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج٢، ص ٨٤٨.

وفقه الله ومنَّ عليه بالسلامة من التقصير»[١]، نلمس من نص الرسالة أنّ الإمام عليه السلام اعتمد مبدأ الوكالة والتفويض لأحد الموالين من أجل جمع المستحقات المالية والتي هي بنص الدين الإسلامي حق لأبناء وأحفاد محمد وعلي صلوات الله وسلامه عليهم، ولا شك أنّ المطالبة بها من أجل مساعدة من هم مستحقون لتلك المساعدة.

وأيضاً من بين ثنايا رسالته لابن إسحاق سابقة الذكر: «ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية»[٢]، ويعلل أحد مشايخ الإمامية إن الله سبحانة وتعالى قد فرض على المسلمين فريضة مالية، وهي فريضة الخمس والتي تعد «تشريع اقتصادي أصيل، تزدهر به الحياة الفكرية والدينية في الإسلام، ولولاه لما استمرت المرجعية العامة، والهيئة العلمية عند الطائفة الإمامية، التي هي امتداد مشرق لرسالة الأئمة الطاهرين عليهم السلام...ومن الجدير بالذكر إنّ الإمام أبا محمد عليه السلام قد بيّن في رسالته هذه أنه لا تحل الأزواج والأموال والمآكل والمشارب من دون إخراج الخمس، وأكبر الظن أنّ القوم الذين عناهم الإمام في رسالته ما كانوا يؤدون هذا الحق المفروض، الأمر الذي أوجب توتر العلاقات بينهم وبين الإمام»[٣].

**ثالثاً: رسائله في بناء الأسرة والمجتمع**

هنالك قسم من الرسائل التابعة لشخص الإمام الحسن العسكري عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة وأتم التسليم كان القصد منها بيان البيئة الاجتماعية لذلك العصر كيف كانت؟ مع إعطاء وصف دقيق للنسيج الاجتماعي وتوضيح لفئات العامة من الشيعة والأتباع وطبقاتهم ومدى تمسكهم بتعاليم دينهم الحقة.

ففي رسائله لبعض الشيعة الذين كاتبهم عليه السلام قال فيها: «الناس فيَّ على طبقات

(١) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ١٨٢.

(٢) العلامة الحلي، منتهى الطلب، ج ١٠، ص ١٢.

(٣) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، ص ٧٨.

المستبصر على سبيل نجاة، متمسك بالحق، متعلق بفرع الأصل غير شاك ولا مرتاب، ولا يجد عني ملجأ، وطبقة لم تأخد الحق من أهله فهم كراكب البحر يموج عند موجه ويسكن عند سكونه وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق، ودفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم، فدع من ذهب يميناً وشمالاً فإنّ الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون مسعى، وإيّاك والإذاعة وطلب الرئاسة فإنهما يدعوان إلى الهلكة»[١]، من نص الرسالة يقسّم الإمام عليه السلام الناس في زمانه، وما أشبه اليوم بالأمس، يقسّمهم إلى فئات وطبقات، منها الطبقة المستبصرة المؤمنة الواعية والتي تعرف إمام زمانها وتتمسك به، والطبقة الثانية هي الطبقة الضعيفة التي تاهت عن طريق الحق ومشت وراء الأهواء والمصالح والمنافع الدنيوية، والطبقة الأخيرة والثالثة وهي الطبقة الضالة المنحرفة والتي مشت وراء الشيطان ونست ذكر الله سبحانه، وفي نهاية الرسالة حذّر الإمام عليه السلام من المناصب الرئاسية كونها تجر الإنسان إلى الهاوية والإنجراف وراء ملذات الدنيا.

وبرسالة أُخرى عبّر فيها الإمام عليه السلام عن أسفه وحزنه لما أصاب طبقة من عامة الشيعة الذين انحرفوا عن الطريق الصحيح طريق محمد وآل محمد جاء فيها "ما مُنِيَ أحد من آبائي بمثل ما مُنِيْتُ به من شك هذه العصابة بأن كان هذا الأمر أمرا اعتقدتموه، ودمتم به إلى وقت ثم ينقطع فلشّك موضع وإن كان متصلا ما أتصلت أمور الله فما معنى الشك»[٢]، بيّن هنا الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام أن شيعة زمانه هم أقل شأناً وأقل حرصاً وتمسكاً بإمام زمانهم، وقد نرى الحزن بائن في مفردات الرسالة، فكيف لا وقد وصل الحال في بعض الأتباع بالتشكيك في إمامة الإمام الحسن العسكري! بالتأكيد كانت وراء تلك الأفكار قوى معادية حاولت بذر بذور الفتنة والتشكيك بين صفوف الشيعة أدت إلى حدوث تذبذب في الولاء

(١) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج١، ص ٤٥٠.

(٢) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص ٢٢٢.

لآل محمد صلى الله عليهم وسلم، والتي تبقى إمامتهم واضحة ومستمرة حتى ظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله له الفرج.

**رابعاً: رسائله في الوعظ والإرشاد**

ما انفك أهل البيت عليهم السلام من إسداء النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما كان جدهم وأبيهم عليهم السلام، وبالتأكيد كان الإمام الحسن العسكري يمثل هذا النهج والأُسلوب التوعوي، مستغلّاً الرسائل لإلقاء الحجة على أتباعة أو من الذين يحسبون على الأتباع، فقد جاءت رسائله الشريفة بصيغة التأنيب والعتب، قال: «فقد بلغني ما أنتم عليه من اختلاف قلوبكم، وتشتيت أهوائكم، ونَزَغَ الشيطان، حتى أحدث لكم الفرقة والإلحاد في الدين، والسعي في هدم ما مضي عليه أولئلكم من إشادة دين الله، وإثبات حق أوليائه، وأمالكم إلى سبيل الضلالة، وصد بكم عن قصد الحق، فرجع أكثركم القهقري على أعقابكم تنكصون، كأنّكم لم تقرؤوا كتاب الله جلّ وعزّ، ولم تعوا شيئاً من أمره ونهيه، ولعمري لئن كان الأمر في اتكال سفهائكم على أساطيرهم لأنفسهم وتأليفهم روايات الزور بينهم، لقد حقت كلمة العذاب عليهم، ولئن رضيتم بذلك منهم ولم تنكروه بأيديكم وألسنتكم وقلوبكم ونياتكم أنّكم شركاء وهم، فيما اجترحوه من الافتراء على الله تعالى وعلى رسوله وعلى ولاة الأمر من بعده، ولئن كان الأمر كذلك لما كذب أهل التزيد في دعواهم ولا المغيرية في اختلافهم، ولا الكيسانية في صاحبهم، ولا مَن سواهم من المنتحلين وُدّنا والمنحرفين عنّا، بل أنتم شرّ منهم قليلاً، وما شيء يمنعني من وسم الباطل فيكم بدعوة تكونون شامة لأهل الحق إلّا انتظار فيئهم، وسيفيق أكثرهم إلى أمر الله إلّا طائفة لو شئت لسميتها... استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله، ومن نسي ذكر الله تبرأ منه، فسيصليه جهنم وساءت مصيراً، وكتابي هذا حجة عليكم، وحجة لغايبكم على شاهدكم إلّا من بلغه فأدى الأمانة، وأنا أسأل الله أن يجمع قلوبكم على الهدى، ويعصمكم بالتقوى، ويوفقكم للقول بما يرضى وعليكم السلام ورحمة

الله وبركاته»[١]، حوت هذه الرسالة العديد من المفاصل والوجوه المتعددة للنصح والوعظ والإرشاد، ومنها: ضرورة الحفاظ على المبدأ الصحيح والدين الإسلامي الحقيقي والحذر من مكائد الشيطان، فضلاً عن إشارته إلى بعض الأحداث السياسية على مر التأريخ وما آلت إليه النتائج بتضليل القوى السياسية الحقيقة لعامة الناس وما افتعلوه من الروايات الزائفة والروايات والقصص الكاذبة ومراده الرئيس هو الابتعاد عن الله سبحانه وتعالى، ولعل هذه الرسائل التي حوت على الوعظ والإرشاد والتحذير من مغبة الوقوع في الخطأ والحرام باتباع القوى السياسية المنحرفة كانت سبباً في فرض الإقامة الجبرية في سامراء على الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام والتي تعد من أعظم المصاعب والمحن التي واجهها في حياته.

ضمت إحدى رسائل الإمام الحسن العسكري التأكيد على ضرورة التوكل على الله سبحانه وتعالى في كلّ صغيرة وكبيرة، وضرورة الحفاظ على صلة الرحم قائلاً: «كلّ مقدور كائن، فتوكل على الله جلّ وعزّ يكفك وثق به لا يخفك، وشكوت أخاك فاعلم يقينا أنّ الله جلّ لا يعين على قطيعة رحم، وهو جلّ ثناؤه من وراء ظلم كلّ ظالم، ومن بغي عليه لينصرنه الله إنّ الله قوي عزيز، وسألت الدعاء، إنّ الله جلّ وعزّ لك حافظ وناصر وساتر، وأرجو من الله الكريم الذي عرّفك من حقّه، وحق أوليائه ما عمي عنه غيرك أن لا يزيل عنك نعمة، أنعم بها عليك إنّه ولي حميد»[٢].

رفعت إلى الإمام عليه أفضل الصلاة والتسليم شكاوى ومناجاة من بعض الشيعة لما لحق بهم من الظلم والإعتداء فأجابهم من باب النصح والإرشاد بما يلي: نحن نستكفي بالله جلّ وعزّ في هذا اليوم من كلّ ظالم وباغ وحاسد، وويل لمن قال: ما يعلم الله جلّ وعزّ خلافه، ماذا يلقى من وديان يوم الدين، فإن الله جلّ وعزّ للمظلومين

(١) العاملي، الدر النظيم، ص٧٨٤؛ القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، ص٨٦.
(٢) العاملي، الدر النظيم، ص٧٨٩.

ناصر وعضد، فثق به جل ثناؤه، واستعن به يُزل محنتك ويكفيك شر كلّ ذي شر فعل الله ذلك بك، ومّنّ علينا فيك، إنّه على كلّ شيء قدير، واستدرك الله كلّ ظالم في هذه الساعة، ما أحد ظلم وبغى فأفلح، الويل لمن أخذته أصابع المظلومين، فلا تغتم، وثق بالله وتوكل عليه، فما أسرع فرجك، والله عزّ وجلّ مع الذين صبروا والذين هم محسنون»[1]، من قراءة الرسالة الأخيرة يشعر القارئ بالارتياح والطمأنينة، كون الحقوق محفوظة وأنّ المظلوم حقه محفوظ فقط بمجرد الدعاء والتوكل على الله سبحانه وتعالى، وأن الله جلّ علاه عون وسند لهم ومن نصيب الظالم أشد العقوبات.

(١) العاملي، الدر النظيم، ص ٧٨٩.

**الخاتمة**

- نهج الإمام الحسن العسكري عليه السلام نهج آبائه وأجداده من حيث الحضور المؤثر والفعال بين أتباعه خاصة والمسلمين بوجه العموم، من خلال رسائل النصح والإرشاد في شتى المجالات، والتي تكاد تكون أشبه بالجهاد العكسري لمواجهة الظلم، ومن أجل الحفاظ على الإسلام الحقيقي مقابل التيارات المنحرفة والتي تحمل من الإسلام الاسم لا غير.
- تنوعت مضامين الرسائل، وقسّمناها في البحث بحسب تلك المضامين إلى: رسائله في القضايا العقائدية، ورسائله في بناء الأسرة والمجتمع، ورسائل حملت تعليمات وتوجيهات في الجوانب والتنظيمات المالية، ورسائل أُخرى أدرجناها تحت عنوان رسائله في الوعظ والإرشاد، اقتداء القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة ونهج آل البيت عليهم السلام.
- تعددت الشخصيات المرسل إليها بين أصحاب المناصب والمقربين من السلطة وبين الأتباع الخلّص من الشيعة، أو لفئات غير محددة كأن تكون لمدينة أو أكثر.
- استخدم الإمام عليه الصلاة والسلام في بعض رسائله أُسلوب التورية لاسيما عند عتبه على أتباعه ممّن أحس منهم التنحي عن الطريق الصحصح وعدم الحفاظ على طريق العترة المباركة، واستخدام أسلوب النصح غير المباشر خوفاً على أرواح المسلمين من جور السلطات الحاكمة آنذلك.
- من المحتمل أن تكون تلك الرسائل أحد أسباب غضب السلطات الحاكمة وأصحاب المناصب، مما أدى إلى صدور حكم الإقامة الجبرية بحق الإمام عليه السلام خوفاً من تحشيد الأتباع وتآلب العامة وبالتالي حدوث الانقلاب.

## المصادر والمراجع

**أولا: المصادر:**

القرآن الكريم

١. ابن بابويه، أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ)، الإمامة والتبصرة، ط ١، قم، ١٤٠٤هـ.

٢. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي (ت ٣٠٤هـ) صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣م.

٣. البحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين ابن شعبة (ت ق ٤ هـ)، تحف العقول عن آل الرسول، ط٢، قم، ١٤٠٤ هـ.

٤. حسين، مزاحم، رسالة الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري دراسة في بناء النص وخصائص الأسلوب، ج٧، وقائع المؤتمر الدولي العلمي الثاني، مركز تراث سامراء.

٥. الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، منتهى الطلب، ط١، مشهد، إيران، ١٣٢٨ هـ.

٦. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن ياقوت (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، بيروت، ١٩٧٩ هـ.

٧. الراوندي، قطب الدين سعيد بن عبد الله (ت ٥٧٣ هـ)، الخرائج والجرائح، تحقيق محمد باقر الأبطحي، مؤسسة الإمام المهدي، ط١، قم المقدسة.

٨. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، كمال الدين وتمام النعمة، تعليق علي أكبر الغفاري، قم، ١٤٠٥هـ.

٩. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، علل الشرائع، النجف الأشرف، ١٩٦٦ م.

١٠. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسين (ت ٤٦٠ هـ)، اختيار معرفة الرجال

(رجال الكشي)، تحقيق السيد محمد الرجائي.

١١. العاملي، يوسف بن حاتم الشامي (ت ٦٦٤هـ)، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، قم.



**ثانياً: المراجع:**

١٢. الأمين، محسن العاملي (ت١٣٧٤هـ) أعيان الشيعة، مطبعة العارف، بيروت.

١٣. الشاهرودي، الشيخ علي النمازي (ت ١٤٠٥ هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق الشيخ حسين بن علي النمازي، قم، ١٤٤٩ هـ.

١٤. الشاهرودي، الشيخ علي النمازي (ت ١٤٠٥ هـ)، مستدركات علم الرجال، ط ١، طهران، ١٤١٥ هـ.

١٥. القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، دار الكتاب الإسلامي (د.ت)

١٦. القمي، عباس القمي (ت ١٣٥٩)، الأنوار البهية، مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم المقدسة

١٧. المجلسي، محمد باقر (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، تحقيق محمد الباقر السيرازي، ط ٢، بيروت، ١٩٨٢م.

# البحث الثاني

# مواجهة أئمة أهل البيت عليهم السلام

# للانحرافات العقائدية الإمام الهادي عليه السلام

# في مواجهة العقائد الباطلة ـ الغلو أُنموذجاً

الشيخ جاسم حمزة مطلك الكركوشي

العتبة العباسية المقدسة– قسم الشؤون الفكرية

مركز البحوث والمراجعة العلمية

**الملخص:**

انتشرت الكثير من الظواهر والانحرافات الباطلة والفرق الضالة في المجتمع الإسلامي منذ نشوء الإسلام إلى يومنا هذا، ففي فترة إمامة الإمام علي عليه السلام ظهرت فرقة الغلاة الذين نسبوا له الأُلوهية، كما ظهرت فرقة الخوارج والتي تعتقد عكس اعتقاد الغلاة حيث قالوا بكفر الإمام علي عليه السلام، وفي فترة إمامة الإمام السجاد عليه السلام ظهرت أُولى بوادر ونشوء الفرق الضالة التي كانت تقول بالتجسيم والتشبيه، وفي فترة الإمام الباقر عليه السلام ظهرت فرقة أخرى من الغلاة وهكذا في كلّ زمن من الازمان، إلّا أنّ الأئمة عليهم السلام جابهوا تلك العقائد المنحرفة بشتى السبل، فنرى إنّ الإمام علي عليه السلام ولأنّه كان مبسوط اليد نراه قد قاتل فرقة الخوارج وأباد فتنتهم، كما أنّه قد أباد فرقة الغلاة التي نسبت له الأُلوهية، وكذلك بقية الأئمة عليهم السلام كلّ منهم قام بدوره الأكمل في مواجهة الفرق الضالة والعقائد المنحرفة، ومنهم الإمام الهادي عليه السلام حيث حارب فرقة الغلاة التي ادعت له الأُلوهية كما ادعت ذلك لجده أمير المؤمنين وكما ادعت ذلك لآبائه عليهم السلام، كما انه واجه الانحرافات العقائدية الأخرى ومنها عقيدة التجسيم أو عقيدة التشبيه أو غيرها من الانحرافات، وقد كانت له طرق مختلفة في مواجهة تلك الانحرافات وأصحابها، فتارة يلعن أصحاب تلك الانحرافات ويفسق أصحابها، وتارة يناظر القائلين والمتبنين لتلك الانحرافات، وتارة يراسل أصحابه رغم الحظر المضروب عليه ويحذر شيعته من تلك الأفكار، وتارة يوضح لهم الصحيح من العقائد.

وقد نقل لنا التاريخ الكثير من تلك المواجهات للإمام عليه السلام مع أصحاب تلك الانحرافات، كما نقلت لنا كتب الحديث الكثير من مروياته عليه السلام في هذا الصدد.

**أهداف البحث:**

١- تسليط الضوء على بعض الانحرافات العقائدية التي حصلت في زمان الإمام الهادي عليه السلام

٢- تسليط الضوء على مواجهة الإمام الهادي عليه السلام للانحرافات العقائدية التي حدثت في زمانه

٣- ذكر نماذج من رواياته عليه السلام في مواجهة تلك الانحرافات

**بعض نتائج البحث:**

١- هناك الكثير من العقائد المنحرفة حدثت في زمان الأئمة عليهم السلام ومنهم الإمام الهادي عليه السلام، بل لا يخلو زمان من الأزمنة التي عاشها الأئمة عليهم السلام من تلك الانحرافات

٢- جابه الأئمة عليهم السلام تلك الانحرافات بشتى الطرق ولم يسكتوا عنها رغم الظروف الصعبة التي كانوا يعيشونها.

٣- انتشرت في زمان الإمام الهادي عليه السلام بعض الانحرافات العقائدية ومنها المدعوم من قبل السلطة العباسية المتمثلة بالمتوكل العباسي الذي تبنى الفكر الأشعري وشجعه ممّا أدّى إلى ظهور الانحرافات العقائدية بشكل واسع ومحمي من قبل السلطة.

٤- إنّ الإمام الهادي عليه السلام جابه الانحرافات العقائدية الخطيرة التي كانت في زمانه بطرق مختلفة رغم الظرف العصيب الذي كان يعيشه.

**المقدِّمة**

**. بيان موضوع البحث**

ابتلى أئمة أهل البيت عليهم السلام بفرق من أهل العقائد الباطلة ومنهم الغلاة الذين انحرفوا في عقائدهم انحرافاً خطيراً، فنسبوا للأئمة عليهم السلام صفات الخلق تعالى، وألّهوهم، وادعوا أنّهم أنبياء أرسلهم الأئمة عليهم السلام أو انهم أبواب لهم، واستهزأوا بدين الله، وابطلوا العبادات واسقطوا الواجبات عن اتباعهم وفعلوا الأباطيل واباحوا المحرمات، فكان للأئمة عليهم السلام مواقف حازمة منهم، فقاموا بالتصدي لهم وتكفيرهم وتكذيبهم وتحذير الناس منهم، رغم الوضع الصعب الذي كان يعيشه الأئمة عليهم السلام من ظروف التقية أو ظروف الإقامة الجبرية، خاصة الإمام الهادي عليه السلام الذي كان له مواقف حازمة من هؤلاء الغلاة.

**. أهمية البحث**

تعرّض البحث إلى دراسة ظاهرة الغلو وأسباب نشوئها، ومواقف الأئمة عليهم السلام منها، وخاصة الإمام الهادي عليه السلام الذي كانت له مواقف حازمة في التصدي لرموز هذه الفرقة الضالة وكبح جماحهم بكلّ وسيلة من الوسائل، وجمع الروايات التي تشير إلى مواقفه الحازمة تجاههم.

**. أهداف البحث**

يهدف البحث إلى

١- التعريف بالغلو، والغلاة وأسباب انتشار هذه الأفكار المنحرفة.

٢- تسليط الضوء على موقف الأئمة عليهم السلام من هذه الفرقة الضالة في كلّ زمان من الأزمنة التي عانى فيها الأئمة منها.

٣- تسليط الضوء على موقف الإمام الهادي عليه السلام من هذه الفرقة الضالة التي

انتشرت في زمانه بشكل كبير، ومواجهته لرموزها رغم الظرف الصعب الذي كان يعيشه من التقية والإقامة الجبرية.

**. منهج البحث**

منهج البحث هو المنهج النقلي الوصفي، مع اتخاذ المنهج التحليلي حسب المقام.

**. أسئلة البحث**

**السؤال الأساسي:**

ما هي مواجهة أئمة أهل البيت عليهم السلام للانحرافات العقائدية – الإمام الهادي في مواجهة العقائد الباطلة – وما هو الغلو كأنموذج؟

**الأسئلة الفرعية:**

١– ماهو الغلو، تعريفه وأسباب نشوئه، وفرق الغلاة وعقائدهم؟

٢– ماهي مواجهة أئمة أهل البيت عليهم السلام للانحرافات العقائدية وموقف الإمام الهادي في مواجهة العقائد الباطلة– الغلو أُنموذجاً؟

**. فرضيات البحث:**

١– الغلو. له تعريفات مختلفة في اللغة والاصطلاح، وله أسباب مختلفة لنشوئه، وللغلاة افكار وعقائد ومقولات منحرفة

٢– واجه أئمة أهل البيت عليهم السلام الانحرافات العقائدية للفرق الضالة ومنهم فرقة الغلاة بأساليب مختلفة. كما كان للإمام الهادي عليه السلام مواقف حازمة في التصدي لهذه الفرقة الضالة وكبح جماحهم وتكذيب أقوالهم ومعتقداتهم.

**. خطة البحث**

**المبحث الأول: الغلو، تعريفه وأسباب نشوئه، وفرق الغلاة وعقائدهم**

**المطلب الأول**: الغلو لغةً واصطلاحاً.

**المطلب الثاني**: مقولات الغلاة واعتقاداتهم وفرقهم.

**المطلب الثالث**: أسباب نشوء الغلو.

**المبحث الثاني: مواجهة أئمة أهل البيت عليهم السلام للانحرافات العقائدية وموقف الإمام الهادي في مواجهة العقائد الباطلة- الغلو أنموذجاً.**

**المطلب الأول**: مواجهة أئمة أهل البيت عليهم السلام للانحرافات العقائدية (الغلاة).

**المطلب الثاني**: موقف الإمام الهادي عليه السلام في مواجهة العقائد الباطلة، (الغلو) كأُنموذج.

## المبحث الأول: الغلو، تعريفه وأسباب نشوئه، وفرق الغلاة وعقائدهم

### المطلب الأول: تعريف الغلوّ- لغة واصطلاحا

**أولاً: تعريف الغلوّ لغة**

الغلو لغة: الارتفاع ومجاوزة القدر في كلّ شيء، وغلا فلان في الدين والأمر يغلو غلوا، جاوز حدّه.(١)

وفي التهذيب: غلوت في الأمر غلوّاً وغلانية وغلانيّاً إذا جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه.(٢)

وبهذا المعنى ورد النهي في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾(٣)،

أي: لا تجاوزوا الحد. قال الشيخ المفيد رضي الله عنه: فنهى عن تجاوز الحد في المسيح، وحذر من الخروج عن القصد في القول، وجعل ما ادعته النصارى فيه غلوّاً لتعديه الحد.(٤)

وفي الحديث: كونوا النمرقة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي(٥)

**ثانياً: تعريف الغلو اصطلاحاً:**

هو مجاوزة الحد المعقول والمفروض، في العقائد الدينية والواجبات الشرعية، والغالي - عند الشيعة الإمامية - من يقول في أهل البيت عليهم السلام ما لا يقولون في

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص١٣٢.

(٢) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، ج ٨، ص١٦٩.

(٣) النساء آية ١٧١.

(٤) المفيد، تصحيح الاعتقاد، ١٠٩.

(٥) الطبرسي، مشكاة الأنوار، ص ٥٧.

أنفسهم كما يدعون فيهم النبوة والألوهية.[١]. قال الإمام الصادق عليه السلام: (لعن الله من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، لعن الله من أزالنا عن العبودية لله الذي خلقنا، وإليه مآبنا ومعادنا، وبيده نواصينا)[٢].

عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: (إنّ فينا أهل البيت في كلّ خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين، وانتهال المبطلين، وتأويل الجاهلين).[٣]

**ثالثاً: الغلاة في الأُمم السابقة**

الغلو ظاهرة سلبية وغير طبيعية تنتج عادة من فساد العقيدة نتيجة الانبهار بصفات بعض الأنبياء أو الأئمة بسبب عدم فهم الدين والبعد عن العبودية الحقيقية، أو انها نتاج سياسي القصد منه ضرب وتوهين الدين أو المذهب من الداخل بعد العجز عن تدميره من الخارج أو أنّ نشوءه من أسباب أُخرى سيتم بيانها لاحقاً، وهذه الظاهرة التي طرأت على المجتمع لم تنفرد بها الأُمة الإسلامية، بل كانت في الأُمم السابقة أيضاً،

والقرآن الكريم دلّنا على ذلك في عدّة آيات - مثلاً - فالنصارى ألّهوا نبيهم(عيسى المسيح) عليه السلام وفيما يلي بعض الآيات الشريفة الدالة على ذلك.

١- قال تعالى:﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.[٤]

٢- وقوله تعالى: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا

---

(١) الطريحي، مجمع البحرين - غلو -، ج٢، ص١٣٣٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٩٧ - ٥٩ عن رجال الكشي.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٩٢.

(٤) النساء، الآية ١٧١.

أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ ﴾[١].

٣- وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾[٢].

٤- وقوله تعالى:﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[٣].

٥- وقوله تعالى:﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ﴾[٤]

٦- وقال تعالى: ﴿ما كانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِما كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتابَ وَبِما كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْباباً أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[٥].

كما أنّ اليهود غالوا في بعض انبيائهم ووصفوهم بأنّهم أبناء الله تعالى فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٦]

ومع كلّ ذلك ومع كلّ هذه الآيات وآيات أُخرى حذّرت الناس من أن يتخذوا أنبيائهم أربابا من دون الله سبحانه إلّا أنّه ما حدث في الأمم السالفة قد حدث مثله في الأُمة الإسلامية تمام حذو القذة بالقذة.

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان ٧٩ - ٨٠.

(٢) سورة المائدة، الآية ١٧.

(٣) سورة المائدة، الآية ٧٥.

(٤) سورة المائدة، الآية ٧٣.

(٥) سورة آل عمران، الآية ٧٩

(٦) سورة التوبة، الآية ٣١.

**المطلب الثاني: مقولات الغلاة واعتقاداتهم وفرقهم:**

**أولاً: مقولات الغلاة واعتقاداتهم**

الغلاة كانت لديهم أفكار منحرفة واعتقادات خاطئة في أهل البيت عليهم السلام ومن أهم مقولات واعتقادات الغلاة هي:

١- القول بألوهية النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأنّهم شركاء لله سبحانه في الربوبية، وكونهم يرزقون ويخلقون على نحو الاستقلال.

٢- القول بأنّ الأئمة عليهم السلام أنبياء.

٣- إنّهم عليهم السلام يعلمون الغيب من غير وحي أو إلهام من الله تعالى.

٤- الاعتقاد بكونهم عليهم السلام من القدم مع نفي الحدوث عنهم، أي: إنّهم قدماء لم يسبقوا بالعدم، وإنّهم لم يطرأ الحدوث عليهم.

٥- القول بأنّ معرفتهم تغني عن جميع الطاعات والعبادات، ولا تكليف مع تلك المعرفة لكفايتها.

٦- القول بأنّ الله فوض إلى الأئمة عليهم السلام أمر العباد بالتفويض المطلق على جهة الاستقلال.

٧- إنّ الله تعالى حلّ فيهم أو اتحد بهم.

٨- القول بتناسخ أرواح بعضهم إلى بعض، وإنكار موتهم وشهادتهم، بمعنى أنهم عليهم السلام لم يقتلوا، بل شبه لقاتليهم.

٩- القول بتفضيل الأئمة عليهم السلام على النبي صلى الله عليه وآله في الشجاعة أو في العلم.

وغيرها من العقائد الفاسدة التي تنقص من عظمة الخالق وقدرته وشأنه وإنزال المخلوق بمنزلته تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

**ثانياً: فرق الغلاة**

وفرق الغلاة كثيرة نشأت في أزمان وأدوار ومراحل مختلفة، منهم البيانية(١) والخطابية والمغيرية(٢) والبابية(٣) والغرابية(٤)

(١) البيانية اتباع بيان بن سمعان التميمي قالوا بانتقال الإمامة من بني هاشم إليه وهو من الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال حل في علي جزء إلهي واتحد بجسده فبه كان يعلم الغيب، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٥٢.

(٢) (المغيرية) أصحاب (المغيرة بن سعيد) فإنهم نزلوا معهم إلى القول بامامة (محمد بن عبد الله بن الحسن) وتولوه وأثبتوا إمامته فلمّا قُتل صاروا لا إمام لهم ولا وصي ولا يثبتون لأحد إمامة بعده، ينظر: حسن بن موسى النوبختي، فرق الشيعة، ص ٥٩.

(٣) الْبَابِيَّةُ وَالْبَهَائِيَّةُ وَهُمَا نِحْلَتَانِ مُشْتَقَّةٌ ثَانِيَتُهُمَا مِنَ الْأُولَى. وَكَانَ ظُهُورُ الْفِرْقَةِ الْأُولَى فِي بِلَادِ فَارِسَ فِي حُدُودِ سَنَةِ مِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ وَتَسَرَّبَتْ إِلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ الْقَائِمُ بِهَا رَجُلاً مِنْ أَهْلِ شِيرَازَ يَدْعُوهُ أَتْبَاعُهُ السَّيِّدَ عَلِي مُحَمَّد، كَذَا اشْتُهِرَ اسْمُهُ، كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مِنْ غُلَاةِ الشِّيعَةِ الْإِمَامِيَّةِ. أَخَذَ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُتَصَوِّفِينَ اسْمُهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ زَيْنُ الدِّينِ الْأَحْسَائِيُّ الَّذِي كَانَ يَنْتَحِلُ التَّصَوُّفَ بِالطَّرِيقَةِ الْبَاطِنِيَّةِ وَهِيَ الطَّرِيقَةُ الْمُتَلَقَّاةُ عَنِ الْحَلَّاجِ. وَكَانَتْ طَرِيقَتُهُ تُعْرَفُ بِالشَّيْخِيَّةِ، وَلَمَّا أَظْهَرَ نِحْلَتَهُ عَلِيٌّ مُحَمَّد هَذَا لَقَّبَ نَفْسَهُ بَابَ الْعِلْمِ فَغَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُ الْبَاب. وَعُرِفَتْ نِحْلَتُهُ بِالْبَابِيَّةِ وَادَّعَى لِنَفْسِهِ النُّبُوءَةَ وَزَعَمَ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ اسْمُهُ "الْبَيَانُ" وَأَنَّ الْقُرْآنَ أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ [الرَّحْمَن: ٣- ٤]. وَكِتَابُ "الْبَيَانِ" مُؤَلَّفٌ بِالْعَرَبِيَّةِ الضَّعِيفَةِ وَمَخْلُوطٌ بِالْفَارِسِيَّةِ. وَقَدْ حُكِمَ عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ فَقتل سَنَةَ ١٢٦٦ فِي تَبْرِيزَ، ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٢ ، ص٤٦.

(٤) الغرابية قوم زعموا أنّ الله عزّ وجلّ أرسل جبريل عليه السلام إلى علي فغلط في طريقه فذهب إلى محمد؛ لأنّه كان يشبهه وقالوا كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب وزعموا أنّ عليّاً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل وهذه الفرقة تقول لاتباعها العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام. عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفَرق بين الفِرق، ٢٢٥.

والعليائية[١] والمخمسة[٢] والبزيعية[٣] والمنصورية[٤]،[٥] وغيرهم من فرق الضلال التي انقرضت جميعاً.

---

(١) أصحاب العلياء بن ذراع الدوسي وقال قوم هو الأسدي وكان يفضل عليّاً على النبي صلى الله عليه وسلم، وزعم أنه بعث محمداً يعنى عليّاً وسماه إلها وكان يقول بذم محمد صلى الله عليه وسلم وزعم أنّه بعث ليدعوا إلى علي فدعا إلى نفسه، ويسمون هذه الفرقة الذميمة ومنهم من قال بإلهيتهما جميعاً، ويقدّمون عليّاً في أحكام الإلهية ويسمونهم العينية ومنهم من قال بإلهيتها جميعاً ويفضلون محمداً في الإلهية ويسمونهم الميمنة، ومنهم من قال بالإلهية لجملة أشخاص أصحاب الكساء محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين، وقالوا: خمستهم شيء واحد، والروح حالت فيهم بالسوية. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج ٧، ص ١٧.

(٢) المخمسة طائفة من الغلاة يقولون بالتخميس، ومعناه عندهم لعنهم الله أنّ سلمان وأبا ذر والمقداد وعمّاراً وعمرو بن أُمية الضميري، هم الخمسة الموكلون لمصالح العالم. ينظر: الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، ج٢، ص٧٠٢.

(٣) البزيعية: أصحاب بزيع بن موسى يزعمون أنّ جعفر بن محمد عليه السلام هو الله، وزعموا أنّ كلّ ما يحدث في قلوبهم وحي، وأنّ كلّ مؤمن يوحى إليه، وزعموا أنّ منهم من هو خير من جبرئيل وميكائيل، وأنّ أحدهم إذا بلغت عبادته، رفع إلى الملكوت، السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ج٧، ص١٧.

(٤) المنصورية، أصحاب أبي منصور العجلي وهو الذي عزا نفسه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر في الأول فلمّا تبرأ منه الباقر وطرده زعم أنّه هو الإمام ودعا الناس إلى نفسه، ولمّا توفي الباقر قال: انتقلت الإمامة إليّ وتظاهر بذلك وخرجت جماعة منهم بالكوفة في بني كندة، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٧٨.

(٥) راجع، البغدادي، الفَرْق بين الفِرَق. والأشعري، المقالات والفرق. و الشهرستاني، الملل والنحل، والنوبختي، فرق الشيعة.

**المطلب الثالث: أسباب نشوء الغلو**

**أولاً: الدافع السياسي**

الغلو من الممكن أن ينشأ في الوسط الفكري المضطرب والمشوب بالدين، (أي: في الوسط الذي يكون فيه صراع سياسي ديني) وهذا ما حدث يوم وفاة الرسول ﷺ فأنكر عمر بن الخطاب وفاته وتوعد المسلمين بالقتل[١] وقال: إنّ النبي لم يمت وأنّه رفع إلى السماء وكان هذا أول مصداق من مصاديق الغلو.

فالغلو على هذا البيان له سببان في نشوئه، الأول: ديني ظاهري، وهو ليس السبب الحقيقي أو الدافع الحقيقي، بل هو الغطاء للسبب الثاني.

والثاني سياسي خفي وهو السبب الحقيقي والدافع الرئيسي، ومثال على هذا قول بعض اليهود والنصارى للرسول ﷺ: يا محمد، أتريد أن نعبدك ونتخذك ربّاً؟ فقال ﷺ: معاذ الله أن نعبد غير الله وأن نأمر بغير عبادة الله، فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني.[٢]

والذي سألاه أبو رافع القرظي (من يهود بني قريضة) والسيد النجراني (من نصارى نجران) الذين أرادوا مباهلة النبي الأكرم ﷺ.

ونشوء مثل هذا الغلو عادة ما يكون في المراكز الدينية والسياسية، أي: مركز الخلافة الإسلامية وحواليها.

فالدواعي البارزة إنّما هي ظاهرة متلبسة باسم الدين، والهدف منها ضرب الدين أو المذهب من الداخل بعد أن أدركوا صعوبة ضربه من الخارج، والحقيقة إنّما هي دواعي خفية ذات مصالح سياسية، كما اتضح ذلك من قول أبي رافع القرظي

---

(١) ينظر: عبد الرسول غفار، شبهة الغلو عند الشيعة، ص ٣٧.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥، ص ٢٦٢.

والسيد النجراني وعمر بن الخطاب. وكان هذا النوع من الغلو في المدينة عاصمة الخلافة الإسلامية.

**ثانياً: الهروب من العبادات والركون إلى اللهو والدعة والتمرد على الخالق،**

في أمالي الطوسي وبإسناده عن فضيل بن يسار قال: قال الصادق عليه السلام احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدوهم فإنّ الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إنّ الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا، ثم قال عليه السلام إلينا يرجع الغالي فلا نقبله، وبنا يلحق المقصّر فنقبله، فقيل له: كيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: (الغالي قد اعتاد ترك الصلاة والزكاة والصيام والحج فلا يقدر على ترك عادته وعلى الرجوع إلى طاعة الله أبدا، وإن المقصر إذا عرف عمل وأطاع)[1].

**ثالثاً: الأطماع الشخصية والنزوات الفردية الدنيئة** الناشئة من الشذوذ الخلقي والعقد النفسية التي دعت أصحابها إلى التمرد على شريعة الخالق عزّ وجلّ، فأباحوا المحرمات واستخفوا بالعبادات وركنوا إلى اللهو والدعة استجابة إلى تلك النزوات والأطماع.

**رابعاً: الانحراف الجنسي**، وذلك أن الكثير من المغالين كانوا مصابين بداء قوم لوط أو أنهم يبيحون نكاح المحارم أو أنهم يشتهون الغلمان، وكلّ ذلك متولد من الشذوذ الجنسي والعقد النفسية. ومثال ذلك قال أبو عمر الكشي: وقالت فرقة بنبوة محمد بن نصير النميري، وذلك أنه ادّعى أنّه نبي رسول، وأنّ علي بن محمد العسكري عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن عليه السلام ويقول فيه بالربوبية، ويقول بإباحة المحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا في أدبارهم، ويقول إنه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيبات، وأن الله لم يحرم شيئاً من ذلك. وكان محمد بن

(١) الطوسي، الأمالي، ص٦٥٠.

موسى بن الحسن بن فرات يقوي أسبابه ويعضّده، وذكر أنه رأى بعض الناس محمد بن نصير عيانا وغلام له على ظهره، وأنّه عاتبه على ذلك فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبر، وافتراق الناس فيه وبعده فرقاً[١]. وأخبار هؤلاء الغلاة والزنادقة كثيرة في شغفهم بالغلمان وانتشار داء قوم لوط بينهم.

**خامساً: الأمن من معاقبة الحكّام والانفلات في الانضباط**

بل إنّه ربّما كان تمدد هذه الفرق هو بدفع وتشجيع من السلطة الحاكمة. لغرض إضعاف الشيعة وانهاكها داخليّاً، وتشويه سمعتها باتهامها بتوهين الخالق، جل ذكره أو توهين رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وتأليه الأئمة عليهم السلام من أجل ابتعاد الناس وتفرقهم عن أهل البيت بسبب هذه المقالات التي يدعيها بعض الشيعة الذين من المفترض انهم ينتمون إليهم، وهذا السبب دفع بالغلاة أن ينشروا أفكارهم المنحرفة في كلّ مكان من غير أن يردعهم رادع أو يمنعهم خوف من سلطان أو والٍ، بل إنّ حكّام الدولتين الأُموية والعباسية كانت ترغب في انتشار هذه الأمور والخرافات والترهات بين الناس وتغض الطرف عنها، وهذه سياسة كلّ حكومة لا ترى من وجودها الشرعية، فتلجأ إلى ترك الناس في صراعاتهم حتى يصفو لهم الجو ويخلو من منافسيهم.

**سادساً: المصالح المادية وابتزاز أموال الناس والأكل بالباطل**

وهذا ما فعله الحلاج، الحسين بن منصور الذي ادّعى الربوبية وقال بالتناسخ وأصحابه قالوا إنّ اللاهوت حل فيه في قصة طويلة استطاع من خلالها الضحك على البسطاء من الناس وأخذ أموالهم...[٢]

---

(١) رجال الكشي، ج٦ ، ص٨٠٤؛ الطوسي، الغيبة، ج٢، ص٣٨٩.

(٢) ينظر: عبد الرسول غفار، شبهة الغلو عند الشيعة، ص٤٥.

**سابعاً: طلب الرئاسة والزعامة والتسلط على الرقاب.**

فهؤلاء الذين ادّعوا الألوهية أو النبوة أو البابية، اعتبروها ملكا ومنزلة ينالها الإنسان بدهائه أو بمجاهداته. فسولت لهم أنفسهم أن يدعوا النبوة لهم، طمعاً في المناصب والرفعة والجاه الذي كانوا يرونه في الأنبياء والأئمة عليهم السلام.

**ثامناً: الرواسب والآثار الفكرية التي تسربت من الأديان السابقة**

وقد أشار الكتاب الكريم إلى وجود هذا النوع من الانحراف عند أهل الكتاب كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[2]



(١) سورة النساء، الآية ٤ - ١٧١

(٢) سورة المائدة، الآية ٥ - ١٧.

## المبحث الثاني: مواجهة أئمة أهل البيت عليهم السلام للانحرافات العقائدية وموقف الإمام الهادي في مواجهة العقائد الباطلة- الغلو أُنموذجاً

المطلب الأول: مواجهة أئمة أهل البيت عليهم السلام للانحرافات العقائدية (الغلاة)

المطلب الثاني: موقف الإمام الهادي في مواجهة العقائد الباطلة، (الغلو) كأُنموذج.

### المطلب الأول: مواجهة أئمة أهل البيت عليهم السلام للانحرافات العقائدية (الغلاة)

وقف أهل البيت عليهم السلام موقفاً واضحاً وصريحاً وقويّاً من جميع العقائد الباطلة التي كانت في زمانهم بشكل عام، ومنها حركة الغلاة التي هي محل البحث كأنموذج، والتي بذلوا كلّ ما في وسعهم من أجل التصدي له، وبذلوا كلّ ما بوسعهم للحد منه وللقضاء على الغلو والغلاة والحيلولة دون انتشاره، وبينوا للناس أنّ الغلو خروج عن الإسلام وشرك بالله تعالى، ولعنوا الغلاة وتبرّأوا منهم على رؤوس الاشهاد، وكشفوا حقيقتهم وادعاءاتهم الباطلة من أجل قطع الطريق أمامهم وكشف أكاذيبهم، وحذروا شيعتهم منهم، وكانت لهم الكثير من الخطابات المباشرة لفضح هؤلاء أو كبتهم.

وفيما يلي طائفة من الروايات الواردة في هذا الشأن.

١ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إيّاكم والغلو، فإنّما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)[١].

٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إيّاكم والغلو فينا، قولوا: عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم)[٢].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٢، ص١٨ - ١٨١. و البيهقي، السنن الكبرى، ج٥، ص١٢٧.

(٢) الصدوق، الخصال، ص٦١٤ - ١٠، ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله،

٣- قال أمير المؤمنين عليه السلام: (بني الكفر على أربع دعائم: الفسق، والغلو، والشك، والشبهة)[١].

٤ - وقال الإمام الصادق عليه السلام: (لعن الله عبد الله بن سبأ، إنّه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإنّ قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم)[٢].

٥- وقال الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: (قل للغالية توبوا إلى الله، فإنّكم فساق كفّار مشركون)[٣].

٦ - وقال عليه السلام: (احذروا على شبابكم الغلاة لا يفسدونهم، فإنّ الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إنّ الغلاة شر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا)[٤].

٧- ورد في رجال الطوسي: «عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله: يا أبا محمد إبرأ ممّن يزعم أنّا أرباب، قلت: برئ الله منه، قال: إبرأ ممّن يزعم أنّا أنبياء. قلت: برئ الله منه».[٥]

**مواقف أهل البيت عليهم السلام من الغلاة**

وقد سجلت المصادر الروائية والتاريخية مواقف أهل البيت عليهم السلام ممّن غالا فيهم فادعى لهم الألوهية، أو الشراكة مع الله تعالى، أو النبوة، أو الحلول.

---

ص١٠٤ .

(١) الكليني، أصول الكافي، ج٢، ص٣٩١ - ١

(٢) رجال الكشي، ص ١٠٦ - ١٧٠ - ١٧٤.

(٣) رجال الكشي، ص٢٩٧ - ٥٢٧.

(٤) الطوسي، الأمالي، ص٦٥٠ - ١٣٤٩.

(٥) رجال الطوسي، ج٢ ، ص٥٨٧.

ومن هذه المواقف:

**١- موقف النبي صلى الله عليه وآله من الذين غالوا فيه**

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، نسلّم عليك كما يسلّم بعضنا على بعض؟ أفلا نسجد لك.

قال: (لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيّكم واعرفوا الحق لأهله)[١].

قيل: إن الذي سأله أبو رافع القرظي والسيد النجراني قالا: يا محمد، أتريد أن نعبدك ونتخذك ربّا، فقال صلى الله عليه وآله: (معاذ الله أن نعبد غير الله وأن نأمر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني).

**٢- موقف أمير المؤمنين عليه السلام من الذين غالوا فيه**

ورد في مناقب آل أبي طالب: أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين هو الله، فبلغ ذلك أمير المؤمنين فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال: أنت هو، فقال له ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب! فلما أبى حبسه واستتابه ثلاثة أيام فأحرقه بالنار[٢].

وروي أنّ سبعين رجلاً من الزط أتوه عليه السلام بعد قتال أهل البصرة يدعونه إلهاً بلسانهم وسجدوا له قال لهم: ويلكم لا تفعلوا إنّما أنا مخلوق مثلكم. فأبوا عليه! فقال: فإن لم ترجعوا عمّا قلتم فيَّ وتتوبوا إلى الله لأقتلنكم، قال: فأبوا فخدَّ لهم أخاديد وأوقد ناراً فكان قنبر يحمل الرجل بعد الرجل على منكبه، فيقذفه في النار.

والصحيح أنه عليه السلام حبسهم واستتابهم، فحفر لهم حُفَراً مثقوبة على بعضها

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٩، ص٧٢، الشوكاني، فتح القدير، ج١، ص ٣٥٦.

(٢) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١، ص٢٢٧.

ودخَّنَ عليهم، فلم يرجع بعضهم فقتلهم.[١]

قال ابن عبد البر في التمهيد[٢]: «فاتخذوه ربّاً وادعوه إلهاً، وقالوا له: أنت خالقنا ورازقنا، فاستتابهم واستأنى وتوعدهم، فأقاموا على قولهم، فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها طمعاً في رجوعهم فأبوا فحرقهم».

**٣- موقف الإمام الصادق عليه السلام من الذين غالوا فيه**

ورد في رجال الطوسي: قال أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام:جعلت فداك عجبت لقوم كانوا يأتون معنا إلى هذا الموضع، فانقطعت آثارهم وفنيت آجالهم، قال: ومن هم؟ قلت:

أبو الخطاب وأصحابه. وكان متكئا فجلس فرفع أصبعه إلى السماء ثم قال: (على أبي الخطاب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأشهد بالله أنّه كافر فاسق مشرك، وأنّه يحشر مع فرعون في أشد العذاب غدوّاً وعشياً، ثم قال: أما والله إنّي لأنفس على أجساد أصليت معه النار).[٣]

وورد في أصل زيد النرسي: قال: لمّا لبى أبو الخطاب بالكوفة، وادعى في أبي عبد الله عليه السلام ما ادعاه، دخلت على أبي عبد الله عليه السلام مع عبيد بن زرارة، فقلت له: جعلت فداك، لقد ادعى أبو الخطاب وأصحابه فيك أمراً عظيماً، أنّه لبى بلبيك جعفر لبيك معراج، وزعم أصحابه أن أبا الخطاب أسري به إليك، فلمّا هبط إلى الأرض من ذلك دعا إليك، ولذلك لبى بك قال: فرأيت أبا عبد الله عليه السلام، قد أرسل دمعته من حماليق عينيه، وهو يقول: (يا رب، برأت إليك ممّا ادعى في الأجدع عبد بني أسد، خشع لك شعري وبشري، عبد لك ابن عبد لك، خاضع ذليل).

---

(١) الشيخ علي الكوراني العاملي، الإمام علي الهادي عليه السلام، ص ٢٩٩.

(٢)عبد البر، التمهيد، ج٥ ، ص٣١٧.

(٣) رجال الطوسي، ج٢ ، ص٥٨٤.

ثم اطرق ساعة في الأرض كأنّه يناجي شيئاً، ثم رفع رأسه وهو يقول: (أجل أجل، عبد خاضع خاشع ذليل لربه، صاغر راغم من ربّه، خائف وجل، لي والله ربّ أعبده لا أشرك به شيئاً، ماله خزاه الله وأرعبه، ولا آمن روعته يوم القيامة، ما كانت تلبية الأنبياء هكذا ولا تلبية الرسل، إنّما لبيت بلبيك اللّهم لبيك، لبيك لا شريك لك)[١].

- وعنه عليه السلام وقد سأله سدير: إنّ قوماً يزعمون أنّكم آلهة، يتلون بذلك علينا قرآنا ﴿**وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ**﴾[٢]؟ فقال عليه السلام: (يا سدير، سمعي وبصري وبشري ولحمي ودمي وشعري من هؤلاء براء، وبرئ الله منهم، ما هؤلاء على ديني ولا على دين آبائي، والله لا يجمعني الله وإياهم يوم القيامة إلا وهو ساخط عليهم)[٣].

### ٤- موقف الإمام الكاظم عليه السلام من الذين غالوا فيه

وقد اورد الطوسي في رجاله:عن ابن المغيرة، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام أنا ويحيى بن عبد الله بن الحسن عليه السلام فقال يحيى: جعلت فداك انّهم يزعمون أنّك تعلم الغيب؟ فقال: (سبحان الله سبحان الله ضع يدك على رأسي، فوالله ما بقيت في جسدي شعرة ولا في رأسي إلّا قامت. قال، ثم قال: لا والله ما هي إلّا وراثة عن رسول الله صلى الله عليه وآله.[٤]

### ٥- موف الإمام الرضا عليه السلام من الغلاة الذين غالوا فيه

وكذلك موقف الإمام الرضا عليه السلام: فعنه عليه السلام، أنّه قال: (آذاني محمد بن الفرات

---

(١) النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل، ج ٩، ص ١٩٧

(٢) سورة الزخرف، الآية ٤٣ - ٨٤.

(٣) الكافي، أصول الكافي ج١، ص ٢٦٩ - ٦.

(٤) رجال الطوسي، ج٢ ، ص٥٨٧.

آذاه الله وأذاقه الله حر الحديد، آذاني لعنه الله ما أذى أبو الخطاب لعنه الله جعفر بن محمد عليه السلام، بمثله، وما كذب علينا خطابي مثل ما كذب محمد بن الفرات والله، ما من أحد يكذب علينا إلّا ويذيقه الله حر الحديد).[١]

وفي الإعتقادات للصدوق: كان الرضا عليه السلام يقول في دعائه (اللّهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا ضرّاً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً. اللّهم من زعم أنّنا أرباب فنحن إليك منه براء، ومن زعم أنّ إلينا الخلق وعلينا الرزق فنحن إليك منه براء كبراءة عيسى عليه السلام من النصارى. اللّهم إنا لم نَدْعُهُم إلى ما يزعمون، فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يزعمون. ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[٢].

**المطلب الثاني: موقف الإمام الهادي في مواجهة العقائد الباطلة، (الغلو)**

ظهر في زمان إمامة الهادي عليه السلام بعض أصحاب العقائد الفاسدة من الغلاة من أمثال القاسم بن يقطين، وعلي بن حسكة، والحسن بن محمد بن بابا القمي، ومحمد بن نصير الفهري النميري، وفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني وغيرهم.[٣]

وقد عانى الإمام الهادي عليه السلام من هؤلاء الغلاة ومقالاتهم الباطلة والمنحرفة، فقد كانت لهم دعوات فاسدة فقد ادعوا أنّ الإمام الهادي عليه السلام هو الربّ الخالق والمدبر للكون، وأنّه بعث أنبياء يدعون الناس إليه ويهدونهم وهم ابن حسكة ومحمد بن نصير الفهري وابن بابا وغيرهم، وقام هؤلاء بوضع بعض الأحاديث على لسان الأئمة عليهم السلام وهي زاخرة بأشكال الأباطيل والبدع التي منها ادعاؤهم أنّ العبادات كالصلاة والزكاة والصيام وسائر الفرائض الأخرى جميعها هي رجل وهو الإمام

(١) الشيخ عزيز الله عطاردي، مسند الإمام الرضا عليه السلام، ج٢، ص ٤٤٨.

(٢) الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية، ص١٠٠.

(٣) ينظر: الكعبي، علي موسى، الإمام عليّ الهادي عليه السلام سيرة وتاريخ، ج١، ص٢٢٨.

الهادي عليه السلام، وأنّه مع معرفة الإمام تسقط العبادات عمّن عرفه، فأسقطوا الفرائض عمن دان بمذهبهم، بل أباحوا لاتباعهم كلّ ما حرمه ونهى الدين الإسلامي كاللواط ونكاح المحارم، وكان هدفهم الأساس هو الإجهاز على الإسلام والقضاء عليه والاستئثار بأموال الناس وأكلها بالباطل والاستحواذ على الحقوق الشرعية التي تحمل إلى الإمام عليه السلام.

وقد سعى الإمام عليه السلام وانطلاقاً من المسؤولية الشرعية الملقاة على عاتقه إلى الحفاظ على الخط الرسالي الذي دافع عنه آباؤه الأئمّة عليهم السلام، وتصدى عليه السلام هو وأصحابه الموالين لهذه الحركة الضالة والهدامة، ووقفوا بوجه أصحابها، على الرغم من الوضع الحرج الذي كان عليه السلام يعيشه من ظلم الحكّام واضطهادهم، وكان له عليه السلام الكثير من المواقف البارزة تجاه هذه الفرقة الضالة المنحرفة فكان أهم ما ترتب على المواقف التي أعلنها الإمام عليه السلام ضدّ هم هو اهتداء بعض أصحابه الذين دخلت عليهم مثل هذه الشبهة. ومن هذه المواقف:

**أولاً: فضح كبار الغلاة ورؤوسهم ولعنهم**

قام الأمام عليه السلام بالتركيز على فضح رؤوس الطائفة الضالة بأسمائهم من أجل تعريفهم للناس وفضحهم من أجل أن لا يبقى الناس في حيرة من أمرهم تجاههم،

وفي هذا المجال قام الإمام عليه السلام بتحديد الأشخاص المهمين والذين وصل عددهم إلى عشرين شخصاً، وصدر اللعن بحقهم والبراءة منهم بخط الإمام ولسانه،[1] من أجل أن يعرف الناس بأنهّم خط منحرف شديد الانحراف كما كان أسلافهم.

فها هو يلعن أحد رؤوسهم وهو (القاسم اليقطيني وعلي بن حسكة القمي)

(١) الطوسي، رجال الكشي، ج٢، ص٣٨٩ فقد ذكر الإمام اثنين من زعماء الفرقة وهم الفهري وابن بابا القمي "وأنّي ألعنهما عليهما لعنة الله".

ويسميهم بأسماهم من أجل فضحهم وتعريفهم للناس.

فعن محمد بن عيسى، قال: "كتب إليّ أبو الحسن العسكري عليه السلام ابتداءً منه: (لعن الله القاسم اليقطيني، ولعن الله على ابن حسكة القمي، إنّ شيطاناً يتراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً)[١].

كما إنّه قد فضح أحد رموز الغلاة الذين اشتبه على الناس حالهم

فعن سهل بن محمد أنّه كتب إليه عليه السلام: (قد اشتبه يا سيدي على جماعة من مواليك أمر الحسن بن محمد بن بابا، فما الذي تأمرنا يا سيدي في أمره نتولاه أم نتبرأ منه، أم نمسك عنه، فقد كثر القول فيه؟ فكتب بخطه وقرأته: ملعون هو وفارس، تبرأوا منهما، لعنهما الله، ضاعف ذلك على فارس»[٢]. كما أنّه راسل أصحابه فاضحاً أحد رموز الغلاة المسمى فارس القزويني، فعن أبي محمد الرازي، قال: "ورد علينا رسول من قبل الرجل[٣]

أمّا القزويني فارس فإنّه فاسق منحرف، ويتكلم بكلام خبيث، فلعنه الله)[٤].

وعن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: كتب أبو الحسن العسكري عليه السلام إلى علي بن عمرو القزويني بخطه: (اعتقد فيما تدين الله به أن الباطن عندي حسب ما أظهرت لك فيمن استنبأت عنه، وهو فارس لعنه الله، فإنّه ليس يسعك إلّا الاجتهاد في لعنه وقصده ومعاداته، والمبالغة في ذلك بأكثر ما تجد السبيل إليه، ما كنت آمر أن يدان الله بأمر غير صحيح، فجدّ وشدّ في لعنه وهتكه وقطع أسبابه، وصد أصحابنا عنه،

---

(١) الطوسي، رجال الكشي، ص٥١٨ ، ٩٩٦.

(٢) الطوسي، رجال الكشي، ص٥٢٨ ، ١٠١١.

(٣) الرجل هو الإمام الهادي عليه السلام ويلقبونه بذلك تقية نظراً لوضعه الخاص الذي يستوجب عدم ذكر اسمه.

(٤) الطوسي، رجال الكشي، ص٥٢٦ ، ١٠٠٩.

وإبطال أمره، وأبلغهم ذلك مني، واحكه لهم عني، وإنّي سائلكم بين يدي الله عن هذا الأمر المؤكد، فويل للعاصي وللجاحد. وكتبت بخطي ليلة الثلاثاء لتسع ليال من شهر ربيع الأول سنة ٢٥٠ هـ، وأنا أتوكل على الله وأحمده كثيراً).[١]

**ثانياً: تخطئة أفكارهم وتكذيبهم ونبذ منهجهم المنحرف**

بين الإمام عليه السلام خطأ مذهب الغلاة وانحراف أفكارهم إليه الغلاة، وأنّ أفكارهم ليست من الإسلام ولا تمت إليه بصلة ولا من التشيع ولا يرضى عنها الأئمة المعصومون، وقد مرّ بنا أعلاه ما أجاب به الإمام الهادي عليه السلام على من كتب إليه في شأن ما يقوله علي بن حسكة القمي من أفكار قائلاً: (كذب ابن حسكة عليه لعنة الله وبحسبك أنّي لا أعرفه في موالي ماله لعنه الله، فو الله ما بعث الله محمداً والأنبياء قبله إلّا بالحنيفية والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية، وما دعا محمد صلى الله عليه وآله إلّا إلى الله وحده لا شريك له. وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئا..) إلى آخر رسالته عليه السلام.

وتشير الروايات إلى أنّ ابن حسكة القمي هذا كان من النشطاء في بث انحرافاته، وأنّه كان أُستاذ القاسم اليقطيني وهو أيضاً من رؤوس الغلاة، ممّا حدى بشيعة الإمام إلى الكتابة إليه لمعرفة الحال فأجاب عليه السلام: (ليس هذا ديننا فاعتزله)

فقد ورد عن أحمد بن محمد بن عيسى، كتب إليه في قوم يتكلمون ويقرأون أحاديث ينسبونها إليك والى آبائك فيها ما تشمئز فيها القلوب، ولا يجوز لنا ردها إذا كانوا يروون عن آبائك عليهم السلام، ولا قبولها لما فيها، وينسبون الأرض إلى قوم يذكرون أنّهم من مواليك وهو رجل يقال له: علي بن حسكة، وآخر يقال له: القاسم اليقطيني:من أقاويلهم: أنّهم يقولون إن قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ معناها رجلٌ. لا سجود ولا ركوع، وكذلك الزكاة معناها ذلك الرجل لا عدد درهم

(١) الطوسي، الغيبة، ص٣٥٢، ٣١٢.

ولا إخراج مالٍ، وأشياء من الفرائض والسنن والمعاصي تأولوها وصيروها على هذا الحد الذي ذكرت. فإن رأيت أن تبيّن لنا وأن تمن على مواليك بما فيه السلامة لمواليك ونجاتهم من هذه الأقاويل التي تخرجهم إلى الهلاك.

فكتب عليه السلام: (ليس هذا ديننا فاعتزله).[١]

**ثالثاً: بيان العقيدة الحقة**

وفي المقابل من دعوة الغلاة قام الإمام عليه السلام بتبيين العقيدة الحقة وإيضاح عبودية الأئمة التامة والكاملة لله عزّ وجلّ، وأنّ ما عندهم من العلم الكرامات ليس إلّا لأجل أنّهم يعبدونه ويسبحونه ويسجدون له.

فعن المسعودي في إثبات الوصية، عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمني وأبا الحسن عليه السلام الطريق لما قدم به المدينة فسمعته في بعض الطريق... وأخذ الإمام في وصف عظمة الله سبحانه وأضاف: (إنّ الله لم يظهر على غيبه أحداً إلّا من ارتضى من رسول، وكلّ ما عند الرسول فهو عند العالم، وكلّ ما اطلع الرسول عليه فقد اطّلع أوصياؤه عليه. يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أوردت عليك وأشكك في بعض ما أنبأتك؛ حتى أراد ازالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم، فقلت متى أيقنت أنّهم هكذا: فهم أرباب.معاذ الله، إنّهم مخلوقون مربوبون مطيعون داخرون راغمون. فإذا جاءك الشيطان بمثل ما جاءك به فاقمعه بمثل ما نبأتك به.

قال فتح: فقلت له: جعلني الله فداك فرّجت عني وكشفت ما لبس الملعون عليّ فقد كان أوقع في خلدي أنّكم أرباب.قال: فسجد عليه السلام فسمعته يقول في سجوده: (راغماً لك يا خالقي داخراً خاضعاً).[٢]

---

(١) الطوسي، رجال الكشي، ج٢، ص٣٨٧.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٣٥.

كما أنّ الإمام عليه السلام ذهب إلى ابعد من ذلك من خلال تقديم نص رائع من الدعاء وهو الصحيفة السجادة، بيّن فيها الجنبة البشرية للأئمة عليهم السلام وأنّهم عباد للرحمن لا يفترون عن عبادته وأنّهم بأمره يعملون من جهة..وبيان مكانتهم العظيمة عند الله تعالى وأنّهم باب الله الذي منه يؤتى.

**رابعاً: المقاطعة الاجتماعية والاستخفاف بهم:**

أمر الإمام عليه السلام أصحابه بمقاطعة الغلاة وذلك لصيانة الناس أنفسهم من الشك وانتقال الشبهات اليهم من جراء مخالطة هؤلاء، ومن أجل أن يضيّق ذلك قوة التأثير التي يمتلكها الغلاة. فقد كان في توجيهات الإمام عليه السلام أمر اتباعه وشيعته بإهانة رموز الغلاة والاستخفاف بهم. فقد مرّ علينا ما ورد منه عليه السلام في شأن فارس بن حاتم حينما كتب الإمام لمن سأله: (واخشوا فارساً وامتنعوا من إدخاله في شيء من أموركم، تفعل ذلك أنت ومن أطاعك من أهل بلادك، فإنّه قد بلغني ما يموه به على الناس، فلا تلتفتوا إليه إن شاء الله)[١]

كما قال في حقه لمن سأله عنه: (لا تحفلن به وإن أتاك فاسخف به).[٢]

وكما كتب لعروة في شأنه أيضا: (كذبوه واهتكوه أبعده الله وأخزاه فهو كاذب في جميع ما يدّعي ويصف).

وكذلك مقاطعتهم بقوله عليه السلام: (فاهجروهم لعنهم الله وألجئوهم إلى ضيق الطريق)..[٣]

---

(١) الطوسي، رجال الكشي: ٥٢٣، ١٠٠٥.

(٢) الطوسي، رجال الكشي: ٥٢٢، ١٠٠٣.

(٣) الطوسي، رجال الكشّي: ج٢، ص٨٠٤ الرقم ٩٩٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٥، ص٣١٦، ح٨٢.

**خامساً: هدر دم أئمة الكفر ورموز الغلاة:**

أن من المعروف أنّ حكم المرتد الفطري هو القتل من غير استتابة كما هو واضح بين المسلمين، وأوضح مصاديق الارتداد والكفر هو اعتبار بعض العباد آلهة، وكذلك عدم الإيمان بخاتمية النبي محمد صلى الله عليه وآله للأنبياء والرسل.

وهذا الأمر متحقق في الغلاة الذين صدر بحقهم من قبل الإمام عليه السلام البراءة واللعن بعد التحذير والإنذار، ومع كلّ ذلك استمر الغلاة على إضلال المجتمع من خلال ادعائهم أنّ الأئمة آلهة، وادعائهم أنّ الغلاة أنبياء، وإسقاط جميع العبادات الواجبة من صلاة وصوم وزكاة، بل وتحليل المحرمات.

ولهذا وجدنا الإمام الهادي عليه السلام يصدر الأمر بقتلهم متى تم الأمن من العقوبة، فقال عليه السلام: (فان وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخر).

ويوضح الإمام عليه السلام السبب الداعي إلى قتله وهو كفره بالله تعالى فقال: قال عليه السلام: (يزعم ابن بابا أنّي بعثته نبيّاً وأنه باب عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قَبِل منه ذلك، يا محمد، إن قدرت أن تشدخ رأسه بالحجر فأفعل فإنّه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة).[1]

كما يصدر الإمام عليه السلام أمراً خاصّاً بقتل فارس بن حاتم فعن محمد بن عيسى بن عبيد: أن أبا الحسن العسكري عليه السلام أمر بقتل فارس بن حاتم وضمن لمن قتله الجنة، فقتله جنيد، وكان فارس فتاناً يفتن الناس ويدعوهم إلى البدعة، فخرج من أبي الحسن عليه السلام: (هذا فارس لعنه الله يعمل من قبلي فتاناً داعياً إلى البدعة، ودمه هدر لكلّ من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله، وأنا ضامن له على الله الجنة).[2]

---

(١) الطوسي، رجال الكشي، ج٢، ص٣٨٩.

(٢) الطوسي، رجال الكشي، ص٥٢٤ ، ١٠٠٦.

وعن جنيد، قال: "أرسل إليّ أبو الحسن العسكري عليه السلام يأمرني بقتل فارس بن حاتم لعنه الله، قال: فبعث إليّ فدعاني، فصرت إليه، فقال: آمرك بقتل فارس بن حاتم. فناولني دراهم من عنده وقال: اشتر بهذه سلاحاً فاعرضه علي. فاشتريت سيفاً فعرضته عليه، فقال: ردّ هذا وخذ غيره. قال: فرددته وأخذت مكانه ساطوراً فعرضته عليه، فقال: هذا نعم. فجئت إلى فارس، وقد خرج من المسجد بين الصلاتين المغرب والعشاء، فضربت على رأسه فصرعته، فثنيت عليه فسقط ميتاً، ووقعت الضجة، فرميت الساطور من يدي واجتمع الناس، وأخذت إذ لم يوجد هناك أحد غيري، فلم يروا معي سلاحاً ولا سكيناً، وطلبوا الزقاق والدور فلم يجدوا شيئاً، ولم يروا أثر الساطور بعد ذلك»[1].

**خاتمة**

عانى الأئمة عليهم السلام من الكثير من العقائد الفاسدة التي دخلت إلى المجتمع الإسلامي ومنها عقيدة الغلو في الأئمة عليهم السلام، والتي عانا منها أنبياء الأمم السابقة أيضاً، والتي نسب أصحابها إلى الأئمة مقام الربوبية، وادعوا أنّهم أنبيائهم وأبوابهم، فدخلت هذه الظاهرة إلى المجتمع وتغلغلت فيه لأسباب كثيرة سياسية أو بسبب جهل المجتمع أو بسبب ردة فعل من أجل إعلاء شأن أئمة أهل البيت عليهم السلام نتيجة ما تعرضوا له من حيف، أو بسبب التخلص من العبادات، أو من أجل اتباع الشهوات والمنكرات أو لغيرها من الأسباب، وقد كان للأئمة عليهم السلام الكثير من المواقف القولية والعملية في التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة. وقاموا بالتصدي لها بشتى الوسائل. ففضحوا رموز هذه الطائفة وكذبوا ادعاءاتهم وبيّنوا للناس حقيقتهم.

(١) الطوسي، رجال الكشي، ص٥٢٤ ، ١٠٠٦.

**النتائج**

١- عقيدة الغلو عانى منها الأئمة عليهم السلام ومنهم الإمام الهادي عليه السلام.

٢- إنّ عقيدة الغلو لها أسباب متعددة سياسية أو اجتماعية أو دينية وغيرها.

٣- واجه الأئمة عليهم السلام ومنهم الإمام الهادي عليه السلام الغلاة بشتى أنواع المواجهة من فضحهم وتكذيبهم وغيرها من الوسائل.

**التوصيات**

١- تكثيف الدراسات التخصصية حول العقائد الفاسدة التي عانى منها الأئمة عليهم السلام وخاصة على مستوى الماجستير والدكتوراه.

٢- تكثيف إقامة المؤتمرات الخاصة بنشر تعاليم أهل البيت عليهم السلام وتراثهم وكنوز رواياتهم.

٣- تكاتف جميع القوى الفاعلة والواعية من أجل عدم عودة مثل هذه الأفكار إلى المجتمع.

**قائمة المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم

١. إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب، المسعودي، الوفاة٣٤٦، الناشر انصاريان – قم، سنة الطبع١٤٢٦ ق، الطبعة الثالثة.

٢. اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الطوسي محمد بن الحسن، الوفاة٤٦٠، تحقيق وتعليق: مير داماد الأسترابادي / تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٣. الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق، محمد بن علي بن الحسين القمي، تحقيق: عصام عبد السيد، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

٤. الأمالي، الطوسي، محمد بن الحسن، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع – قم. سنة الطبع: ١٤١٤، الطبعة الأولى.

٥. الإمام عليّ الهادي عليه السلام سيرة وتاريخ، الكعبي، علي موسى، الناشر: مركز الرسالة، المطبعة: ستاره، الطبعة: الأولى، تاريخ النشر: ١٤٢٧ هـ. ق.

٦. الإمام علي الهادي عليه السلام، الكوراني علي العاملي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٣٤ – ٢٠١٣.

٧. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، الوفاة: ١١١١، سنة الطبع: ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان، تحقيق: يحيى العابدي الزنجاني، الطبعة الثانية المصححة.

٨. بحوث في الملل والنحل، الشيخ السبحاني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي

- مؤسسة الإمام الصادق ع - قم.

٩. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ابن شعبة الحراني، الوفاة قرن ٤، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش.

١٠. تصحيح اعتقادات الأمامية، المفيد، محمد بن النعمان، تحقيق: حسين درگاهي، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان. الطبعة الثانية، سنة الطبع: ١٤١٤ - ١٩٩٣م.

١١. تفسير التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي - لبنان - بيروت، الوفاة ١٣٩٤، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ. ق.

١٢. التمهيد، ابن عبد البر، الوفاة ٤٦٣، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، سنة الطبع: ١٣٨٧.

١٣. تهذيب اللغة، ج٨، محمّد بن أحمد الأزهري، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٤. الخصال، الصدوق، محمد بن علي بن لحسين القمي، الوفاة٣٨١، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ - ١٣٦٢ ش.

١٥. شبهة الغلو عند الشيعة، عبد الرسول غفار، الناشر: دار المحجة البيضاء - بيروت، سنة الطبع: ١٤١٥ ق، الطبعة الأولى.

١٦. الطبقات الكبرى، ابن سعد، الناشر: دار صادر - بيروت، الوفاة ٢٣٠.

١٧. الغيبة، الطوسي، محمد بن الحسن، تاريخ وفات مؤلف: ٤٦٠ ق، المحقق/

مصحح: تهرانى، عباد الله وناصح، على احمد، الناشر: دار المعارف الإسلامية، إيران؛ قم، سنة الطبع: ١٤١١ ق، الطبعة الأولى.

١٨. فتح القدير، الشوكاني، ١٢٥٥، الناشر: عالم الكتب.

١٩. فرق الشيعة، حسن بن موسى النوبختي، الوفاة: ٣١٠، سنة الطبع: ١٤٠٤ ق، الناشر: دار الأضواء - بيروت، الطبعة: الثانية.

٢٠. الفَرق بين الفِرق، البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، الوفاة ٤٢٩، الناشر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، اعتنى بها وعلق عليها: الشيخ إبراهيم رمضان - دار الفتوى - بيروت، الطبعة الأولى، سنة الطبع ١٤١٥ - ١٩٩٤م.

٢١. الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب، الوفاة٣٢٩، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الخامسة، سنة الطبع١٣٦٣ ش.

٢٢. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢٣. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي، الناشر: مرتضوي، الطبعة الثانية، سنة الطبع ١٣٦٢ ش.

٢٤. مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م، الطبعة، الثانية.

٢٥. مسند الإمام الرضا عليه السلام. عزيز الله عطاردي، تحقيق: تجميع وترتيب: الشيخ

عزيز الله عطاردي الخبوشاني، الناشر: المؤتمر العالمي الإمام الرضا عليه السلام، سنة الطبع: ربيع الآخر ١٤٠٦.

٢٦. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الطبرسي، علي بن الحسن، تحقيق مهدي هوشمند، الناشر: دار الحديث. الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٨.

٢٧. الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الوفاة: ٥٤٨، الناشر: دار المعرفة – بيروت – لبنان.

٢٨. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، الوفاة: ٥٨٨، تحقيق: تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف، سنة الطبع: ١٣٧٦ – ١٩٥٦م.

٢٩. مودة أهل البيت عليهم السلام، مركز الرسالة، الناشر: مركز الرسالة – قم – إيران، سنة الطبع، ١٤١٩، الطبعة الأولى.

٣٠. النقي الناصح الإمام علي بن محمد الهادي، فوزي آل سيف، سنة الطبع: ١٤٤٣ – ٢٠٢٢، الناشر: دار المحجة البيضاء.

# البحث الثالث

# إمامة الحسن العسكري عليه السلام

# بين

# شهادات الإنصاف ومحاولات الإجحاف

الشيخ منير صادق الكاظمي

مكتبة الجوادين العامة – العتبة الكاظمية المقدسة

**المقدمة**

انمازت مدرسة أهل البيت عليهم السلام من بين باقي المدارس تلك المدرسة التي افرزت خطابا دينيا يحمل من معاني التمثيل والانتماء للنص الإسلامي سواء المعني النص القراني أم ذلك الوارد عن المصطفى صلى الله عليه وآله، ولم يزل رحم هذه المدرسة ينجب لنا الشخصية تلو الشخصية التي تتمتع بالسيادة والريادة والقيادة في هذه المدرسة لهذه الأُمة، واعني بهم الأئمة المعصومين من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله الذين خصهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّهم أحد المرجعين للأُمة من بعده – بحكم حديث الثقلين – اللذين هما كتاب الله وعترته، حيث استفاضت منظومة الحديث من كتب المسلمين بنقل هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: كأنّي قد دعيت فأجبت إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنّهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[1].

وماجد من هؤلاء العترة، قد ملأت شخصيته العظيمة وجدان الأُمة قد لاح نجمه في الآفاق، وملأت نتاج فكره الأوراق، أعني به الحادي عشر الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والملفت في ميزان التقييم لهذا العظيم بالوقت الذي يكتبه التاريخ بالوثائق والحقائق بشهادات الإنصاف، متألقا في دوره الرائد في حفظ شريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، إلّا أن التاريخ في جهة أُخرى يتنكر له بكلمات الإجحاف، فتلحظ في بعض سطوره وصفحاته محاولات التقليل من دوره إن لم نقل التغييب متجنياً عليه، وما هذه الدراسة إلّا محاولة للوقوف على هذه الظاهرة على وجه التحقيق، فخرجت

(١) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١١٨.

الدراسة بالعنوان أعلاه بعد المقدمة بتمهيد بعنوان: إمامة الحسن العسكري، سيادة وريادة، والحديث فيه يتناول التمثلات الدينية والاجتماعية لهذا الإمام في عصره.

ثم مبحثان

**الأول بعنوان:** إمامة الحسن العسكري عليه السلام في ضمير التاريخ المنصف.

**والثاني بعنوان:** الإمام الحسن العسكري عليه السلام وجناية التاريخ المجحف.

ثم نتائج البحث ومن الله التأييد والتسديد.

**التمهيد: إمامة الحسن العسكري عليه السلام سيادة وريادة.**

كانت فترة إمامة الحسن العسكري عليه السلام تمثل تلك المساحة الزمنية المعقدة، وقد بانت هذه التعقيدات وظهرت من خلال مجموعة من الاحداث والظروف نوجزها بنقاط أهمها.

**أولاً:** إنّ البيئة التي عاشها الإمام العسكري عليه السلام أعني بها (سامراء) شكلت بطبيعتها بتركيبتها الديمغرافية من حيث السكان العرب وغير العرب مع تنفذ الأتراك والبلدة معسكر لهم، بعد ان نبذهم أهل بغداد وفي الأصول والنقول التاريخية المعتبرة من الكتب ما يؤكد ذلك[1]، والمعسكر بالمفهوم العام لا يفرز شيئاً من الاندماج الحضاري المدني، وللتوسع في شأن الأتراك وسلوكياتهم وبعدها المدني فقد كتب المؤرخون في ذلك[2].

**ثانياً:** عاش الإمام عليه السلام مجموعة من التحديات السياسية، فهو لم يكن بمأمن من

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٥٢ – ١٥٣، وبهامش الطبعة كتاب مروج الذهب للمسعودي. وهذا الخبر ذكره محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ في كتابه تاريخ الطبري، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، ط الثانية، ١٤٠٨هـ، مج الخامس، ص٢١٣.

(٢) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام علي الهادي، ص٢٨٥ (نقلاً عن إحدى رسائل الجاحظ).

عداء السلطة المتمثلة بالحكام من بني العباس الذين عاصرهم وهم المعتز والمهتدي والمعتمد[١]، التي ما برحت بالعمل على مضايقاته، وجهدت في تشويه صورته، وقد نقل الشيخ الصدوق كلمة الحاكم العباسي المعتمد عندما خاطب جعفراً أخا الإمام العسكري عليه السلام: «اعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا إنّما كانت بالله عزّ وجل ونحن كنّا نجتهد في حط منزلته والوضع منه، وكان الله عزّ وجل يأبي إلّا أن يزيده كلّ يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن. عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئا»[٢].

**ثالثاً**: والإشارة الأخرى في حياة هذا الإمام العظيم، ان هؤلاء الخلفاء الذين عاصرهم الإمام عليه السلام كانوا من حيث الهوان والضعف وتسلط العنصر التركي فيهم وعليهم، وقد أجاد الشاعر في تصويره لهوان الخلفاء بقوله:

خليفة في قَفَص بين وصيف وبُغَا
يقول ما قالا لهَ كما يقول الببَّغَا[٣]

إلّا أنّ الخليفة إذا أراد أن يتخذ قرار مستقلّاً فلا يوجد عنده إلّا اعتقال الإمام وملاحقته هو وشيعته وزجّهم في السجون فالاعتقالات والحبس والسجون التي زجوا بها الإمام عليه السلام برواية الكليني في الكافي وقصة اعتقاله عند صالح بن وصيف[٤]، وسجن علي بن اوتاوش[٥]، وعزم الحاكم العباسي على قتل الإمام عليه السلام

(١) ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي، الفصول المهمة، ص٤٤٠.
(٢) الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، اكمال الدين وتمام النعمة، ص٤٣٥.
(٣) المسعودي، مروج الذهب (تصحيح: شارل بلا)، ص٥٩.
(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافي، ج١، ص٥١٢.
(٥) المفيد، محمد بن النعمان، الإرشاد، ج٢، ص٣٢٩.

برواية الإربلي[١].

كلّ هذه المواقف دالة على ذلك، وبعد هذه الأخبار والآثار التي تحكي عن شيء من سني إمامة العسكري وما رافقتها من ظروف صعبة ومضايقات وتحديات.

**رابعاً**: لكن الإمام عليه السلام استطاع ومن خلال سلوكه القولي والعملي وهو يقطع دورة الحياة في هذه الفترة من الزمان والمكان ذات التشكيلة الحياتية الصعبة أن يفرض على الساحة الاجتماعية شخصيته النبيلة التي حظيت باعتراف أكابر رجال الدولة بمقامه. وهنا نسجل ما حملته النقول التاريخية في هذا الشأن، فلقد ذكر الإربلي في كتاب كشف الغمة عن أحمد بن عبيد الله بن الخاقان وعن أبيه، وهما من كبار رجالات الدولة العباسية شهاداتهما بالإمام العسكري عليه السلام، وذلك عندما استفهم الابن من الأب عن سبب أحترامه للإمام العسكري عليه السلام فقال الأب: يا بني ذاك إمام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة وأنا ساكت ثم قال يا بني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلا جزلا نبيلا فاضلا فازددت قلقا وغيظا وتفكرا على أبي وما سمعت منه فيه ورأيته من فعله فلم تكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره فما سألت أحدا من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي إذ لم أر له وليا ولا عدوا إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه»[٢].

**أقول**: وفي الخبر من الدلالات والاشارات ما ينكشف من خلالها وبكل

---

(١) الإربلي، علي بن عيسى، كشف الغمة، ج٢، ص٩٢١.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٩١٣ - ٩١٤.

وضوح أن للحسن العسكري عليه السلام من المقام الذي فرض به احترامه من كلّ طبقات المجتمع على اختلاف اتجاهاتهم.

وفي التاريخ من الوقفات واللقطات ما يكشف عن مدى التأثير الكبير للامام العسكري عليه السلام في من حوله، فقد ترجمت الأخبار والآثار عن مدى فاعلية الخطاب الديني والاجتماعي والروحي والمعنوي للإمام عليه السلام في الناس من مختلف الاجناس، بل في أعداءه ففي هذا الكثير، منها ما ورد في هذا الشأن عند اعتقاله بالسجون في كيفية الانفعال والتفاعل الإيجابي مع شخصية الإمام عليه السلام ومقامه الروحي من رجالات عرفوا بانحرافهم وإجرامهم بالدولة العباسية(١).

وقريب من هذا من الأخبار ما يحكي عن دور اجتماعي تمثل في اعتراف من (انوش النصراني) كاتب المعتمد العباسي بمقام الإمام الروحي، وإظهار اعتقاد ديني من قبل هذا النصراني بالأمام عليه السلام(٢).

نعم الحسن العسكري عليه السلام، الذي اقتحم آفاق التاريخ وميادين الحياة، برز إلى الساحة إماماً ومرشداً وهادياً للمسلمين يقتدون به، فكانت له المكانة الأبهى والمنزلة الأسمى، والكمال الأوفى بكلّ أصعدة الحياة.

**المبحث الأول: إمامة الحسن العسكري في ضمير التاريخ المنصف.**

في هذا المبحث نقف على بعض النصوص التي وردت على لسان أعلام الإسلام وغيرهم، وهم يشيدون بالمقام الروحي والمعنوي للإمام عليه السلام، وهم ممن ملأت أسماؤهم الآفاق ونتاجاتهم الأوراق، بما أدلوا به من شهادات واشارات وكلمات، جاءت إلينا وهي تحمل عمقاً تاريخياً وترتيباً زمنيّاً، فهم على اختلافهم في

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج١، ص٥١٢؛ وينظر، المفيد، محمد بن النعمان، الإرشاد، ج٢، ص٣٢٩ - ٣٣٠.

(٢) البحراني، السيد هاشم بن سليمان، مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر، ج٧، ص١.

مللهم ومذاهبهم إلّا أنّهم أجمعوا على جلالة الحسن العسكري عليه السلام وشموخ مقامه الرفيع، واليك بعض من هؤلاء وما أدلوا به من النصوص التي أُثرت عنهم.

- بختيشوع طبيب المتوكل[١]، وهو يخاطب أحد تلامذته الخواص في شأن الإمام عليه السلام «طلب مني ابن الرضا من يفصده فصر إليه وهو أعلم في يومنا هذا ممّن هو تحت السماء فاحذر أن تعترض عليه فيما يأمرك به»[٢].

وفي النص أعلاه ما يشير إلى دلالة مهمة وهي أن الاعتراف بالمقام العلمي المتنوع للإمام عليه السلام لم يكن قد اقتصر بظهوره على المسلمين فقط، إنّما تخطى حدود الشخصية الإسلامية ليبلغ الآخرين من أهل الأديان، وهذا الطبيب بختيشوع منهم، ثم لاحظ مديات هذا الاعتراف للإمام التي وصلت في قناعات هذا الطبيب النصراني، بأن يعترف له أنّه أعلم العباد والبلاد ممّن تحت السماء.

- الجاحظ وهو يترجم للأئمة المعصومين: وبضمنهم الحسن العسكري عليه السلام بالقول: ومن الذي يعد من قريش أو من غيرهم ما يعده الطالبيون عشرة في نسق كلّ واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء ومنهم مرشحون ابن ابن ابن ابن هكذا إلى عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم[٣].

---

(١) بختيشوع بن جبرائيل بن بختيشوع كان سريانياً نبيل القدر، وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال، ما لم يبلغه أحد من سائر الأطباء الذين كانوا في عصره، وكان يضاهي المتوكل في اللباس والفرش. ينظر: ابن أبي اصيبعة، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٠١.

(٢) ابن طاووس، علي بن موسى، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، ص٣٠٤.

(٣) ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، ج١٥، ص١٩٢، (الجواب عمّا فخرت به بنو أُمية).

وهنا إذ نلاحظ مدى رسوخ الخصائص النبيلة في هذا البيت الشريف التي لم يحد بها الابناء فضلاً عن الآباء، فهم وبإشارة الجاحظ ورثوا المجد يدا بيد وأبا عن جد، فمازال الصلاح والفلاح وشعار السلامة والاستقامة جارية فيهم، حتى عُدّ آخرهم كأولهم، وهي ظاهرة قلّ ما نجدها في تاريخ الأُسر، ثم إنّ النص اعلاه يشير إلى تميز البيت العلوي كمظهر أُسري يمثل عنواناً لم يرتق له أيّ عنوان اسري في الأبعاد الاجتماعية عبر التاريخ إلى أن امتد إلى عشرة أجيال.

- محمد بن طلحة الشافعي وهو يترجم للإمام العسكري عليه السلام بقول: فاعلم أنّ المنقبة العليا، والمزية الكبرى التي خصّه الله عزّ وجلّ بها وقلّده فريدها، ومنحه تقليدها، وجعلها صفة دائمة لا يبلى الدهر جديدها، ولا تنسى الألسن تلاوتها وترديدها، إنّ المهدي محمد نسله المخلوق منه[1].

وفي النص أعلاه، يشير مَن ترجم إلى الإمام عليه السلام إلى حقيقة أنّ من نسله الشريف من على يديه صلاح أمر العالم واستقامة وسلامة العباد والبلاد، أعني به المهدي عجل الله تعالى فرجه، الذي استفاضت بشأنه الأخبار والآثار عن النبي صلى الله عليه وآله، وأجمع على ظهوره الشريف أهل القبلة فيه ما يعتبر عنوان اشتراك لهم على اختلاف توجهاتهم.

- ابن الصباغ المالكي وشهادته بالإمام عليه السلام قوله: مناقب سيدنا أبي محمد العسكري عليه السلام، دالة على أنّه السري ابن السري، فلا يشك في إمامته أحد ولا يمتري، واعلم أنّه يبعث مكرمة فسواه بايعها وهو المشتري، واحد زمانه من غير مدافع، ويسبح وحده من غير منازع، وسيد أهل عصره وإمام دهره، أقواله سديدة وأفعاله حميدة، وإذا كانت أفاضل زمانه قصيدة فهو في بيت القصيدة، وإن انتظموا

(١) كمال الدين، محمد بن طلحة الشافعي، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ص١٤٨. وقد ورد في هذه النسخة ترجمة للمؤلف جاء فيها: هو كمال الدين محمد بن طلحة القرشي الشافعي، المولود سنة ٥٨٢هـ والمتوفى سنة ٦٥٢هـ، كان من الصدور الأكابر والرؤساء المعظمين، بارعاً في الحديث والأُصول والخلاف، مقدماً في القضاء، ينظر ص٦.

عقدا كان مكان الواسطة الفريدة، فارس العلوم الذي لا يجارى، ومبين غوامضها فلا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدّث في سره بالأمور الخفيات، الكريم الأصل والنفس والذات، تغمده الله برحمته وأسكنه جناته بمحمد صلى الله عليه وآله، آمين[١].

وقد أشار ابن الصباغ بنظم بلاغي رائع إلى التوظيفات الرسالية والإلهية للإمام العسكري عليه السلام التي اصطفاه الله لها.

- أحمد بن الفضل بن محمد باكثير الحضرمي الشافعي، المتوفى سنة (١١٧١هـ)، ترجم للامام عليه السلام بالقول: فأمّا أبو محمد الحسن الخالص بن علي العسكري، فكان عظيم الشأن، جليل القدر... ووقعت له مع المعتمد لمّا حبسه كرامة ظاهرة مشهورة[٢].

والناقل يعترف للإمام أنّه من أهل الكرامات، وهي من شأن أولياء الله.

وأمثال هذه الشهادات الكثير على مر العصور وتقلبات الدهور، فقد أحصى مؤخراً الشيخ حكمت الرحمة في كتابه أئمة أهل البيت: في كتب أهل السنة عشرين كلمة لعشرين عالماً من علماء المسلمين الذين ملأت أسماؤهم الافاق ونتاجاتهم الأوراق وكلّهم فقد أجمعوا على جلالة وعظمة الإمام العسكري عليه السلام[٣].

**المبحث الثاني: الإمام الحسن العسكري وجناية التاريخ المجحف.**

لم يكن هذا المرشد الرباني والمصلح الهادي والرائد في عقيدة الإسلام مولانا الحسن العسكري عليه السلام بمأمن من صور التحديات التي شهدها في عصره وما رافقته

---

(١) ابن الصباغ، علي بن محمد المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ص٤٤٧ - ٤٤٨.

(٢) المؤلف يتحدث عن الحادثة التي ألقوا بها فالإمام العسكري عليه السلام في بركة السباع أيام المعتمد العباسي، واذا بالسباع تتجمع أمامه خاضعة متذللة، هذه الترجمة أخذناها من الكتاب الذي مازال مخطوطاً لم يطبع، وهو في الصفحة ٢٠٢ من المخطوط.

(٣) الرحمة، الشيخ حكمت، أئمة أهل البيت في كتب أهل السنة، ص٣٤٣.

من احداث أو بعد عصره من خلال المؤرخة وما كتبته اقلامهم متنكرين له بمحاولات يرمون من خلالها تضعيف وتغييب دوره الرسالي بهداية الأُمة، فكانوا مصداقاً للقاعدة التي حكى عنها القرآن في محكم التنزيل قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ﴾[1]، فطالما اجتهد المغرضون والمنحرفون من أهل الاهواء والادواء ليسقطوا من أذهانهم المريضة على مساحات الورق ما يشوّهون بها صورته الناصعة.

فهذه السلطة والمتمثلة بالحاكم العباسي وحاشيته وزبانيته لم تدّخر جهداً من أن تستخدم كلّ ما من شأنه أن يشكل أمام الإمام عليه السلام عائق لحركته من تسقيط وتشويه، فقد روى الشيخ الصدوق أنّ جعفراً وهو أخو الإمام العسكري عليه السلام كان قد طلب من حاكم عصره الخليفة المعتمد أن يساعده في ان يتبوأ مكانة أخيه الروحية بعد أن استشهد الإمام عليه السلام وذاك بقوله: يا أمير المؤمنين، تجعل لي مرتبة أخي الحسن ومنزلته.

فقال له المعتمد العباسي: «اعلم أنّ منزلة أخيك لم تكن بنا إنّما كانت بالله عزّ وجلّ، ونحن كنا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه، وكان الله عزّ وجلّ يأبي إلّا أن يزيده كلّ يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة، فإن كنت عند شيعة أخيك بمنزلته فلا حاجة بك إلينا، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ولم يكن فيك ما كان في أخيك لم نغن عنك في ذلك شيئا»[2].

وان تكن الرواية قد حملت مجموعة من الدلالات والإشارات غير إنّا نقف على عبارة الحاكم العباسي.

قوله: «ونحن كنّا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه»، فقد دللت على استنفار اجهزة السلطة لمحاربة الإمام عن طريق التشويه والتسقيط وبث الاتهامات، وهذه

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١١٢.

(٢) الشيخ الصدوق، محمد بن علي بن بابويه، اكمال الدين وتمام النعمة، ص٤٣٥.

الحرب يبدو ممّا اعتمدها الحكام في الدولتين الأُموية والعباسية واعتبروها من متبنياتهم السياسية على البيت العلوي بدءاً من جده أمير المؤمنين عليه السلام ومروراً بالأئمة من ولده عليهم السلام وذلك للقضاء عليهم والتكتيم على فضائلهم وطمس منجزاتهم ولكن يأبى الله ذلك، فقد انتهجوا سياسة تحطيم الرموز الدينية للمسلمين من آل محمد.

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي عن شيخه أبو جعفر الإسكافي قوله: «أنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلاً يُرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه»[١]، وفي خبر عمر بن عبد العزيز الخليفة الأُموي حينما يسال أباه عن سبب شتم علي عليه السلام فقال: «يا بني، إنّ من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهما أحد»[٢]، نعم مثل هذه التحديات التي عاشها آباء الحسن العسكري عليه السلام لم يأمن منها الإمام باعتراف الخليفة العباسي في شاهد الرواية التي أوردها الشيخ الصدوق، ولم تقتصر الصور إلى هذا الحد فالتضييق على الإمام العسكري من اعتقالات من قبل حكام عصره طالما تكررت.

فعلى ساحة التاريخ تجد وللأسف كيف أنّ بعض المؤرخين استكثروا على هذا الإمام ان يقحموا في صفحات تاريخهم شيئاً من سيرته العطرة ومسيرته النظرة.

فقد أورد الطبسي في هذا تعليقاً جاء فيه: «لا أدري ما عذر المؤرخين الذين عاشوا في عصره كالطبري وغيره ورأوا وسمعوا حوله أشياء مما لو ذكروه في تواريخهم لكانوا أقرب إلى الإنصاف ممّا هم عليه لكنّهم لم يثبتوا في الغالب إلّا اسمه وسنة وفاته فقط»[٣].

---

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٣٥٨.

(٢) المصدر نفسه، ج٤، ص٣٥٦ - ٣٥٧.

(٣) الطبسي، محمد جواد، حياة الإمام العسكري، ص٨٥.

علماً أنّ ابن جرير الطبري المؤرخ مولود سنة ٢٢٤هـ وقد توفي عام ٣١٠هـ، وفي هذه الفترة كانت ولادة الإمام ووفاته عليه السلام. وأعجب من هذا كلّه هناك من المؤرخين ممن جاء بعده فتجاوز ذكر مناقبه معتذراً بحجة قصر عمره الشريف كالقرماني في أخبار الدول عندما ترجم للحسن العسكري عليه السلام.

وأمّا من كتب في التراجم والسير، فهناك من تجرأ على مقامه الشريف كابن حجر في لسان الميزان حيث ذكر عند التعرض له قوله: «الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم الهاشمي: أحد من يعتقد الإمامية إمامته، ضعفه ابن الجوزي في الموضوعات»(١).

وما ذكره ابن حجر في الخبر أعلاه الذي يشير به إلى التقليل والتضعيف من ابن الجوزي لمقام الإمام العسكري عليه السلام فهو يشير إلى ما جاء في كتابه الموضوعات إلى حديث عن الإمام العسكري عليه السلام، رفضه ابن الجوزي حيث قال: «هذا حديث موضوع والحسن بن على صاحب العسكر هو الحسن بن على بن محمد بن موسى بن جعفر أبو محمد العسكري آخر من تعتقد فيه الشيعة الإمامة. روى هذا الحديث عن آبائه وليس بشيء»(٢).

وقد جرى على كلمة ابن الجوزي (ليس بشيء) السيوطي في كتاب اللئاليء المصنوعة، فقد ذكر في كتابه هذا خبراً ساق به وسائط السند التي تنتهي إلى الإمام العسكري عليه السلام عن أبائه عليهم السلام: «لمّا خلق الله تعالى آدم وحواء تبخترا في الجنة، وقالا ما خلق الله خلقا أحسن منّا، فبينما هما كذلك إذ هما بصورة جارية لم ير الراؤون أحسن منها، لها نور شعشائي يكاد يطفيء الأبصار، على رأسها تاج وفي أذنيها قرطان، فقال يا رب، ما هذه الجارية؟ قال: صورة فاطمة بنت محمد سيد ولدك، فقالا: ما هذا التاج

(١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، لسان الميزان، ج٢، ص٢٤٠.

(٢) ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الموضوعات، ج١، ص٤١٥.

على رأسها؟ قال: هذا بعلها علي بن أبي طالب، قال: فما هذان القرطان؟ قال: ابنائهما الحسن والحسين، وُجد ذلك في غامض علمي، قبل أن أخلقك بألفي عام. موضوع الحسن العسكري ليس بشيء»[١].

وأمام هذا التضعيف والتقليل والوضع لحديث الإمامعليه السلام، لنا أن نسأل ابن الجوزي والسيوطي هل أنهما كانا معاصرين لهذا الإمام فأصدرا عنه هذه العبارة، فجرحهم هذا غير مقبول كونهما لم يكونا معاصرين له، ثم إنّ هذا الجرح غير مفسر بعلة صريحة أو سبب مبيَّن، وعندها فهو غير مقبول لكثرة ما توافر بحق الإمام عليه السلام، من مدح عند معاصريه أو ممّن هم بعده، بما لا يقبل الطعن فيه، ومحصلة القول في هذا قد ذكر السبكي في طبقات الشافعية في باب الجرح والتعديل قاعدة ونصها: «فإنّك إذا سمعت أن الجرح مقدم على التعديل ورأيت الجرح والتعديل وكنت غرّاً بالأمور أو فدما مقتصراً على منقول الأُصول حسبت أنّ العمل على جرحه فإياك ثم إياك والحذر كلّ الحذر من هذا الحسبان، بل الصواب عندنا أن من ثبتت إمامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره فإنا لا نلتفت إلى الجرح فيه ونعمل فيه بالعدالة وإلّا فلو فتحنا هذا الباب أو أخذنا تقديم الجرح على إطلاقه لما سلم لنا أحد من الأئمة إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون»[٢].

بقي أن نشير إلى أنّ ابن الجوزي والسيوطي عندما أخذا يشنان هذه التجرآت في شأن الحسن العسكري عليه السلام لم يكونا صائبين، فأين هما مع ما أبرزته نصوص العلماء الاعلام التي حملت صور المدح والثناء التي حظيت بها شخصية الإمام عليه السلام؟ وكيف غفلوا لمثل هذه التأسيسات العلمية التي ذكرها العلماء بالنسبية لما يتعلق بالجرح

(١) السيوطي، جلال الدين، اللئاليء المصنوعة، ج١، ص٣٦١. قول السيوطي «موضوع الحسن العسكري ليس بشيء» جاء مباشرة بعد سوق الحديث.

(٢) ينظر، السبكي، عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية، ج٢، ص٩.

والتعديل؟ فلا يصح التقييم جزافا أو عصبية ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

وللتعضيد في الحذر عن مثل هذا الهذيان يقول الزركشي: «ولو ذهب العلماء إلى ترك كلّ من تكلم فيه لم يبق بأيدي أهل هذا الشأن من الحديث إلّا اليسير، بل لم يبق شيء، ومن الذي ينجو من الناس سالماً»[١].

ثم إنّ المفارقة التي وقع بها ابن الجوزي عجيبة في أمر الإمام العسكري، فهو ينقل عن الإمام عليه السلام حديثاً يشهد بصحته وتوثيقه في كتابه (تحريم الخمر)، برواية متسلسلة هو بشخصه يكون أول وسائط سندها فيقول: أشهد بالله لقد سمعت أبا عبد الله الحسين بن علي يقول أشهد بالله لقد سمعت عبد الله بن عطاء، وهكذا... سمعت أحمد بن عبد الله السبيعي يقول أشهد بالله لقد سمعت الحسن بن علي العسكري متسلسلاً عن آبائه الكرام عليهم السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أشهد بالله سمعت جبرئيل عن ميكائيل عن إسرافيل يقول: أشهد بالله على اللوح المحفوظ أنّه قال: سمعت الله يقول: شارب الخمر كعابد الوثن.

قال سبط ابن الجوزي: ولمّا روى جدي - أبو الفرج - هذا الحديث في كتاب تحريم الخمر قال: قال أبو نعيم الفضل بن دكين: هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيبة الطاهرة[٢].

**أقول**: هذا السند وهذا التوثيق له بالنسبة لما أورده أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه (تحريم الخمر) وفيه الحسن العسكري عليه السلام وبهذا الإسناد يقبله بأعلى درجات القبول، لماذا يجعل من حديث له آخر فيضعه في كتابه الموضوعات وبنفس الإسناد فيرفضه؟! فيا ترى بأيّة نزعة كان القبول والرفض والتقوية والتضعيف لما يخص الإمام عليه السلام؟

(١) ابن بهادر، أبو عبد الله محمد بن جمال الدين، النكت على مقدمة ابن الصلاح الزركشي، ج٢، ص٣٤٥.

(٢) ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي، تذكرة الخواص، ص٣٢٤.

بقي أن نشير ان الحديث الذي رفضه ابن الجوزي في الموضوعات وحكم به بالضعف وقال به عن الحسن العسكري (ليس بشيء) جاء يحكي شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله بفضائل الزهراء سيدة نساء العالمين، كما بيّناه في رواية السيوطي أعلاه[١].

وأمّا التجاهل لمقامه العلمي في نقل الأحاديث الشريفة في كونه بوجوده عليه السلام يعد الرافد الحقيقي في وقته الذي يمثل امتداد جده المصطفى صلى الله عليه وآله فكان هذا التجاهل واضحاً أيضاً عند بعض من صنّف في كتب الحديث كالبخاري المولود سنة١٩٤هـ والمتوفى سنة ٢٥٦هـ وكذلك مسلم المولود سنة ٢٠٤هـ والمتوفى سنة٢٦١هـ، وهذه الفترة لهما معاصرة تماما للحسن العسكري عليه آلاف التحية والسلام، فقد تجاهلوه في الحديث كما تجاهلوا بعضاً من آبائه: في صحيحيهما، وفي ذلك يقول الشيخ محمد صادق نجمي: «ان مسلماً والبخاري لم يخرجا حتى حديثاً واحداً عن أحد من أهل البيت عليهم السلام، مثل الإمام الحسن المجتبى والامام موسى بن جعفر، والإمام علي بن موسى الرضا، والإمام محمد الجواد، والإمام الهادي، وخاصة الإمام العسكري الذي كان معاصرا للبخاري».

وقد علق الشيخ الطبسي على مثل هذه المواقف من أمثال هؤلاء بالقول: وما عذر أرباب التأليف وكتّاب الطبقات الذين دونوا كلّ شيء من حق وباطل وصحيح وسقيم، حتى لقد كتبوا كلّ شيء عن الفسقة والفجرة والضعفاء والمجاهيل وأصحاب المذاهب الفاسدة لكنّهم مع الأسف تركوا ذكر الإمام العسكري عليه السلام[٢].

وأعجب من ذلك مع ما أفصحت الروايات وصرّحت عن عظيم منزلته في مختلف أصعدة الحياة وبين مختلف الطبقات، كيف سوّغ لهؤلاء من المؤرخين والمحدثين تجاهل هذا الإمام، ومع كلّ هذه التمثلات الرسالية لهذا الإمام إلّا أنّها

(١) ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي، الموضوعات، ج١، ص٤١٥.

(٢) الطبسي، محمد جواد، حياة الإمام العسكري، ص٨٥.

ومع الأسف قوبلت بالإجحاف، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

**الخاتمة:**

- لقد كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام بحركته الإلهية ومشروعه الرسالي، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾، نعم هو موضع احترام الجميع وموضع قبولهم سواء ممّن عاصروه أو ممّن كانوا بعده.

- لم تكن أساليب الإجحاف والتنكر والتشويه لمقام الإمام عليه السلام، سواء من السلطة، أم من بعض أهل التدوين بالأمر الجديد، فهي سياسة متبناة على الأئمة عليهم السلام.

- امتازت شخصية الحسن العسكري عليه السلام بطابع التأثير لا المتأثر، وقد اثبتت الأخبار والآثار بذلك حتى بأشد أعدائه.

- هناك من مثل ابن الجوزي فقد نقل عن الإمام من المرويات بميزان القبول، وبذات الوقت أُدرج بعضاً منها بالموضوعات من غير بيّنة. كما نص ابن حجر على ذلك، وهو تناقض واضح، تم البحث ولله المنة والحمد.

**المصادر والمراجع:**

- القران الكريم

- الشافعي، أحمد بن الفضل بن محمد با كثير المكي (ت١٠٤٧هـ)، وسيلة المآل في عد مناقب الال، مخطوط.

- ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، قدم له:الشيخ حسين الواثقي، النشر والطبع، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

- ابن أبي الحديد، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، مصر.

- ابن الأثير، عز الدين محمد بن عبد الكريم(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، مطبعة ذات التحرير، ١٣٠٣هـ، وبهامش الطبعة كتاب مروج الذهب للمسعودي

- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ)، عيون الأنباء في طبقات الاطباء تحقيق: نزار رضا، الناشر دار مكتبة الحياة، بيروت.

ابن بهادر، أبي عبد الله محمد بن جمال الدين (ت٧٩٤هـ)، النكت على مقدمة ابن الصلاح الزركشي تحقيق: زين العابدين بن محمد بلا فريج، الناشر أضواء السلف، الرياض، ١٩٩٨م

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، الموضوعات تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٦٦م.

- ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي (ت٦٥٤هـ).

تذكرة الخواص قدّم له: محمد صادق بحر العلوم، الناشر منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير، قم، ١٤١٨هـ.

- ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت٨٥٥هـ)، الفصول المهمة، تحقيق وتعليق السيد جعفر الحسيني، المجمع العالمي لأهل البيت ع، ١٤٢٧هـ.

- ابن طاووس، علي بن موسى (ت٦٦٤هـ)، فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، تحقيق:د سعدي عبد الرزاق دفتر، الناشر ثامر العصامي، مطبعة جعفر العصامي، ٢٠١٧م.

- الإربلي، علي بن عيسى (ت٦٩٢هـ)، كشف الغمة، تقديم: السيد أحمد الحسني، الناشر المكتبة الحيدرية، ١٤٣٧هـ.

- البحراني، السيد هاشم بن سليمان (ت١١٠٧هـ)، مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الناشر مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة بهمن، ١٤١٣هـ.

- الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

- الرحمة، الشيخ حكمت، أئمة أهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنة، الناشر مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، ٢٠٠٤م.

- السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت٧٢٧هـ)، طبقات الشافعية، تحقيق عبد الفتاح محمد علي، محمود محمد الطناحي، الناشر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

- السيوطي، جلال الدين (ت٩١١هـ)، اللئالىء المصنوعة، الطبع والنشر، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الشافعي، كمال الدين، محمد بن طلحة (ت٦٥٢هـ)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، ١٤٢٠هـ، الناشر مؤسسة أم

القرى، بيروت.

- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه (ت٣٨١هـ)، إكمال الدين وتمام النعمة، الناشر المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٦هـ

- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

- الطبسي، محمد جواد، حياة الإمام العسكري، الناشر: مؤسسة بوستان، قم، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٢٤هـ

- القرشي، باقر شريف (ت١٤٣٣هـ)، حياة الإمام علي الهادي، الناشر دار الكتاب الإسلامي.

- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت٨٥٢هـ)، لسان الميزان، المطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر اباد، ١٣٣٠هـ.

- الكليني، محمد بن يعقوب (ت٣٢٩هـ)، الأصول من الكافي، صححه: الشيخ محمد الآخوند، الناشر دار الكتب الإسلامية، المطبعة حيدري، ١٣٧٥هـ.

- المسعودي، علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب، تصحيح: شارل بلا، الناشر انتشارات الشريف الرضي، ١٤٢٢هـ.

- المفيد، محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)، الإرشاد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، الناشر: المؤتر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ.

# البحث الرابـع

# الإصلاح الفكري والعَقَدي عند الإمامينِ العسكرييـنِ عليهما السلام

أ.م.د علي جعفر محمد الرماحي
م. م. ميعاد حليم كاظم الغالبي
جامعة الكوفة – كلية الفقه

**الملخص**

إنّ المرجعية الدينية والسياسية التي تمثلت في آهل البيت عليهم السلام - وإن سُلبت منهم في بعض الأحيان من قبل جماعة - جعلتهم يتخذون موقفاً معادياً تجاه الحركات المنحرفة التي كانت تهدف إلى تغيير معالم الفكر والعقيدة السليمة، فالمعصوم عليه السلام بوصفه خليفة الله في الأرض والموجه لدفة الإصلاح في الحياة بمختلف جوانبها، والعارف بخير البشرية من أنفسهم كان يحتم عليه هذا الأمر اتخاذ مواقف حاسمة لردع تلك الجماعات فضلاً عن ممارسة دورهم الإصلاحي على صعيد الفكر والعقيدة، وقد وضع الأئمة عليهم السلام منهجاً خاصّاً للتصحيح قائماً على أساس قاعدّة العرض على القرآن والسُّنَّة القطعيَّة المتواترة، كما أنّ عملية التصحيح كانت قد طالت مجالات متعددة، منها تصحيح الفهم الخاطئ لبعض الأحاديث، ومنها: تصحيح الكتب من خلال تطبيق آلية العرض على المعصوم، ومنها تصحيح بعض القراءات الشاذة، وغيرها من المجالات التي طالتها عملية التصحيح، من هنا جاءت فكرة كتابة هذا البحث الموسوم (الإصلاح الفكري والعقدي عند الإماميين العسكريين عليهما السلام) لنسلط الضوء على تلك العملية الإصلاحية التي طالت مجالات الفكر المتعددة، ومن الله التوفيق.

**الكلمات المفتاحية**: الإصلاح الفكري، التفسير، العقيدة.

**المقدمة:**

الحمد لله الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده، الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. أمّا بعد

فقد امتازت السيرة التاريخية لآل البيت عليهم السلام بالعمق والتجذّر والحضور الواضح واللافت في الذاكرة الإنسانية بشكل عامّ والذاكرة الإسلامية على نحو خاص؛ لما لهم من آثار وبصمات في مختلف الأصعدة الفكرية والعلمية والأخلاقية والسلوكية وغيرها. والحديث عن الإمامين العسكريين عليهما السلام هو إحدى حلقات السلسلة المحمدية المباركة المرتبطة بالله تعالى أوّلاً وبرسوله الخاتم ثانياً، وهو يأتي استجابة لدعوة السماء أوّلا ووفاءً للرسول صلى الله عليه وآله، كما أنّه يعتبر رداً لجميلهم وجزاء لما قدّمه هؤلاء الأئمة من ارث للبشرية والإنسانية جمعاء يغذي جوانبها الحضارية والدينية وتزخر به كتب الحديث والتفسير والعقيدة والتاريخ وقرائح الكتاب التي نظمت أروع الكلمات كتعبير عن الفائدة المعنوية والمادية الملموسة التي فاض بها الأئمة عليهم السلام علينا من أجل تقديم الحلول المناسبة لمختلف المشاكل التي تعرضت لها البشرية في عهدهم عليهم السلام، بل حتّى المشاكل التي ستتعرّض لها بعد ذلك كي تبقى الذاكرة الحضارية متوهجة بما قدموه عليهم السلام من آثار عظيمة في الحياة الإنسانية.

ونظراً لهذا الترابط العلائقي والتاريخي لحياة الإمامين عليهما السلام واتجاه الناس إليهما في الفتوى والعلم وحل المشكل بمختلف أنواعها وصنوفها، امتدت الفترة الزمنية التي عاصرها الإمامان العسكريان عليهما السلام من تسلّم الإمام الهادي عليه السلام الإمامة بعد استشهاد أبيه الإمام الجواد عليه السلام سنة (٢٢٠هـ)، إلى استشهاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة (٢٦٠ هـ).

أمّا الحقبة الزمنية التي عاشها الإمام علي الهادي عليه السلام فقد اتّسمت بانتشار الفوضى وفقدان الأمن وتعرض الإمام عليه السلام واتباعه لشتى أنواع المضايقات من قبل السلطة العباسية، ومثل هذا الجو من المؤكد أنّه سيكون مهيّأ لظهور الكثير من الفرق الضالة والآراء المنحرفة والعقائد الزائفة والزائغة كالمجبرة والمفوضة والغلاة والمتصوفة والواقفة ومن يقول بقدم القرآن وغيرهم.

وأمّا الحقبة الزمنية التي عاصرها الإمام العسكري عليه السلام وتصدى فيها للأفكار الضالة والآراء المنحرفة كانت قبل أن يتولى الإمامة سنة (٢٥٤هـ)، عندما كان مع أبيه الإمام الهادي، وقد قضى القسط الأهم من حياته في العاصمة العباسية وواكب جميع الظروف والملابسات والمواقف التي واجهت أباه.

وجاءت مواقفه امتداداً لمواقف أبيه عليه السلام بوصفه المرجع الفكري والروحي لأصحابه وقواعده وراعياً لمصالحهم العقائدية والاجتماعية، بالإضافة إلى تخطيطه وتمهيده لغيبة ولده الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام. وفي عصر الإمام العسكري عليه السلام قد جدّت ظروف وملابسات مؤيدة للحركات المنحرفة، كان فيها للإمام دور مهم ومفصلي في مواجهة كلّ الإنحرافات والضلالات والأفكار الهدامة التي تسعى السلطة وأتباعها لنشرها وتثقيف الناس عليها.

فالصراع بين خط الإسلام الأصيل المتمثل بالإمام العسكري عليه السلام، وخط الإسلام المشوّه والمنحرف المتمثل بالتيارات الفكرية والفرق الضالة التي كانت تحت رعاية الدولة وإشرافها ومباركتها، هذا الصراع قائم وواضح وجلي، وهو أمر موجود في كلّ العصور، فصراع الحق مع الباطل لم ولن ينتهي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها على يد حجّة الله الأعظم عجل الله فرجه.

وبذلك فقد كان لعصرهما من خصوصيات خاصّة أقتضت تدخل الإمامين عليهما السلام فكريّاً وعقديّاً، بل واجتماعياً، ولهذا فقد أرتأينا ضرورة البحث في هذا الموضوع

وتسليط بعض الضوء على عطاءات هذين الإمامين العظيمين للبشرية وللمجتمع الإسلامي على وجه خاص، وبيان جهودهما وعملهما الدؤوب من أجل الإصلاح الفكري والعقدي لدى عامة الناس.

**أولاً: أهمية البحث**

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يتحدّث عن حقبة زمنية مهمّة من حياة المعصومين عليهم السلام وهي حقبة الإمامين العسكريين عليهما السلام، وماقاما به من جهود جبّارة وما تكبّداه من تعب وعناء لمعالجة قضايا الأُمّة المهمّة على الصعيدين الفكري والعقدي، والوقوف بوجه الشبهات والإشكالات والتساؤلات التي تطرح من هنا وهناك لاضعاف دين الناس والتشكيك في عقائدهم والطعن بمايؤمنون به. ولاريب أنّ هذا الجانب في غاية الأهمية ويستدعي منّا الوقوف مليّاً عنده؛ إذ إنّ صلاح الإنسان وهدايته واستقامته وبالتالي حصوله على السعادة الحقيقية مرتبط بصلاحه الفكري واستقامته العقدية وسلوكه السلوك الحسن المرضي لله تعالى.

**ثانياً: اهداف البحث**

يهدف البحث إلى التعرف على الجهود الفكرية والعقدية التي قدمها الإمامان العسكريان عليهما السلام من أجل الإصلاح والتقويم والتوجيه على الصعيدين: الفكري والعقدي.

**ثالثاً: مشكلة البحث**

تنبع مشكلة هذه الدراسة من كثرة التغييرات الفكرية والعقدية والدينية بشكل عام التي عاصرها الإمامان العسكريان عليهما السلام؛ إذ العصر العباسي كما هو معلوم كان عصر تبادل الثقافات وترجمة الكتب والرسائل الفلسفية والفكرية والعقدية وغيرها، وهي بلا شكّ تحتوي على الأفكار السقيمة، والعقائد الضالة، والآراء المنحرفة، ومثل هذه الأمور تشكّل خطراً كبيراً على الأُمّة، وتفتك بحصونها، وتخلخل قلاعها، وهذا

يسهّل احتلالها فكريّاً وعقدياً ويجعلها لقمة سائغة للطامعين والمستكبرين، وسيسهل احتلالها عسكريّاً؛ فأساس انهيار أي أُمة يبدأ من الداخل، والتدخل الخارجي قد يأتـــي ليعجل بسقوطها. وحيث إنّ الأُمة الإسلامية هدف ثمين من أهداف تصدير الأفكار الضالة، والمعتقدات المنحرفة، والأراء الفاسدة، كان على أئمة الدين وقادة المسلمين الربانيين أن يقوموا بدورهم الرباني وبمهامهم الإلهية، وهو مافعله الإمامان العسكريان عليهما السلام، فقد تصدّيا لتلك الأفكار والمعتقدات، وبيّنا زيقها وضلالها وبطلانها بالحجّة والبرهان والأدلة الدامغة التي لا تقبل الريب والشكّ إلّا عند النفوس المريضة التي تنكرت للحق وأعرضت عن طريق النور.

**رابعاً: فرضيات البحث**

تفترض الدراسة أنّ الإمامين العسكريين عليهما السلام قاما بدور بارز وفي غاية الأهمية من أجل الإصلاح الفكري والعقدي للمجتمع الإسلامي، بل والإنساني، ومعالم هذا الإصلاح والتقويم واضحة من خلال ما أُثر عنهما من تفسير للآيات القرآنية ذات العلاقة بهذا الجانب، وما ورد عنهما من روايات تتناول بالتفصيل المسائل المهّمة التي تحتاجها عملية الإصلاح في هذين الجانبين كما سيتبيّن ذلك من خلال البحث.

**خامساً: هيكلية البحث**

للإحاطة بمقتضيات الموضوع وبيان أهم المعالم التي لابدّ من تسليط الضوء عليها فيه، تم اعتماد هيكلية خاصة لهذا البحث تتكون من ثلاثة مباحث: يتناول المبحث الأول منها التعريف بدور الإمامين العسكريين عليهما السلام في تصحيح التفسير، وبيان التفسير الصحيح للآيات الكريمة ومن خلاله ستتضح جهودهما في عملية الإصلاح الفكري، وجاء المبحث الثاني لبيان دورهما عليهما السلام في التصحيح الفكري في الجانب الحديثي، في حين تناول المبحث الثالث بيان دور الإمامين العسكريين عليهما السلام في تصحيح العقيدة، وقد اختتم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

## المبحث الأول: الإصلاح في الفكر التفسيري عند الإمامين العسكريين عليهما السلام

إنّ ما تحدث به الأئمّة المعصومون عليهم السلام بشأن القرآن الكريم وعلومه وتفسيره، كثير جداً وثري جداً فهم الإمتداد الحقيقي لرسول الله صلى الله عليه وآله وأبواب علمه ومصادر الفيض الإلهي، ولكن بسبب ما مر به الأئمة عليهم السلام من حيف وظلم واضطهاد ومحاربة على مختلف الأصعدة، لم يصلنا عنهم إلّا النزر اليسير، ومع كونه كذلك إلّا أنّه كثير في أفكاره وغزير في معانية وعميق في التفاته ودقيق في إشاراته؛ ولذا نقول بضرس قاطع لا يقبل الريب ولا الشك: إنّ المتصدّي لبيان معارف القرآن الكريم لا يمكنه الاستغناء عمّا ورد عنهم عليهم السلام؛ لما في ما طرحوه وعرضوه من سمات أصيلة ومزايا عظيمة والتفات رائعة وإشارات رائقة لا يمكن الحصول عليها عند غيرهم. والمتتبع لسيرة الإمامين العسكريين عليهما السلام بالخصوص سيجد من ذلك الشيء الكثير الذي يعضد ما نذهب إليه ويؤكّده، فضلاً عن ذلك فإنّ هناك تفسير خاص منسوب للإمام العسكري عليه السلام فيه من ذلك الكثير، وعلى الرغم ممّا قيل فيه من ضعف الإنتساب عند البعض، إلّا أنه صحيح بنظر بعض آخر، وعلى أيّ حال فهو أثر مبارك عن الإمام العسكري عليه السلام في التفسير حري بالإهتمام والإعتناء والدراسة والإستفادة والإفادة. وقد جاء هذا المطلب للتعريف بدور الإمامين العسكريين عليهما السلام في التفسير، وكيفية معالجتهم للتفسيرات السقيمة للآيات القرآنية التي كانت مسرحاً للأهواء ومرتعاً للآراء البعيدة عن الضوابط والأسس الصحيحة في التفسير.

### أولاً: مهمة الإمام علي الهادي عليه السلام في تصحيح التفسير

كانت إجابات الإمام علي الهادي عليه السلام على الأسئلة التي طرحت عليه حول القرآن الكريم مشتملة على قبسات لامعة وأنوار ساطعة من أضواء القرآن الكريم وأنواره، وهي متعددة الروافد، ومتنوعة المنابع، إلّا أنّ أبرزها ما جاء في إجاباته عليه السلام

لقاضي القضاة يحيى بن أكثم الذي وجه للإمام عليه السلام مجموعة من الإسئلة القرآنية[١]، وما كان منه عليه السلام إلّا أن أجاب عليه بجواب رصين وكلام متين وحجّة باهرة وأدلّة زاهرة تسكت المتقولين وتصمت المتحدثين، وتكشف زيف السائلين وانحراف المستشكلين، وتبيّن المضمر في قلوبهم والمستور في نفوسهم من حقد وبغض لهذا البيت الإلهي. وكان من جملة ما سأله يحيى بن اكثم للإمام عليه السلام عدّة أسئلة عن بعض الآيات القرآنية، فقد سأله:

- عن قوله عزّ وجلّ: «**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**...»[٢] سأله بالقول: هل كان نبي الله محتاجاً إلى علم آصف؟

فقال الإمام علي الهادي عليه السلام: "فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف، لكنّه صلوات الله عليه أحب أن يعرّف أمته من الجن والإنس أنّه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله، ففهمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته».[٣]

والمستفاد من كلام الإمام عليه السلام في جوابه على سؤال يحيى بن أكثم عدّة أمور: منها: أنّ ما قام به آصف قادر على أن يقوم به سليمان عليه السلام، بل ان ما قام به آصف قد علّمه إياه سليمان عليه السلام. ومنها: أن سليمان قبل عرض آصف ظاهراً ورفض عرض العفريت كما في الآية من أجل بيان مقام آصف وأنّه الحجّة من بعده وأنّ هذا الحجّة ليس بشراً عاديّاً، بل يتمتع بمؤهلات ومزايا غير موجودة عند الآخرين ويكون هذا الأمر هو الدليل الواضح على استحقاقه للإمامة والخلافة. ثمّ لابد من الإشارة

---

(١) الصغير، محمد حسين علي، المثل العليا في تراث أهل البيت الحضاري، ص ٤٠.

(٢) سورة النمل، الآية ٤٠.

(٣) الشاكري، الحاج حسين، موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، ج١٤، ص١٩٦، الطباطبائي، تفسير الميزان، ج١٥، ص٣٧١، الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ج١، ص ٤٧٨، ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٠٧.

إلى إنَّ ما تقدم في الرواية الشريفة لم يكن خافياً على (يحيى بن أكثم)، ولكنّه كان يحاول أن يُعجز الإمام عليه السلام بأيّ وسيلة لكن لله الحجّة البالغة وأهل البيت عليهم السلام لن يعجزهم أحد؛ لذلك نرى أنَّ العلامة الطباطبائي قد التفت إلى هذه الناحية فقال بعد ذكره للرواية في تفسيره: "أقول: وأورد الرواية في روح المعاني ثم قال:... ولا ترى لاعتراضه هذا وجهاً غير أنّه رأى حديث الإمامة فيها فلم يعجبه"(١).

ومن اللافت في هذه الرواية أنَّها تؤكد المنهج القرآني في الدعوة إلى الحوار المعزز بالدليل والقائم على البرهان في إجابة الشبهات ودحضها، لا الحوار القائم على العناد واللجاج والمراء والفاقد للأدلة الصحيحة والحجج الدامغة كما هو المنتشر الآن في كثير من المواقع مع شديد الأسف. فنظرة متأملة في الرواية ودراستها من الناحية النفسية وقراءة القبليات الفكرية العقدية للسائل، يتضح البون الشاسع بين منهج الإمام عليه السلام المبني على الاطمئنان والسكينة والوقار، والقائم على الحجة والبرهان، وبين المنهج الذي سلكه خصمه السائل المتعنت القائم على المراء والجدال ومحاولة التشكيك، وفي هذا درس قرآني تربوي علينا أن نتعلمه من هذه الرواية الشريفة.

وقد وردت روايات متعددة عن الأئمة عليهم السلام فيما يتعلق بـ (آصف بن برخيا) وأنّه وصي سليمان عليه السلام، وعلاقة علمه بعلم سليمان وما يتعلق بعلومهم عليهم السلام، تؤكد على مكانته ومنزلته، ومن تلك الروايات:

- ماروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: "إنَّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند "آصف"منها حرف واحد فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير "بلقيس» حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم أثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى أستأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم».(٢)

(١) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ١٥، ص ٣٧٣.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٢٣٠، الحديث (١) باب (ما أعطى الأئمة عليهم السلام

ـ وماروي عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما منزلة الأئمة؟ قال: "كمنزلة ذي القرنين وكمنزلة يوشع، وكمنزلة آصف صاحب سليمان. قال: فبما تحكمون؟ قال: بحكم الله وحكم آل داود وحكم محمد صلى الله عليه وآله ويتلقانا به روح القدس».[١]

• عن موسى بن محمد بن علي بن موسى، سأل يحيى بن أكثم الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً**﴾[٢]. أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟[٣] فأجاب الإمام علي الهادي: "إنّ سجود يعقوب عليه السلام وولده كان طاعة الله ومحبة ليوسف، كما أن السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام وإنّما كان ذلك طاعة الله ومحبة منهم لآدم عليه السلام، فسجود يعقوب وولده ويوسف عليه السلام معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿**رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّلِحِينَ**﴾[٤]»[٥].

وقد رجح العلامة الطباطبائي أن الجميع قد سجدوا ليوسف عليه السلام تعبداً الله تعالى، ورَدَّ جميع الأقوال التي وردت في المقام، ففي تعليقه على الآية "وَخَرُّوا لَهُ

---

من اسم الله الأعظم).

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٣٩٨ الحديث (٥) باب (في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود).

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٠

(٣) الحراني، تحف العقول، ابن شعبة، ص٤٧٧، الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام، ج ١٤، ص١٩٤.

(٤) سورة يوسف، الآية ١٠١.

(٥) المفيد، الاختصاص، ص ٩٣، المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٨٧- ٣٨٨، ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٠٧، الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٤٧٨.

سُجَّداً "ذكر أنَّ الظاهر أنَّ إخوة يوسف عليه السلام لما دخلوا البيت وأطمأن بهم المجلس ثمّ دخل عليهم يوسف عليه السلام فغشيهم النور الإلهي الذي يشعّ من جماله الرباني من جماله فلم يملكوا أنفسهم دون أن خروا له سجداً، والضمير في الآية في (.. لَهُ سُجَّداً) عائد على يوسف عليه السلام كما يعطيه السياق. وقول بعضهم: إنَّ الضمير لله سبحانه لعدم جواز السجود لغير الله، لا دليل عليه من جهة اللفظ، وقد وقع نظيره في القرآن الكريم في قصة آدم والملائكة فلماذا الاستغراب هنا؟! على أن السجود لم يكن ليوسف عليه السلام سجود عبادة كي يقال: بأنّه لا يجوز السجود لغير الله تعالى، وأنّما اتخذوا يوسف عليه السلام قبلة في سجدتهم، وعبدوا الله بها لا غير، كالكعبة التي تؤخذ قبلة فيصلي إليها فيعبد بها الله دون الكعبة، وبهذا يتضح بطلان بقية الأقوال في المسألة كمن يقول: إنَّ تحية الناس يومئذ كانت هي السجدة كما أنّها في الإسلام السلام، وقول بعضهم: إنَّ سنة العظيم كانت إذ ذاك السجدة ولم ينه عنها لغير الله بعد كما في الإسلام وغير ذلك من الأقوال السقيمة[1].

ولكن السيد الخوئي قدس سره قد ذهب إلى أنَّ السجود يمكن أن يكون لغير الله تعالى إذا كان بأمر منه، ولا يحتاج القول في المسجود له أنّه قبلة لهم، وليس في ذلك أيّ إشكال؛ لأنّه امتثال وطاعة الله تعالى، وهذا ما ذكره فقد ذكر عند بيان سجود الملائكة لآدم عليه السلام ثلاثة من الآراء التي قد ذكرها العلماء ورجّح أحدها، قال تحت عنوان (آراء حول السجود لآدم): «بقي الكلام في سجود الملائكة لآدم، وكيف جاز ذلك؟ مع أنَّ السجود لا يجوز لغير الله، وقد أجاب العلماء عن ذلك بوجوه: الرأي الأول: إنَّ سجود الملائكة هنا بمعنى الخضوع... ويرده: إنَّ ذلك خلاف الظاهر من اللفظ، فلا يصار إليه من غير قرينة... الرأي الثاني: إنَّ سجود الملائكة كان لله، وإنما كان آدم قبلة لهم، كما يُقال: صلى للقبلة، أي: إليها... ويرده: إنه تأويل ينافيه ظاهر الآيات والروايات، بل ينافيه صريح الآية المباركة... الرأي الثالث: إنَّ السجود لآدم

(١) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ١٣، ص ٢٤٨-٣٤٩.

حيث كان بأمر من الله تعالى فهو في الحقيقة خضوع الله وسجود له. وبيان ذلك: إنَّ السجود هو الغاية القصوى للتذلل والخضوع، ولذلك قد خصه الله بنفسه، ولم يرخص عباده أن يسجدوا لغيره، وإن لم يكن السجود بعنوان العبودية من الساجد، والربوبية للمسجود له، غير أنَّ السجود لغير الله إذا كان بأمر من الله كان في الحقيقة عبادة له وتقرباً إليه؛ لأنّه امتثال لأمره، وأنقياد لحكمه، وإن كان في الصورة تذللاً للمخلوق، يصح عقاب المتمرد عن هذا الأمر، ولا يسمع أعتذاره بأنّه لا يتذلل للمخلوق، ولا يخضع لغير الآمر، وهذا هو الوجه الصحيح: فإنَّ العبد يجب أن لا يرى لنفسه استقلالاً في أموره، بل يطيع مولاه من حيث يهوى ويشتهي، فإذا أمره بالخضوع لأحد وجب عليه أن يمتثله، وكان خضوعه حينئذ خضوعاً لمولاه الذي أمره به»[1].

وبعد عرض ما تقدم من الأقوال في مسألة السجود لغير الله تعالى، نرى أنَّ ما ذهب إليه السيد الخوئي في الرأي الثالث هو الأرجح والأصوب من بين الآراء المطروحة، وهو الرأي المؤيّد برواية الإمام الهادي عليه السلام؛ إذ إنَّ الرواية أشارت إلى أنَّ السجود كان لله تعالى كما ورد في قوله: (إنما كان منهم طاعة الله)، وهذا يؤيد ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بأنَّ السجود كان لله تعالى، فقد روى العياشي في تفسيره عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ» قال: العرش السرير، وفي قوله: ﴿وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً﴾ قال: كان سجودهم ذلك عبادة الله[2]. ولم يكن يحيى بن أكثم جاهلاً بأن السجود لغير الله تعالى محظور، لكنّه بسؤاله أراد أن يعرف من الإمام عليه السلام أيّ توجيه هو الصحيح من التوجيهات المطروحة للآية ذلك الوقت، فكان جوابه عليه السلام واضحاً ومؤكداً لأسس العقيدة التي

(١) السيد الخوئي، أبي القاسم البيان في تفسير القرآن، ص ٥٠٤-٥٠٦.

(٢) العياشي، تفسير العياشي، ج ٢، ص١٩٧، ولكن هذه الرواية الشريفة لم تحدد أنَّ المسجود له كان يوسف أو لا؟ وبذلك لم تتم معرفة هل أنَّ يعقوب عليه السلام كان مع الساجدين أو لا؟

وضعتها الشريعة المقدسة وهي تمسك الإمام عليه السلام بحرمة السجود لغير الله تعالى، وأمّا السجود ليوسف عليه السلام فلأنه كان بأمره تعالى فهو سجود لله تعالى وطاعة له. فالرواية في هذا المقام أرادت رفع اللبس والخلط والإشكال في فهم حقيقة الأمر بالسجود لغير الله تعالى، إذ إنَّ السجود محرم لغير الله تعالى كما نص القرآن على ذلك، في حين نرى في آية سجود الملائكة لآدم عليه السلام وفي آية سجود أخوة يوسف ليوسف عليه السلام أنّ السجود لغير الله ليس محظورا. ولكن لأنّ القرآن من الله تعالى ولا يختلف بعضه عن بعض، بل يؤيد بعضه الآخر ويفسره كان لزاماً علينا الرجوع إلى أهل الذكر الذين أُمِرْنا بسؤالهم، وإلى عِدْلِ القرآن الذين أُمرنا بالرجوع إليهم بعد النبي صلى الله عليه وآله لمعالجة هذا التعارض الظاهري، كما رأينا كيف أنَّ الإمام عليه السلام حَلَّ هذا الإشكال وأزال هذا التعارض عن طريق القول: بأنَّ كُلَّ أمرٍ من الحكيم هو تشريع ويجب امتثال الطاعة، وإن كان ذلك الأمر يخالف أمراً آخراً؛ لأنَّ المشرع الحكيم ينهى في مورد ويأمر في المورد نفسه حسبما يقتضيه الحال، وهذه مسألة مهمة في التشريع علينا معرفتها؛ ولأهمية ما يتعلق بموضوع السجود لغير الله تعالى نرى أنَّ السيد الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ) ذكر الموضوع في كتابه "تنزيه الأنبياء» وبيَّن الوجوه التي تؤكد على تنزيههم عليهم السلام من كُلِّ، معصية، وتوجيه الآيات الواردة ظاهراً في ذلك[١].

• وعن قوله تعالى: ﴿**فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾[٢] من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب به النبي أليس قد شك فيما أنزل الله عزّ وجلّ إليه، فإن كان المخاطب به غيره فعلى غيره إذاً انزل الكتاب؟![٣].

(١) السيد الشريف المرتضى، تنزيه الأنبياء، ص٨٧.

(٢) سورة يونس، الآية ٩٤.

(٣) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٤٧٧، الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى

فقد أجاب الإمام علي الهادي عليه السلام بقوله: إن المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن في شك مما أنزلنا إليه، ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نجيّاً من الملائكة، إذ لم يفرق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المأكل والمشارب والمشي في الأسواق؟ فأوحى الله إلى نبيه فسأل الذين يقرؤون الكتاب بمحضر الجهلة: هل بعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ ولك بهم أسوة، وإنما قال: فإن كنت في شك ولم يكن في شك ولكن للمنفعة، كما قال: ﴿... **تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾[1]. ولو قال (عليكم) لم يجيبوا إلى المباهلة، أي: ولو قال: تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم، لم يكونوا يجيبوا إلى المباهلة وقد علم الله أنّ نبيه يؤدي عنه رسالته وما هو عن الكاذبين، فكذلك عرف النبي أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحب أن ينصف من نفسه[2]. وهذا على وزان قوله تعالى: «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ»[3] فإن النبي صلى الله عليه وآله يعلم علما يقينياً بأنّه على الهدى وأنّ أعداءه على ضلال لكن في باب المحاججة والمحاورة افترض ذلك لتكون الحجّة أبلغ وليكون طرحه لنبوته بشكل موضوعي لا انحياز به حتّى من الناحية اللفظية.

• وسأل يحيى بن أكثم عن قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[4] ما هذه الأبحر؟ وأين هي؟ فأجاب الإمام علي الهادي عليه السلام بقوله: «فهو كذلك لو أن أشجار

---

والعترة عليهم السلام، ج ١٤، ص١٩٤.

(١) سورة آل عمران، الآية ٦١.

(٢) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٤٧٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠، ص ٣٨٨، ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٠٧.

(٣) سورة سبأ، الآية ٢٤

(٤) سورة لقمان، الآية ٢٧.

الدنيا أقلام والبحر يمده سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيونا لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله، وهي: عين الكبريت، وعين النمر،(١) وعين البرهوت(٢) وعين طبرية، وحمة ما سبذان(٣) وحمة إفريقية(٤) يدعى لسنان(٥)وعين بحرون(٦)، ونحن كلمات الله التي لا تنفد ولا تدرك فضائلنا»(٧). وفي ذيل الرواية ذكر الإمام عليه السلام تفسيراً مصداقياً لـ(كلمات الله) وهو أنّ الأئمة عليهم السلام هم الكلمات الفعلية لله تعالى التي لاتنفد علماً ومعرفةً وفيضاً وكمالاً ومن كان كذلك فمن المؤكّد أنه يكون غير مدرك وغير قابل للمعرفة الحقيقية. ولاغرابة في وصف أهل البيت عليهم السلام بالكلمات فقد وصف القرآن الكريم عيسى ابن مريم بأنّه كلمة الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾(٨).

• وسأل يحيى بن أكثم عن قوله تعالى: «**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**»(٩). فاشتهت نفس آدم أكل البر فأكل وأطعم فكيف عوقب؟ فأجاب الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام بقوله: "وأمّا الجنّة ففيها من المأكل والمشرب

---

(١) في الاحتجاج والمناقب: وعين اليمن.

(٢) البرهوت كحلزون: واد أو بئر بحضرموت.

(٣) في نسخة وفى الاحتجاج والمناقب: (ما سيدان) وفى المصدر: (وما سبندان) والحمة بفتح الحاء ففتح الميم المشدد: العين الحارة التي يستشفى بها الأعلّاء والمرضى. وأراد بها وبالعين ههنا كلّ ماء له منبع ولا ينقص منه شيء كالبحار وليس منحصرا فيها فكان ذكرها على سبيل التمثيل ولأنّها معهود عند السائل...

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠، ص ٣٨٨.

(٥) في المناقب [تدعى بسيلان].

(٦) في المناقب [وعين باحوران].

(٧) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٤٧٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٨٨.

(٨) سورة النساء، الآية ١٧١.

(٩) سورة الزخرف، الآية ٧١.

والملاهي وما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين؛ وأباح الله ذلك كلّه لآدم. والشجرة التي نهى الله أدم عنها وزوجته أن يأكلا منها، شجرة الحسد. عهد إليهما أن لا ينظر إلى ما فضل الله على خلائقه بعين الحسد: ﴿**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾[1] "[2]. ومن خلال هذه الرواية وبالجمع بينها وبين الروايات الأخرى في هذا المقام، يتضح لنا جليّاً أنّ الشجرة التي نهي عنها آدم عليه السلام لها مظهران أو لها تجليان أو لها وجودان: مظهر مادي حسي وهي شجرة الحنطة كما في روايات متعددة في المقام، ومظهر معنوي غير حسّي وهي شجرة الحسد المتغلغلة في نفوس بعض الناس، فالله عزوجل نهاه عن هذه الخصلة فإنّ آثارها مدمرة وخطرها كبير جدّاً كما لايخفى.

- وسأل ابن أكثم عن قوله تعالى: «**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً**»[3] يزوج الله عباده الذكران وقد عوقب قوم فعلوا ذلك؟

وقد أجاب الإمام عليه السلام بأنّ قوله تعالى: (**يزوجهم**)، أي: يجعلهم ازواجاً بالعدد، وليس زواجاً كالعلاقة بين الرجل والمرأة، فالمعنى أنّه يولد له ذكور، ويولد له إناث، يقال لكلّ اثنين مقرنين: زوجان، كلّ واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك[4]، تطلب الرخص لارتكاب المآثم، ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إن لم يتب[5]. والملاحظ من كلام السائل ومن تعليق الإمام عليه السلام عليه أنّ السائل أراد أن يتذرع بما قد يبدو من الآية

---

(١) سورة طه، الآية ١١٥.

(٢) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٤٧٩، ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٠٨.

(٣) سورة الشورى، الآية ٥٠.

(٤) أي: ما دلست على نفسك، وذلك إيعاز إلى ما كان يشتهر به يحيى بن أكثم من اللواط.

(٥) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٠٨ الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٤٧٩، المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٨٩.

أنّ اقتران الذكران بالذكران واقتران الأناث بالأناث، لابد أن يكون جائزاً؛ لأنّ الله تعالى قال: (يزوجهم)، ولو كان حراماً لما فعله الله تعالى ولاعترض عليه وبين قبحه. فقد بيّن الإمام عليه السلام أنّ المقصود من الزواج في الآية ليس الزواج بمعناه المعروف بين الرجل والمرأة، بل الزواج في الآية بمعناه اللغوي وهو الاقتران فإنّ كلّ اثنين مقترنين يقال لهما: زوج وهذا واضح في اللغة وهو غني عن تجشم الاستدلال. على أنّ الزواح المعروف ليس الله هو من يقوم به ويفعله كي يستدل بالآية على مشروعية اللواط والمساحقة، بينما الآية نسبت الزواج لله تعالى وهو صحيح بناء على المعنى اللغوي.

- كما سأله عن شهادة المرأة التي جازت وحدها وقد قال الله: ﴿**وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ**﴾[1].فكان جواب الإمام علي الهادي عليه السلام بقوله: فأمّا شهادة امرأةٍ وحدها التي جازت، فهي القابلة التي جازت شهادتها مع الرّضى، فإن لم يكن رضىً فلا أقلّ من امرأتين، تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأنّ الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها[2]. بمعنى أنّ المرأة لم تقبل شهادتها لوحدها في كلّ مقام، بل قبلت للقابلة فقط؛ لتعسر أن يشهد أحد غيرها معها في محلّ عادة لايوجد فيه من يطلع على الأمر غيرها.

- وعن العياشي بإسناده عن حمدويه، عن محمد بن عيسى، قال سمعته يقول: كتب إبراهيم بن غبة إلى الإمام علي الهادي: إن رأى سيدي ومولاي أن يخبرني عن قوله تعالى ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾[3]جعلت فداك، فكتب عليه السلام: "كلّ ما قومر به فهو الميسر، وكلّ

(١) سورة الطلاق، الآية ٢.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٠٨، المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٨٩، الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٤٧٩.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٩

مسكر حرام»[١]. فالمستفاد من الآية أمران مهمان: **أولهما**: تحديد الميسر الذي ذكرته الآية إلى جانب الخمر، فقد حدده الإمام بعنوان عام وهو كلّ شيء تم التقامر عليه فهو ميسر، وبناء على هذا التحديد العام يمكن استفادة الحرمة من الرواية لكلّ آلة يتقامر بها باعتبار أنّها من مصاديق الميسر المنهي عنه في الآية. **وثانيهما**: أنّ الآية وإن حرّمت الخمر بخصوصه إلّا أنّ كلام الإمام عليه السلام أضاف لعنوان الخمر كلّ مسكر فهو محرّم، ولعل سبب الربط بين عنوان الخمر وعنوان المسكر الذي يشمل أشربة كثيرة هو أنّ الوجه في حرمة الخمر هو إسكاره ومادامت الحرمة منصبة على الخمر بسبب الإسكار فلابد من أن يقال: إنّ كلّ شراب مسكر يكون محرماً أيضاً. وهذا ليس قياساً كقياس أبي حنفية؛ وذلك لأنّ قياس أبي حنيفة كان يعتمد على الظن في استنباط على الحكم، بينما هو ليس الأمر كذلك مادام الشارع هو من عمم الحرمة للشراب المسكر.

- وقد يفيد الإمام عليه السلام من القرآن حكماً شرعياً أشكل على بعض الفقهاء علمه، واستعصى على بعض العلماء حكمه، كما أفاد الإمام من قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ**﴾[٢] أحد مصاديق الشيء الكثير، فعن أبي عبد الله الزيادي: لما سُم المتوكل نذر الله إن رزقه الله العافية أن يتصدق بمال، كثير، فلمّا عوفي أختلف الفقهاء بالمال الكثير فقال له الحسن حاجبه: إن أتيتك بالصواب فمالي عندك؟ قال المتوكل عشرة آلاف درهم، وإلّا ضربتك مائة مقرعة!! قال: رضيت، فأتى أبا الحسن عليه فسأله ذلك؛ فقال الإمام عليه السلام: قل له يتصدق بثمانين درهماً !. فأخبر المتوكل، فسأله ما العلة؟ فأتاه فسأله فقال: إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وآله «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرة»، فعددنا مواطن رسول الله صلى الله عليه وآله فبلغت ثمانين موطناً، فرجع إليه، فأخبره ففرح، وأعطاه عشرة آلاف درهم[٣].

---

(١) العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ١٠٦.

(٢) سورة التوبة، الآية٢٥

(٣) ابن شهرآشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٠٢، المجلسي، بحار الأنوار، ج٥٠،

• وقد يستدل الإمام علي الهادي عليه السلام على عظيم منزلة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بالقرآن الكريم، ويستنبط طاعته وطاعة الأئمة المعصومين من آياته، فقد قال الإمام عن النبي صلى الله عليه وآله: وقد قرنه الجليل باسمه وشركه في عطائه، وأوجب لمن أطاعه جزاء إطاعته، إذ يقول: ﴿**وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ**﴾(١). وقال وهو يحكي قول من ترك طاعته وهو يعذب بين أطباق نيرانها، وسرابيل قطرانها: ﴿**يَقُولُونَ ياليتنا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا**﴾(٢) أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث قال: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ**﴾(٣). وقال: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ**﴾(٤) وقال: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾(٥) وقال: ﴿**فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِكرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾(٦).(٧)

حيث نجد أنّ الإمام عليه السلام يستغرق هذه النصوص القرآنية المقدسة في مجال التحدث عن منزلة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام مستدلا على الولاية في الأرض بأنّها منصب إلهي، إذ قرن الله تعالى طاعته بطاعة النبي صلى الله عليه وآله وأولي الأمر من أهل بيته كلا غير قابل للانفصال(٨). وهذه الآية قد استدل بها على عصمة أهل البيت عليهم السلام؛ لأن الله يأمر باطاعتهم مطلقاً، كما يستدل بها على كون مقام الإمامة رديف لمقام النبوة،

---

ص١٦٢.

(١) سورة التوبة، الآية ٧٤

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٦٦.

(٣) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٤) سورة النساء، الآية ٨٣

(٥) سورة النساء، الآية ٥٨.

(٦) سورة النحل، الآية٤٣.

(٧) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٢٤٧، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص١٧٨.

(٨) الصغير، محمد حسين علي، الإمام علي الهادي، النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، ص٢٢٢.

بل هو الإمتداد الحقيقي.

• وعن أحمد بن محمد قال: قال أبو الحسن – يعني الإمام الهادي عليه السلام – في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[1] قال: طواف الفريضة طواف النساء[2]، حيث ورد عن الإمام الهادي عليه السلام في ما يتعلق بهذه الآية رواية ذكرها الشيخ الكليني بإسناده عن أحمد بن محمد قال: (قال أبو الحسن عليه السلام) في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾، قال عليه السلام: طواف الفريضة طواف النساء)[3].

إنَّ الرواية الشريفة بصدد تفسير "الطواف» الذي أمر الله تعالى حجاج بيته الحرام أن يأتوا به في الآية الشريفة، وقد بيّن أنَّ المراد به هو طواف النساء الذي أوجبه الله تعالى على الحجاج رجالاً ونساء، والذي هو سبعة أشواط كما هو مفصل في كتب الفقه[4]، وهذا ما تبناه المفسرون من مدرسة أهل البيت عليهم السلام استناداً إلى الروايات وردت في ذلك، قال الشيخ الطبرسي: «وروى أصحابنا أنَّ المراد به طواف النساء الذي يستباح به وصل النساء، وذلك بعد طواف الزيارة، فإنّه إذا طاف طواف الزيارة حَلَّ له كُلُّ شيء إلّا النساء، فإذا طاف طواف النساء حلت له النساء»[5]، وطواف النساء لايختص بالرجال فقط، بل يشمل الرجال والنساء فجميعهم مأمورون به، ولايحل لهم ما يحل بين الزوجة والزوج إلّا بعد أدائه. وأمّا مفسروا العامة فقد فسروا

(١) سورة الحج، الآية ٢٩.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٤، ص ٥١٢.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٤، ص ٤١٢ الحديث (١) باب (طواف النساء)، الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٥، ص٢٥٣ الحديث (١٤) باب (زيارة البيت).

(٤) ينظر: السيد الخوئي، مناسك الحج، ص٢١٠-٢١٣، قال في مسألة (٤١٧): «كما يجب طواف النساء على الرجال يجب على النساء، فلو تركه الرجل حرمت عليه النساء، ولو تركته المرأة حرم عليها الرجال...».

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص ١٤٧.

ذلك بالطواف الواجب خاصة، قال الفخر الرازي: «فالمراد الطواف الواجب وهو طواف الإفاضة والزيارة، أمّا كون هذا الطواف بعد الوقوف ورمي الجمار والحلق، ثم هو في يوم النحر أو بعده ففيه تفصيل»[١]، وهذا أمر واضح حسب مبانيهم الفقهية التي لايوجد فيها طواف باسم (طواف النساء).

ومن الروايات التي وردت عن الأئمة عليهم السلام أيضاً والتي فسرت الطواف بطواف النساء ما رواه الشيخ الكليني بسنده عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام «في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلْيُوفوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ قال: طواف النساء».[٢]وقد ذكر السيد الطباطبائي هذه الرواية في تفسيره للآية الشريفة واختصاص الطواف بالنساء[٣].

ولا بد من التنبيه هنا أنَّ الرواية هل ذكرت طوافين وهما (طواف الحج وطواف النساء)، أو طواف واحد وهو (طواف النساء) وقد عبّرت عنه بالفريضة؟ فإن كان الأول فيحتاج إلى حرف عطف بينهما ليتم تعدد الطواف، ولكن هذا مخالف لترتيب الآيات المباركة؛ إذ إنّها في موطن بيان مناسك الحج وإنَّ الآية قد ذُكرت بعد منسك النحر أو الذبح فلا يمكن أن يكون المقصود طواف الفريضة فإنّه مخالف للترتيب في أعمال الحج، وقد ذكر هذا السيد الطباطبائي في تفسير الآية المباركة فقال في بيان المقصود هو: «طواف النساء على ما في تفسير أئمة أهل البيت عليهم السلام» فإنَّ الخروج من الإحرام يُحلل له كُلَّ ما حرم به إلّا النساء، فتحلَّ بطواف النساء وهو آخر العمل».[٤] وأمّا بناء على الثاني وهو أن المقصود هو طواف النساء وهو واحد غير متعدد، فيلزم أمّا أن يقدر له الضمير (هو) فتكون الرواية كالآتي: (إنَّ الطواف المفروض في الآية

(١) الرازي، تفسير الرازي، ج٢٣، ص٣١.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٤، ص ٤١٢ الحديث (٢) باب (طواف النساء).

(٣) الطباطبائي، تفسير الميزان، ج ١٤، ص ٣٨٠.

(٤) المصدر نفسه، ج ١٧، ص ٣٧٢.

هو طواف النساء)، أو يكون (طواف النساء) خبر لـ (طواف الفريضة) فيكون المعنى كما في التقدير الذي تقدم، أو يمكن حمله على البدل، والله أعلم.

**ثانياً: مهمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تصحيح التفسير**

كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام معنيّاً بالقرآن في عصر أبتعد عن القرآن، ويكفي دليلا وبالقرآن بشكل عام ما وصلنا من إضاءات تفسيرية وقطع إيضاحية أثرت عنه، والإمام عليه السلام هو من نسب إليه التفسير المسمى باسمه (تفسير العسكري) الذي يصفه المحقق الشيخ آغا بزرك إنّه من إملاء أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وإن نسخه متداولة، وأن له عدّة طبقات رغم اختلاف العلماء في صحة نسبته رفضاً وقبولا، والتشكيك في أصل صدوره عن الإمام عليه السلام، وقد واصل الإمام الحسن العسكري عليه السلام مسيرة أبيه وأجداده عليهم السلام حيث كانت له آثاره العلمية في الدين والتفسير[1]. ومن تلك الموارد التفسيرية المأثورة عن الإمام العسكري عليه السلام:

- روي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية ما حاصل إنها إشارة إلى أنّ هذا القرآن من جنس هذه الحروف فأتوا بمثله إن كان من عند غير الله، منه ما رواه الصدوق بسنده عن الإمام العسكري عليه السلام، انّه قال: "كذبت قريش واليهود بالقرآن، وقالوا: هذا سحر مبين، تقوّله، فقال الله: ﴿الم * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾، أي: يا محمّد، هذا الكتاب الذي أنزلته إليك هو الحروف المقطعة التي منها (الم) وهو بلغتكم وحروف هجائكم، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا بذلك بسائر شهدائكم، ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله: «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً»[2]. من المعلوم لدى الباحثين وجود الاختلاف الكبير عند المفسرين

(١) الصغير، محمد حسين علي، المثل العليا في تراث أهل البيت الحضاري، ص ٤٩.

(٢) البحراني، هاشم، تفسير البرهان، ج ١، ص ٥٤.

في معنى الحروف المقطعة واختلفت فيها الأقوال اختلافاً كبيراً، والإمام عليه السلام بحسب هذه الرواية أشار إلى الرأي الذي يعبر عن ملحظ اعجازي في إيراد هذه الحروف في أوائل السور القرآنية، فكأن الله تعالى يقول للعرب: ايها العرب يا أصحاب اللغة العربية، إنّ القرآن مركب من جنس حروف لغتكم فأتوا بمثله أن كنتم تنكروه اعجازه وترفضون كونه من عند الله تعالى، وهذا ما أفحمهم وأخرسهم، فإنّهم لم يستطيعوا ولن يستطيعوا أن يأتوا بسورة واحدة من مثله كما أشارت الآية الكريمة إلى ذلك: ﴿**وإن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللهِ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ**﴾[١].

• وفي قوله تعالى: ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَبَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾[٢] قال الإمام العسكري عليه السلام فيما روي عنه: «إنّ الأُمي منسوب إلى أُمة، أي: كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب لا يعلمون الكتاب المنزل من السماء ولا المكذّب به، لا يميزون بينهما إلّا (أماني)، أي: إلّا أن يُقرأ عليهم، ويُقال لهم: إنّ هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه، وإن هم إلا يظنون أي ما يقرأ عليهم رؤساؤهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وآله وهم يقلدونهم، مع أنّه محرم عليهم تقليدهم ﴿**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللهِ**﴾[٣]"[٤].

• وسُئِلَ الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾[٥]فقال عليه السلام: "له الأمر من قبل أن يأمر به، وله الأمر من بعد أن يأمر بما يشاء»

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٧٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ٧٩.

(٤) الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص ٥٠٨ - ٥٠٩، البحراني، تفسير البرهان، ج١، ص٢٥٦.

(٥) سورة الروم، الآية ٤.

فقلت في نفسي هذا قول الله: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ العلمينَ**﴾[١]. فاقبل علي فقال: هو كما أسررت في نفسك ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[٢]، قلت: أشهد أنّك حجة الله وابن حجته في خلقه[٣]. والمستفاد من الآية بالإضافة لتفسيره عليه السلام أمور؛ **منها**: أنّ السائل أسرّ في نفسه شيء والإمام عليه السلام علم ما في نفسه وأجابه عليه، ولاغرابة في ذلك فإنّ الإمام يعلم ذلك بتعليم الله تعالى له وليس من تلقاء نفسه، وهذا رد على كلّ من يشكك في علم أهل البيت عليهم السلام بالأمور الغيبية أو المخفية والمستورة التي لايعلم الإنسان الإعتيادي بحسب العادة. **ومنها**: أنّ السائل طبّق كلام الإمام عليه السلام في تفسير الآية على آية أُخرى، وكأنّه فهم أنّ ما قاله الإمام عليه السلام هو ماتعنيه الآية التي ذكرها في نفسه، والإمام عليه السلام أقرّه على ذلك وأمضاه عليه.

• وسأل محمد بن صالح الإمام العسكري عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَبِ**﴾[٤] فقال عليه السلام: هل يمحو إلّا ما كان؟ وهل يثبت إلا ما لم يكن؟ فقال السائل في نفسه: فقلت في نفسي: هذا خلاف قول هشام إنه لا يعلم بالشيء حتى يكون، فنظر إلى أبو محمد عليه السلام وقال: (تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها، الخالق إذ لامخلوق، والربّ إذ لامربوب، والقادر قبل المقدور عليه)، فقلت: أشهد أنّك حجة الله ووليه بقسط، وأنّك على منهاج أمير المؤمنين عليه السلام[٥]. وهناك إشارات في الرواية لابد من التنبيه عليه: منها: علم الإمام عليه السلام بما في نفس السائل كما ذكرنا ذلك في الرواية السابقة، ورد الإمام عليه السلام لما ظنه السائل من تفسير منقول عن هشام بن الحكم. ومنها أنّ السائل ظن أنّ كلام الإمام عليه السلام خلاف ما نقل عن هشام

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٥٤.

(٣) الإربلي، كشف الغمة، ج ٣، ص٢١٦.

(٤) سورة الرعد، الآية ٣٩.

(٥) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢١٠.

بن الحكم، والإمام لم يتحدث عن ذلك كي يكون هذا طعنا منه في هشام، بل رد القول الذي دار في نفسه أنّه لهشام، ولعل سبب ورود هذا القول هو ما أثير عن هشام من انحرافات نسبت إليه من قبل المخالفين بعد بروزه في الجدل الكلامي وتغلبه عليهم بالحجة والبرهان. ومنها: أنّ السائل شهد أنّ الإمام عليه السلام على منهاج الإمام علي عليه السلام وهذا يكشف عن كون منهاجه وخطه واضح العلائم بين الدلائل بحيث يقاس عليه غيره في مثل هذه المسائل الدقيقة.

• وروي عن أبي هاشم الجعفري أنّه سأل الإمام العسكري عن قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَبَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُم سَابِقُ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾[1]. قال: عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي مُحَمَّدٍ-يَعْنِي الْحَسَنَ عليه السلام-فَسَأَلْنَاهُ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ. قَالَ عليه السلام: "... الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ: الَّذِي لاَ يُقِرُّ بِالْإِمَامِ، وَالْمُقْتَصِدُ: اَلْعَارِفُ بِالْإِمَامِ، وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ: اَلْإِمَامُ ». قَالَ:فَدَمَعَتْ عَيْنَايَ، وَجَعَلْتُ أُفَكِّرُ فِي نَفْسِي عِظَمَ مَا أَعْطَى اللهُ آلَ مُحَمَّدٍ، فَنَظَرَ إِلَيَّ، وَقَالَ: "الْأَمْرُ أَعْظَمُ مِمَّا حَدَّثْتَكَ بِهِ نَفْسُكَ مِنْ عِظَمِ شَأْنِ آلِ مُحَمَّدٍ، فَاحْمَدِ اللهَ فَقَدْ جَعَلَكَ مُسْتَمْسِكاً بِحَبْلِهِمْ، تُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِهِمْ إِذَا دُعِيَ كُلُّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ، فَأَبْشِرْ-يَا أَبَا هَاشِمٍ-فَإِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ»[2].

• عن سفيان بن محمد الضبعي قال كتبت إلى أبي محمد أسأله عن الوليجة، وهو قول الله تعالى: ﴿**وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً**﴾[3]. قلت في نفسي - لا في الكتاب - من ترى المؤمنين ههنا؟ فرجع الجواب: الوليجة الذي يقام

---

(١) سورة فاطر، الآية ٣٢.

(٢) الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٦٨٧، الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب، ص٥٦٦.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٥.

دون ولي الأمر، وحدثتك نفسك عن المؤمنين: من هم في هذا الموضع؟ فهم الأئمة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانتهم[1]. وهذه الرواية كسابقاتها تكشف عن علم الإمام عليه السلام بما في نفس السائل، بل ويجيب الإمام عليه السلام عمّا دار في نفس السائل من سؤال حول الآية الكريمة.

## المبحث الثاني: الإصلاح في الفكر الحديثي عند الإماميين العسكريين عليهما السلام

الحديث عن ملامح الإصلاح في الفكر الحديثي عند الإماميين العسكريين عليهما السلام يمر عبر عدّة نقاط لابد من استعراضها للوقوف على تلك الملامح الإصلاحية في الفكر الحديثي، ومن تلك النقاط:

### أولاً: فن العرض على المعصوم وأثره في تصحيح الكتب

كان النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله قد أمر بتدوين الحديث، وما كتاب الجامعة للإمام علي عليه السلام إلا امتثالاً لأوامر النبي صلى الله عليه وآله[2]، ففي الكافي عن أبي بصير قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنّي أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد، سل عمّا بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك إنّ شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علّم عليّاً عليه السلام بابا يفتح له منه ألف باب، قال: فقال: يا أبا محمد، علّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب، قال: قلت: هذا والله العلم قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك. قال: ثم قال: يا أبا محمد، وإنّ عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كلّ

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج، ص ٥٨٤، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٤٦٥، الكاشاني، معادن الحكمة، ج٢، ص ٢٦١.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٣.

حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش»[١]، فقد كان أمير المؤمنين عليه السلام أول من دون الحديث[٢] وصنف في الفقه، بل يُعد الأمام علي هو أول من بذر بذرة الثقافة الإسلامية في مختلف علومها، فقد كانت لهُ الريادة من دون غيره من الصحابة، ولهُ المنة والفضل على كلّ من أتى من بعده، قال السيوطي (ت:٩١١هـ): «كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكرهها كثير منهم، وأباحتها طائفة وفعلوها: منهم: عليّ وابنه الحسن»[٣]، وقد استمرت كتابة الحديث بأمر من أئمة أهل البيت عليهم السلام بعد رحيل النبي الأكرم إلى الرفيق الأعلى[٤]، فدونت الأُصول الأربعمائة[٥]، إلّا أنّ ضعاف النفوس من الوضاعين كانوا قد عمدوا إلى الدس والوضع في كتب أصحاب الأئمة عليهم السلام محاولة منهم لنشر أفكارهم المنحرفة والترويج لها بين الناس من خلال تدوينها في كتب أصحاب الأئمة، فما كان من الأئمة عليهم السلام إلّا الوقوف في وجهه تلك الجماعات المنحرفة من خلال التنبيه على تلك الأفكار الشاذة والمنحرفة التي دست من قبل اتباع الجماعات المنحرفة في كتب الأصحاب، فكان فن العرض على المعصوم، والذي يعني عرض الكتاب على المعصوم من أجل

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ١، ص ٢٣٨، الحلي، المحتضر، ص٢٠٣، البحراني، هاشم، ينابيع المعاجز، ص١٢٩.

(٢) العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، ج٣، ص٢٧٨، الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج١، ص٦٠.

(٣) الراوي، تدريب، ج١، ص٤٩٢. نقلا عن الميلاني: علي الحسيني، تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات، ج٤، ص٣٢٩.

(٤) نظيرة غلاب، الحديث الشيعي القيمة والاعتبار (الكتب الأربعة نموذجاً)، ص١٠٠ وما بعدها.

(٥) إنّ الأصل ما اشتمل على كلام المعصوم فقط والكتاب ما فيه كتاب المصنف أيضا، الأبطحي، محمد علي، تهذيب المقال، ص٨٩، البهبهاني، الوحيد، الفوائد الرجالية، ص٣٥.

الإفادة بمطابقة ما في ذلك الكتاب للواقع[١] - كون احاديث الكتاب صادرة عن المعصوم أم لا - ثم إنّ مسألة العرض تلك يمكننا أن نقسمها إلى:

١- أن يكون عرض الكتاب على المعصوم من قبل المؤلف نفسه.

٢- أن يقوم شخص آخر - غير المؤلف - بعرض الكتاب على المعصوم.

ومن خلال آلية العرض كان الأئمة عليهم السلام قد صححوا العديد من مصنفات وكتب الأصحاب في مناسبات عدة، وهذا يكشف عن مدى عناية الأئمة ومتابعتهم لنتاج أصحابهم من المدونات، حيث وقف الأئمة على كتب أصحابهم التي كانت قد دونت بتوجيه منهم فصحّحوها واثنوا على مؤلفيها، ومن تلك المصنفات:

**١- كتاب يوم وليلة ليونس بن عبد الرحمن:**

وهو من الكتب التي عرضت على أكثر من إمام في فترات متباعدة، من ذلك ما نقله الكشي: «قال: حدَّثني سهل بن بحر، قال: حدَّثني الفضل ابن شاذان، قال: حدَّثني أبي الجليل الملقب بشاذان، قال: حدَّثني أحمد بن أبي خلف ظئر أبي جعفر عليه السلام، قال: كنت مريضاً، فدخل عليَّ أبو جعفر عليه السلام يعودني في مرضي، فإذا عند رأسي كتاب يوم وليلة، فجعل يتصفحه ورقة ورقة، حتى أتى عليه من أوّله إلى آخره، وجعل يقول: رحم الله يونس، رحم الله يونس، رحم الله يونس»[٢].

وقال: «روي عن أبي بصير حماد بن عبيد الله بن أسيد الهروي، عن داود بن القاسم، أنَّ أبا جعفر الجعفري قال: أدخلت كتاب يوم وليله الذي ألفه يونس بن عبد الرحمن على أبي الحسن العسكري عليه السلام فنظر فيه وتصفحه كلَّه، ثمّ قال: هذا دينيّ ودين آبائي وهو الحقُّ كلُّه»[٣].

---

(١) حب الله، حيدر، حجية الحديث، ص٥٢٣.

(٢) الطُّوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي)، ج٢، ص ٧٨٠.

(٣) المصدر نفسه.

**٢- كتاب أبا محمد الفضل بن شاذان**

وهو من الكتب المهمة التي عرضت على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فصحّحه وأثنى على صاحبه وترحم عليه، قال الكشّي: «عن محمَّد بن الحسين بن محمَّد الهروي أنَّ أبا محمَّد الفضل بن شاذان كان وجهه إلى العراق إلى حيث به أبو محمَّد الحسن بن عليّ صلوات الله عليهم، فذكر أنه دخل على أبي محمَّد عليه السلام، فلمّا أراد أنْ يخرج سقط منه كتاب في حضنه ملفوف في رداء له، فتناوله أبو محمَّد عليه السلام ونظر فيه، وكان الكتاب من تصنيف الفضل وترحم عليه....»[١].

**ج- خبر سعد بن عبد الله الأشعري** قال: «عرض أحمد بن عبد الله بن خَانِبَة كتابه على مولانا أبي محمد الحسن بن علي بن محمد صاحب العسكري فقرأه، وقال: صحيح، فاعملوا به»[٢].

يمكننا القول بأنّ أقصى ما تفيده الروايات المتقدمة إعطاء شهادة تصويب من جانب أئمّة أهل البيت لهذا الكتاب أو ذاك، وهذه إفادة بمطابقة ما فيها للواقع.

**ثانياً: مواقف أهل البيت من الغلاة والمنحرفين**

كانت العلاقة بين الأئمة عليهم السلام ومواليهم في مدينة قم علاقة متينة جداً يتضح ذلك في كثرة المراسلات التي كانت تجري بينهم سواء على الصعيد الفقهي أم الكلامي أم غيره، الأمر الذي جعل من الشخصيات المتنفذة في قم أن تستفيد من تلك العلاقة لفضح وبيان حال أولئك المدّعين الغلاة، ولا سيما أن بعض أولئك الغلاة قد استطاعوا أن يؤثروا في مدينة قم، فوجدت أفكارهم تقبلاً لدى كثيرٍ من الناسِ هناك، الأمر الذي صعب معهُ الوقوف أمام تلك الأفكار الوافدة فضلاً عن تضعيف أولئك المدّعين من دون أن تكون هناك قوة مؤثرة حقيقية تفضحهم وتبين

(١) الطُّوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشّي)، ج ٢، ص ٤٠٤

(٢) جامع أحاديث الشيعة، ج١، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

كذبهم، فكانت تلك القوة هي في مراسلات المعصومين عليهم السلام وإيقافهم على حقيقة أولئك الغلاة كمحاولة لبيان موقف المعصوم عليه السلام تجاه ذلك الادعاء، فمن ذلك أن علي بن حسكة القمي، والقاسم اليقطيني، كانا قد اعتادا رواية الأحاديث الشاذة وإذاعتها بين الناس والادعاء بأنّها من أقوال الأئمة عليهم السلام فضلاً عن أنهما كانا يفسران القرآن كيفما يحلو لهم، ففسروا الصلاة على أنّها رجل لا سجود ولا ركوع، الأمر الذي جعل أحمد بن محمد بن عيسى يقف أمام هذه الادعاءات موقف الحيران، ولاسيما أنّ كلّاً من علي بن حسكة، والقاسم اليقطيني كانا ينسبان كلّ ما يصدر عنهما من قول أو غيره إلى الأئمة عليهم السلام لترويج تلك العقيدة المنحرفة وبثها بين الناس ولا سيما العوام، فالأُسلوب الذي اتّبعهُ كلٌ من علي بن حسكة، والقاسم اليقطيني جعل أحمد بن محمد بن عيسى يتريث وبدل من تسقيطهما فضل أن يكتب إلى الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام مستعلماً عن حالهما وكيفية التعامل معهما.

فما كان من الإمام عليه السلام إلَّا أن يقول: «ليس هذا ديننا فاعتزله»(١).

وروى الكشي مكاتبة أُخرى كان قد حررها الإمام العسكري عليه السلام إلى أحمد بن محمد بن عيسى جاء فيها: «لعن الله القاسم اليقطيني ولعن الله علي بن حسكة القمي، ان شيطاناً ترآى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً»(٢).

ثم إنّ المكاتبات لم تقتصر على هذا الحد فقط، بل إنّ هنالك بعض المكاتبات كانت قد أرسلت من بعض الأشخاص إلى الإمام العسكري عليه السلام من دون التصريح بأسم المرسل كانت أيضاً مشابهة للرسائل السابقة من حيث المضمون إلَّا وهو بيان موقف الإمام تجاه أولئك الغلاة، فعن سهل ابن زياد الآدمي، قال: كتب بعض أصحابنا إلى أبي الحسن العسكري عليه السلام: «جعلت فداك يا سيدي إنَّ عليّ بن حسكة

(١) الطُّوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص٨٠٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص٨٠٤.

يدعي أنّه من أوليائك، وأنّك أنت الأول القديم، وأنّه بابك ونبيك أمرته أن يدعو إلى ذلك، ويزعم أن الصلاة والزكاة والحج والصوم كلّ ذلك معرفتك ومعرفة من كان في مثل حال ابن حسكة فيما يدعى من البابية والنبوة فهو مؤمن كامل سقط عنه الاستعباد بالصلاة والصوم والحج، وذكر جميع شرائع الدين أن معنى ذلك كله ما ثبت لك، ومال الناس إليه كثيراً، فإنّ رأيت أن تمن على مواليك بجواب في ذلك تنجيهم من الهلكة»[١]، وهنا نلحظ بأنّ صاحب الكتاب المرسل قد بيّن للإمام العسكري عليه السلام ما ادّعاه ذلك المغالي علي بن حسكة من أنّهُ باب من أبواب الإمام عليه السلام، بل إنّه أدعى النبوة وإنّهُ مرسل من قبل الإمام للدعوة إليه، وقد لاقت تلك الدعوة ترحيباً من الناس، الأمر الذي حتّم على أولئك الأخيار أن يكتبوا للإمام العسكري عليه السلام لكي يفضح ادّعاء ذلك الكذّاب المغالي، وفي الوقت نفسه يكون في جوابهِ نجاة لأولئك الأشخاص الذين انطوت عليهم حيل ذلك الكذّاب المدعي.

فما كان من الإمام عليه السلام إلّا أن أجاب كتب قائلاً: «كذب ابن حسكة عليه لعنة الله، وبحسبك أنّي لا أعرفه في موالي ماله لعنه الله، فو الله ما بعث الله محمداً والأنبياء قبله إلّا بالحنيفية والصلاة والزكاة والصيام والحج والولاية، وما دعا محمد صلى الله عليه وآله إلّا إلى الله وحده لا شريك له. وكذلك نحن الأوصياء من ولده عبيد الله لا نشرك به شيئاً، إنْ أطعناه رحمنا، وإنْ عصيناه عذّبنا، مالنا على الله من حجة، بل الحجة لله عزّ وجلّ علينا وعلى جميع خلقه أبرأُ إلى الله ممّن يقول ذلك وانتفى إلى الله من هذا القول، فاهجروهم لعنهم الله والجؤوهم إلى ضيق الطريق فإن وجدت من أحد منهم خلوة فاشدخ رأسه بالصخر»[٢].

ومن ذلك أيضاً ما جاء في لعن الحسن بن محمد بن بابا القمي والفهري «قال

(١) الطُّوسي، اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص٨٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٨٠٤.

سعد: حدّثني العبيدي، قال: كتب إليّ العسكري عليه السلام ابتداءً منه: أبرأُ إلى الله من الفهري، والحسن بن محمد بن بابا القمي، فابرأ منهما، فإنّي محذّرك وجميع موالي، وإنّي ألعنهما، عليهما لعنة الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذيين، آذاهما الله، أرسلهما في اللعنة وأركسهما في الفتنة ركساً، يزعم ابن بابا: أني بعثته نبيّاً، وأنّه باب، عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمد إن قدرت أن تخدش رأسه بالحجر فافعل، فإنّه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة»[1]

إنّ الغلاة من أصحاب كلّ مقولة يهدفون أول ما يهدفون إلى هدم الإسلام، وكذلك من أهداف الغلاة هو إبعاد المسلمين عن قيادتهم الشرعية، لذا فقد تصدّى أئمة أهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمامين العسكريين لمحاولة أولئك الغلاة، وتسفيه آرائهم التي كان يروّج لها علي بن الحسكة، والقاسم بن يقطين القمي، ومحمد بن نصر النميري، وموسى السواق، ومحمد بن موسى الشريقي، والحسن بن محمد بن بابا، وغيرهم[2].

وقد استغل هؤلاء ما يلي:

١- ما ظهر للأئمة عليهم السلام من المعاجز والكرامات التي منحها الله لهم ولآبنائهم فاستغلها المنحرفون عن الدين والحاقدون عليه لإظهار البدع وإماته الإسلام والإجهاز عليه.

٢- الطمع بأموال الناس وأخذها بالباطل والاستيلاء على الأموال التي تدفعها الشيعة إلى الأئمة عليهم السلام.

فإجابات المعصوم عليه السلام كانت تعطي المشروعية في اتّخاذ المواقف المتمثلة بتضعيف أولئك الكذّابين وبيان زيغهم وافترائِهم، ومن ثم اتّخاذ مواقف حاسمة

(١) الطُّوسي، اختيار معرفة الرجال، ج٢، ص ٨٠٦.

(٢) الشريفي، محمود، وآخرون، موسوعة كلمات الإمام الهادي عليه السلام، ص ١٩-٢٠.

متمثلة بطرد أولئك الغلاة من مدينة قم، ويرى الباحث ضرورة الوقوف هنا وقفة متأملة تجاه هذا النوع من الروايات المتقدمة، لاسيما الأخيرة منها ومن على شاكلتها من الروايات التي تشتمل على منطق التحريض على العنف والدعوة إلى رفض تقبّل الآخر وقتله بدلاً من محاورته، هذا المنطق الذي لاينسجم مع منطق المعصوم عليه السلام الداعي إلى ضرورة التحاور وتقبل الآخر، فضلاً عن منطق التعايش السلمي، كلّ هذا يدعونا إلى تفعيل منطق النقد المتني تجاه هكذا نوع من الروايات حتى مع فرض القول بصحتها السندية فإنّ المتن وكما لاحظنا لاينسجم مع منطق المعصوم عليه السلام.

**ثالثاً: تصحيح الفهم الخاطئ لبعض الأحاديث**

لعل من التهديدات الواقعية التي يتعرض لها الفرد المسلم في عصرنا الحاضر هي مسألة التوظيف الخاطئ للنص الشرعي من جهة المصاديق، ولاسيما الحديث الشريف، وتعود مسألة تصحيح الفهم الخاطئ للحديث الشريف إلى زمان صدور النص[1] - عصر النبي الأكرم وأئمة أهل البيت عليهم السلام - ومن تلك الممارسات التصحيحية للفهم الخاطئ للحديث ما جاء على لسان الإمامين العسكريين عليهما السلام:

١- الإمام الهادي عليه السلام وآلية تنقيح الموروث الروائي

من أهم القواعد التي تم التأصيل لها من قبل المعصومين عليهم السلام في مجال نقد المتن هي: قاعدة العرض على القرآن، فقد استفاضت النصوص الحديثية الواردة في ضرورة العرض على القرآن ومنها على ضرورة العرض على السنّة ليس في مجال التعارض والاختلاف فقط، ممّا أصّل لمرجعية القرآن ومرجعية السنّة، والمراد من عرض الحديث على القرآن هو: «إحراز عدم المخالفة لا الموافقة، إذ ليست الثانية شرطاً في حجّية الحديث وإنّما المخالفة مسقطة له عن الحجّية، وعلى ذلك يكون الشرط عدم المخالفة للكتاب وليس المراد منها، هي المخالفة بنحو العموم والخصوص

(١) الجعيفري، مصطفى صالح، ليس حيث تذهب، ص٦٥- ٧٥.

أو الإطلاق والتقييد فانّ مثل هذه المخالفة أمر رائج في التشريع، بل المراد المخالفة المطلقة»[١].

وقد أكّد الإمام الهادي عليه السلام على ضرورة تطابق الأخبار مع ما جاء به كتاب الله وحتمية الرجوع إليه في المنازعات الفكرية والسجالات المذهبية، من ذلك ما أورده ابن شعبة من متن الرسالة التي صدّرها الإمام الهادي عليه السلام في الرد على أهل الجبر والتفويض، إذا جاء فيها ما نصه: «فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأُمة لزمهم الإقرار به ضرورة حين اجتمعت في الأصل على تصديق الكتاب، فإن [هي جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملة. فأول خبر يعرف تحقيقة من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه أقاويلهم، حيث قال: "إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي – أهل بيتي – لن تضلوا ما تمسكتم بهما وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض". فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصّاً مثل قوله جل وعز: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون**﴾. وروت العامة في ذلك أخبارا لأمير المؤمنين عليه السلام أنّه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه. فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أتى بقوله: "من كنت مولاه فعلي مولاه "وبقوله: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي "ووجدناه يقول: "علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي ". فالخبر الأول الذي استنبطت منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق للكتاب، فلمّا شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأخر لزم على الأُمة الإقرار بها ضرورة إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة ووافقت

(١) السبحاني، جعفر، الحديث النبوي بين الرواية والدراية، ص ٥٥.

القرآن والقرآن وافقها»[١].

٢- الإمام العسكري عليه السلام وآلية تصحيح الفهم الخاطئ للحديث (المكاتبات).

أورد الشيخ الصدوق في كتابه (معاني الأخبار) في بيان معنى قول الأئمة عليهم السلام (حدثنا صعب مستصعب) ما نصّه حيث قال: «أبي رحمه الله - قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن بعض أهل المدائن قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام: روي لنا عن آبائكم عليهم السلام أنّ حديثكم صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للايمان. قال: فجاءه الجواب: إنّما معناه أنّ الملك لا يحتمله في جوفه حتى يخرجه إلى ملك مثله، ولا يحتمله نبي حتى يخرجه إلى نبي مثله، ولا يحتمله مؤمن حتى يخرجه إلى مؤمن مثله، إنّما معناه أن لا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه إلى غيره»[٢].

فهذه الرواية من خلال ما يكشفه فرض السائل - وهو عن بعض أهل المدائن - من أن أصحاب الأئمة عليهم السلام لم يكن لديهم في جميع الأحوال اتصال مباشر بالأئمة، خاصة الأصحاب الذين عاشوا في مدن أُخرى - غير مدن الأئمة - ولم يستطيعوا الحضور عند أئمتهم وطرح ما يعترضهم من أسئلة، ولذا كان الكثير منهم قد لجأ إلى آلية كتابة الرسائل وأرسالها مع الحجاج، ومن ثم كانت تأتيهم الأجوبة[٣].

والمكاتَب أو المكاتبة: هو «ما حكى كتابة المعصوم عليه السلام سواء كتبه ابتداء لبيان حكم أو غيره، أو في مقام الجواب»[٤]، وقد اختلف موقف العلماء حول قبول المكاتبات إلى فريقين: فمنهم من قبلها بشكل مطلق، أي: قبول كلّ مكاتبة من المعصوم وأن لم

(١) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله، ص ٤٦٩-٤٧٠.

(٢) الصدوق، معاني الأخبار، ص١٨٨.

(٣) علي، مهدي، تاريخ علم الأصول، ص ٥٣.

(٤) نژاد، محمد رضا جديدي، معجم مصطلحات الرجال والدراية، ص١٧١.

تكن بخطه الشريف، ومنهم من قيد ذلك بقبول ما كان بخطه الشريف[1].



## المبحث الثالث: الإصلاح في الفكر العقدي عند الإمامين العسكريين عليهما السلام

على الرغم من تضييق السلطات الحاكمة في زمن الإمامين العسكريين التي كانت تراقب جميع تحركاتهم وتصرفاتهم فقد فرضت عليهم الإقامة الجبرية في عواصم الحكام للحد من التجمعات حولهم والاتصال بهم؛ لذا فقد اعتمد الرواة والعلماء في تواصلهم مع الأئمة عليهم السلام طريقة المراسلة والمكاتبة التي ارّخت لكثير من المسائل الفقهية والعقيدية التي عملت على حفظ التراث الفكري والعلمي للأئمة عليهم السلام. ومن هذه الروايات ما وصل إلينا لبيان أثر الإمامين العسكريين عليهما السلام في تصحيح العقيدة، وبيان العقيدة الحقّة، ومنها ما روي عن الإمام علي الهادي عليه السلام في بيان مسألة الجبر والتفويض، وموقفه من مسألة خلق القرآن، وموقف الإمام الحسن العسكري من مسألة التوحيد وتصويبها في أذهان الناس، وردوده على الشبهات التي تثار من بعض النفوس المريضة والمعوجة ضد الإسلام، وبيان ذلك:



### أولاً: موقف الإمام علي الهادي عليه السلام في مسألة الجبر والتفويض

شهدت المرحلة التي عاشها الإمام عليه السلام نشاطاً ملموساً للزنادقة والغلاة وأخذوا يطعنون ويشككون في مختلف المسائل العقدية، والأُمة في سبات عميق وفي غفلة كبيرة عن كلّ ما يجري وكأنّ الأمر لايعنيهم، لكن الإمام الهادي عليه السلام انتهج أُسلوباً خاصّاً في العمل الفكري ومعالجة مختلف القضايا العقدية والإشكاليات التي يطرحها المشككون والمنحرفون عن نبع الإسلام الصافي. إنَّ العقيدة الصحيحة فيما يتعلق بالجبر والتفويض لا بُدَّ أن تنسجم مع الإيمان بعدالة الله تعالى، والإيمان بتوحيده وشمول حكمه عالم الوجود كلَّه، وهذه العقيدةُ هي التي بيَّنها أهلُ بيتِ النبوَّة عليهم السلام بعنوان (الأمر بين الأمرين)، أو(المنزلة بين المنزلتين)، ويرفض الإمام علي الهادي عليه السلام

(١) المامقاني، عبد الله، مقباس الهداية، ج١، ص ٢٨٣.

الجبر وينكره، ويرى أنَّ مَن قال بهذا القول فقد ظلم اللهَ في حكمه، ويُعزز الإمامُ هذا الرفض بالتناص القرآني المباشر، فهو يردُّ هذا الرأي بقول الله (عزّ وجل): ﴿**وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً**﴾(١)، وقوله: ﴿**ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾(٢)، وقوله: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾(٣)، ويعزز الإمام قوله: «ومَن زعم أنَّ اللهَ يدفعُ عن أهل المعاصي فقد كذّب الله في وعيده»(٤) بالتناص القرآني المباشر بقوله جلَّ شأنه: ﴿**بَلَا مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾(٥). وقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً**﴾(٦). ونلحظ التناصَّ القرآنيّ المباشر في قوله عليه السلام: «إنَّ اللهَ جلَّ وعزَّ يُجازي العبادَ على أعمالهم، ويعاقبهم على أفعالهم، بالاستطاعة التي ملَّكهُم إيّاها، فأمرهم ونهاهم، وبذلك نطَقَ كتابُهُ: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾(٧)"(٨). وإذا دقّقنا النظرَ في رسالة الجبر والتفويض فإنَّنا نجدها زاخرةً بالآيات القرآنية التي وظَّفَها الإمامُ في إنكار الجبر والتفويض، وإثباتِ الأمر بين الأمرين. وأمّا ما ظهر منه عليه السلام من التّناصُ المباشر في إنكار التفويض فقد قال الإمامُ الهادي عليه السلام: من زعم أنّ الله تعالى فوض أمره ونهيه إلى عباده فقد اثبت عليه العجز، واوجب عليه قبول كلِّ ما عملوا من

(١) سورة الكهف، الآية ٤٩.

(٢) سورة الحج، الآية ١٠.

(٣) سورة يونس، الآية ٤٤.

(٤) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٣٤١.

(٥) سورة البقرة، الآية ٨١.

(٦) سورة النساء، الآية ١٠.

(٧) سورة الأنعام، الآية ١٦٠.

(٨) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٣٤١.

خير وشر، وأبطل أمر الله ونهيه ووعده ووعيده لعلّة ما زعم أنّ الله فوّضها اليه، لأنّ المفوّض إليه يعمل بمشيئته، فإن شاء الكُفْرَ أو الإيمان كان غير مردود عليه ولا محظور، فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد ابطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه، فيكون عدله وإنصافه شاملاً له وحجته واضحة عليه للإعذار والإنذار، فإذا اتبع العبد أمر مولاه جازاه، وإذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه، أو يكون عاجزاً غير قادر، ففوض أمره إليه، أحسن أم أساء، أطاع أم عصى، عاجز عن عقوبته ورده إلى اتباع أمره. وفي إثبات العجز نفي القدرة والتأله وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب إذ يقول: ﴿**وَلَا يَرْضَ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ**﴾[١] وقوله عزّ وجل: ﴿**اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ**﴾[٢]، وقوله: ﴿**وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً**﴾[٣]، وقوله: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ**﴾[٤]، فَمَن زعم أنَّ اللهَ فَوَّض أمرَه ونهيَه إلى عباده فقد أثبتَ عليه العجز[٥]. وفي هذه الرواية لمن يتأملها ويدقق فيها الكثير من النكات العلمية الدقيقة التي تعالج مسألة الجبر والتفويض التي هي من أعمق المسائل وأدقها، وبسبب ذلك زلت فيها الكثير من الأقدام وانحرفت فيها الكثير من الأقلام. ولم يكتف الإمام ببيان رأي مدرسة العترة الطاهرة في هذه المسألة، بل عزز ذلك بالشواهد القرآنية الواضحة والأدلة العقلية الجلية التي لاتقبل الشك ولا الريب لمن أراد الحق بصدق ووجه نفسه وعقله لقبوله. على أنّ استشهادات الإمام عليه السلام ببقية الآيات التي تتعلق بالمسألة يمكن أن يكون مندرجاً تحت التفسير الموضوعي الذي طرح بقوة في هذه العصور مع أنّ

---

(١) سورة الزمر، الآية٧

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٠٢

(٣) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٤) سورة الأنفال، الآية ٢٠.

(٥) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص٤٤٣.

جذوره وبعض تطبيقاته مبثوثة في كلمات الأئمة عليهم السلام، فمن أراد فهم مسألة الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين لابد عليه أن يتصفح كلّ الآيات القرآنية ذات العلاقة بالموضوع والمرتبطة به من قريب أو بعيد.

**ثانياً: موقف الإمام الهادي عليه السلام من مسألة خلق القرآن**

لقد عمت الأُمة فتنة كبرى زمن المأمون والمعتصم والواثق، بإمتحان الناس بمسألة خلق القرآن، وكانت هذه المسألة يتوقف عليها مصير الأمة الإسلامية آنذاك، وقد بين الإمام الهادي عليه السلام الرأي السديد في هذه المناورة السياسية التي ابتدعتها السلطة، فقد أوضح عليه السلام الموقف من فتنة خلق القرآن الكريم؛ فقد أرسل إلى بعض شيعته ببغداد كتاباً يحدد فيه رؤية أهل البيت تجاه قضية خلق القرآن؛ وهذا نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياك من الفتنة، فإن يفعل فأعظم بها نعمة وإلّا فعل فهي الهلكة. نحن نرى أنّ الجدال في القرآن بدعة اشترك فيها السائل والمجيب فتعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلّا الله وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله لا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين. جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربّهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون»[1].

**ثالثاً: موقف الإمام الحسن العسكري من رد الشبهات والدفاع عن رسالة الإسلام**

ترك الإمام الحسن العسكري عليه السلام تراثاً فكريّاً في مجال الفرائض والحدود والحلال والحرام فقد ذكر ابن شهرآشوب ذلك بقوله: "وخرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمة في جهة رسالة المقنعة يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام، وأوله أخبرني علي بن محمد بن موسى. وذكر الحميري في كتاب سماه

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي، ص ٤٨٩؛ التوحيد، ص٢٢٤.

مكاتبات الرجال عن العسكريين من قطعه ومن أحكام الدين."[1]. وكان للإمام الحسن العسكري عليه السلام رصد لكلّ النشاطات العلمية والفكرية التي من شأنها أن تمس الرسالة الإسلامية من قريب أو بعيد. بالإضافة إلى دوره الكبير في تنمية الحس الاعتقادي الصحيح وإبعاد الشيعة عن مواطن الشك والشبهة، وذلك أسلوب اتبعه الإمام عليه السلام تجاه الفرق والمذاهب، والانحرافات الفكرية بشكل عام؛ ليكون درساً لأصحابه وشيعته على مر الأجيال والقرون.

ونذكر منها موقفه من الكندي الذي كان قد جمع جملة من الآيات المتشابهة التي يبدو للناظر فيها أنّها تنطوي على نوع من التناقض، وكـان ينوي نشرها، وهذه المحاولة كانت تستهدف القرآن الكريم سند الرسالة والنبوة، ورمز الكيان الإسلامي الأول. وقد اطلع الإمام الحسن العسكري على هذه المحاولة وأجهضها وهي في مهدها، حيث دخل أحد تلامذة الكندي على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال له الإمام: "أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟» فقال التلميذ: نحن تلامذته كيف يجوز منّا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟ وعندها اختار الإمام عليه السلام استخدام سياسة توصل المعلومة المطلوب ايصالها للكندي من خلال أحد تلامذته وبطريقة وديّة لا تجعله في تعنت وتمسك بضلاله، حيث قال أبو محمد الإمام الحسن العسكري عليه السلام: أتؤدي إليه ما أُلقيه إليك؟ قال: نعم. قال الإمام عليه السلام: "فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها؛ فإنّه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلّم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلّم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنّك ذهبت إليها؟ فإنّه سيقول لك: إنّه من الجائز؛ لأنّه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت

(١) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٥٢٥.

أنت إليه، فيكون واضعاً لغير معانيه»[١]. وبالفعل حدث ما خطط له الإمام عليه السلام بتوفيق من الله جلّ جلاله الأمر الذي أثار فضول الكندي لمعرفة القائل الحقيقي لهذه المعلومة حتى أنّه عندما علم بأنّها من الإمام الحسن العسكري أحرق ما جمعه وألّفه وتراجع عن فعله، وبذلك تحققت مشيئة الله في حفظ كتابه ورسالة الإسلام من الشبهات والانتقادات غير الصحيحة.

**رابعاً: موقف الإمام الحسن العسكري من مسألة التوحيد وتصويبها في أذهان الناس**

كان من أكثر الأُمور التي تعتبر مثاراً للجدل هي مسألة الرؤية والتجسيم والتصوير، فعن سهل، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام سنة ٢٥٥: "قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد، منهم من يقول: هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلّمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولاً على عبدك؟ فوقع بخطه عليه السلام: "سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول، الله واحد، أحد ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ**﴾[٢]، خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم، ويصوّر ما يشاء وليس بصورة جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن يكون له شبه هو لا غيره ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البصير**﴾[٣].

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٥٧-٤٥٨.

(٢) سورة الإخلاص، الآية ٤-٥

(٣) سورة الشورى، الآية ١١، الكليني، أُصول الكافي، ج١، ص١٥٦؛ الصدوق، التوحيد، ص١٠١-١٠٢.

**الخاتمة**

بعد البحث والتدقيق في سيرة الإمامين العسكريين عليهما السلام - في إرشاد الناس وإصلاح أفكارهم من خلال تصحيح المسار التفسيري للآيات القرآنية ورواية الحديث وتصحيح الأفكار الخاصة بالعقيدة - تم التوصل إلى عدّة نتائج منها:

١. واصل الإمامان العسكريان عليهما السلام مسيرة آبائهم وأجدادهم عليهم السلام، حيث كان لهما آثارهما العلمية والمعرفية في الدين بشكل عام وفي التفسير والعقيدة بشكل خاص وقد تناثرت للإمامين العسكريين هنا وهناك نجوم تفسيرية وقطع إيضاحية في غاية الأهمية، وقد أشرنا لبعضها في البحث.

٢. شهدت المرحلة التي عاشها الإمام عليه السلام نشاطاً ملموساً للزنادقة والغلاة وأخذوا يطعنون ويشككون في مختلف المسائل العقدية، والأُمة في سبات عميق وفي غفلة كبيرة عن كلّ ما يجري، وكأنّ الأمر لايعنيهم، لكنّ الإمام الهادي عليه السلام انتهج أُسلوباً خاصّاً في العمل الفكري ومعالجة مختلف القضايا العقدية والإشكاليات التي يطرحها المشككون والمنحرفون عن نبع الإسلام الصافي.

٣. كان للإمامين العسكريين عليهما السلام رصد خاص لكلّ النشاطات العلمية والفكرية التي من شأنها أن تمس الرسالة الإسلامية من قريب أو بعيد بالإضافة إلى دورها الكبير في تنمية الحس الاعتقادي الصحيح وإبعاد الشيعة عن مواطن الشك والشبهة، وذلك أُسلوب اتبعه الإمام تجاه الفرق والمذاهب، والانحرافات الفكرية بشكل عام؛ ليكون درساً لأصحابه وشيعته على مر الأجيال والقرون.

٤. كان الإمام الحسن العسكري عليه السلام يُتابع بدقة ما يجري في الساحة الفكرية، فيلاحق الأفكار التي تطرح هنا وهناك في مواجهة الفكر الإسلامي الأصيل، فكان يواجهها بالحجة والأُسلوب العلمي والجدل الموضوعي.

٥. أدّت الظروف التي عاشها الأئمة عليهم السلام، لاسيما الإمامين العسكريين إلى ظهور نوع خاص من التراسل بين المعصوم والقاعدة الشعبية وقد عرف هذا اللون

من التراسل في المدونات الحديثية بمصطلح (التوقيعات).

٦. اعتمد الأئمة عليهم السلام في مجال تهذيب الحديث قاعدة العرض على القرآن، كما مارس المعصوم عملية تصحيح الفهم الخاطئ لبعض الأحاديث، إضافة لتصحيح بعض الكتب من خلال تطبيق آلية العرض على المعصوم.

**قائمة المصادر والمراجع:**

القرآن الكريم

١. ابن شهرآشوب(ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، ط. قم، ١٤٢١هـ، ج٣.

٢. الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٢هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة، تقديم: أحمد الحسيني، ط. قم، ١٩٩٥، ج٣.

٣. الحراني، ابن شعبة أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، تحف العقول، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري الطبعة الثانية ١٣٦٣، ش ١٤٠٤ - ق مؤسسة النشر الإسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران.

٤. الديلمي، الحسن بن أبي الحسن (ت٧١١ هـ)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق: مؤسسة أل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، قم، ١٤١٤هـ.

٥. الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، الطبعة: الأولى، مؤسسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.

٦. الصدوق أبو جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي، التوحيد، تحقيق: تصحيح وتعليق السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، د. ط، د.ت.

٧. الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، الأمالي، دار الأعلمي، لبنان، ١٤٠٠هـ.

٨. الصغير، محمد حسين علي، الإمام علي الهادي، النموذج الأرقى للتخطيط المستقبلي، مؤسسة البلاغ، النجف الأشرف، ٢٠١٢.

٩. الصغير، محمد حسين علي، المثل العليا في تراث أهل البيت الحضاري، العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العراق كربلاء المقدسة الطبعة الأولى ١٤٣٦ هـ، ٢٠١٥م.

١٠. الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين، تفسير الميزان، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، د.ط، د.ت، ج١٥.

١١. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن عل بن أبي طالب (من أعلام القرن السادس الهجري)، الاحتجاج، تحقيق: إبراهيم البهادري، محمد هادي به، إشراف: جعفر السبحاني، ط٥، طهران، ج٢، ١٤٢٤هـ.

١٢. الطوسي، ابن حمزة، الثاقب في المناقب، تحقيق: نبيل رضا علوان، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر شارع شهدا، قم، إيران الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ.

١٣. العياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، تفسير العياشي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، د.ط، د.ت، ج٢.

١٤. الفيض الكاشاني، الشيخ محمد بن المحسن بن مرتضى، معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة عليهم السلام، ج٢، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٣١هـ.

١٥. القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم، تفسير القمي، دار السرور، لبنان، ١٤١١هـ.

١٦. الكليني الرازي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق، أصول الكافي، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية مرتضى آخوندي تهران، ١٣٦٣، ج١.

١٧. لجنة التأليف في المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، اعلام

الهداية، الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الطبعة الخامسة المحققة؛ منقحة ومزيدة، مطبعة المجمع العالمي لأهل البيت، قم، ١٤٢٩ هـ، ج١٣.

١٨. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، مؤسسة الوفاء بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ. ١٩٨٣ م.

١٩. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ)، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ط. نجف، (بلا. ت).

# البحث الخامس

# تأصيل حجية مواقف سيدات بيت العصمة سلام الله عليهن ـ سيدات سامراء أُنموذجاً

م.م. زينب علاء محمد جواد الأعسم

**الملخص:**

يُسلِّط البحث الضوء على بيان ما خفيَ وطمسَ من درجة وعظمة سيدات سامراء عليهن السلام عند الله والمعصومين صلوات الله عليهم، ومدى دلالة ذلك على ضرورة الاقتداء بهن والأخذ عنهن، من خلال إثبات حجية مواقفهن عليهن السلام بالأدلة الأربعة، متتبعاً أصح المواقف والسير للسيدات غالباً، وقد خَلُصَ إلى خاتمة واستنتاجات أثبتت الحجية لمواقف السيدات، وأكدت على ضرورة التعمق في الكثير من الأدلة التي هي بحاجة إلى التصدي والبحث لإيجاد الاستدلالات التي يمكن من خلالها التعرف على ماهية مواقفهن ومدى تجسيدها لأهداف وأسرار عِدل القرآن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، إذ يمكن من خلاله إثبات العصمة الصغرى لهن، لاسيما أُمهات المعصومين عليهم السلام وفهم مدى ارتباط وظيفة سيدات سامراء بأهل بيت العصمة عليهم السلام، ومدى محورية ارتباط قيام المعصوم بمشاركة سيدات عصره.

**الكلمات المفتاحية:** تأصيل، حجية، سيدات بيت العصمة، سيدات سامراء، مواقف.

**المقدمة:**

بسم الله الرحمن الرحيم

«الحمد لله عَدَدَ الرَّمل والحصى، وزِنةَ العرش إلى الثَّرى، أحمَدُه وأُؤمن به وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلّا اللهُ وحدَه لا شريك له، وأنّ محمّداً عبدُه ورسوله، اللّهمّ إنّي أعوذ بك أن أفتريَ عليك الكَذِب، أو أن أقول عليك خلافَ ما أنزلتَ عليه»

السيدة فاطمة بنت الحسين عليها السلام

أمّا بعد:

إنّ الله سبحانه خلق الخلق للتحلي بالقيم وتجسيدها على أرض الواقع، مزوداً إياهم بكافة الصفات التي توصلهم إلى ذلك، وجعلها مصدر امتحانهم في دار الدنيا والحجة عليهم في يوم القيامة ليجعلها الأساس في حسابهم، ولم يكتفِ سبحانه بتلك الحجج، بل أرسل إليهم خلقاً منهم جسدوا القيم تجسيداً كاملاً؛ ليكونوا رسله إلى خلقه، يبينوا لهم ما أخفي عنهم، ويذكرونهم بالحجج التي جعلها في ذواتهم، ثم بين سبحانه أنهم حجة الله على خلقه بقوله: ﴿رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ النساء: ١٦٥، وجعل كمال حجته وامتداد رسالته بمن تفرّعوا عن الرسل، فكانوا هداة مهديين، حافظين لحجية الرسل، المتمثلين بأهل بيت العصمة عليهم السلام، فقرن سبحانه طاعتهم بطاعته وجعلهم حجته على خلقه بدليل الروايات المتواترة عن رسوله صلى الله عليه وآله؛ لأنّهم جسدوا القرآن وآياته حتى صاروا المصداق التطبيقي المجسد له قولاً وفعلاً، بحيث جعلهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله عدل القرآن، ثم إنّه سبحانه لم يجعل الحجة للرجال فقط دون النساء، رعاية لمساواته بين الرجل والمرأة في الحقوق الإنسانية كافة، فنجده سبحانه ذكر لنا سيدات في

القرآن كن حجة على الناس كذلك؛ لتجسيدهن للقيم الإلهية، بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ المؤمنون: ٥٠، وهو ما أكده لنا الإمام الصادق عليه السلام في رواية له تبين معنى -آية- الواردة في الآية الكريمة، ثم يبين لنا الإمام العسكري عليه السلام حجة الله على خلقه، بأنّ الله قد اصطفى سيدة هي محور الكون، وعليها دارت القرون الأولى؛ لتكون حجة الله على حججه، لا فقط على خلقه، وهي سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها؛ نتيجةً لنجاحها في امتحانه الذي امتحنها به قبل خلقها، إذ سلّمت له، وكانت الآية الكبرى لتجسيد قيَّمِهِ سبحانه وتعالى، هذا وعند النظر إلى البيت النبوي نجد هناك ثلة كبيرة من السيدات قد صدرت منهن نتيجةً لتربيتهن على المناهج القرآنية، والنهل من بيت العصمة مواقف عظيمة مجسدة للقيم القرآنية، لكنّها قد طمست وخفيت إثر الظلم التاريخي والسياسي الطارئ عليها، حتى خفيت علينا مدى درجة وعظمة هذه المواقف، ومدى درجة الاقتداء بها، ممّا أنشأت إشكالية في ذهن المسلمين، فضلاً عن غيرهم، تدور حول مدى حجية هذه المواقف، وهل المواقف هذه تمثل حجة علينا امام الله؟! وهل تلك السيدات استطعن أن ينلن هذه الدرجة من العظمة؟ وهل هناك دليل يثبت هذه الحجية وفق الأدلة الأربعة؟

هذا ما سأتطرق إليه بشكل تأصيلي في هذا البحث متتبعة المواقف والسير لسيدات سامراء سلام الله عليهن، راجيةً من الله التسديد والعون إنه سميع مجيب.

إذ قام البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وحاولت فيه أن أتتبع أصح الأقوال وأرجح الروايات التي وردت حولهن سلام الله عليهن، ولا يخفى على القارئ شحة وندرة المواقف الخاصة بالسيدات سلام الله عليهن، إلّا أنّني حاولت جاهدة بفضل الله وتسديده ورعاية أهل بيت العصمة عليهم السلام، وهو ممّا أخذ مني أغلب الوقت؛ لتناثر المواقف بين الكتب ولحرصي الشديد على أن لا أذكر أيّ موقف إلّا بعد أن أتأكد منه سنداً ومضموناً، ولا أنقله إلّا عمّن تأكدت من صلاح نقله، لا

سيما المصادر المتقدمة، فكانت المنهجية فيه: استقراء ما ذكر عن كلّ سيدة من مواقف أو شهادات بحقها من ثنايا الكتب المتقدمة خاصة، من خلال البحث والتنقيب، ثم تصنيف تلك المواقف ضمن الموضوع، والمقارنة بينها للوصول إلى الأكثر دقة ودلالة، والتأكد من صحتها وصحة ناقلها، ثم النظر والتحليل للرواية؛ لاستنباط ما يمكن ان يغني البحث في الإثبات، معتمدة على القرآن والسنة والمصادر المتقدمة غالباً.

وقد قسّمت بحثي هذا إلى مبحثين، أثبت من خلالهن حجية مواقف السيدات سلام الله عليهن فكان المبحث الأول حول المفاهيم العامة للعنوان، بينت من خلاله مفهوم الحجية لغة واصطلاحاً مبينةً إيّاه في الاصطلاح اللغوي، والأُصولي، والمنطقي، والقرآني، ثم بينت شرائط توافر الحجية للمواقف والأحكام، وتطرقت في المطلب الآخر منه إلى التعريف بهن سلام الله عليهن ومعايير تحديدهن ونبذة عنهن سلام الله عليهن، وذكرت في المبحث الثاني تطبيقات شرائط توافر الحجية من خلال إيراد الأدلة الخاصة وفق الأدلة الأربعة، فبينت دلالة القرآن الكريم على حجية مواقفهن سلام الله عليهن، من حيث الأمر العام لجميع الأُمة بطاعة الرسول صلى الله عليه وآله مع إطلاق الطاعة دون تقييد، ودلالة القرآن على أنّ الرسول صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى، ودلالته على الاقتداء بسيدات القرآن ومدحه لهن سلام الله عليهن، وكذلك دلالته على اتباع الرسول صلى الله عليه وآله والاقتداء به، وقد أوردت في الدليل الروائي شهادات من نصوص المعصومين عليهم السلام في حق كلّ سيدة، مع تحليلها، وتبيين شهادتهم عليهم السلام في عظمة مواقفها، ونصوص العلماء وتوثيقاتهم التي تعد حجة كذلك، وفق الموضوع، ثم بينت إجماع العلماء على حجية مواقفهن سلام الله عليهن من خلال الإجماع على طهارتهن واستقامتهن، ثم انتقلت إلى الدليل الرابع العقلي وأثبت من خلال توصية الدين الإسلامي باختيار الأم واهتمامه بها، وما لذلك من الأثر على الجنين، وكذلك موافقة مواقفهن للقيم القرآنية، وبقاء ذكرهن مع محاولة إخفائه وتشويهه، وأذية الأعداء لهن سلام الله عليهن، وما في ذلك من دلالة عقلية على إثبات حجية مواقفهن

سلام الله عليهن، ثم ذكرت الخاتمة.



راجية من الله أن يتقبل منّا هذا القليل بمنه وكرمه كما تفضل عليّ بفيوضاته واعتذر عن أيّ خلل أو خطأ قد يشين الرسالة؛ لأنّني بشر ومن شأن البشر أن يفوته الكمال، والفضل لمن لفت نظري إليه، والله تعالى من وراء القصد وهو يتولى الصالحين.

**المبحث الأول: المفاهيم العامة للعنوان**

إنّ من أهم المصطلحات التي ينبغي أن توضح في بداية البحث لفهم الأساسيات المرادة من العنوان هي:

**أ. الحجة:**

**١. لغة:** بضم الحاء «مصدر بمعنى الاحتجاج والاستدلال »[١]، من لجّ فَحَجّ، أي: لج فغلب مَن لاجه بحججه، يقال: حاججته أُحاجُّه حِجاجاً[٢]، فالحجة هي: الدليل والبرهان[٣]، وفي لسان العرب«قيل: الحجة ما دُوفِعَ به الخصم، و» الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة «[٤]، وذكر بن فارس في مقاييس اللغة: أنّ الحجة ممكن ان تكون مشتقة من القصد؛ لأنها تقصد، أو بها يقصد الحق المطلوب يقال: حاججت فلاناً فحججته أي غلبته بالحجة[٥]، وقال الأزهري: «إنّما سميت حجة لأنّها تحج، أي: تقصد. لأنّ القصد لها وإليها »[٦]، ورجلٌ محجوجٌ، أي: مقصود، وقد حج بنو فلانٍ فلانا إذا أطالوا الإختلاف اليه[٧].

فالحجة لغة كما توضح هي: البرهان والقصد.

---

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٣١٨.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص٧٦٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٧٤٦، ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ص١٥٧، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج٣، ص٣١٦.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ص٧٤٦.

(٥) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٢، ص٣٠.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ص٧٤٦.

(٧) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ج١، ص٣٦٤.

٢. **اصطلاحاً:**

أ. **في الاصطلاح اللغوي**، تعني: إلزام الخصم وإسكاته، وهي مرادفة للدليل[١]، أو «هو ما دل به على صحة الدعوى»[٢].

ب. **في الاصطلاح الأصولي**: «كلّ شيء يثبت متعلقه ولا يبلغ درجة القطع»[٣]، أي: كلّ دليل معتبر يثبت أمراً ما من درجة الظن إلى درجة الاعتبار، وإثباته هذا بحسب جعل الشارع لا بحسب ذاته[٤]؛ لأنّ الدليل من ذاته لا يحتاج إلى القول بحجيته قيام دليل شرعي على اعتباره[٥]، إذ هو يكشف عن الحكم الشرعي كشفاً جزميّاً، لذلك ورد في التعريف: لا يبلغ درجة القطع[٦].

إذ الحجية التي تبلغ درجة القطع هي الحجية اللغوية لا الأّصولية[٧]، والحجية الأُصولية تتضمن جانبين جانب المولى وجانب العبد، فالمولى إذا أمر عبده بشيء ولم يستجب له العبد كان للمولى أن يحتج عليه بذلك، ويعاقبه على الترك[٨]؛ وذلك بدليل قوله تعالى: ﴿فَلِلهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ سورة الأنعام: ١٤٩، إذ إنّ الله سبحانه سيقيم حجته علينا – التي هي كلّ ما تفضل علينا به من حجج تمكننا من تنفيذ أمره ولم نستجب له – وبالمقابل جعل للعبد الحجة كذلك، التي يستطيع أن يعرضها أمام مولاه؛ لتدل على أنه امتثل لأوامره تعالى.

---

(١) ينظر: التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص٦٢٢.

(٢) الجرجاني، التعريفات، ص٨٢.

(٣) المظفر، محمد رضا، أُصول الفقه،ج١، ص٢٨٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٨٦.

(٥) ينظر: الفواز، شيخ حسن فوزي، هدى الفكر إلى أُصول الفقه، ج٤، ص١٨.

(٦) ينظر: المظفر، محمد رضا، أُصول الفقه، ص٢٨٦.

(٧) ينظر: المصدر نفسه.

(٨) ينظر: الخوئي، ابوالقاسم، أجود التقريرات، ج٢، ص٥.

وهذه الحجة التي ستُعرَض أمام المولى يجب على العاقل أن يتثبت من مصادرها، وأنّها صادرة من عنده سبحانه؛ لكي تكون حجته قوية أمام ربّ العالمين، وهذا التثبت هو ما أطلقوا عليه العلماء الأصوليون بمباحث الحجج[١]، حيث نقحوا من خلاله ما يصلح أن يكون دليلاً وحجة على الأحكام الشرعية؛ ليعطي العذر للمكلف أمام المولى لو تبينت المخالفة للواقع لاعتماده على دليل الحجة، وبالمقابل يكون منجزاً عليه أيضاً، بحيث لو خالفه يكون مطالباً أمام المولى عزّ وجلّ لذلك الحجة عندهم تعني:

جميع الأدلة والقواعد المعتبرة شرعاً أو عقلاً[٢]

وهذه الأدلة هي:

الكتاب الكريم، والسنة الشريفة، والإجماع، والعقل، إضافة إلى بناء العقلاء، والسيرة المتشرعة والشهرة، وظواهر الألفاظ، التي هي ممّا يرجع للأدلة الأربعة[٣].

ج. **في الإصطلاح المنطقي**: «المعلوم التصديقي الذي يمكن أن يحتج به ويكون كبرى في القياس المنطقي لغرض إثبات مجهول تصديقي أو قضية مسلمة»[٤]، والمعلوم التصديقي هو أيّ معلومة مذعنة بها النفس ومصدقة لها تصورية فقط، إذ ان موضوع المنطق هو البحث في المعلوم التصديقي بأنواعه ليوصلنا إلى المجهول التصديقي، والتصديق هو قسم من أقسام الإدراك المقابل للتصوري الذي يعني الإدراك الذي يستلزم تصديق النفس وإذعانها، وهو ما اختصت به الحجة، أي: أنّ الحجة - الدليل - لتكون حجة يجب أن تتوافر فيها شروط وهي:

١. أن تكون معلومة

---

(١) ينظر: المظفر، محمد رضا، أُصول الفقه، ص٢٨١.

(٢) ينظر: الغروي النائيني، محمد حسين، فوائد الأصول، ج٣، ص٧.

(٣) ينظر: المظفر، محمد رضا، أصول الفقه، ج٣، ص١٣.

(٤) البحراني، محمد صنقور، شرح الأُصول من الحلقة الثانية، ج١، ص٦٠.

٢. تصديقية لا تصورية، أي: أنّ النفس مذعنة لها لا متصورة، لذلك ورد في التعريف ما يمكن أن يحتج به.

٣. أن يكون كبرى في القياس المنطقي، بمعنى أن يكون الدليل محمولاً في القياس لا موضوعا؛ لأنّنا نخبر به للوصول إلى النتيجة.

والغرض من هذا كلّه؛ للوصول إلى إثبات مجهول تصديقي، أي: نستفيد من المعلوم المذعنة به النفس والمخبر به لا عنه؛ للوصول إلى المجهول الذي يراد معرفته، شرط أن يكون هذا المجهول تصديقياً كذلك، وهذا الإثبات هو ما يسمى بالحجة[١]، وبعبارة ثانية هو: «كل قضية معلومة تصلح لإثبات قضية مجهولة أو غير مسلّمة عند الخصم فهذه القضيّة تسمّى حجّة»[٢].

**د. في الإصطلاح القرآني:**

عند استقراء آيات القرآن الواردة فيها لفظة الحجة بمشتقاتها، نجد أنّ هذه اللفظة تدور حول معنيين وهما:

أ. الخصومة والمجادلة[٣]: كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾البقرة:١٣٩، أي: «تخاصموننا وتجادلوننا فيه؟»[٤]، وكذلك قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ آل عمران: ٦٦، أي: «جادلتم وخاصمتم»[٥].

---

(١) ينظر: المظفر، محمد رضا، أُصول الفقه، ص٢٨١.

(٢) البحراني، محمد صنقور، شرح الأُصول من الحلقة الثانية، ج١.ص٦٠.

(٣) ينظر: الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز، ص١٩٢.

(٤) الطوسي، التبيان، ج١، ص٤٨٦.

(٥) الطبرسي، مجمع البيان، ج٢، ص٣١٧.

ب. الحجة البالغة «الوثيقة»[١]: كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الأنعام: ١٤٩.

وقد وردت الفاظ أُخرى تعطي معنى الحجة وهي:

أ. البرهان[٢]: كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ﴾ البقرة: ١١١، «أي: حجتكم»[٣].

ب. السلطان[٤]: كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا وَسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ هود: ٩٦، «أي: حجة ظاهرة»[٥]، وقوله تعالى: ﴿ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً﴾ الأنعام: ٨١، «أي: حجة لأنّ السلطان هو الحجة في أكثر القرآن»[٦]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ﴾ النمل: ٢١، «أي: بحجة واضحة تكون له عذراً في الغيبة»[٧] ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ﴾ الحاقة: ٢٩، «أي: حجتي»[٨]، و﴿لا تَنْفُذُونَ إِلَّا

(١) الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز، ص١٩٣.

(٢) ينظر: موسى، هارون، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص٣٥٤. ينظر: العسكري، أبو هلال، الوجوه والنظائر، ص١٣٥. ينظر: الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز، ص١٢٤.

(٣) الطوسي، التبيان، ج١، ص٤١١.

(٤) ينظر: موسى، هارون، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ص٢٦٧. ينظر: العسكري، أبو هلال، الوجوه والنظائر، ص٢٥٥. ينظر:الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز، ص٢٥٨. ينظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ص٣٤٥.

(٥) الشيخ الطوسي، التبيان، ج٩، ص ٦٨.

(٦) المصدر نفسه، ج٤، ص١٨٩.

(٧) الطبرسي، مجمع البيان، ج٧، ص٣٧٥.

(٨) المصدر نفسه، ج١٠، ص١١٠.

بِسُلْطانٍ﴾ الرحمن: ٣٣، «معناه إلا بحجة وبيان»[١].

وقد تم تبيين معنى البرهان والحجة، بأنَّ البرهان هو: «بيان الحجة وإيضاحها»[٢]، والأصل الواحد لمادة الحج هو: «القصد الملازم للحركة والعمل على من يريد، فهي كالسلاح على العدو ﴿قُلْ أَ تُحَاجُّونَنا فِي اللهِ وَهُوَ رَبُّنا﴾ البقرة: ١٣٩، أي: أتديمون البحث وتستمرون في مقام الاحتجاج والإتيان بالحجة، مع انه تعالى مربينا وفتق امورنا ورتقها وتدبيرها ونظمها بيده التي فوق الايادي»[٣].

**ب. شرائط توافر الحجية للأحكام والمواقف:**

إنّ أيّ حجة إنّما تكون حجة، إذا كانت تابعة وموافقة لأدلة الشرع والعقل[٤]؛ وذلك لأنّ الحجة بمفهومها العام عند الأُصوليين، تعني جميع الأدلة والقواعد المعتبرة شرعاً أو عقلاً[٥]، أي: أنّ موضوعها هو أدلة الشرع والعقل، وبما أنّ موضوعها هو الأدلة الشرعية والعقلية فكلّ ما طابق هذه الأدلة هو حجة؛ وذلك لأنّها تطابق ما طابق الأدلة، ولذلك نجد أنّ حجة إصدار الحكم واستنباطه عند الفقيه يعتمد على الأدلة الأربعة[٦].

وهذه الأدلة الأربعة لكي ينطبق عليها الحكم أو الموقف ويتحول إلى حجة لابد ان تكون مشتملة على أمرين:

١. أن تكون كاشفة عن متعلقها وهو الحكم الشرعي أو الموقف الذي يراد

---

(١) الطوسي، التبيان، ج ٩، ص٤٧٤.

(٢) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج١، ص ٢٨٣.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص١٩٩.

(٤) ينظر: البحراني، محمد صنقور، شرح الأُصول من الحلقة الثانية، ج١، ص١٠٨.

(٥) الغروي النائيني، محمد حسين، فوائد الأصول، ج٣،ص٧.

(٦) ينظر: الصدر، محمد باقر، دروس في علم الأصول، ج٢، ص٥٧.

الانطباق عليه

٢. أن يكون هذا الكشف كشفاً ظنياً، لأنّ الكشف القطعي لا يسمى بالحجة بالمعنى الأُصولي، إذ ورد في تعريف الحجة: ما لم يبلغ درجة القطع، إذ الحجة التي تبلغ درجة القطع تصبح ذاتية ولا تحتاج إلى دليل شرعي ليدل على اعتبارها[١].

- ومن ذلك يتضح بأنّ شروط توافر الحجية للأحكام والمواقف هي:

مطابقة الأدلة الأربعة التي تشمل: (القرآن والسنة والإجماع والعقل) وما يرجع إليهما.

**ج. سيدات بيت العصمة:**

**١. التعريف بهن سلام الله عليهن:**

نقصد بلفظة سيدات بيت العصمة سلام الله عليهن، كلّ من لها ارتباط بالمعصوم من جهة النسب أو السبب، أي: أُمه أو أُخته أو زوجته أو بنته سلام الله عليهن، واعتمدنا هذه التسمية دون غيرها لعدة أمور:

أ. أوردنا لفظة السيدات بدل النساء؛ وذلك لما ثبت في اللغة والإصطلاح القرآني، من أنّ المقصود بالسيدة هي أفضل قومها[٢]، عكس ما تعارف عليه اليوم، وكذلك إنّ من تنطبق عليها شرائط حجية مواقفها هي بلا شك من كانت على درجة من رضا إمام زمانها ورضا الله عنها، لذلك صغنا تسميتها بالسيدة دون النساء.

---

(١) ينظر: فواز، حسن فوزي، هدى الفكر إلى أُصول الفقه، ص١٧-١٨.

(٢) ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ج٢، ص١١٢٢. ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص٢٢٩. مجموعة مؤلفين، معجم الوسيط، ج١، ص٤٦٠، فتح الله، أحمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص٢٢٨. الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، ص٤٣٢. مصطفوي، حسن، تحقيق في كلمات القرآن، ج٥، ص٢٥٧.

ب. إيرادنا للفظة – بيت العصمة – دون غيره من الألفاظ

للكناية بلفظة (بيت)[١] عن كلّ من كان لها ارتباط سببي أو نسبي مع المعصوم.

ذكرنا (العصمة) دون غيرها كالإمامة أو النبوة وغيرها، لنشمل النبي صلى الله عليه وآله مع المعصومين عليهم السلام، وكذلك لم نورد لفظة -النبوة- لكي تختص السيدات بمن كانت لها رابطة قيمية مع أهل البيت المعصومين، أي: كانت ممّن رضي عنها إمام زمانها المعصوم عليه السلام، وهي أهل لأن تكون من أهل بيته، كما ورد في نصوص القرآن إنّ الله سبحانه يفرق بين الزوجة التي كانت لها علاقة زوجية صادقة مع زوجها وبين الزوجة التي خانت زوجها.

**٢. معايير تحديد سيدات بيت العصمة سلام الله عليهن:**

إنّ المعايير التي تم تحديدها لسيدات بيت العصمة سلام الله عليهن في البحث، والتي تنطبق عليها حجية مواقفهن هي:

كلّ من انطبقت عليها شروط توافر الحجية للأحكام والمواقف، أي: أنّ كلّ من تمت موافقة مواقفها مع شروط توافر الحجية تدخل ضمن هذا التحديد.

---

(١) حيث إنّ لفظة البيت هي من بات يبيت، والجمع بيوت، وهو المسكن، والبيت أيضاً عيال الرجل، ولذلك كان المتقدمين من علماء اللغة يقصرون معنى البيت على عيال الرجل كزوجه وعلى المأوى والسكن، يقول ابن فارس: والبيت عيال الرجل والذي يبيت عندهم وفي الصحاح للجوهري: بيت الرجل داره أو عياله، أمّا في لسان العرب فهو المسكن والأُسرة، وأهل بيت الرجل: زوجته وولده وقد يدخل فيهم كلّ من يعوله في بيته، وقال الراغب: أهل بيت الرجل هم من يجمعه وإيّاهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما، فأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإيّاهم مسكن واحد.

**د. التعريف بسيدات سامراء سلام الله عليهن**

**١. تحديدهن:**

عند استقراء السيدات المدفونات في سامراء، وفي مرقد العسكريين خصوصاً، نجد الكتب تبين تواجد ثلاث سيدات في المرقد الطاهر، واللواتي هن:

السيدة سليل «الجدة «عليها السلام، أمُ الإمام العسكري عليه السلام

السيدة نرجس عليها السلام، أمُ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام

وذلك بما ورد في كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق قدس سره، من بيان لدفن السيدة الجدة-أمُ الإمام العسكري عليه السلام- في المرقد الشريف، بقوله: «لمّا ماتت أُم الحسن الجدة، أمرت أن تدفن في الدار، فنازعهم جعفر، وقال: هي دار لا يدفن فيها، فخرج عليه السلام [الإمام المهدي عجل الله فرجه] وهو يقول: ياجعفر، أدارك هي؟ ثم غاب»[١]، وبينه العلامة محسن الأمين قدس سره(١٢٨٤ ـ-١٣٧١هـ) كذلك، بقوله: «فلما ماتت الجدة أم الحسن أمرت أن تدفن في الدار فنازعهم [جعفر بن علي عليه السلام] وقال: هي داري لا تدفن فيها، فخرج عليه السلام فقال له: يا جعفر، أدارك هي؟ ثم غاب»[٢].

وكذلك ما ورد حول وجود السيدة نرجس عليها السلام - أُم الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف - في المرقد الشريف، عن محمد بن المشهدي قدس سره (٥١٠-٥٩٤هـ)، بقوله في كتابه المزار، بعد زيارة الإمام المهدي عليه السلام: «ثم عد إلى العسكريين صلوات الله عليهما، وقف على قبر أُم الحجة عليها السلام، وقل:..»[٣]، وعن ابن

(١) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٤٢.

(٢) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٢، ص٧١.

(٣) المشهدي، محمد، المزار، ص٦٦٠.

طاووس قدس سره (٥٨٩-٦٦٤هـ)، بقوله بعد زيارة الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام: «ثم تزور أُم القائم عليها السلام، وقبرها خلف ضريح مولانا الحسن العسكري عليه السلام»[١]، وما أورده الشهيد الأول قدس سره (٧٣٤-٧٨٦هـ) في زيارتها بعد زيارة العسكريين عليهما السلام كذلك، بقوله: «فإذا فرغت من المناسك المتعلقة بزيارة القائم عليه السلام، فعد إلى حرم العسكريين عليهما السلام، وقف على قبر أم الحجة عليه السلام، وقل:..»[٢]، وما ذكره الشيخ عباس القمي قدس سره (١٢٩٤-١٣٥٩هـ) في مفاتيح الجنان، بعد زيارة العسكريين عليهما السلام: «ثم تزور مليكة الدنيا والآخرة أُم القائم عليه السلام، وقبرها خلف ضريح مولانا الحسن العسكري عليه السلام»[٣].

وما ذكروه حول تواجد السيدة حكيمة في المرقد المقدس كذلك، بما أشار له العلامة المجلسي قدس سره (١٠٣٧- ١١١٠ هـ): «..ثم اعلم أنّ في القبة الشريفة قبراً منسوباً إلى النجيبة الكريمة العالمة...حكيمة بنت أبي جعفر الجواد عليه السلام»[٤]، وقد أورده الشيخ عباس القمي قدس سره في كتابه سفينة البحار كذلك[٥]، وبين العلامة محسن الأمين وجودها في المرقد الطاهر، أيضاً بقوله: «حكيمة بنت الإمام الجواد...مدفونة بسامراء، هي ونرجس أُم المهدي مع الإمامين العسكري والهادي»[٦]، وأشار إلى وجودها سلام الله عليها في المرقد، الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره (١٣١٠ هـ - ١٤٠٣ هـ) أيضاً، بقوله: «فإذا أردت زيارة أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام... ثم تزر أم القائم ثم

(١) ابن طاووس، مصباح الزائر، ص٤١٣.

(٢) الشهيد الأول، المزار، ص٣٢٢.

(٣) القمي، عباس، مفاتيح الجنان، ص٦٢٢.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج١٠٢، ص٧٩.

(٥) القمي، عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، ج٢، ص٣٠٦.

(٦) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٦، ص٢١٧.

الجهة العليا حكيمة بنت الجواد عليه السلام..»[١].

**٢. نبذة عنهن سلام الله عليهن:**

لابد قبل البدء باستقراء مواقفهن سلام الله عليهن، وإسقاطها على الأدلة الأربعة، معرفة نبذة مختصرة عن حياتهن صلوات الله عليهن، تمهيداً لفهم أعمق:

السيدة سليل (الجدة) أُم الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

سميت سلام الله عليها بأسماء عدّة في كتب التاريخ، كسليل، أو حديث أو سوسن[٢]، والأصح حسب ما ذكره المسعودي وغيره سليل، وهو ما ذكره لها الإمام الهادي عليه السلام، بقوله عليه السلام فيها: «سليل، مسلولة...»[٣]، وتكنى أم الحسن[٤]، وتلقب بالجدة[٥]، وكانت سلام الله عليها من الجاريات الصالحات[٦]، تزوجها الإمام الهادي عليه السلام، وقال عند دخولها عليه: «سليل، مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس»[٧]، شاهداً لها بأنها طاهرة حتى قبل الزواج به عليه السلام، حفظت أسرار الإمامة، وأدت ما كُلِفت به من قبل الله عزّ وجلّ والمعصوم عليه السلام، مدافعةً مثبتةً لبقاء الإمامة بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام، ورجع الناس إليها في زمن الغيبة

(١) المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تأريخ سامرّاء، ج٢، ص١٣٥.

(٢) ينظر: عبدالوهاب، حسين، عيون المعجزات، ص١٢٣.

(٣) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٤٤.

(٤) ينظر: الشيخ الطوسي، الغيبة، ص١٠٧.

(٥) ينظر: الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٤٢. ينظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٢، ص٧١.

(٦) ينظر: شبر، عبدالله، جلاء العيون للمجلسي، ج٣، ص١٢٩.

(٧) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٤٤.

نيابةً عن الإمام المهدي عليه السلام، بأمر الإمام العسكري[١] عليه السلام، إلى أن توفت سلام الله عليها، ودفنت بجوار العسكريين[٢] عليهما السلام.

السيدة نرجس سلام الله عليها، أم الإمام المهدي عليه السلام:

سميت سلام الله عليها بأسماء عدة، كالسيدة نرجس، أو صقيل، أو ريحانة، أو سوسن، وغيرها، وأوعز الشيخ الصدوق قدس سره سبب تسميتها بصقيل؛ هو حملها بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف[٣]، مبيناً السبب في ذلك، وهو: «لما اعتراه [اعتراها] من النور والجلاء؛ بسبب الحمل المنور»[٤]، وورد عن المحدث النوري، رواية تبين تعدد الأسماء لها سلام الله عليها، عندما سألوا محمد بن حمزة بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، عن أُم الإمام عجل الله فرجه، قال: «أُمّه مليكة التي يقال لها في بعض الأيام: سوسن، وفي بعضها ريحانة، وكان صقيل ونرجس أيضاً من أسمائها»[٥]؛ ولعل ذلك للتخفي الذي كان يشهده بيت الإمام العسكري عليه السلام آنذاك، ولدت سلام الله عليها في بيت السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام، وكانت جارية عندها، بما ورد في رواية المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ، الأقرب لزمن الغيبة الصغرى، والمُدرك لها، في كتابه إثبات الوصية، بقوله: «روى لنا الثقات من مشايخنا أنّ بعض أخوات أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام كانت لها جارية ولدت في بيتها وربّتها تسمّى نرجس»[٦]، وعن الشيخ حسين عبدالوهاب، أحد الفطاحل من علماء القرن الخامس الهجري، يقول: «قرأت في كتب كثيرة

(١) ينظر: الشيخ الطوسي، الغيبة، ج١، ص٢٥٤.

(٢) ينظر: الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٤٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٤٣٢.

(٤) المصدر نفسه، هامش٣.

(٥) النوري الطبرسي، النجم الثاقب، ج١، ص٥١٦.

(٦) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٥٧.

بروايات كثيرة صحيحة انه كان لحكيمة بنت أبي جعفر محمد بن علي جارية ولدت في بيتها وربتها وكانت تسمى نرجس»[١]، وتربَّت عند السيدة حكيمة بنت الجواد عليهما السلام، كما تذكر هي سلام الله عليها كذلك، في رواية ولادة الإمام عجل الله فرجه، بقولها: «... وأنه كانت عندي صبية يقال لها: نرجس وكنت أربيها من بين الجواري ولا يلي تربيتها غيري»[٢]، وتزوجت الإمام العسكري عليه السلام بعد أن وهبتها السيدة حكيمة سلام الله عليها للإمام العسكري عليه السلام بطلبٍ منه عليه السلام، بعد أن أخبرها بأن تستأذن أبيه الإمام الهادي عليه السلام في زواجه[٣] عليه السلام، وولدت الإمام المهدي عليه السلام، ولم يعلم أحد بحملها إلى الليلة التي ولِدَ فيها[٤] عليه السلام، وبقيت مع الإمام العسكري عليه السلام وكانت حاضرة عند استشهاده عليه السلام، بما ترويه الرواية عن الشيخ الصدوق قدس سره: «مات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة....ولم يحضره في ذلك الوقت إلّا صقيل الجارية وعقيد الخادم...»[٥]، ثم إنهّا سلام الله عليها واجهت المصائب التي حلت بهم بعد استشهاد الإمام عليه السلام، ضَحَّت وصبرت وجاهدت للحفاظ على الإمامة، ونُقِلَت على أثرها من سجنٍ إلى سجن، وظلت تجول في الأرض، هرباً من الحكام؛ لأنّهم لم يطلقوا سراحها من السجن، وإنّما خرجت سلام الله عليها دون أن ينتبهوا لها؛ لانشغالهم باشتداد ثورة الزنج، وقيام ليث بن يعقوب الصفار، وموت عبيدالله بن يحيى الخاقان، التي أثرت على سيطرة الدولة وزمام أمورها[٦]، إلى أن عُثِر عليها في بيوت أحد الموالين

(١) عبدالوهاب، حسين، عيون المعجزات، ص١٢٧.

(٢) الطبري، دلائل الإمامة، ص٤٩٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٤٩٩-٥٠٠.

(٤) ينظر: الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٧٤.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٤٧٦.

وسُجِنَت مرة أُخرى[١]، وظلَّت سلام الله عليها من سجنٍ إلى سجن، إلى أن توفيت صلوات الله عليها في سجن المقتدر الذي تولى الخلافة سنة ٢٩٥هـ[٢].

السيدة حكيمة بنت الجواد عليها السلام:

وهي السيدة الفاضلة العالمة حكيمة بنت محمد الجواد بن علي الرضا عليه السلام، نشأت في بيت أبيها الجواد عليه السلام، وأمها السيدة سمانة المغربية صلوات الله عليها، فكانت أختاً للإمام الهادي عليه السلام من أمه الطاهرة، الذي قال فيها الإمام الهادي عليه السلام: «أمي عارفةً بحقي، وهي من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد ولا ينالها كيد جبار عنيد وهي مكلوءة بعين الله التي لا تنام ولا تختلف عن أمهات الصديقين والصالحين»[٣]، فكانت المستودعة لأسرار الإمامة، والمعتمدة عند الإمامين الهادي والعسكري صلوات الله عليهم، حضرت ولادة الإمام المهدي عليه السلام بطلب الإمام العسكري[٤] عليه السلام، وكانت هي أول من تشرف بحمله[٥]، وتغسيله صلوات الله عليه[٦]، وأصبحت المقصد والسفيرة عن إمام الزمان عجل الله فرجه للشيعة في زمن الغيبة الصغرى[٧]، توفيت صلوات الله عليها في سنة ٢٧٤هـ-كما ذكروا- ودفنت في مرقد العسكريين[٨] عليهما السلام.

---

(١) ينظر: النجاشي، رجال النجاشي، ص٣٣٢. ينظر: الأندلسي، ابن حزم، الفصل في الملل والاهواء والنحل، ج٤، ص٧٨.

(٢) ينظر: الأندلسي، ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤، ص٧٨.

(٣) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٢٨.

(٤) ينظر: الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٤.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٨.

(٦) بنظر: المحدث النوري، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ج١، ص١٣٥.

(٧) ينظر: الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٦. ينظر: بحر العلوم، جعفر، تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، ج٢، ص١٢٤.

(٨) ينظر: المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج١، ص٢٩٦.

## المبحث الثاني: أدلة الحجية

### أولاً: الدليل القرآني:

وهو من أعظم ما ينطلق منه أهل العلم لإثبات حجية أمر ما[١]، حيث يعد الركن الأساسي لمصادر التشريع الإسلامي، إذ تعتبر نصوصه بمثابة دليل قطعي من الله سبحانه باعتباره الخطاب الإلهي الموجه للبشر، لذلك لابد من استقراء نصوصه الكريمة أولاً لمعرفة إمكانية إثبات حجية مواقف سيدات سامراء سلام الله عليهن من عدمها، والمتأمل لنصوصه يجد العديد من النصوص الدالة على ذلك والتي منها:

**أ. الأمر العام لجميع الأُمة بطاعة الرسول ﷺ مع إطلاق الطاعة دون تقييد:**

إنّ إطلاق الطاعة[٢] من قبل الله سبحانه للرسول ﷺ من خلال آيات عديدة أمثال:

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ الأنفال:٢٠، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْهِ ما حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾ النور: ٥٤، ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾ النساء: ٨٠، ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ النساء: ٥٩، وغيرها من الآيات التي تدل على أنّ المؤمنين يجب عليهم إطاعة الرسول ﷺ الطاعة التامة[٣]،

---

(١) ينظر: السيد، أحمد بن يوسف، تثبيت حجية السنة، ص١٩.

(٢) ينظر: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج٤، ص٤١٤.

(٣) بما حثه سبحانه من وجوب الطاعة القطعي المستنبط من دلالة الأمر، حيث جاءت الآيات كلّها شرطية ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ﴾ النساء: ٨٠، شارطاً سبحانه طاعته بطاعة رسوله ﷺ، أو بصيغة الأمر ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ الأنفال:٢٠، أو ناهية لمن لا يطيع الرسول ﴿وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ الأنفال: ٢٠، بل تبيين بعض الآيات لكفر من لا يطيع الرسول ﷺ، قال تعالى:

لكلّ ما أخبر به سواء في السلم أو في أيّ أمر آخر[١]، ومن ذلك ما يرتبط بالقضايا التي تحدث يومياً وتتجدد، أيّ: في كلّ الحقول الحياتية المتجددة، لإقتران طاعته ﷺ بطاعة الله سبحانه[٢]، وإيصاء الرسول ﷺ وتبليغه على إطاعة المعصومين عليهم السلام من بعده- وهو ﷺ لا ينطق عن الهوى- وتأكيده مراراً على إنّ قولهم وفعلهم وتقريرهم، هو قوله وفعله وتقريره[٣]، إضافةً لما نصت عليه الآيات والروايات الدالة على إطاعتهم عليهم السلام، والتي منها قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ النساء: ٥٩، الذي أكدت التفاسير والروايات على أنّ المقصود من أولي الأمر هم المعصومين[٤] عليهم السلام، إنّما تَعِدُّ تبياناً على حجية مواقف سيدات سامراء سلام الله

---

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ﴾ آل عمران: ٣٢، كما فُسِّرت على: «ان ترك هذه الطاعة يستلزم الكفر، بل هو الكفر بالذات؛ لأنّه قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْكافِرِينَ﴾، ولم يقل إنّ الله يمقت العاصين أو يعاقبهم، أي: أنّه سبحانه اعتبر العصيان كفراً لا سبباً للمقت والغضب فقط» ينظر: مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ج٣، ص٤٦.

(١) ينظر: الشيرازي، تفسير الأمثل، ج٥، ص٣٥٦.

(٢) ينظر: الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج٥، ص١٠.

(٣) بما ورد عنه ﷺ: «كأنّي قد دعيت فأجبت وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيه» ينظر: الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٢٣٤، وكذلك ما ورد في إطلاق طاعتهم بقوله ﷺ: «تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم فأنّ طاعتهم طاعة الله وإنّ معصيتهم معصية الله» التستري، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ج١٨، ص٥٢٢.

(٤) منها ما أورده الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة فيما حدّثه أباه رحمه الله بإسناده «عن أبي عبدالله عليه السلام: في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قال: الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهم السلام إلى ان تقوم الساعة» الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج ١، ص٢٢٢، وبإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: «لمّا أنزل الله عزّ وجلّ على نبيه محمد ﷺ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قلت يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم

عليهن؛ وذلك لأننا نجد الكثير من مواقفهم عليهم السلام والمشتملة على قولهم وفعلهم وتقريرهم تبين رضاهم عن مواقفهن، وتشهد لهن وما إلى ذلك، الدالة جميعها على إن كلّ ما أقروه وأكدوه أو قالوه وفعلوه مع سيدات سامراء سلام الله عليهن، هو واجب الإطاعة كذلك.

**ب. دلالة القرآن على الاقتداء بسيدات القرآن ومدحه لهن:**

إنّ ذكر القرآن الكريم للسيدات العظيمات، وجعلهن مثالاً للذين آمنوا للتأسي بمواقفهن، هو خير دليل على إثبات حجية مواقف سيدات سامراء سلام الله عليهن؛ إذ إنّ «القرآن الكريم خير من أنزل العبر والتعاليم، وهو عندما يقص لنا بعض القصص عن نساء عظيمات كانت لهن القيادات المختلفة فلم يوردها لتدوين التاريخ وتوثيق الأحداث وليس للتسلية، بل للتعليم بذكر القدوة العملية في مجال الخير»[١]، فوضح لنا بأنّ هناك نساء وصلن إلى درجة من الإيمان حتى بلغن شرف ذكر اسمهن في القرآن وذلك من خلال ذكر مواقفهن التي أصبحت مصدر يتأسى بها المؤمنين، إذ نجد «أنّ عبادة مريم قد أورثتها الاصطفاء وان صبر آسيا قد أورثها الاصطفاء أيضاً لتكون قدوة وكلاهما ارتقتا إلى منصة سيدة نساء العالمين»[٢]، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً



بطاعتك؟ فقال: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي ثم سميي، وكنيي حجة الله في أرضه، وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها...» المصدر نفسه، ج١، ص٢٥٣.

(١) الحسيني، أمل سهيل، أثر المرأة المؤمنة في بناء المجتمع - دراسة من منطق قرآني، ص١٠٣.

(٢) المصدر ننفسه، ص١٠٩.

فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وَكُتُبِهِ وَكانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ﴾ التحريم: ١١-١٢ وغيرها من الآيات الكريمة، ومن ذلك نستطيع أن نرد أيّ شبهة قد ترد في إنّ النساء لا تكون لهن الحجة على المواقف الخاصة بهن وإنّ حجية المواقف تكون للرجال فقط؛ لما جعله القرآن الكريم لمواقفهن من الحجة على المؤمنين من ذكر أو انثى وأوجب التأسي بها، فبيّن لنا أنّنا نستطيع من خلال مواقفهن معرفة ما أراد القرآن في المرأة وأثبت لنا القرآن الناطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بأنّ هناك سيدات جئن بمواقف مشابهة لمواقف سيدات القرآن إذ جسدن قيم القرآن كما جسدنها سيدات القرآن، بل إنّ بعضهن ورد لنا بالدليل في إنّهن حزن على شرف أن يكونن أفضل من سيدات القرآن كما جاء في السيدة الزهراء سلام الله عليها والسيدة زينب والسيدة فاطمة بنت أسد صلوات الله عليهن.

**٤. دلالة القرآن على اتباع النبي صلى الله عليه وآله والاقتداء به:**

إنّ إبلاغ الناس من قبل الله سبحانه بوجوب إتباع النبي صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ الأنعام: ١٥٣، بما وضحه عزَّوجلّ من كونهِ صلى الله عليه وآله أصل الإهتداء التام وبوابته، بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ الاعراف: ١٥٨ و﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ الأحزاب: ٢١، أي: مَن كان يرجو الله سبحانه ويريد رضاه والوصول إلى الهداية الإلهية فعليه باتباع الأُسوة الحسنة[1]، المؤكد سبحانه على الوصول إلى حبّ الله للمُتَّبع، إضافةً للوصول إلى الهداية، بقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ آل عمران: ٣١، وإطلاق هذا الإتباع والتأسي؛ ليدل على شموله لكافة المجالات، مع التأكيد على الاقتداء بسنته القولية والفعلية والتقريرية ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ

(١) ينظر: ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، ج٢، ص١٥٥.

الْآَخِرَ﴾ الأحزاب: ٢١، ثم التأكيد من الرسول ﷺ - المُتَّبَع والواجب الإطاعة - بإطاعة أهل بيته المعصومين عليهم السلام بما ورد عنه من قوله ﷺ: «من سره أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربّي، فليوالِ علياً من بعدي، وليوالِ وليه، وليقتدِ بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي»[١]، وقوله ﷺ: «أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم»[٢]، وكذلك ما أورده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «من سره أن يعلم أنّ الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا، ألم يسمع قول الله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ قل: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾؟ والله لا يطيع الله عبد أبدا إلّا أدخل الله عليه في طاعته اتباعناً ولا والله لا يتبعنا عبد أبدا إلّا أحبه الله ولا والله لا يدع أحد اتباعنا أبدا إلا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحد أبدا إلّا عصى الله ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبه على وجهه في النار»[٣]، يُعَدُّ دليلاً قرآنياً جليّاً لإثبات حجية مواقف سيدات سامراء سلام الله عليهن؛ وذلك من خلال الإتباع والاقتداء بأقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم عليهم السلام مع سيدات سامراء سلام الله عليهن أو شهادتهم بحقهن.

**٥. دلالة القرآن على ان الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى:**

قول الله في حق رسوله الكريم؛ بأنّه ﴿ومَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم ٣-٤، دليل قرآني جلي يمكننا من خلاله إثبات حجية مواقف سيدات بيت العصمة سلام الله عليهن، إذ إنّ الله سبحانه نفى عن رسوله ﷺ الضلال والغواية في الماضي كلّه والهوى في النطق في الحاضر والمستقبل، وذلك بدليل إيراده سبحانه (ماضل وما غوى) بالماضي و(ما ينطق عن الهوى) بالمضارع، وهو

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٢٣، ص١٢٩.

(٢) الشيخ الصدوق، الخصال، ص٤٦٤.

(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٨، ص١٤.

دلالة على نفي الضلال والغواية في سلوكه ﷺ الماضي والمستقبل[١]، وهو ممّا يثبت أنّ تصرفاته القولية والفعلية والتقريرية -إضافة لنصوص القرآن الكريم - هي ليست عن هواه، بل ولا عن غير هواه[٢]، إذ ان الإنسان قد ينطق نطقاً غير صادر عن هوى لكن ليس بالضرورة ان يكون كلامه كله حقاً وصدقاً حتى لو كان دافعه دافع إخلاص، حيث أبعد الله عنه هذه الشبهة كذلك بأقوى حالات الإثبات وذلك بقوله تعالى ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم: ٤، إذ أثبت تعالى بأن قوله وفعله وتقريره، نابع من الوحي، وذلك بإرجاع الضمير «هو» على نطقه ﷺ[٣]، ولذلك أُشيَر في التفسير إلى انه: «ينبغي الإلتفات ضمناً إلى ان هذا القول ليس خاصاً بآيات القرآن، بل بقرينة الآيات يشمل سنة الرسول أيضاً، وإنّها وفق الوحي؛ لأنّ هذه الآية تقول بصراحة (وما ينطق عن الهوى»)[٤]، والإمام هو الامتداد للنبي ﷺ بالدليل النقلي والعقلي؛ لما نص عليه الرسول ﷺ بالنصوص المتواترة من التأكيد على عصمتهم واتباعهم في كلّ الأمور، الدال على إنّهم عليهم السلام كذلك لا ينطقون عن هواهم، وإنّ

(١) ينظر: السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ج١، ص٥٠.

(٢) إضافةً لما نستدل به من قول الإمام الباقر عليه السلام في تفسير الآية، إذ قال عليه السلام: «يقول ما ضل في علي عليه السلام وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى وما كان ما قاله فيه إلّا بالوحي الذي أُوحي إليه من الله تعالى» علي بن إبراهيم القمي، تفسير القمي، ج٢، ص٣٣٤، وكذلك قول الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ رضى الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط، وكيف تسلمون ممّا لم يسلم منه أنبياء الله ورسله وحجج الله، ألم ينسبوا نبينا محمد ﷺ إلى انه ينطق عن الهوى في ابن عمه علي عليه السلام حتى كذبهم الله فقال: ﴿ومَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾» ينظر: المجلسي، بحار الأنوار، ج٦٧، ص٢، و«في الآيتين أبلغ تزكية لكلّ أحوال النبي ﷺ؛ لأن اللسان الذي قد يزل دون شعور من صاحبه ويخطأ دون قصد منه قد نزهه الله سبحانه غاية التنزيه، فما بالنا ببقية جوارحه ﷺ وما اللسان إلّا كمترجم عنها، فحقيق بتلك الجوارح أن تكون في غاية التنزيه عن كلّ ما يسوؤها» زواوي، أحمد بن عبدالفتاح، شمائل الرسول، ج٢، ص١٤٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص٥١.

(٤) الشيرازي، ناصر مكارم، مختصر الأمثل، ج٥، ص٧.

سنتهم القولية والفعلية والتقريرية، هي بمثابة قول الله سبحانه، فكلّ ما أوردوه أو أثبتوه أو قرروه في حق إحدى سيدات سامراء سلام الله عليهن، هو دليل على حجية مواقفهن سلام الله عليهن؛ لما يثبت بالدليل القاطع في إن كلّ موقف منهم عليهم السلام هو صادر عن الوحي، دون أيّ عاطفة أو هوى قد يؤثر عليهم.

**ثانياً: الدليل الروائي:**

وهو الحجر الأساس في أغلب العلوم الشرعية[١]، المعني بقول المعصوم وفعله وتقريره، اعتمده علماء الرجال في أدلة السنة الشريفة، على توثيقات بعضها خاصة وبعضها عامة[٢] والتي منها:

ما يرد عن **قول المعصوم** عليه السلام، الذي يُعتبر من أوثق الأدلة وأهمها وأعلاها[٣]، عدَّهُ علماء الرجال المصدر الأساس في بيان أحوال الرواة - سواء من جهة المدح أو القدح -؛ وذلك لأنّه يعد: كاشفاً حقيقيّاً عن أحوال الرواة ومنزلتهم؛ لأنّ المعصومين عليهم السلام إنما يخبرون عن الله، ويصفون الرواة من حيث اطلاعهم الباطني على سرائر الرواة ومكنوناتهم، كما هو الحال في اطلاعهم ظاهراً على أحوالهم[٤]، مع الإشارة والتنبه إلى أنّ نصوص الأئمة عليهم السلام ليست على صعيد واحد فهناك نصوص موثقة للرواة، وهناك نصوص تجعل الراوي حسن، وأُخرى تمدحه فقط، بل نجد نصوصاً لهم عليهم السلام مرة مادحة للراوي ومرة ذامة له[٥]، فيقتضي وفق ذلك التمييز والتدقيق للحصول

(١) ينظر: البهادلي، محمد حسن، أُسس نقد الرواة عند النجاشي، ص١٢٨.

(٢) ينظر:السلامي، محمد جواد، الأُسس المنهجية في انتقاء حديث أئمة أهل البيت عليهم السلام، ص٥٩.

(٣) ينظر: السبحاني، جعفر، كليات في علم الرجال، ص١٤٩.

(٤) ينظر: السلامي، محمد جواد، الأُسس المنهجية في انتقاء حديث أئمة أهل البيت عليهم السلام، ص٥٩، ينظر: البهادلي، محمد حسن، أُسس نقد الرواة عند النجاشي، ص١٢٨ - ١٣٠.

(٥) ينظر: السلامي، محمد جواد، الأُسس المنهجية في انتقاء حديث أئمة أهل البيت عليهم السلام، ص٦١.

على النص الصحيح الذي يشخص حال الراوي.

ومنها ما يرد من **نصوص العلماء المتقدمين**، التي تأتي بعد نص المعصوم من جهة المكانة، لأنّ نصّهم في بيان أحوال الرواة مبتني على الحس وذلك لمعاصرتهم للرواة[١]، من جهة الشهادة وحجية خبر الثقة، إذ حجية خبر الثقة كما أشار السيد الخوئي قدس سره: لا تختص بالأحكام الشرعية فقط وإنّما تعم الموضوعات الخارجية أيضاً[٢]، إذ أكد رحمه الله أنّ «مما تثبت به الوثاقة أو الحسن أن ينص على ذلك أحد الأعلام كالبرقي وابن قولوية والكشي والصدوق والمفيد والشيخ وأضرابهم»[٣].

ومن أهم النصوص الروائية الدالة على حجية مواقفهن سلام الله عليهن، هي ما نستدل به من:

**ثبات الطهارة لهن:**

تثبت الروايات العامة والخاصة بهن سلام الله عليهن وخصوصاً المتعلقة بأمهات المعصومين عليهم السلام- السيدة سليل والسيدة نرجس صلوات الله عليهن -، الطهارة التامة لكلّ جوارحهن وجوانحهن، بما تعنيه الطهارة في اللغة من: «النقاء من الدنس والنجس»[٤]، الدالة في أصلها على كلّ ما يقابل النجاسة والقذارة مادياً ومعنوياً[٥]، بما نجده من شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك بقوله: «خلقني الله وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بسبعة الاف عام، ثم نقلنا إلى صلب آدم، ثم

---

(١) ينظر: السلامي، محمد جواد، الأُسس المنهجية في انتقاء حديث أئمة أهل البيت عليهم السلام، ص٦٢.

(٢) ينظر: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج١، ص٤١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الفيومي، مصباح المنير، ص١٩٦.

(٥) ينظر: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن، ج٧، ص١٢٧.

نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات»[١]، مبيّناً المقصود من أهل بيته عليهم السلام في رواية أُخرى بقوله صلى الله عليه وآله عندما سألوه: «فمن أهل بيتك يا نبي الله؟ قال: علي وسبطاي وتسعة من ولد الحسين أئمة أمناء معصومون، ألا إنّهم هم أهل بيتي وعترتي»[٢]، وما تعنيه لفظة الطاهرات المطلقة في قول الرسول صلى الله عليه وآله من الطهارة المطلقة لهن سلام الله عليهن؛ لأنه صلى الله عليه وآله لا ينطق بمفردةٍ إلّا ويعنيها بكلّ ما فيها من الدلالات، غير قاصدٍ لغيرها من المفردات، إضافةً لنطقهِ عن الوحي، وما ورد من روايات خاصة لكلّ واحدة منهن سلام الله عليه، إذ نجد فيما ورد في السيدة سليل سلام الله عليها «الجدة أُم الإمام العسكري عليه السلام «من نصٍ على الإمام الهادي عليه السلام يصفها فيه بقوله: «سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس»[٣]، وما لكلّ كلمة منهن من الدلالة المثبتة لطهارتها، إذ بدأ عليه السلام باسمها الذي أكده لها الإمام عليه السلام، أو كان الوصف منه، إذ ورد أنّ اسمها حديث أو سوسن كذلك[٤]، كذلك، حيث قال عليه السلام: «سليل مسلولة»، والسليل في اللغة: هو «الشراب الخالص كأنّه سل من القذى والكدر»[٥]، وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله كما أورده الشيخ الصدوق قدس سره: «اللّهم اسقِ عبدالرحمن من سليل الجنة»[٦]، الذي استدل به بعض العلماء مبيناً معنى السليل الوارد، ذاكراً أنّ السليل هنا بمعنى:

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٣٦، ص٣٠٢.

(٢) الخزاز، علي بن محمد، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر، ص١٦٨.

(٣) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٤٤.

(٤) ينظر: عبدالوهاب، حسين، عيون المعجزات، ص١٢٣. وأكد المسعودي وغيره على أن الأصح سليل، وقد يكونون اعتمدوا على نص الإمام عليه السلام.

(٥) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ج١، ص٤٤٥.

(٦) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٤٩.

«صافي شرابها، وإنّما قيل له سليل؛ لأنّه سل حتى خَلُصَ»[١]، وكذلك ما ورد عن الشيخ الصدوق قدس سره من معنى آخر لسليل بقوله: «قيل للحسن والحسين والأئمة من بعدهما صلوات الله عليهم أجمعين سلالة الرسول صلى الله عليه وآله ؛ لأنهم الصفوة من ولده»[٢]، أي: تأتي بمعنى الصفوة كذلك، ومن ذلك يتبين بأن نص الإمام عليه السلام على السيدة الجدة سلام الله عليها بسليل، إنّما هو لإرادته عليه السلام من شهادة لها بأنّها صافية خالصة من جميع الشوائب التي من الممكن أن تشيب المرء وتؤثر عليه، ثم إنّه صلوات الله عليه فصَّلَ في ذلك أيضاً؛ ليؤكد ويبين تصفيتها من جميع الشوائب، بقوله: «مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس»[٣]، فبين أنهّا مسلولة، أي: بمعنى «ما سُلَّ قشره»[٤]، إذ سُلَّ يعني: «انتزاع الشيء وإخراجه»[٥]؛ أي: نُزِعَت من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس، وما لتأكيده وإيراده هذه الصفات دون جمعها بمفردة واحدة من إرادة معينة منه عليه السلام بلا شك، لتبين فضلها أكثر، إذ نجد إنّ الآفة تعني: «كلّ ما يصيب شيئاً فيفسده، من مرض أو عيب أو ما شابه ذلك»[٦]، أي بين بوصفه الآفات إنّها خَلُصَّت من كلّ شيء قد يصيبها فيفسد عليها رأيها أو موقفها، وقد أورد الآفة بالجمع ليبين خلاصها من كلّ الافات لا آفة معينة، ثم نجده عليه السلام فرّق بين العاهة والآفة - الذي لم يفرق بينها علماء اللغة، بل وصفوا الآفة بالعاهة[٧]

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص٣٤٠.

(٢) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٢٧٨.

(٣) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٤٤.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٤٩٦.

(٥) المصدر نفسه، ج١١، ص٣٣٨.

(٦) مجموعة من المؤلفين، معجم الوسيط، ج١، ص ٣٢.

(٧) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص١٦. ينظر: الفيروزآبادي، قاموس المحيط، ج٣، ص١٢٠، ينظر: مجموعة من المؤلفين، معجم الوسيط، ج١، ص٣٢.

- كما فرق جده رسول الله ﷺ في دعاء الحجب بقوله ﷺ: «وأن تصرف عني وعن أهل حزانتي وجميع المؤمنين والمؤمنات جميع الآفات والعاهات»[١]، حيث عند الرجوع إلى أحاديث أهل البيت عليهم السلام وإستقرائها نجد إنّ الفرق بينهما هو: إنّ العاهة تشمل كلّ ما يصيب الجسد فيفسده، أي: المادي، بينما الآفة: تشمل ما هو معنوي أكثر، وذلك بدلالة قول الإمام الصادق عليه السلام: «بظهر الكوفة قبر لا يلوذ به ذو عاهة إلّا شفاه الله تعالى»[٢]، وما جاء في قول الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الحسين صاحب كربلاء قتل مظلوماً... وحق على الله أن لا يأتيه لهفان او... ولا ذو عاهة ثم دعا عنده وتقرب بالحسين إلى الله عزّ وجلّ...»[٣]، الذي يظهر منهن أنّ العاهة هي: العيب الجسدي، ويشهد على ذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «من نظر إلى ذي عاهة أو من قد مثل به أو صاحب بلاء فليقل في نفسه من غير أن يسمعه: الحمدلله الذي عافاني ممّا ابتلاك به ولو شاء فعل»[٤]، بينما الناظر إلى الأحاديث الواردة فيها لفظة الآفة يجد إنّ أكثرها تدل على العيب الذي يؤثر ويصيب النعم المعنوية، كما ورد في الحديث المسند عن الإمام الصادق عليه السلام إلى رسول الله ﷺ: «آفة الحديث الكذب وآفة العلم النسيان وآفة الحلم السفه وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف وآفة الشجاعة البغي...»[٥]، وقد أورد الطريحي في مجمع البحرين دليلًا على ذلك بقوله: «وجاء في الدعاء: طهر قلبي من كلّ آفة تمحق ديني، أي: تهلكه وتفنيه»[٦]، لذلك ربّما- والله العالم - إن الإمام أراد بقوله مسلولة من الآفات والعاهات، بأنّها سلام الله عليها

(١) ابن طاووس، مهج الدعوات، ص٧٧.

(٢) الطوسي، تهذيب الأحكام، ج٦، ص٣٤.

(٣) ابن قولوية، كامل الزيارات، ص٣١٣.

(٤) الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ج٢، ص٤٧٣.

(٥) الشيخ الصدوق، الخصال، ج٢، ص٤١٦.

(٦) الطريحي، مجمع البحرين، ج٤، ص١٧٥.

خالصة من أيّ عيب مادي أو معنوي قد يطرأ عليها، فهي مسلولة منتزعة منهن تماماً بشهادة المعصوم عليه السلام، ثم إنّه عليه السلام أضاف على هذا بأنّها مسلولة من الأرجاس والأنجاس كذلك.

وكذلك فيما ثبت من الطهارة التامة للسيدة نرجس صلوات الله عليها – الموصوفة من قِبَل رسول الله صلى الله عليه وآله وستة من الأئمة المعصومين عليهم السلام بخيرة الإماء وسيدة الإماء – عند الرجوع إلى زيارتها المروية من قِبل ثقة العلماء كالكليني والشيخ الصدوق وابن قولويه والشيخ الطوسي قدس سرهم، إذ تقول الزيارة: «السلام عليكِ أيتها التقية النقية، السلام على روحكِ وبدنكِ الطاهر»[١]، إذ وصفت بالتقية النقية والبدن الطاهر، وما تعنيه كلمة النقية من: «الطاهر من الأوساخ الجسمانية والأدناس النفسانية من رذائل العقائد والأخلاق»[٢]، من «نظف وحسن وخَلُصَ فهو نقي»[٣]، وما تدلّه الطهارة للشخص في كلّ جوانحه وجوارحه، من التثبت من كافة مواقفه، لإبتعاده وخلوصه من كافة الأمور الموجبة للخطأ في فعله أو قوله.

**هُنَّ خير البرية:**

أثبتت الروايات الواردة عن المعصومين صلوات الله عليهم وما أورده ثقات العلماء، حجية مواقفهن سلام الله عليهن، بما نجده من دلالة على كونهن من سادة البرية وخيرهم، اللذين يُقتدى بهم في كافة أمورهم؛ لما هم عليه من التجسيد الكامل لجميع القيم القرآنية، إذ ورد أنّ السيدة الجدة سلام الله عليها كانت المفزع الذي يفزع إليه الشيعة في غيبة الإمام الصغرى بأمر الإمام العسكري عليه السلام، بما نجده عن

---

(١) ابن طاووس، مصباح الزائر، ص٤١٣. الشهيد الأول، المزار، ص٢١١، المشهدي، محمد، المزار، ص٦٦٠.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٠، ص٣٧٦.

(٣) الشرتوني، سعيد، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ج٥، ص٤٨٠.

السيدة حكيمة صلوات الله عليها من قول عن أحمد بن إبراهيم بإسنادِ من سمع عنه: «دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليهما السلام سنة اثنتين وستين ومائتين فكلمتها من وراء حجاب وسألتها عن دينها فسمت لي من تأتم بهم، قالت فلان ابن الحسن فسمته، فقلت لها: جعلني الله فداك معاينة أو خبرا؟ فقالت: خبراً عن أبي محمد عليه السلام كتب به إلى أمّه قلت لها: فأين الولد؟ قالت: مستور فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟ قالت: إلى الجدة أم أبي محمد عليه السلام فقلت: أقتدي بمن وصيته إلى امرأة، فقالت: إقتدِ بالحسين بن علي عليهما السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي عليه السلام في الظاهر وكان ما يخرج من علي بن الحسين عليهما السلام من علم ينسب إلى زينب ستراً على علي بن الحسين عليهما السلام»[١]، وما ذُكِرَ في حق السيدة نرجس سلام الله عليها أُم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، من وصف عن الرسول والأئمة يؤكد مدى عظمتها، إذ نجد أنّ الرسول صلى الله عليه وآله وصفها بقوله: «بأبي ابن خيرة الإماء»[٢]، ووصفها أمير المؤمنين عليه السلام «بأبي ابن خيرة الإماء»[٣] كذلك، وأكد الإمام الحسن عليه السلام على أنهّا سيدة الإماء بقوله: «ذلك التاسع من ولد أخي الحسين عليه السلام ابن سيدة الإماء»[٤]، وهو الوصف نفسه الذي وصفها به الإمام الصادق[٥] عليه السلام، والإمام الكاظم[٦] عليه السلام، والإمام الرضا[٧] عليه السلام، أمّا الإمام الباقر عليه السلام فقد وصفها بوصف رسول الله والإمام علي

(١) الطوسي، الغيبة، ج١، ص٢٥٤.

(٢) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢٣.

(٣) الطوسي، الغيبة، ج١، ص٤٧٠.

(٤) الطبرسي، الاحتجاج، ص٤٧٠.

(٥) ذلك ابن سيدة الإماء، الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣٧٣.

(٦) ذلك ابن سيدة الإماء، المصدر نفسه، ج٢، ص٣٦٩.

(٧) الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء، المصدر نفسه، ج١، ص٤٠.

صلوات الله عليهم وآلهم[١]، وبالتاكيد لكلّ كلمه معناها وقد قصد بها المعصوم شيئاً من إيرادها دون الأُخرى في الكلام، والذي هي بلا شك دالة على الكلمة بكلّ ما تحويه من معنى باطني وظاهري، لا مجازاً أو تشبيه؛ لأنها صدرت من قِبَل من لا ينطقون عن الهوى عليهم السلام، بل كانوا صلوات الله عليهم يؤكدون على ذكر السيدة في كلامهم عن الإمام مهدي عجل الله فرجه كثيراً، وهو ممّا لا نجده قد ورد بكثرة في غيرها من السيدات سلام الله عليهن غير السيد الزهراء صلوات الله عليها، إذ نجد في رواية أُخرى نُقِلَت عن الإمام علي عليه السلام في أنّه كان إذا أقبل الحسن عليه السلام يقول له: «مرحباً يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا أقبل الحسين عليه السلام يقول: بأبي أنت وأمي يا أبا ابن خيرة الإماء، فقيل له يا أمير المؤمنين ما بالك تقول هذا للحسن وتقول هذا للحسين؟ ومن ابن خيرة الإماء؟ فقال: ذلك الفقيد الطريد الشريد...»[٢]، فتأكيدهم هذا وذكر السيدة سلام الله عليها قبل ولادتها ومن زمن الرسول صلى الله عليه وآله، ما هو إلّا دلالة على فضلها وفضل مواقفها التي أوصلتها لتكون سيدة الإماء، كما عُدَّت السيدة الزهراء سيدة الحرائر، وهو ما يؤكده الإمام الباقر عليه السلام عندما سئل عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام، إذ قيل: «قلت لأبي جعفر عليه السلام قول أمير المؤمنين عليه السلام بأبي ابن خيرة الإماء، أهي فاطمة عليها السلام؟ فقال: إنّ فاطمة خيرة الحرائر، ذلك ذاك المبدح بطنه المشرب حمرة، رحم الله فلانا»[٣]، ثم نجد ان السيدة حكيمه بنت الإمام الجواد عليه السلام تبين في كلامها: «فمضى أبو الحسن عليه السلام وجلس ابنه أبو محمد عليه السلام مكان والده وكنت أزوره كما كنت أزور والده، فجائتني نرجس يوماً تخلع خفي، فقالت: يا مولاتي ناوليني خفكِ، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا أدفع إليك خفي

(١) النعماني، الغيبة، ص٢٣٢.

(٢) الجوهري، ابن عياش، مقتضب الاثر في النص على الأئمة الاثنى عشر، ص٣١.

(٣) النعماني، الغيبة، ص٢٣٢.

لتخلعيه ولا لتخدميني، بل أنا أخدمكِ على بصري»[١]، إضافةً لما ورد في رواية أخرى من إن العلوية ابنة الإمام الطاهرة العظيمة كانت تقبّل يد ورجل السيدة نرجس سلام الله عليها إجلالاً وإكراماً لها صلوات الله عليها، بما أوردته السيدة حكيمة في قولها: «فكنت بعد ذلك إذا دخلت عليها تقوم فتقبل جبهتي فأقبل رأسها وتقبل يدي فأقبل رجلها وتمد يدها إلى خفي لتنزعه فأمنعها من ذلك، فأقبل يدها إجلالاً وإكراماً للمحل الذي أحله الله تعالى فيها»[٢].

وما نجده من عظمة وفضل للسيدة حكيمة سلام الله عليها حتى كانت خير البرية كذلك، من اختيارها لتكون الشاهدة على ولادة الإمام المهدي عليه السلام والمشاركة في زواج الإمام العسكري عليه السلام من السيدة نرجس سلام الله عليها، حتى شهد لها الإمام الهادي عليه السلام بأنّ الله عزَّوجلّ أراد أن تكون المشاركة في هذا الأمر لها سلام الله عليها واصفاً إيّاها بالمباركة، بما نجده من قوله عليه السلام لها بعد سؤالها إيّاه عن إرسالها إلى أبي محمد عليه السلام: «ابعثي بها إلى أبي محمد فإنّ الله عزّ وجلّ يحب أن يشرككِ في هذا الأمر»[٣]، وفي سند آخر: «يا مباركة، إنّ الله تبارك وتعالى أحبّ أن يشرككِ الأجر ويجعل لكِ في الخير نصيبا»[٤].

**علمهن:**

أثبتت الروايات لهن سلام الله عليهن تجسيدهن لقيمة التعلم، التي بها يجسد الإنسان كافة القيم المتأصلة في فطرته، إذ به تظهر للعالم المادي بالتجسيد، لما يوصله التعلم إلى اليقين الذي يجعل القيمة راسخة في ذهن الإنسان، وبالتالي خروج المتلقي

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٤٥٥.

(٢) الطبري، دلائل الإمامة، ص٤٩٩-٥٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٩٩.

(٤) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٤٥٥.

لها من كافة الحجب المؤدية إلى المواقف الخاطئة، بما نجد من دلالة ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «ينبئ عن قيمة كلّ امرئ علمه وعقله»[١]، مبيناً عليه السلام بأنّ الإنسان لا يحصل عليه إلّا إذا كان مطبّقاً للوصايا الإلهية بقوله: «ليس العلم في السماء فينزل عليكم ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم، تأدبوا بآداب الروحانيين يظهر لكم»[٢]، وهو ما نجده قد وصل إلى الكمال عند السيدات سلام الله عليهن، الذي نستطيع به إثبات حجية مواقفهن، فالسيدة الجدة سلام الله عليها وصلت بعلمها إلى أن تكون النائبة عن الإمام المعصوم عليه السلام، يقصدها المؤمنون والمؤمنات لمعرفة أمور دينهم ودنياهم، فكانت المرجع والمفزع الذي يرجع إليه الناس، بما ورد عن السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام في رواية ولادة الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه[٣]، إذ إنّ المفزع إليه في اللغة هو من الالتجاء والاستغاثة[٤]، والتفزع إلى الشيء يفيد الالتجاء والتوجه، فكان الشيعة يفزعون إلى الأئمة عليهم السلام في قضاياهم وأمورهم الشرعية أي يلتجئون إليهم لمعرفة ما اشكل عليهم من أُمورهم، و«إنّ من تفزع الشيعة إليه في غياب الإمام الحجة عجل الله فرجه لابد وأن يصلح للرجوع إليه في التكاليف الدينية»[٥]، لذلك نجد يونس بن يعقوب في الصحيح يقول: «كنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقال: أما لكم من مفزع، أما لكم من مستراح تستريحون إليه؟ ما يمنعكم من الحارث بن المغيرة النصري»[٦]، إذ يؤكد الإمام على الرجوع إلى غيرهم ممّن يوثقونهم عليهم السلام ويعتمدون عليهم في إرجاع الناس

(١) التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، ص٨١٠.

(٢) الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة، ج٢، ص٢٢.

(٣) ينظر: الطوسي، الغيبة، ج١، ص٢٥٤.

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٩، ص٨١.

(٥) المازندراني، علي أكبر، سيفي الاجتهاد والتقليد، ص١٢١.

(٦) الطوسي، رجال الكشي، ج٢، ص٦٢٨.

إليهم، وهكذا حصل مع السيدة العظيمة صلوات الله عليها، وهو بالتأكيد لا يأتي من لا شيء، إذ نجد السيدة حكيمة (سلام الله عليها) شبهتها بالسيدة زينب المعصومة بالعصمة الصغرى، الموصوفة بنص المعصوم عليه السلام على أنّها عالمة غير معلمة، الفهمة غير المفهمة[١]، إضافةً إلى ما كانت تحدث به الناس من روايات أهل البيت عليهم السلام، فيما نجده من رواياتها عن الإمام العسكري عليه السلام: «قال لي يوماً من الأيام: تصيبني في سنة ستين ومائتين حزازةٌ أخاف أن أنكب منها نكتة (نكبة) قالت: فأظهرت الجزع وأخذني البكاء، فقال: لابد من وقوع أمر الله لا تجزعي..»[٢]، فبيّنت من خلال الرواية علم الإمام بما سيصاب به، وأنّه لم يمت دون سبب كما قالوا، شاهدةً بأنّه سيصاب بحزازة في سنة ستين ومئتين، أي: عداوة وضغينة له، مع إنّ إظهارها للجزع عليه لم يكن بسبب عاطفتها تجاه ابنها فقط، بل لشدة إيمانها وعلمها بعظمة ابنها صلوات الله عليه وأنّه إمام زمانها، ثم إنّ جزعها الذي أظهرته لا تؤاخذ عليه، بل هو يُعد مدحاً لها سلام الله عليها، إذ نجد الأئمة عليهم السلام كانوا يظهرون الجزع على الحسين ويؤكدون عليه، بما روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ البكاء والجزع مكروه للعبد في كلّ ما جزع ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليه السلام فإنّه فيه مأجور»[٣]، وبشر مسمع بن عبدالملك بحضور الأئمة عليهم السلام عند موته ووصيتهم ملك الموت به وذلك عندما سأله: «أتجزع؟ قلت: أي والله، واستعبر بذلك.. فقال عليه السلام: رحم الله دمعتك، أما إنّك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا، أما إنّك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك وما يلقونك به من البشارة أفضل»[٤]، وكذلك ما نجده من جزع أمير المؤمنين عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) ينظر: الطبرسي، الاحتجاج، ج٢، ص٣١.

(٢) ابن طاووس، مهج الدعوات، ص٣٣٠.

(٣) الحر العاملي، الفصول المهمة في أُصول الأئمة، ج٣، ص٤١٣.

(٤) ابن قولوية، كامل الزيارات، ص٢٠٣.

ساعة الدفن بقوله عليه السلام: «إنّ الصبر لجميل إلّا عنك وإنّ الجزع لقبيح إلّا عليك..»[١]، وأشار الإمام الصادق عليه السلام على فضل الجزع عليهم عليهم السلام بقوله: «وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا..»[٢]، مع العلم بأنّ هذه الروايات وإن كان موردها خاص بأبي عبدالله الحسين عليه السلام إلّا أنّ لفظها عام شامل لجميع أهل البيت عليهم السلام والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص المورد، فإذا أثبتنا الجزع للمعصوم عليه السلام فكيف بمن هي ليست بدرجة المعصوم، وكان جزعها على من لا تتحمل، أي: نفس من الصبر عليه، إذ هو مصدر قوة الصبر وأساسه.

وكذلك فيما نجده وارداً للسيدة نرجس سلام الله عليها بوصفها في زيارتها الواردة عن ثقات العلماء بـ «المودعة أسرار الملك العلاّم»[٣]، و«المستودعة أسرار ربّ العالمين»[٤]، وما تفصله الزيارة من تأكيدات لها دالة على مدى علمها كذلك: «عارفةً بحقهم...مؤمنةً بصدقهم...معترفةً بمنزلتهم...مستبصرةً بأمرهم... مشفقةً عليهم...مؤثرةً هواهم...أشهد أنّك مضيتِ على بصيرة من أمركِ...مقتدية بالصالحين...»[٥]، الدالة جميعها على مدى عظمة مواقفها التي تثبت حجية موقفها سلام الله عليها.

وما نجده كذلك في مواقف السيدة حكيمة ابنة الجواد سلام الله عليها، من سفارتها عن المعصوم عليه السلام، وكونها المرجع الذي يرجع إليه الناس للسؤال عن إمامهم، بما تذكره الروايات من أنّها كانت تُقصَد من قِبَل الناس عند الحيرة التي أصابتهم بعد

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج٧٩، ص١٣٤.

(٢) الصدوق، ثواب الأعمال، ص٩.

(٣) ابن طاووس، مصباح الزائر، ص٤١٣. الشهيد الأول، المزار، ص٢١١. المشهدي، محمد، المزار، ص٦٦٠.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ابن طاووس، مصباح الزائر، ص٤١٣. المزار، ص٢١١. المشهدي، محمد، المزار، ص٦٦٠.

استشهاد الإمام العسكري عليه السلام، إذ يورد ابن الطهوي في كمال الدين ما ذكره الشيخ الصدوق قدس سره من قوله: «قصدت حكيمة بنت محمد عليها السلام بعد مضي أبي محمد عليه السلام أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها، فقالت لي: اجلس فجلست، ثم قالت: يا محمد، إنّ الله تبارك وتعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين عليهما السلام وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عدليهما، إلّا أنّ الله تبارك وتعالى خص ولد الحسين عليه السلام بالفضل على ولد الحسن عليه السلام كما خص ولد هارون على ولد موسى عليه السلام، وإن كان موسى حجة على هارون، والفضل لولده إلى يوم القيامة، ولابد للأُمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون؛ كيلا يكون للخلق على الله حجة، وإنّ الحيرة واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن عليه السلام، فقلت يا مولاتي، هل كان للحسن عليه السلام ولد؟ فتبسمت ثم قالت: إذا لم يكن للحسن عليه السلام عقب فمن الحجة من بعده، وقد أخبرتك أنّه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، فقلت يا سيدتي، حدثيني بولادة مولاي وغيبته عليه السلام، قالت: نعم كانت لي جارية..»[1]، إذ إنها سلام الله عليها إضافة لسفارتها عن الإمام ومقصد الشيعة لها، أعطت لمحمد بن عبدالله الطهوي محاضرة عقائدية مهمة في ذلك الزمان تزيل بها عنهم الحيرة والشك الذي أصابهم، مؤكدةً على عدم إمامة جعفر بن علي بعد الحسن العسكري عليه السلام ببيانها أنّه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، مزيلةً بكلامها أيّ شك قد يكون في قلب الطهوي أو غيره، ثم أكدت له بأن إمامه عجل الله فرجه هو من أمرها بتبيان الحق له، بقولها: «والله إنّي لأراه صباحاً ومساءً وإنّه لينبئني عمّا تسألون عنه فأخبركم، ووالله إنّي لأُريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به، وإنّه ليرد عليّ الأمر فيخرج إليّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي، وقد اخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أنّ أُخبرك بالحق»[2]،

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٦.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٩.

حتى قال ابن الطهوي في حقها:«فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها أحد إلّا الله عزّ وجلّ»[١]، ولذلك يذكر بحر العلومقدس سره في حقها، مثبتاً أنهّا كانت من الروايات والسفراء عن المعصوم، بقوله: «كان لها منصب السفارة بعد العسكريعليه السلام من قبل إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكانت توصل عرائض الناس إليه، والتوقيعات الصادرة منهعليه السلام إلى الناس»[٢]، ونجدها سلام الله عليها عند ولادة الإمام المهدي عليه السلام تبين لنا ما حصل في الغيب، حيث رات الملائكة تطوف على الإمام المهدي عليه السلام عندما كان عند أبيه عليه السلام بقولها: «فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها فقال لها: أحمله وأحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به في الجو وأتبعه سائر الطير، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: استودعك الله الذي أودعته أم موسى»[٣]، حيث عند سؤالها عن الطيور أجابها الإمام بأنّه روح القدس الموكل بالأئمة، بقولها: «قلت وما هذا الطير؟ قال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم»[٤]، وقد روى هذه الحادثة الإربلي في كشف الغمة بشكل أدق، إذ روى عنها سلام الله عليها قولها في ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه: «و غمرتنا طيور خضر فنظر أبو محمد إلى طائر منها فدعاه فقال: خذه فاحفظه حتى يأذن الله فيه فإنّ الله بالغ أمره، قالت حكيمة: قلت لأبي محمد ما هذا الطائر وما هذه الطيور، قال: هذا جبرئيل، وهذا ملائكة الرحمة»[٥].

**إثبات ثقة المعصومين عليهم السلام بهن:**

إنّ من أهم وأكثر الأدلة المثبتة لثقة المعصومعليه السلام بالسيدة الجدة سلام الله

(١) المصدر نفسه.

(٢) بحر العلوم، جعفر، تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، ج٢، ص١٢٤.

(٣) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٨.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٣٠٢.

عليها، ما أوصى به الإمام العسكري عليه السلام من وصية للسيدة الجدة مودعاً إيّاها مقاليد الإمامة، بما أكده الشيخ الطوسي قدس سره في الغيبة بقوله: «فإن قيل كيف يجوز أن يكون للحسن بن علي عليه السلام ولد مع إسناده وصيته في مرضه الذي توفى به إلى والدته المسماة بحديث المكناة بأُم الحسن بوقوفه وصدقاته، وأسند النظر إليها في ذلك، ولو كان له ولد لذكره في الوصية، قيل إنّما فعل ذلك قصداً إلى تمام ما كان غرضه في اخفاء ولادته وستر حاله عن السلطان..»[١]، إذ رجعت سلام الله عليها، وكشفت الوصية وأدعت وجود الولد للعسكري عليه السلام، بما نجده في دلائل الإمامة للطبري بقوله: «وتوفى بسر من رأى، ولما اتصل الخبر بأمه وهي في المدينة خرجت حتى قدمت سر من رأى وجرى بينها وبين أخيه جعفر أقاصيص في مطالبته إيّاها بميراثه»[٢]، وأورد الكليني: «وادعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده»[٣]، وهو ممّا يكشف عن مدى شجاعة السيدة وحنكتها في مواجهة الأعداء وحفاظها على الإمامة، فكانت كالسيدة الزهراء والسيدة زينب سلام الله عليهن في مواجهة الأعداء، حيث استطاعت أن تحتفظ بالوصية وتثبت بها، إضافةً لذلك، جعلها الإمام النائبة عن الإمام المعصوم بعد استشهاده، بما ذكرته السيدة حكيمة بنت الجواد عليه السلام عندما سُئلت عمّا يفزع إليه الشيعة في غيبة الإمام الصغرى[٤]، إذ أوكل إليها رجوع الناس إليها للسؤال عن التكاليف الدينية، وما أشكل عليهم من أمورهم، كما كانوا يرجعون الناس لمن يثقون بهم في تساؤلاتهم، وهو ما حصل مع السيدة العظيمة التي من يرجع إلى الظروف الحاصلة آنذاك والتكتم والإخفاء في قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه، يعلم علم اليقين مدى حجية مواقفها واعتماد



(١) الطوسي، الغيبة، ص١٠٧.

(٢) الطبري، دلائل الإمامة، ص٤٢٥.

(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٥.

(٤) ينظر: الطوسي، الغيبة، ج١، ص٢٥٤.

الإمام عليها وثقته بها؛ ليجعلها النائبة عن الإمام المعصوم في بيان الأُمور والأحكام الخاصة؛ لتكون حلقة الوصل بين المعصوم المخفي وبين الناس، المُعبِّر عن المؤهلات التي كانت تمتلكها صلوات الله عليها، والذي ليس من السهل أن يجسدها أيّ إنسان إلّا من كانت له كفاءة عالية، وحظى بالرعاية الإلهية والتسديد في جميع المواقف، وهو بالتأكيد لا يأتي من لا شيء.

وما نجده من ثقة المعصوم بالسيدة حكيمة بنت الجواد عليه السلام من إحضارها والتأكيد عليها لحضور ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بما أورده الشيخ الصدوق في كمال الدين بسندين، أحدهما عن ابن الوليد عن محمد بن العطار بسنده إلى موسى بن محمد...بن علي بن الحسين عليه السلام، والآخر عن الحسين بن أحمد بن إدريس بسنده إلى محمد بن عبدالله الطهوي، حيث يذكر في السند الأول: «حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر... قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا عمة، اجعلي إفطارك هذه الليلة عندنا، فإنّها ليلة النصف من شعبان فإنّ الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه»[1]، وفي السند الثاني، يذكر في الرواية قول الإمام عليه السلام كذلك: «يا عمتاه، بيتي الليلة عندنا فإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله عزَّ وجل الذي يحيي الله عزَّ وجل به الأرض بعد موتها»[2]، وفي رواية الطوسي: «بعث إليَّ أبو محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين مائتين في النصف من شعبان، وقال يا عمة، إجعلي الليلة إفطاركِ عندي فإنّ الله عزَّ وجلّ سيسرَّكِ بوليه وحجته على خلقه خليفتي من بعدي»[3]، إضافةً لرواية الكليني، والطبري، الدالة على ثقة الإمام وحرصه على تواجد السيدة حكيمة في المولد وعلمه بصون السِّر منها وعدم إبدائه في تلك الظروف العصيبة التي كانوا يمرون بها، حتى كانت ولادته عليه السلام

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٧.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص٢٣٥.

بخفيةٍ تامة عن أعين الأعداء والمنافقين إلّا الخواص من شيعتهم ومحبيهم، حيث نجد الإمام عليه السلام يشير إلى ذلك بإرساله رسالة إلى أحمد بن إسحاق القمي يخبره بولادة ابنه ويشركه في فرح آل محمد صلى الله عليه وآله وسرورهم عليهم السلام كتب فيها: «ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً وعن الجميع مكتوماً، فإنّا لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقرابته والولي بولايته، أحببنا إعلامك ليسرّك الله به مثل ما سرّنا به، والسلام»[١]، فكيف بمن دعاها الإمام وطلب منها أن تكون حاضرة مع أمّه عجل الله فرجه الشريف عند الولادة؟ أيّ ثقة بمواقفها يعطيها الإمام عليه السلام ليطّلعها على كلّ ما يجري دون خوف أو خطر على مستقبل الإمامة؟ بل كانت سلام الله عليها هي المعتمدة عند الأئمة عليهم السلام، بما نجده من قبول توليتها لتربية السيدة التي قيل فيها من قبل الرسول صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام «سيدة الإماء»[٢]، و«خيرة الإماء»[٣]، بما تذكره الرواية من قولها لمحمد بن القاسم العلوي فيما رواه: «وأنّه كانت عندي صبية يقال لها نرجس وكنت أربيها من بين الجواري ولا يلي تربيتها غيري»[٤]، حيث نستدل من دخول الإمام الحسن العسكري عليه السلام على السيدة حكيمة بموافقته على أن تكون المربية والمتعهدة لها سلام الله عليها، بما ترويه الرواية نفسها عن محمد بن القاسم العلوي: «دخل أبو محمد عليه السلام عليّ ذات يوم فبقي يلح النظر إليها، فقلت: يا سيدي، هل لك فيها من حاجة؟ فقال: إنا معشر الأوصياء لسنا ننظر نظر ريبة، ولكنّا ننظر تعجباً أنّ المولود الكريم على الله يكون منها، قالت: قلت: يا سيدي، فأروح بها إليك؟ قال: استأذني أبي في ذلك، فصرت إلى أخي عليه السلام فلمّا دخلت عليه تبسم ضاحكاً وقال: يا حكيمة، جئت

(١) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٤٦٢.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص٣٧٣، ٤٠، ج٢، ص٣٦٩.

(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢٣، الطوسي، الغيبة، ص٤٧٠، الجوهري، عياش، مقتضب الاثر في النص على الأئمة الاثنى عشر، ص٣١.

(٤) الطبري، دلائل الإمامة، ص٤٩٩.

تستأذنيني في أمر الصبية، ابعثي بها إلى أبي محمد، فإنّ الله يحب أن يشركِ في هذا الأمر، فزينتها وبعثت بها إلى أبي محمد..»[١]، إضافة لموافقة الإمام الهادي عليه السلام على إهداء السيدة عليها السلام للحسن العسكري عليه السلام، الدال على الإمضاء والتقرير منهم عليهم السلام بموافقتهم على تربية السيدة حكيمة سلام الله عليها لها، وأنّها الحافظة والمعلِّمة لوعاء الإمامة سلام الله عليها وخير دليل على ذلك ما بيّنه الإمام الهادي عليه السلام للسيدة حكيمة بقوله لها: «إنّ الله عزَّ وجلّ يحب أن يشركِ في هذا الأمر»، وفي رواية أخرى عن الشيخ الصدوق قدس سره بسنده عن الإمام العسكري عليه السلام: «يا مباركة، إن الله تبارك وتعالى أحب أن يشركِ الأجر ويجعل لكِ في الخير نصيباً»[٢]، وكذلك ما نجده من إرادة الإمام العسكري عليه السلام من حضورها الولادة، وغير ذلك من الأدلة المثبتة لها بأنّها كانت المستودعة لأسرار الإمام والمعتمدة من قِبَلِهُم.

وكذلك ما نجده من ثقة المعصوم الإمام العسكري عليه السلام بالسيدة نرجس عليها السلام حتى نجدها المذكورة في روايات استشهاد الإمام عليه السلام، وما في وقت شهادته عليه السلام من توصيات وتأكيدات مهمة أطلقها للخواص فقط للحفاظ على حياة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، إذ كانت السيدة متواجدة آنذاك، بما يذكره الشيخ الصدوق قدس سره: «مات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام يوم الجمعة مع صلاة الغداة وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة، وذلك في شهر ربيع الأول... ولم يحضره في ذلك الوقت إلّا صقيل الجارية وعقيد الخادم ومن علم الله عزّ وجل غيرهما... إلى أن يقول... فأخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعه..»[٣]، وما نجده من مناداتها في تلك الليلة للإمام المهدي عليه السلام ليحضر والده بأمر الإمام العسكري عليه السلام، إذ تقول الرواية الذي أوردها الشيخ الطوسي قدس سره: «إذ جاءت أُمه صقيل فأخذت بيده

(١) المصدر نفسه، ص٤٩٩-٥٠٠.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٤٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٧٤.

وأخرجته إلى أبيه الحسن عليه السلام»[١].

**تجسيدهن لقيم القرآن:**

إنّ ممّا يثبت حجية مواقفهن سلام الله عليهن، ما نستدله من تجسيدهن للقيم القرآنية الواردة في الروايات، كما ورد في السيدة الجدة سلام الله عليها من تجسيدها لقيمة الولاية، التي يعنى بها الإدارة والتدبير والرعاية لكافة شؤون المتولى عليه لاستقامة الحياة وإيصالها للطريق الصحيح الذي أراده الله من الإنسان، من إقامة الحكومة الصالحة، والقوانين الفطرية، للإنسان بنفسه- من خلال تذكير كلّ واحد منهم للآخر وأن يكون الولي عليه ﴿الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ التوبة:٧١، ويمنعه عن أن يُخِل إستقامة الحياة - إذ نجدها سلام الله عليها بيّنت الأصل الصحيح الذي أراده الله، ودافعت عن الإمامة – التي جعلها الله عزَّ وجل مفروضة على المؤمنين لما أراد منها من الحجة للناس بتبليغهم بإطاعة من جسد كافة الوصايا الإلهية التي يفترض أن يلتزم الإنسان بها للوصول إلى الطريق المستقيم - من خلال رد الشبهات الحاصلة حينها والتأكيد على إثبات ولادة الإمام المهدي عليه السلام ووصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، بما نجده من وقوفها في الحكومة آنذاك ودفاعها عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه، بإثبات ولادته ووصية الإمام العسكري عليه السلام به، التي سلمها إياه قبل استشهاده، وطلب منها الخروج من سامراء مع المولى عجل الله تعالى فرجه، بما ترويه الرواية فيما أورده المسعودي: «ثم أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج في سنة تسع وخمسين ومائتين وعرّفها ما يناله في سنة الستين وأحضر الصاحب فأوصى إليه وسلّم الإسم الأعظم والمواريث والسلاح إليه وخرجت أُم أبي محمد مع الصاحب جميعاً إلى مكة»[٢]، لئلا

(١) الطوسي، الغيبة، ص٢٧٣.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٥٦.

تنال الوصية يد الطغاة ولكي ترجع بعد استشهاده وتستدل بها على إمامة الإمام المهدي عجل الله فرجه، حيث نجد إنّها رضيت وأسلمت بما كتب الله عليها، خاصةً وهي تعلم بما أخبرها الإمام بأنّه عليه السلام سوف يستشهد، ويجار عليه في غيابها، مُضحيةً مُسلمةً أمرها إلى الله، إذ نجدها رجعت بعد استشهاده وطبقت قوله ووصيته، كما ذكر الشيخ الطوسي قدس سره ذلك بقوله: «فإن قيل كيف يجوز أن يكون للحسن بن علي عليه السلام ولد مع اسناده وصيته في مرضه الذي توفى به إلى والدته المسماة بحديث المكناة بأُم الحسن بوقوفه وصدقاته، وأسند النظر إليها في ذلك، ولو كان له ولد لذكره في الوصية، قيل: إنما فعل ذلك قصداً إلى تمام ما كان غرضه في اخفاء ولادته وستر حاله عن السلطان...»[١]، وبينّ رجوعها وإعلانها لإمامة الإمام الزمان عجل الله فرجه والوريث الشرعي، الطبري في دلائل الإمامة بقوله: «وتوفى بسر من رأى، ولما اتصل الخبر بأُمه وهي في المدينة خرجت حتى قدمت سر من رأى وجرى بينها وبين أخيه جعفر أقاصيص في مطالبته إياها بميراثه»[٢]، وظلت مجاهدة بشجاعتها حتى ثبتت لديهم الوصية بما تقول الرواية التي أوردها الكليني: «وأدعت أُمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده»[٣]، الكاشف عن مدى شجاعتها وحنكتها في مواجهة الأعداء والمحافظة عن الإمامة، مجسدة بذلك قيمة الولاية بأتم تجسيد، من خلال تصديها للإعلان عن وجود الإمام عليه السلام، المُسقطة به كلّ دعوى قد ترد بأنّ الإمام العسكري عليه السلام لا وارث له، إضافةً إلى ما ورد من بيان وشهادة عن الإمام الهادي عليه السلام مثبتة لتجسيدها للقيم القرآنية، بما أورد عليه السلام في قوله «مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس»[٤]، التي لا تتحصل عند الإنسان إلاّ إذا

(١) الطوسي، الغيبة، ص١٠٧.

(٢) الطبري، دلائل الإمامة، ص٤٢٥.

(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٥.

(٤) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٤٤.

كان هناك تجسيد وأفعال سابقة للحصول على مثل هذه المآلات، وكذلك ما تبيّن في كتب الحديث من ثقات العلماء من تجسيدها لقيمة التعلم، بروايتها الأحاديث والأخبار عن المعصومين عليهم السلام، التي للأسف لم تصل إلينا منها عدا ما ذَكَرَتْهُ من إخبار الإمام العسكري عليه السلام لها بأنّه سيُقتل، فيما ورد عن ابن طاووس عن محمد بن أبي الزعفران بإسناده إليها[١].

ونجد تجسد قيمة الولاية كذلك عند السيدة نرجس صلوات الله عليها، عندما هجموا على بيتها بعد استشهاد زوجها الإمام العسكري عليه السلام؛ لطلب الإمام المهدي عليه السلام، حيث أنكرت وجوده وأدعت حملها؛ لتحفظ الإمام، كما روى ذلك الشيخ الصدوق في كمال الدين وتمام النعمة، بقوله: «... فوجه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل الجارية فطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلاً بها لتغطي حال الصبي فسلمت إلى بن أبي الشوارب القاضي»[٢]، حيث يبين الشيخ سبب ادعائها بالحمل؛ بقوله «لتغطي حال الصبي»، شاهداً لها بالموقف المحافظ على الإمامة، والدين، والتضحية بالنفس، في سبيل الحفاظ على الإمام والإمامة، إذ يبين في نصٍ آخر ما تعرّضت له من سجن ومراقبة، دون تنازلها عن موقفها صلوات الله عليها، بقوله: «.. فأدعت عند ذلك صقيل أنّها حامل فحملت إلى دار المعتمد فجعل نساء المعتمد وخدمه ونساء الموفق وخدمه ونساء القاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدون أمرها في كلّ وقت..»[٣]، والله تعالى يعلم كيفية المراقبة التي تعرضت لها آنذاك من النسوة المذكورات، وما عانته سلام الله عليها وهي عندهم، إضافةً لتجسيدها مجموعة من القيم كذلك، كاحترامها للسيدة حكيمة ابنة الإمام الجواد عليها السلام- التي تولت تربيتها- حتى بعد أن أصبحت زوجة الإمام عليه السلام، بما نجده من مواقف لها سلام الله عليها في رواية الولادة للحجة

(١) ينظر: ابن طاووس، مهج الدعوات، ص٣٣٠.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٧٤.

عجل الله فرجه، بما تصفها السيدة حكيمة بقولها: «إذا دخلت عليها تقوم فتقبل جبهتي،...وتقبل يدي،...وتمد يدها إلى خفي لتنزعه»[١]، وإحيائها لصلاة الليل مع الإمام العسكري[٢]عليه السلام، وما ورد في زيارتها المروية من قبل ثقات العلماء كالكليني والشيخ الصدوق وابن قولوية والطوسي وغيرهم، من أوصاف، كقولهم: «السلام عليكِ ايتها الصديقة المرضية... السلام عليكِ ايتها التقية النقية....أشهد أنِكِ أحسنت الكفالة.. أديتِ الأمانة... اجتهدتِ في مرضات الله... صبرتِ في ذات الله.. حفظتِ سرّ الله... بالغتِ في حفظ حجة الله... رغبتِ في وصلة أبناء رسول الله... عارفة بحقهم.. مؤمنة بصدقهم.. معترفةً بمنزلتهم.. مستبصرة بأمرهم... مشفقة عليهم... مؤثرة هواهم... مقتدية بالصالحين.. راضية مرضية تقية نقية زكية»[٣]، وما لكلّ كلمة من شهادات وإثباتات ومواقف عظيمة تستغرق لوحدها بحثاً كاملاً لدلالاتها وتفصيلاتها.

وكذلك تجسدت القيمة عند السيدة حكيمة بنت الجواد عليه السلام، والتي منها ما ورد من تجسد قيمة الحجاب والعفة عندها، بما نجده في قول الشيخ الطوسي قدس سره عن أحمد بن إبراهيم بإسناد من سمع عنه: «دخلت على حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليهما السلام سنة اثنتين وستين ومائتين فكلمتها من وراء حجاب»[٤]، وكذلك تجسيدها لقيمة الصلاة والقيم العبادية التي توصل صاحبها للمقام المحمود، وخاصةً صلاة الليل، التي يقول فيها الإمام العسكري عليه السلام: «إنّ الوصول إلى الله عزّ وجل سفر لا يُدرك إلّا

(١) الطبري، دلائل الإمامة، ص٤٩٩-٥٠٠.

(٢) ينظر: الطبري، دلائل الإمامة، ص٥٠١.

(٣) ابن طاووس، مصباح الزائر، ص٤١٣. الشهيد الأول، المزار، ص٢١١. المشهدي، محمد، المزار، ص٦٦٠.

(٤) الطوسي، الغيبة، ج١، ص٢٥٤.

بامتطاء الليل»[١]، حيث نجدها سلام الله عليها في الرواية تذكر: «فرقدت فلمّا كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة»[٢] و«فلمّا فرغت من صلاة العشاء أفطرت وأخذت مضجعي»[٣].

وما نجده من عظم تواضعها ومعرفتها المجسدة لقيمة التعلم، بقولها للسيدة نرجس سلام الله عليها، التي قامت بتربيتها وكانت بنت إمام وأخت إمام: «أنتِ سيدتي وسيدة أهلي»[٤]، وفي رواية أُخرى: «سيدتي ومولاتي»[٥]، بعد أن جاءت السيدة نرجس لتستقبلها وقالت لها: «يا سيدتي وسيدة أهلي كيف أمسيتِ ؟»[٦]، الدال على معرفة السيدة حكيمة بعظم أم الإمام عجل الله فرجه، بل من عظم تواضعها وعمق إيمانها ومعرفتها بعظمة السيده نرجس سلام الله عليها، نجدها في رواية الصدوق الأُخرى عن ابن الطهوي تقول لها: «والله لا أدفع خفي اليكِ لتخلعيه ولا لتخدميني، بل أنا أخدمك على بصري»[٧]، ونجد الإمام عليه السلام يمضي لها موقفها هذا بقوله عند سماعه لها: «جزاكِ الله يا عمة خيراً»[٨].

**مآل مواقفهن:**

ممّا يثبت حجية مواقفهن سلام الله عليهن أيضاً، ما ورد من روايات مبيّنة لما

(١) القمي، عباس، سفينة البحار، ج٤، ص١٧٩.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٤.

(٣) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٤٥٥.

(٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٤.

(٧) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٧.

(٨) المصدر نفسه.

وصلن إليه نتيجة لتلك المواقف، والتي معظمها بُشِّرنَ بها من قبل المعصوم عليه السلام، كما ورد من شهادة للسيدة الجدة سلام الله عليها بأنّها قد طهرت بالطهارة المطلقة، بقول الإمام الهادي عليه السلام: «سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس»[١]، وتبشيرها بأنّ الحجة الموعود سيكون من أحفادها، بقول الإمام الهادي عليه السلام لها: «لا تلبثين حتى يعطيكِ الله حجته على خلقه الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»[٢]،

وما بشَّرَت به السيدة حكيمة السيدة نرجس صلوات الله عليهن، بقولها: «يا بنية إن الله تعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة»[٣]، إضافةً إلى وصول السيدة نرجس عليها السلام للدرجة التي جعلت الإمام العسكري عليه السلام ينظر لها تعجباً؛ لما ستحصل عليه، بأن تكون أمّاً للحجة عجل الله فرجه[٤]، - الذي أوردوا فيها المعصومين عليهم السلام بأنّها سيدة الإماء، إذ التعجب في اللغة هو التعبير عن عظمة الشيء المتعجب منه[٥]، بما أكده الإمام العسكري عليه السلام بقوله: «أن المولود الكريم على الله يكون منها»[٦]، هو يريد بذلك بيان أثر الُأم على المولود؛ إذ إنّ المولود ليس منه صلوات الله عليه فقط، بل منها كذلك، فكأنّه أراد بذلك - وكلّ حركاته دالة على حكمة معينة- أن يبين عظمة هذه السيدة بنظرته تلك وقوله، وإلّا هو عليه السلام لا يحتاج إلى النظر المادي ليعرف أو يتعجب من عظمة هذه المرأة عند الله، وهو العالم من الله سبحانه، بل أراد تبيين ذلك للسيدة حكيمة سلام الله عليها ولنا لنعرف مدى عظمة هذه السيدة الكريمة، وكذلك وصلت إلى أن تناديها السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام

(١) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٤٤.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٤٤.

(٣) القمي، عباس، الأنوار البهية، ص٣٣٦.

(٤) ينظر: الطبري، دلائل الإمامة، ص٤٩٩.

(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٨١.

(٦) الطبري، دلائل الإمامة، ص٤٩٩.

بسيدتي ومولاتي[١]، إضافةً لتقبيلها ليدها ورجلها سلام الله عليها، وأن تخدمها على بصرها[٢].

وقد حصلت السيدة حكيمة بنت الجواد عليه السلام على المآلات العظيمة كذلك، بما نجده من وصفها من قبل الإمام الهادي عليه السلام ومناداتها بالمباركة، بقوله عليه السلام لها: «يا مباركة»[٣]، وما تعنيه كلمة المباركة في اللغة من: «الكثرة في كلّ خير»[٤]، إذ المبارك هو: «ما يأتي من قِبَله الخير الكثير»[٥]، والذي يعني التقديس والتطهير لصاحبه؛ ليتوصل بها للكمالات والسعادة الدائمة، إذ تعني: «بارك اللهُ في الشَّيء: قَدّسه وطَهَّره»[٦]، وكذلك ما تبركت وتشرفت به من حضور ولادة الإمام الموعود عجل الله فرجه الشريف، وكونها أول من حملت الإمام عند ولادته عليه السلام، بطلب الإمام العسكري عليه السلام منها، بقوله: «يا عمة، تناوليه وهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلمّا مثلت به بين يدي أبيه، وهو على يدي سلّم على أبيه»[٧]، ما وصلت إليه من المعرفة حتى أخذت تبين لنا فضائل الإمام عند ولادته عجل الله فرجه، وتشرح لنا ما حصل في الغيب كذلك، بقولها: «فتناوله الحسن عليه السلام مني والطير ترفرف على رأسه، وناوله لسانه فشرب منه، ثم قال: امضي به إلى أُمه لترضعه وردّيه إليّ، قالت: فتناولته أمه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمد عليه السلام والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها فقال له: أحمله وأحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به في الجو واتبعه سائر الطير،

---

(١) ينظر: الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٤٥٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٤٥٥.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١٠، ص٣٩٦.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، ج١، ص١٩٣.

(٧) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٨.

فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: استودعك الله الذي أودعته أم موسى»[١]، مبينةً كيف إنّها رأت الملائكة ترفرف على رأسه عندما كان عند أبيه، وكيف أنّ الإمام الحسن عليه السلام نادى الطير [ الملائكة] وأمره بحمله وحفظه ورده إليه في كلّ ٤٠ يوم، ثم كيف أنّ الملائكة حملته وطارت به في الجو وتبعتها الملائكة الباقية، وعند سؤالها عن الطيور أجابها الإمام عليه السلام بأنّه روح القدس الموكل بالأئمة، بقولها: «قلت وما هذا الطير؟ قال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم»[٢]، وقد روى هذه الحادثة الإربلي في كشف الغمة بشكل أدق، إذ روى عنها قولها في ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه: «و غمرتنا طيور خضر، فنظر أبو محمد إلى طائر منها فدعاه فقال: خذه فاحفظه حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغ أمره، قالت حكيمة: قلت لأبي محمد ما هذا الطائر وما هذه الطيور، قال: هذا جبرئيل، وهذا ملائكة الرحمة»[٣]، وهو ممّا يبيّن عظمة مواقفها وتجسيدها للقيم القرآنية حتى وصلت إلى هذا المستوى من العظمة بحيث أصبحت ترى ما لايراه الناس، وقد نالت قبل ولادة الإمام عليه السلام شرف سماع صوته وسلامه عجل الله فرجه عليها، وهو في بطن أُمه عليها السلام، وذلك عندما أمرها الإمام العسكري عليه السلام أن تقرأ سورة القدر على بطن أُمه لتسهيل الولادة، بما تذكره الرواية: «فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثل ما أقرأ وسلم عليّ»[٤]، إذ وصلت بمعرفتها بالله وشدة ارتباطها به بأن تسمع صوت الإمام من بطن أُمه كما كانت السيدة خديجة سلام الله عليها تسمع السيدة الزهراء صلوات الله عليها، وما هو إلّا دلالة على عظمة هذه السيدة، وجلالة قدرها، وعمق إيمانها، وصلتها بالله سبحانه، ثم إنّها سلام الله عليها حصلت كذلك على فرح الإمام

(١) المصدر نفسه.

(٢) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٨.

(٣) الإربلي، كشف الغمة، ج٣، ص٣٠٢.

(٤) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٨.

المهدي عجل الله فرجه بها، وابتسامته لها، ومناجاته إياها بإصبعه، وفي نسخة أُخرى بإصبعيه- والإمام المهدي عجل الله فرجه بالتأكيد ليس كباقي الرضع يضحك ويلاعب أهله بلا سبب، بل هو إمام عارفٌ منذ ولادته بدليل الروايات الواردة في هذا الجانب، بل منذ أن كان في بطن أُمه، وذلك من خلال قراءته للقرآن معها سلام الله عليها- بما ترويه الرواية عن السيدة حكيمة سلام الله عليها بعد ثلاثة أيام من ولادته عليه السلام، بما ذكره الشيخ الطوسي: «... والتفت إلى جانب البيت وإذا بمهد عليه أثواب خضر فعدلت إلى المهد ورفعت عنه الاثواب فإذا أنا بولي الله نائم على قفاه غير محزوم ولا مقموط ففتح عينيه وجعل يضحك ويناجيني بإصبعه، فتناولته وأدنيته إلى فمي لأقبله فشممت منه رائحة ما شممت قط أطيب منها»[١].

### ثالثاً: الإجماع

وهو ما يقصد به عند الإمامية: اتفاق المجتهدين من الإمامية على حكم شرعي، بشرط أن يكشف عن قول المعصوم على سبيل القطع، ولم يشترطوا فيه اتفاق الجميع كما قال غيرهم، وإنّما يكفي عندهم اتفاق كلّ من يستكشف من اتفاقهم قول المعصوم عليه السلام سواء قلّوا أو كثروا[٢]، فبينوا أنّ الإجماع إنّما يتحقق إذا كان المعصوم ضمن المجمعين[٣]، لذلك قالوا بأنّ الإجماع بما هو إجماع لا قيمة علمية له، ولا حجية له، ما لم يكشف عن قول المعصوم [٤]عليه السلام، وعدّوا منزلته كمنزلة الخبر المتواتر الكاشف بنحو القطع عن قول المعصوم، إلّا أنّ الفرق بينه وبين الخبر المتواتر: أنّ الخبر دليل لفظي على قول المعصوم، بينما الإجماع دليل قطعي على نفس رأي المعصوم لا على لفظ خاص له[٥].

(١) الطوسي، الغيبة، ص٢٣٨.

(٢) ينظر: العدة في أصول الفقه. الشيخ الطوسي،ص٦٠٢-٦٠٣.

(٣) ينظر: المظفر، أُصول الفقه، ج٢، ص٨٨.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٩٥.

(٥) ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٩٥.

وعند استقرائنا في مصنفات العلماء حول سيرة أهل البيت عليهم السلام وأحاديثهم نجد انها تشهد على اتفاق آراء العلماء على حجية مواقف سيدات سامراء سلام الله عليهن، الموافقة لرأي المعصوم صلوات الله عليه، منذ قديم الأيام إلى يومنا هذا، ومن ذلك ما نجده في:

الإجماع على استقامتهن وعظمة مواقفهن صلوات الله عليهن، بما تعنيه الاستقامة في الأشخاص من دلالة على إنّهم: «ثبّتوا على ما قالوا في جميع شؤون حياتهم، لا يركنون في عقائدهم وأخلاقهم وأعمالهم إلّا إلى ما يوافق التوحيد ويلائمه»[١]، حيث أورد علي بن الحسين المسعودي قدس سره قول الإمام الهادي عليه السلام في السيدة الجدة سلام الله عليها، المُبيّن لشهادته عليه السلام فيها، بقوله عليه السلام: «سليل، مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس»[٢]، وأشار الشيخ الصدوق قدس سره (حدود ٣٠٦ هـ – ٣٨١ هـ) إلى دفاعها عن الإمامة حتى أثبتت الوصية[٣]، ودفاع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف عنها، بأمره أن تدفن في بيته[٤]، وأكد الشيخ الطوسي قدس سره (٣٨٥ –٤٦٠هـ) في روايته لرواية مولد الإمام المهدي عليه السلام عن السيدة حكيمة بنت الجواد عليها السلام، على إنّها كانت المفزع الذي يفزع إليه الشيعة في غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه[٥]، وقال الشيخ حسين عبدالوهاب (أحد الفطاحل من علماء القرن الخامس) فيها: «سليل من العارفات الصالحات»[٦]، وقال الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره (١٣١٠ هـ – ١٤٠٣ هـ) فيها، بعد ذكره لقول السيدة حكيمة عليها السلام بأنّ

(١) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج١١، ص٤٧.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٤٤.

(٣) ينظر: الكليني، الكافي، ج١، ص٥٠٥.

(٤) ينظر: الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٤٢.

(٥) ينظر: الطوسي، الغيبة، ج١، ص٢٥٤.

(٦) عبدالوهاب، حسين، عيون المعجزات، ص١٢٣.

الشيعة تفزع إلى الجدة: «هذا غاية الشرف والجلالة، ونهاية الفضل والنبالة، حيث إنّها كانت واسطة بين الإمام والأُمة، وقابلة لحمل أسرار الإمامة والوصاية»(١)، وأكد الدكتور حسين الموسوي الصافي المعاصر في كتابه عن أُمهات الأئمة المعصومين عليهن السلام على إنها سلام الله عليها، «كانت من أوصياء ابنها الإمام العسكري عليه السلام لا سيما في الأُمور المهمة والخطيرة التي تتعلق بأسرار الإمامة والدين»(٢)، وإنها: «كانت مرجع الناس بعد استشهاد الإمام العسكري عليه السلام في كلّ الأمور لا سيما الأمور الشرعية»(٣)، مؤكداً إنها سلام الله عليها: «أصبحت الشريك الأكبر في تبليغ الدين وتحمل أعباء التكاليف، بالإضافة إلى تحملها المصاعب والمشقات في حفظ وستر الإمام عليه السلام من يد الشر والعدوان»(٤)، مبيّناً بعد ذكره لحديث السيدة حكيمة سلام الله عليها وتشبيهها للسيدة بالسيدة زينب صلوات الله عليهن: «هذا يدلنا على العلم والورع والتقوى والحنكة التي تتمتع بها هذه السيدة الجليلة»(٥)، وغيرهم من العلماء، مقتبسين ومستدلين عليه بأقوال المعصومين عليهم السلام.

وكذلك ما أوردوه وأجمعوا عليه في حق السيدة نرجس صلوات الله عليها، في إنها سيدة الإماء وخيرتهن صلوات الله عليها، فيما ذكره ثقة الإسلام الشيخ الكليني قدس سره (المتوفي سنة ٣٢٩هـ) من قول الرسول صلى الله عليه وآله فيها: «بأبي ابن خيرة الإماء ابن النوبية الطيبة الفم المنتجبة الرحم»(٦)، وذِكر النُعماني قدس سره (المتوفي ٣٦٠هـ) لقول الإمام الباقر عليه السلام،

(١) المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج١، ص٣١١.

(٢) الصافي، حسين الموسوي، أُمهات الأئمة المعصومين عليهن السلام، ج٢، ص٢٠٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٠٧.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٢٣.

فيها: «بأبي ابن خيرة الإماء»[١]، وأورده الشيخ الصدوق قدس سره عن الإمام الحسن عليه السلام، بقوله: «ذلك التاسع من ولد أخي الحسين عليه السلام ابن سيدة الإماء»[٢]، وعن الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «.. ذلك ابن سيدة الإماء»[٣]، وعن الإماء الكاظم عليه السلام، باللفظ نفسه[٤]، وعن الإمام الرضا عليه السلام، بقوله: «ذلك الرابع من ولدي ابن سيدة الإماء»[٥]، إضافةً إلى إيراده لقول السيدة حكيمة بنت الجواد عليهما السلام للسيدة نرجس سلام الله عليها، بـ«سيدتي وسيدة أهلي»[٦]، وأورد كونها سيدة الإماء وخيرتهن كذلك ابن عياش الجوهري قدس سره (المتوفى ٤٠١هـ)، بما أورده من قول الإمام علي عليه السلام فيها سلام الله عليها، عند مخاطبته للحسين عليه السلام، بقوله: «بأبي أنت وأمي يا أبا ابن خيرة الإماء»[٧]، وقول الشيخ الطوسي قدس سره، عن الإمام الباقر عليه السلام، عندما سئله عبد الرحيم القيصر، عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام قول أمير المؤمنين عليه السلام بأبي ابن خيرة الاماء، أهي فاطمة عليها السلام، فقال: إنّ فاطمة عليها السلام خيرة الحرائر، ذاك المبدح بطنه المشرب حمرة، رحم الله فلانا»[٨]، وكذلك ما أوردوا من دلالات عظيمة للسيدة في زيارتها، المروية منذ القدم إلى الآن من

---

(١) النعماني، الغيبة، ص٢٢٨.

(٢) الطبرسي، الاحتجاج، ص٤٧٠.

(٣) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٣٧٣.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٦٩.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٤٠.

(٦) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج٢، ص٤٢٤.

(٧) الجوهري، ابن عياش، مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر، ص٣١.

(٨) النعماني، الغيبة، ج١، ص٢٣٢.

ثقات العلماء، كمحمد بن المشهدي[١]قدس سره، وابن طاووس قدس سره (٥٨٩-٦٦٤هـ)[٢]، والشهيد الأول قدس سره(٧٣٤-٧٨٦هـ)[٣]، والشيخ عباس القمي قدس سره (١٢٩٤-١٣٥٩هـ)[٤]، تؤكد عظمة مقامها واستقامتها صلوات الله عليها.

وما أكدوا وأجمعوا عليه في مواقف السيدة حكيمة بنت الجواد عليها السلام، كرواية ثقات العلماء القدماء لرواية مولد الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف، كأبي جعفر الطبري[٥]، والمسعودي[٦]، والشيخ الصدوق[٧]، والشيخ الطوسي[٨]، وغيرهم، الذي بين وثاقتها الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي قدس سره(٤٦٩-٥٤٨هـ)، بقوله: «روى جماعة من قدماء الأصحاب مثل أبي جعفر الطبري والفضل بن شاذان وابن الحسين المسعودي، والشيخ الصدوق، والشيخ الطوسي، والشيخ المفيد، وغيرهم، ولادته عليه السلام [الإمام المهدي عليه السلام] بعدة أسانيد صحيحة، وغيرها عن حكيمة»[٩]، إضافةً إلى إيراد الفضل بن شاذان قدس سره المتوفي٢٦٠هـ رواية عن الإمام العسكري عليه السلام، - ذكرها المحدث النوري عنه- تذكر تشرّف السيدة بتغسيل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، بقوله عليه السلام:

(١) ينظر: المشهدي، محمد، المزار، ص٦٦٠.

(٢) ينظر: ابن طاووس، مصباح الزائر، ص٤١٣.

(٣) ينظر: الشهيد الأول، المزار، ص٣٢٢.

(٤) ينظر: القمي، عباس، مفاتيح الجنان، ص٦٢٢.

(٥) ينظر: الطبري، دلائل الإمامة، ص٤٩٩.

(٦) ينظر: المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٧٢.

(٧) ينظر: الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ج١، ص٤٥٥.

(٨) ينظر: الطوسي، الغيبة، ص٢٣٨.

(٩) النوري الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ص١٤١.

«...ثم غسلته عمتي حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام»[١]، الذي يقول المحدث النوري فيها: «الرواية الصحيحة التي رواها الشيخ الثقة الجليل أبو محمد الفضل بن شاذان»[٢]، وذكر العلامة محسن الأمين قدس سره فيها: «كانت من الصالحات العابدات الفاتنات»[٣]، وقال فيها السيد جعفر بحر العلوم قدس سره (١٢٨٩-١٣٧٧هـ): «كان لها منصب السفارة بعد العسكري عليه السلام من قبل إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكانت توصل عرائض الناس إليه، والتوقيعات الصادرة منه عليه السلام إلى الناس»[٤]، وقال المحلاتي عند ذكرها: «السيدة الجليلة حكيمة بنت الجواد»[٥]، وكذلك يذكر بعد ذكره لروايات الولادة: «تشهد هذه الأحاديث أنّ حكيمة بنت الجواد عليه السلام بمكان من عظم الفضل والنبالة والشرف والجلالة، وقد بلغت غاية الشأن والعظمة؛ لأنّها نالت منصب السفارة والواسطة بين الإمام...»[٦] وبين الشيخ عزيز الله العطاردي قدس سره (١٣٤٦-١٤٣٦هـ) كونها من الراويات، بقوله: «كانت من الراويات، تروي عن الإمام العسكري عليه السلام»[٧]، وقال فيها السيد محمد علي الحلو المعاصر: «لم يختلف أحد في وثاقة السيدة حكيمة، وما هي عليه من المقام العظيم التي خصها الله تعالى به، فقد عُرِفَ عنها ملازمتها للإمامين العسكريين عليهما السلام... ومعلوم أنّ قربها للإمام العسكري عليه السلام يحكي تقواها وفضلها، لذا خصها الإمام بالإشراف على ولادة الإمام الحجة، وكتمان الأمر إلّا لبعض خواصه،

---

(١) المصدر نفسه، ص١٣٥.

(٢) النوري الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ص١٣٥.

(٣) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٦، ص٢١٧.

(٤) بحر العلوم، جعفر، تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، ج٢، ص١٢٤.

(٥) المحلاتي، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج١، ص٢٩٦.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٠٠.

(٧) العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام العسكري عليه السلام، ص٣١٢.

وقد امتدحها العلماء كثيراً وأثنوا على وثاقتها وصدقها»[١].

**رابعاً: الدليل العقلي**

وهو«كلّ حكم للعقل يوجب القطع بالحكم الشرعي»[٢]، استدل العلماء على حجيته في الأحكام الشرعية بالوجدان، إذ إنّ الوجدان البشري يشهد بحسن جملة من الأفعال: كحسن الصدق، والعدل، والأمانة، وإغاثة الملهوف، كما يشهد بقبح جملة من الأفعال: كقبح الظلم، والكذب، والخيانة[٣]، إذ هو نابع من ضميره الذي أوجده الله في فطرته، والذي عُدّت وظيفته انتاج القيم بواسطة المشاعر الأخلاقية، إذ إنّ القيم هي القانون الأصلي لكلّ حسن وقبيح، فما خالف هذا القانون صار قبيحاً، وما وافقه صار حسناً، لذلك عدّ محور عمل العقل هو إدراك الحسن والقبح[٤]، وقد اشترطوا خصوصيتين لتحقق الحسن والقبح وهما:

أ. وجوب اتفاق جميع العقلاء عليها بغض النظر عن لغاتهم والوانهم وأعرافهم؛ لأنّه موجود في فطرتهم جميعاً.

ب. أن تختص بأفعال البشر الإختيارية؛ لأنّ الإنسان لا يمدح ولا يذم على الأفعال المجبر عليها كلون البشرة، وجمال الوجه.

ومن هذا الدليل نستطيع أن نثبت عدّة أدلة تبين ثبات حجية مواقف سيدات بيت العصمة سلام الله عليهن، وهي:

---

(١) الحلو، محمد علي، الأُصول التمهيدية في المعارف المهدوية، ص٤٧.

(٢) المظفر، أصول الفقه، ج٢، ص١١٨.

(٣) ينظر: الآخوند الخراساني، كفاية الأصول، ص٣٤٤.

(٤) ينظر: المظفر، أصول الفقه، ج١، ص٢٢٥-٢٢٦.

**١. الوعاء الطاهر:**

إنّ توصية الدين الإسلامي باختيار الزوجة - الأُم- واهتمامه بها، وكشفه عن مدى أهميتها وخطورتها، وما تعكسه على الأبناء من آثار، هو دليل عقلي واضح حول ما يجب أن تكون عليه أمهات المعصومين صلوات الله عليهم، إذ يلزم أن يكون وعاءهن طاهراً، خالياً من الشوائب والأدناس؛ لينتج إماماً، معصوماً، طاهراً، مطهراً، إذ لا يعقل أن يوصي الله بأهمية الأُم وأثرها في بناء الولد الصالح ولا تكون أمهات الأئمة كذلك، إذ تعد الأم «بمثابة المنعطف الكبير لتأهيل البشر وإعداد الأجيال»[١]، حيث أثبت العلم الحديث بأنّ بويضة المرأة هي أكبر خلية في جسم الإنسان، إذ يبلغ قطرها «٢٠٠ميكرون»، بينما الحيوان المنوي للرجل لا يزيد عن «خمسة ميكرونات»، ويعود سبب ذلك إلى أنّ البويضة هي المسؤولة عن تغذية النطفة الأمشاج المكونة من كروموسومات الحيوان المنوي -الأب- وكروموسومات البويضة -الأُم-، وعليها أن تقوم بالتغذية لتعلق النطفة، وترتبط بجدار الرحم لتصبح علقة، ثم تعطيه من دمائها، وتوفر له الغذاء، والهواء، والحماية من السموم التي يفرزها جسمه أثناء نموه حتى يأذن الله بخروجه متكامل البناء سوي الأعضاء[٢]؛ لذلك فإن دور الُأم يبدأ من أول لحظة لدخول النطفة للحياة وهو الدور الأكبر والأعظم، ولذلك أعطاها الإسلام المقام الأول لما لها من التأثير الأكبر على نمو الجنين وتركيبته، فأكد الإسلام قبل غيره على تأثير صفات الأُم على الجنين ودلل على فعاليتها في التكوين النفسي والتربوي، فضلاً عن الجسمي للجنين، وحث بإصرار بالغ على أن تقوم الرابطة الزوجية على أساس وثيق من الاختيار، والفحص عن سلوك الزوجين، وسلامتهما النفسية والخلقية من العيوب والنقص[٣]؛ لذلك فإنّ الُأم والأب مع كون كليهما يشتركان

(١) الصافي، حسين الموسوي، أُمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام، ج١، ص١٣

(٢) ينظر: البار، محمد علي، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص١٦٤.

(٣) الصافي، حسين الموسوي، أُمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام، ج١، ص١٨.

في صنع الخلية الأولى للطفل، لكن الرحم هو الذي يصنع الجنين، ويخرج تلك الذرة الصغيرة بصورة إنسان كامل، فتكتمل جميع تلك الاستعدادات التي كانت كامنة في تلك الخلية الأولية في رحم الأُم، متأثرة بمئات من التفاعلات والتأثيرات الناتجة عن طريق الأصلاب والأرحام، فتؤثر في الجنين بصورة خفية، ولهذا نجد رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام يوجهون جل اهتمامهم إلى رحم الأم، ولذلك يشير كارل إلى «أنّ دور الرجل في التناسل قصير الأمد، أمّا دور المرأة فيطول إلى تسعة أشهر، وفي خلال هذه الفترة يغذى الجنين بمواد كيمياوية ترشح من دم الأم من خلال أغشية الخلاص»[1]، فيبين عن طريق علمي كذلك، كيف أنّ المواد التي تبني الطفل وتغذيه هي مترشحة من دم الأم الذي يحمل كافة الصفات الجسدية والمعنوية.

وبذلك يثبت الدليل العقلي بأنّ أُمهات المعصومين عليهم السلام لابد أن يَكُنَّ على درجة عالية من الطهارة والشرافة «أشهد أنّك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة»[2]، ثم إن هذه الطهارة التي حوتها أُم المعصوم عليه السلام بالتأكيد لم تكن وليدة الفترة المتأخرة من حياتها، أو المزامنة باقترانها بالإمام عليه السلام، إذ قد يقال بأنها لم تكن كذلك، وبعد أن اقترنت بالإمام تابت وأحسنت توبتها، وحصلت على الطهارة، إلّا أنّ الدليل العقلي لا يوافق ذلك، إذ إنّ التائب حتى لو كان تجري له الأحكام، بأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، إلّا أنّ التوبة لا ترفع الآثار التكوينية، والمخلفات النفسية والجسدية، بل هي ترفع العقاب الأُخروي بحسب تطبيق موازينه، ومثال على ذلك: إن الإنسان لو شرب الخمر وبعد الشرب مباشرة أدركته الرحمة الإلهية وتاب توبة نصوحة فهذه التوبة سترفع عنه العقاب الأُخروي، لكنّها غالباً لا ترفع عنه الآثار التكوينية كالآثار الجسدية، أو النفسية من غثيان أو إصابة بالسكر أو غيرها من الآثار، فأُم المعصوم لو كانت -حاشاها عن ذلك- تزاول وتمارس المنكر قبل اقترانها

(١) الكسيس كارل، الإنسان ذلك المجهول، ص ١١٠.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج٩٨، ص٣٣٢.

بالإمام عليه السلام، فبلاشك إن أثره سيبقى في جسمها ونفسها وعقلها الباطني، وبذلك لا تصلح لأن تكون وعاءً وحجراً للمعصوم عليه السلام؛ لأنّه ستنعكس عليه جملة من الآثار السلبية جراء تلوث جسد أو نفس الأُم، ولذلك لابد أن تكون أُم المعصوم عليه السلام خالية من الشوائب والآثار السلبية في كلّ أطوار حياتها[١]، بل مسددة ومحفوظة من قبل الله تعالى دائماً وأبداً، إذ نجد الروايات تشير إلى ذلك، كما ورد في السيدة سليل سلام الله عليها: «مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس»[٢]، وفي السيدة حميدة المصفاة عليها السلام: «لازالت الأملاك تحرسها»[٣]، وفي حق السيدة الخيزران سلام الله عليها: «قد خلقت طاهرة مطهرة»[٤]، وغيرها من الروايات الدالة، والى ذلك أشار الإمام الصادق عليه السلام مبيناً رعاية الله لأمهات المعصومين عليهم السلام بقوله: «إذا حملت بهم أُمهاتهم أصابها فترة شبة الغشية فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان نهاراً، أو ليلتها إن كان ليلاً، ثم ترى في منامها رجلا يبشرها بغلام عليم حليم فتفرح لذلك، ثم تنتبه من نومها فتسمع من جانبها الأيمن في جانب البيت صوتا يقول: حملت بخير وتصيرين إلى خير وجئت بخير أبشري بغلام عليم حليم، وتجد خفة في بدنها لم تجد بعد ذلك امتناعاً من جنبيها وبطنها، فإذا كان لتسع من شهرها سمعت في البيت حسا شديداً، فإذا كانت الليلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت نور تراه لا يراه غيرها إلّا أبوه فإذا ولدته ولدته قاعدا..»[٥].

**٢. بقاء ذكرهن مع محاولة إخفائه وتشويهه:**

مع شدة محاولة الطغاة وأعداء الإسلام للتخلص من أهل الحق، ومجسدي

(١) الصافي، حسين الموسوي، أُمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام، ج١، ص٣٣.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص٢٤٤.

(٣) الكليني، الكافي، ج١، ص٤٧٧.

(٤) عبدالوهاب، حسين، عيون المعجزات، ص١٠٨.

(٥) الكليني، الكافي، ج١، ص٣٨٧.

القيم القرآنية ولا سيما أهل البيت عليهم السلام وذويهم ممّن هم أصل الحق وأهله، ومع كثرة حرص كتّاب التاريخ على طمس كلّ منقبة لأهل البيت عليهم السلام وذويهم، وتربصهم بتصّيُّد كلّ ما يسيء لهم أو لهن سلام الله عليهم أجمعين؛ للإساءة إليهم وتحجيمهم لدور المرأة إلّا أنّنا نجد عند الاستقراء لمواقفهن سلام الله عليهن، على قلتها وندرتها لا تزال مواقف مجسدة للقيم القرآنية لم تتشوه أو تتغير بفعل الطغاة، وهو ممّا يثبت قبول مواقفهن من قبل الله سبحانه؛ لتبقى قدوة للغير، إذ لو كان هناك موقف مغاير للقيم القرآنية، لأظهروه الطغاة المتربصين لهم، ولملئت الكتب به، وهذا ما نجده حتى في زماننا هذا، إذ إنّ الإعلام المغرض يحاول أن يتصيد أيّ فعل مخالف قد يقع من قبل أحد الصالحين؛ ليظهره ويثبت ان صاحب الحق على خطأ وهو الصحيح من خلال تبريراته، كمن يظهر النقطة السوداء التي سقطت على ورقة بيضاء، وبما إنّنا لم نجد ولم يجد أيّ من المتربصين موقف يشين للسيدات سلام الله عليهن، نثبت بأن مواقفهن كلّها كانت مجسدة للقيم القرآنية، إذ المواقف التي تجسد القيم القرآنية، تعد حجة بدليل النص القرآني والروائي.

**٣. أذية الأعداء لهن سلام الله عليهن:**

إنّ ما نجده من استقراء مواقف سيدات سامراء صلوات الله عليهن، وما تعرضن له من الظلم والأذى، من قبل أعداء آل محمد، هو دليل على إنّهن كنّ ممّن جسد القيم القرآنية، ودافع عن الدين وأهله، إذ كانت مواقفهن مرضية عند الله سبحانه، ولذلك أخذ الأعداء بدأبهم المعروف في المحاولة للتخلص من كلّ ما يظهر حقيقة أفعالهم، ويبين أخطاءهم، بل حتى نفس الإنسان الأمارة نجدها عند الخطأ تؤذي الناس وتبرر فعلها لتهدئة ضميرها، فأخذوا يؤذونهن ويظلموهن ويقهروهن؛ للنيل منهن سلام الله عليهن وإطفاء مواقفهن، التي تعلن وتبين عن أحقية أهل البيت عليهم السلام، لذلك فإنّ محاولة إخفاء آثارهن إلى الآن، والشبهات التي تظهر حولهن، هو ممّا يعد دليلاً جلياً في إثبات عظمة مواقفهن سلام الله عليهن.

**٤. موافقة مواقفهن للقيم القرآنية:**

إنّ موافقة مواقفهن سلام الله عليهن للقيم القرآنية وتجسدها، لهو دلالة على حجية مواقفهن سلام الله عليهن، إذ نجد القرآن الكريم قد ذكر العديد من الآيات الدالة على غضب الله ومقته لمن لا يجسد مواقفه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف:٢-٣، إذ ربط مقته وعذابه مع من لا يجسد قوله بعمل، والتجسيد هو: تحول الأمر المعنوي إلى المادي المحسوس؛ ليشعر به المتلقي، الذي من صفاته المادية كذلك، فتزداد عنده الفكرة ثبوتاً مع ما لها من أثر إذا كانت معنوية، ولذلك كان من أهم أهداف خلق الإنسان التحلي بالقيم المثلى[1]، قال تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ الملك: ٢، وبالمقابل بشر من تبع إيمانه بعمل صالح بالجزاء الأوفى إذ نجد الآيات تبشر المؤمنين بـ﴿وبشّر﴾ البقرة:٢٥، ﴿لِيَجْزِيَ﴾ يونس: ٤، ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ الرعد:٢٩، ﴿يُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ﴾ المجادلة: ٢٢، ﴿فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً﴾ الكهف: ٨٨، ﴿لَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾ الأنبياء: ٩٤، ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ النور: ٥٥، ﴿هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ البينة: ٧.. وغير ذلك، وهو ممّا يبيّن لنا أهمية الرجوع إليهم والعمل بما عملوا، بما شهد لهم بأنّهم خير البرية، وعند استقراء مواقف السيدات وتحليلها، نجد أنّ مواقفهن قد ركزت على لغة العمل «التجسيد» أكثر من لغة الكلام، فكنَّ بأنفسهن مجسدات للقيم لا داعيات إليها فقط، وهو ممّا يدل على تجسد مواقفهن للقيم القرآنية وحصولهن على لقب خير البرية الذي شهد الله سبحانه به لمن جسد قيمه إذ قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ البينة: ٧، فبيّن أنّ خير البرية هم الذين جسدوا إيمانهم باتباعه بالعمل الصالح.

---

(١) ينظر: الخباز، سيد منير، الدين بين معطيات العلم وإثارة الإلحاد، ص١٤٤.

**الخاتمة والإستنتاج:**

ممّا تطرقنا إليه من موجزٍ وبما أسعفنا التوفيق على درايةٍ بعجز الحال وقلة البضاعة وشعورٍ بالقصور والتقصير من أداء بعض الحق لتلك الأنوار التي نهلت من أهل بيت العصمة عليهم السلام، أثبت البحث مدى درجة وعظمة سيدات سامراء سلام الله عليهن، وأكد من خلال إسقاط أدلته على الأدلة الأربعة، إنّ مواقفهن سلام الله عليهن تعد حجة، والبحث مع ما أثبته من أدلة، ما زال يفتقر إلى سعة الوقت للتعمق في الكثير من الأدلة التي هي بحاجة إلى التصدي والبحث؛ لإيجاد الاستدلالات التي يمكن من خلالها التعرف على ماهية مواقفهن ومدى تجسيدها لأهداف وأسرار عدل القرآن أهل بيت العصمة عليهم السلام، إذ يمكن من خلاله إثبات العصمة الصغرى لهن صلوات الله عليهن، لا سيما أُمهات المعصومين عليهم السلام، وفهم مدى ارتباط وظيفة سيدات بيت العصمة، وسيدات سامراء خصوصاً سلام الله عليهن بأهل بيت العصمة عليهم السلام، ومدى محورية ارتباط قيام المعصوم بمشاركة سيدات عصره، كما نجده فيما حصل مع سيدات سامراء سلام الله عليهن، وكيف تصدت السيدة الجدة عليها السلام إلى حفظ الإمامة وما تعرضت له من الصعوبات، ثم ما واجهته سيدة الإماء سلام الله عليها من سجن واضطهاد في مقابل الحفاظ على حياة الإمام المهدي عجل الله فرجه، فضلاً عن السيدة حكيمة سلام الله عليها، وهو ممّا يثبت مدى ارتباطهن بمسألة الإمامة، ويؤكد على أهمية الرجوع اليهن، وإلى مواقفهن؛ للتغلب على كافة المشاكل والشبهات التي تواجه العصر الحالي.

**المصادر والمراجع:**

١. ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عبدالكريم كام، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ.

٢. ابن شهر آشوب، متشابه القرآن ومختلفه، د.ط، انتشارات بيدار، د.ت.

٣. ابن طاووس، مصباح الزائر، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، إيران، ١٤١٧هـ.

٤. ابن طاووس، مهج الدعوات، ط١، دار الذخائر، قم، إيران، ١٤١١هـ.

٥. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد بن هارون، د.ط، مكتب الاعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٦. ابن قولوية، كامل الزيارات، ط١، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ.

٧. ابن منظور، لسان العرب، مراجعة وتحقيق مجموعة من المحققين، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ.

٨. الإربلي، كشف الغمة، ط٢، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ.

٩. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، ط١، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.د.ت.

١٠. الأندلسي، ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د.ت.

١١. البار، محمد علي، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ط ٨، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ١٤١٢ هـ.

١٢. البحراني، محمد صنقور، شرح الأُصول من الحلقة الثانية، ط٣، مطبعة ثامن

الحجج، ١٤٢٨هـ.

١٣. البهادلي، محمد حسن، أُسس نقد الرواة عند النجاشي، ط١، مؤسسة عاشوراء، قم، إيران، ٢٠٢١م.

١٤. التستري، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، ط١، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٩هـ.

١٥. التميمي الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق سيد مهدي رجائي، ط٢، دار الكتاب الإسلامي، قم، إيران، ١٤١٠هـ.

١٦. التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون، ط٢، مكتبة لبنان ناشرون، د.ت.

١٧. الجرجاني، التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ.

١٨. الجوهري، ابن عياش، مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر، ط١، مطبعة الطبائطبائي، قم، إيران، د.ت.

١٩. الحر العاملي، الفصول المهمة في أُصول الأئمة، تحقيق محمد بن محمد القائيني، ط١، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، قم، إيران، ١٤١٨هـ.

٢٠. الحسيني، أمل سهيل، أثر المرأة المؤمنة في بناء المجتمع - دراسة من منطق قرآني، دار الروافد للمطبوعات، النجف الاشرف، العراق، ٢٠٢١م.

٢١. الحلو، محمد علي، الأُصول التمهيدية في المعارف المهدوية، ط١، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ١٤٣٢هـ.

٢٢. الخباز، سيد منير، الدين بين معطيات العلم وإثارة الإلحاد، ط٢، دار المعارف الحكمية، بيروت، لبنان، ١٤٣٩هـ.

٢٣. الخوئي، أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ط٥، مؤسسة الامام الخوئي الإسلامية، النجف، العراق، د.ت.

٢٤. الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز، تحقيق عربي عبد الحميد علي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

٢٥. الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، ط٢، دفتر نشر كتاب، ١٤٠٤هـ.

٢٦. الزبيدي، تاج العروس، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ.

٢٧. زواوي، أحمد بن عبدالفتاح، شمائل الرسول صلى الله عليه وآله، د.ط، دار القمة، الاسكندرية، مصر، د.ت.

٢٨. السامرائي، فاضل صالح، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط٣، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، ١٤٢٣ هـ.

٢٩. السبحاني، جعفر، كليات في علم الرجال، ط٤، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤٢١هـ.

٣٠. السلامي، محمد جواد، الأُسس المنهجية في انتقاء حديث أئمة أهل البيت عليهم السلام، ط١، مكتبة الابرار للطباعة والنشر، النجف، العراق، ١٤٤٢هـ.

٣١. السيد، أحمد بن يوسف، تثبيت حجية السنة، ط١، تكوير للدراسات والبحوث، الخبر، السعودية، ١٤٣٨هـ.

٣٢. شبر، عبدالله، جلاء العيون للمجلسي، تحقيق علي محمد علي حسين، د.ط. المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، ١٣٧٤هـ.

٣٣. شرتوني، سعيد، أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ط١، دار الأُسوة للطباعة والنشر، طهران، إيران، ١٤١٦هـ

٣٤. الشهيد الأول، المزار، تحقيق محمد باقر موحد الأبطحي الأصفهاني، ط١، مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، إيران، ١٤١٠هـ

٣٥. الشيخ الصدوق، الخصال، تحقيق علي أكبر غفاري، ط١، جامعة مدرسين، قم، إيران ١٣٦٢ش.

٣٦. الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال، ط٢، منشورات الرضا، قم، إيران، ١٣٦٨هـ.

٣٧. الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، د.ط، مطبعة الحيدري، طهران، إيران، ١٣٩٠هـ.

٣٨. الشيخ الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٤هـ.

٣٩. الشيخ الطوسي، الغيبة، تحقيق علي أحمد الطهراني، ط١، دار المعارف الإسلامية، قم، إيران، ١٤١١هـ.

٤٠. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام، ط٤، دار الكتب العلمية، طهران، إيران، ١٣٦٥هـ.

٤١. الشيخ الطوسي، رجال الكشي، ط١، مؤسسة نشر دانشكاه مشهد، مشهد، إيران ١٤٠٩هـ.

٤٢. الشيرازي، ناصر مكارم، تفسير الأمثل، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٤هـ.

٤٣. الشيرازي، ناصر مكارم، مختصر الأمثل، ط١، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، قم، إيران، ١٤٢٨هـ.

٤٤. الصافي، حسين الموسوي، أُمهات الأئمة المعصومين عليهم السلام، ط١، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العراق، ١٤٣٦هـ.

٤٥. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ط٣، دار الكتب الإسلامية، طهران،

إيران ١٣٩٤هـ.

٤٦. الطبرسي، الاحتجاج، مطابع النعمان، النجف، العراق، ١٣٨٦هـ.

٤٧. الطبرسي، مجمع البيان، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٤١٥هـ.

٤٨. الطبري، محمد بن جرير، دلائل الإمامة، تحقيق مؤسسة البعثة، ط١، مؤسسة البعثة، قم، إيران، ١٤١٣هـ.

٤٩. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، ط١، مؤسسة البعثة، طهران، إيران، ١٤١٤هـ.

٥٠. عبدالوهاب، حسين، عيون المعجزات، د.ط، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، ١٣٦٩هـ.

٥١. العسكري، أبو هلال، الوجوه والنظائر، تحقيق محمد عثمان، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ١٤٢٨هـ.

٥٢. العطاردي، عزيز الله، مسند الإمام العسكري عليه السلام، د.ط، المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، قم، إيران، ١٤١٠هـ.

٥٣. العلامة المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١، وزارت فرهنكي وارشاد اسلامي، طهران، إيران، ١٣٦٨ش.

٥٤. عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، ط١، علا الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ١٤٢٩هـ.

٥٥. الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ط١، انتشارات الرضي، قم، إيران، ١٣٧٥ش.

٥٦. فتح الله، احمد، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، مطابع المدوخل، الدمام،

السعودية ١٤١٥هـ.

٥٧. الفواز، الشيخ حسن فوزي، هدى الفكر إلى أُصول الفقه، ط١، دار المحجة البيضاء، بيروت، لبنان، ١٤٣١هـ.

٥٨. الفيروزآبادي، قاموس المحيط، د.ط، دار العلم، بيروت، لبنان، د.ت.

٥٩. القمي، عباس، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، ط٢، دار الاسوة للطباعة والنشر، طهران، إيران، ١٤١٦هـ.

٦٠. القمي، عباس، مفاتيح الجنان، علي آل كوثر، د.ط، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، قم، إيران،.د.ت.

٦١. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، ط٣، دار الكتاب، قم، إيران، ١٤٠٤هـ.

٦٢. القيومي، مصباح المنير، ط٢، المطبعة العصرية، ١٤١٨هـ.

٦٣. الكسيس، كارل، الإنسان ذلك المجهول، ط٣، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان ١٩٨٠م.

٦٤. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ط٣، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران ١٣٨٨ش.

٦٥. المازندراني، علي أكبر، سيفي الاجتهاد والتقليد، ط١، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني، قم، إيران، ١٤٣٥هـ.

٦٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، قم، إيران، ١٤٠٣هـ.

٦٧. مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، ط٤، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ١٤١٢هـ.

٦٨. المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تأريخ سامرّاء، ط١، انتشارات المكتبة الحيدريّة، النجف، العراق.د.ت.

٦٩. المسعودي، إثبات الوصية، مطبعة انصاريان، قم، إيران، ١٣٨٤هـ.

٧٠. المشهدي، محمد، المزار، ط١، تحقيق جواد القيومي المشهدي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤١٩هـ

٧١. المظفر، محمد رضا، أُصول الفقه، تحقيق صادق الحسن زادة، ط١، مطبعة الاعتماد، قم، إيران،.د.ت.

٧٢. مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ١٩٦٨م.

٧٣. موسى، هارون، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق حاتم صالح الضامن، ١٤٠٩هـ.

٧٤. النجاشي، رجال النجاشي، تحقيق موسى الشبيري الزنجاني، د.ط، مؤسسة النشر الإسلامي.

٧٥. النوري الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، تحقيق وترجمة ياسين الموسوي، ط١، انوار الهدى، قم، إيران، ١٤١٥هـ.

# الفهرس

**بحوث الافتتاح** ..... **١٩**

البحث الأول: من تراث الإمامين العسكريين عليهما السلام في حفظ الهوية الثقافية ... ٢١

البحث الثاني: الحوار المهدوي الحوار النهائي في إتمام الحجة ..... ٤١

**البحوث القرآنية** ..... **٥١**

البحث الأول: تحليل روايات الإمام الهادي عليه السلام في تفسير القرآن بنهج للوظائف التقنينية ..... ٥٣

البحث الثاني: نفحات من فكر الإمام علي الهادي عليه السلام في تفسير آيات الأحكام ٨١

البحث الثالث: المواعظ القرآنية في حِكَمِ الإمام علي الهادي عليه السلام ..... ١٢٧

البحث الرابع: تقويم تداخل العلم والدين في رأي هبة الدين الشهرستاني حول تعدد الأرض في القرآن ..... ١٨١

Evaluation of the interaction of science and religion in the view of Hebatuddin Shahrashtani about the multiple earth in the Qur'an..... 210

**البحوث العقدية** ..... **٢١١**

البحث الأول: رسائل الإمام الحسن العسكري إلى شيعته (دراسة تحليلية) ... ٢١٣

البحث الثاني: مواجهة أئمة أهل البيت عليهم السلام للانحرافات العقائدية الإمام الهادي عليه السلام في مواجهة العقائد الباطلة – الغلو أُنموذجاً ..... ٢٣١

البحث الثالث: إمامة الحسن العسكري عليه السلام بين شهادات الإنصاف ومحاولات الإجحاف ..... ٢٦٧

البحث الرابع: الإصلاح الفكري والعَقَدي عند الإمامينِ العسكريينِ عليهما السلام .. ٢٨٧

البحث الخامس: تأصيل حجية مواقف سيدات بيت العصمة سلام الله عليهن – سيدات سامراء أُنموذجاً ..... ٣٣٥

## إصدارات مركز تراث سامراء

١. كتاب «رسالة حدوث العالم»، تأليف الشيخ محمد باقر الاصطهباناتي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٢. كتاب «معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر»، تأليف الميرزا حسين النوري قدس سره (طبع لأول مرة).

٣. كتاب «مقدّمة الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، تأليف الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٤. كتاب «رسائل من إفادات المجدّد الشيرازي قدس سره»، تحقيق الشيخ مسلم الرضائي بمراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٥. كتاب «رسالة في أحكام الجبائر»، تقرير لبحث السيد المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم السيد محمد الساروي، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٦. كتاب «رسالة في حكم الخلل الواقع في الصلاة»، تقرير لبحث السيد المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم الشيخ آقا رضا الهمداني قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٧. كتاب «مآثر الكبراء في تاريخ سامراء» (ج٤)، تأليف الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره، تحقيق: مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٨. كتاب «مجموعة رجالية وتاريخية»، تأليف الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره، تحقيق السيد جعفر الحسيني الإشكوري (طبع لأول مرة).

٩. كتاب «نزهة القلوب والخواطر في بعض ما تركه الأوائل للأواخر»، تأليف الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق الشيخ محمد لطف زاده، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

١٠. كتاب «الإمام علي الهادي عليه السلام عمر حافل بالجهاد والمعجزات»، تأليف الشيخ علي الكوراني، أعدّه وخرّج مصادره مركز تراث سامراء.

١١. كتاب «سامراء في الإرشيف الوثائقي العثماني»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٢. كتاب «سامراء في السالنامات العثمانية»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٣. كتاب «سامراء في لغة العرب»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
١٤. كتاب «سامراء في مجلة سومر/ ج١»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
١٥. كتاب «سامراء في مجلة سومر/ ج٢»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
١٦. كتاب «قوافي الولاء من الكاظمية إلى سامراء»، للأستاذ عبد الكريم الدباغ (طبع لأول مرة).
١٧. كتاب «زيارة أئمة سامراء عليهم السلام»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
١٨. كتيب «دليل معرض فاجعة سامراء»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
١٩. كتيب «مناقب أئمة سامراء عليهم السلام من طرق العامة»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٢٠. كتيب «نصائح سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله للشباب المؤمن»، إعداد مركز تراث سامراء.
٢١. كتيب «نصائح سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله للمقاتلين في ساحات الجهاد»، إعداد مركز تراث سامراء.
٢٢. كتيب «قبسات من حياة أئمة سامراء عليهم السلام»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٢٣. «كتيب تعريفي بمركز تراث سامراء»، إعداد مركز تراث سامراء.
٢٤. كتيب «دليل الزائر لمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في مدينة سامرّاء المقدسة»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٢٥. كتاب «عصمة الحجج»، تأليف السيد علي الحسيني الميبدي، تحقيق الشيخ ستار الجيزاني، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٢٦. كتاب «مباحث من كتاب الطهارة»، تأليف آية الله السيد إبراهيم الدامغاني قدس سره، تقرير لبحث آية الله المجدّد السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره، تحقيق الشيخ كريم مسير، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٢٧. كتاب «ذخيرة في دليل الإنسداد»، من إفادات السيّد المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم المحقق الآخوند الخراساني قدس سره (صاحب الكفاية)، تحقيق الشيخ محمد الحاج محسن الجعفري،

مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٢٨. كتاب «العتبة العسكرية المقدسة في الإرشيف الوثائقي العثماني»، جمع وترجمة د. سامي المنصوري، تدقيق ومراجعة مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٢٩. كتاب «مقدمة الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، تأليف الشيخ آقا بزرك الطهرانيقدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبعة ثانية منقحة).
٣٠. كتاب «البيع»، تأليف آية الله السيّد إبراهيم الدامغانيقدس سره، تقرير لبحث آية الله المجدّد السيّد محمد حسن الشيرازيقدس سره، تحقيق الشيخ سلام محمد الناصري، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٣١. كتاب «شرح اللمعتين»، تأليف آية الله الشيخ عباس بن حسن آل كاشف الغطاءقدس سره، تحقيق محمد جليل الحسناوي، تدقيق ومراجعة مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٣٢. كتاب «اللوامع الحسنية»، تأليف السيد حسن صدر الدين الكاظميقدس سره، تحقيق الشيخ إبراهيم الجوراني، تدقيق ومراجعة مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٣٣. وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول «الإمام الهاديعليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي» (ثلاثة أجزاء) (طبع لأول مرة)..
٣٤. كتاب سامراء في تراث الكاظميين وآثارهم في القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر، تأليف الأستاذ عبد الكريم الدباغ، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٣٥. كتاب مباحث من كتاب الزكاة، تقرير لبحث السيد المجدّد الشيرازيقدس سره، بقلم العلّامة الفقيه الشيخ أسد الله الزنجاني، تحقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٣٦. رسالة في كرامات السيد المجدّد الشيرازيقدس سره. تأليف: قدوة الفقهاء والمجتهدين الميرزا محمد حسين الغروي النائينيقدس سره. (طبع لأول مرة).
٣٧. مجلة تراث سامراء، (مجلة علمية محكّمة نصف سنوية تُعنى بدراسة تراث سامراء) صدر منها عشرة أعداد.
٣٨. فهرس تراث حوزة سامراء، جمع وإعداد مركز تراث سامراء، (طبع لأول مرة).
٣٩. نتائج الأفكار، تأليف: السيد إبراهيم الموسوي القزويني، تحقيق: الشيخ ستار الجيزاني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء، (طبع لأول مرة).

٤٠. حاشية المكاسب، تأليف أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء، (جزآن) (طبع لأول مرة)..

٤١. مكتبات سامراء الرائدة، إعداد وجمع مركز تراث سامراء، (طبع لأول مرة)، وتتضمن:

أ. مكتبة المجدّد السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره.

ب. مكتبة الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره.

ج. مكتبة الإمام المهدي العامة.

د. مكتبة الشيخ محمد حسن كبة قدس سره.

٤٢. مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في وثائق الإرشيف العثماني، جمع وترجمة مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٤٣. عوائد وفوائد من إفادات المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم العلّامة الفقيه الشيخ أسد الله الزنجاني قدس سره، تحقيق الشيخ كريم مسير. (طبع لأول مرة).

٤٤. سامراء في الصحافة العثمانية، جمع وترجمة الدكتور سامي المنصوري، مراجعة. وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٤٥. سامراء وتوابعها في وثائق الإرشيف العثماني ١٨٧٤- ١٩١٤م، جمع وترجمة مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٤٦. مباني المحقق الطهراني، آراء الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره، إعداد الشيخ أحمد كريم الوسام، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٤٧. الحاشية القديمة ـ مبحث التعارض ـ ، من إفادات المجدّد الشيرازي قدس سره، تأليف الأصولي الكبير والمحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني قدس سره، تحقيق الشيخ إبراهيم الجوراني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٤٨. فتاوى مراجع الدين بالجهاد عام ١٩١٤م في وثائق الإرشيف العثماني، جمع وترجمة: الأستاذ الدكتور سامي ناظم حسين المنصوري، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٤٩. الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي

الثاني) بعشرة مجلدات. (طبع لأول مرة).
٥٠. الاستصحاب، تأليف الأصولي الكبير والمحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني، تحقيق الشيخ إبراهيم الجوراني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٥١. نكت الرجال على كتاب منتهى المقال، تأليف آية الله السيد صدر الدين الكاظمي قدس سره، جمعها السيد حسن صدر الدين الكاظمي قدس سره، تحقيق: الدكتور الشيخ محمد جواد السلامي، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٥٢. ذاكرة سامراء المصورة، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٥٣. أعلام حوزة سامراء، جمع وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٥٤. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، تأليف العلَّامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء، (أحد عشر جزءاً) (طبع لأول مرة).
٥٥. رسالة في أحكام الخلل الواقع في الصلاة، تأليف استاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٥٦. رسالة في صلاة الجماعة، تأليف أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٥٧. سامراء في الصحافة العراقية ١٩١٧-١٩٣٩م، تأليف الأستاذ الدكتور سامي ناظم حسين المنصوري، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٥٨. الميرزا محمد تقي الشيرازي وأنجاله في تقارير الشرطة السرية البريطانية في العراق (١٠ كانون الثاني/ ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٠م)، مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٥٩. فتاوى مراجع الدين بالجهاد عام ١٩١٤م في وثائق الإرشيف العثماني، جمع وترجمة: الأستاذ الدكتور سامي ناظم حسين المنصوري، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء (الطبعة الثانية) (طبع لأول مرة).
٦٠. كتاب البيع، تأليف المحقق آقا رضا الهمداني قدس سره، تحقيق الشيخ ستار الجيزاني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.
٦١. العتبة العسكرية المقدسة في سامراء حاضرة الفكر والتراث (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث) (ثلاثة أجزاء). (طبع لأول مرة).

## الكتب التي ستصدر قريباً

١. ببليوغرافيا الإمامين العسكريين عليهما السلام، إعداد: مركز تراث سامراء.
٢. ببليوغرافيا سامراء، إعداد: مركز تراث سامراء.
٣. ببليوغرافيا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، إعداد: مركز تراث سامراء.
٤. العسكريان عليهما السلام في الشعر العربي، الشيخ رسول عبد السادة، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء.
٥. موسوعة العتبات المقدسة ج١٢، تأليف جعفر الخليلي، تحقيق مركز تراث سامراء.
٦. وثيقة الفقهاء، تأليف العلامة الشيخ محمد باقر البيرجندي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء.
٧. مناهج الأحكام (القضاء والشهادات)، تأليف الآقا أحمد بن محمد علي ابن الوحيد البهبهاني. (ت ١٢٣٥هـ)، تحقيق: مركز تراث سامراء.

## كتب قيد التحقيق والتأليف

١. حواشي على نجاة العباد، عدة من العلماء.
٢. رسالة (الدر النظيم في نفي التتميم)، تأليف آية الله السيد حسن صدر الدين الكاظمي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء.
٣. القواعد الحسنية في عدة قواعد فقهية، السيد حسن بن إسماعيل الحسيني القمي.
٤. تقريرات التربتي، الشيخ محمد تقي التربتي.
٥. رسائل الزنجاني، الشيخ أسد الله الزنجاني، عناوين متعددة في الفقه والأصول.